



الجمهورية العربية السورية
جامعة دمشق
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

تعر ودورها في الحياة العلمية

من (٦٢٦ - ٨٥٨ هـ / ١٢٢٨ - ١٤٥٤ م)

أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في تاريخ العرب والإسلام

إعداد الطالب

عبد الله علي عبد الله العصيمي

ومشاركة الأستاذ الدكتور

نزار الحديثي

أستاذ تاريخ العرب والإسلام

رئيس قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة صنعاء

إشراف الدكتورة

اكتمال إسماعيل

أستاذة تاريخ العرب والإسلام

كلية الآداب جامعة دمشق

١٦ / ١٢ / ٢٠١٠ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾

سورة النساء: الآية ﴿١١٣﴾

الإهداء

إلى أبي وأمي الفاضلين اللذين ما كنت أحقق النجاح تلو النجاح إلا ببركة دعائهما لي طرفي النهار وزلفاً من الليل، طاعة وبراً وشكراً وتقديراً.. وإلى جميع أخواني وعلى رأسهم عبد المعين الأصبحي أبو باسل أزجي كل شكري وعرفاني له بجميل دعمه وتشجيعه الدائم لي.

وإن نسيت أحداً فلن أنسى رفيقة عمري وشريكة حياتي، زوجتي الفاضلة أم عبد الناصر، التي أدين بالفضل لها من بعد الله تعالى في تحقيق كثير من آمالي وأحلامي، فهي شريكتي في كل نجاح بلغته، ورفيقتي في كل درب من دروب الخير سلكته، ومعين لا ينضب من التشجيع والتحفيز لكل غاية نبيلة ومقصد سام حسن، وتحملت معي الكثير من مشاق الغربة، وضحت بالكثير من وقتها وجهدها وصحتها كي تذلل لي كل صعب ومشقة، وإن ألفاظ الشكر وعبارات الثناء لا تفيها ولا حتى جزءاً يسيراً مما هي جديرة به وتستحقه، فاسأل الله تعالى أن يجزيها عني خير الجزاء، وأن يشملها برعايته وعنايته.

ولأبنائي الأربعة عبد الناصر وحسين وليلي وعلي كل الشكر على تحملهم انشغالي الطويل عنهم، وتقصيري في أداء حقوقهم، واغترابي وبعدي عنهم. ولخالي محمد علي حسن، أحد مناضلي ثورتي ٢٦ سبتمبر، و١٤ أكتوبر، و٣٠ من نوفمبر.

وإلى الرئيس الشهيد إبراهيم محمد الحمدي.

وإلى الوحدة اليمنية ٢٢ مايو ١٩٩٠ م.

وإلى الرائد/ عبد الله عبد العالم. قائد قوات المظلات - عضو مجلس القيادة في عهد الرئيس الحمدي.

وإلى روح المرحومين/عبد الكريم القدسي، وعبد الحكيم الأصبحي، وعبد المعطي الأصبحي والشهيد عبد الرقيب القرشي.

مع خالص المحبة .

عبد الله.

شكر وعرفان

اعترافاً بالجميل ووفاءً لبعض فضل أهل الفضل، وبعد الشكر لله أولاً، كان لابد من تسجيل الشكر لكل من ساعد في إنجاز هذا الجهد المتواضع والوصول به إلى ما وصل إليه. وأبدأ بالشكر الجزيل أولاً: لبلدي اليمن اليمن الإيمان والحكمة، الذي أتحرق شوقاً إلى ثراه، والذي أتمنى له أن يظل موحداً، ومزدهراً على الدوام، ثم لقلب الأمة النابض وعرينها المنيع؛ وطني الثاني سورياً رئيساً وحكومةً وشعباً؛ لكرم الضيافة وحسن المعاملة. وثانياً: لمن كان لهما اليد الطولي في إنجاز وتسهيل عملي، مشرفتي الفاضلة المتواضعة والإنسانة المتمثلة لأخلاق العلماء الدكتورة/ اكتمال إسماعيل أستاذة تاريخ العرب والإسلام بكلية الآداب جامعة دمشق، مشرفتي على هذا العمل، التي أدين لها من بعد الله تعالى بفضل واسع شملتني به منذ وطئت قدماي هذه الأرض الطيبة، أرض العروبة والمقاومة، إذ منحتني خالص نصحتها، وثمرت خبرتها ووقتها، متابعة إياي خطوة خطوة، وفصلاً فصلاً، منذ أن كان بحثي بذرة حتى استوي على سوقه. ومشرفي المشارك الأستاذ الدكتور/ نزار الحديثي، أستاذ تاريخ العرب والإسلام بكلية الآداب ورئيس قسم التاريخ جامعة صنعاء، وإليه يرجع الفضل في اختيار موضوع أطروحتي، حيث رعى هذا البحث منذ أن كان فكرة حتى استوي في صورته هذه، فلهما من الطالب جزيل الشكر وكثير الثناء، وجزاها الله عني خير الجزاء.

وإن نسيت أحداً فلن أنسى أم الشهيد وزوجة الشهيد، بنت الرافدين وبنت الدجيل، الأستاذة الدكتورة/ خولة الدجيلي، أستاذة تاريخ العرب والإسلام بكلية التربية للبنات في جامعة بغداد التي وقفت إلى جانبي أثناء إعداد هذه الأطروحة.

والشكر نفسه موصول إلى هذه الكوكبة المتميزة من علماء تاريخ العرب والإسلام أساتذتي أعضاء لجنة الحكم الأستاذ الدكتور/ سهيل زكار الذي يعد أحد المؤرخين العرب القلائل، فعلمه ومؤلفاته وتحقيقاته وموسوعاته في تاريخ العرب والإسلام شاهدة على ذلك، صاحب الموسوعة الكبيرة عن الحروب الصليبية. والأستاذة الدكتورة/ خولة الدجيلي، والأستاذة الدكتورة/ شكران خربوطلي، والأستاذة الدكتورة/ وفاء جوني. وذلك لتفضلهم بقبول الحكم على هذه الأطروحة وتجشّمهم عناء قراءته ومناقشته مناقشة ستعمل على اثرائه واغنائه، وسد ثغراته وهي لاشك كثيرة. فلهم مني جزيل الشكر وعظيم الامتنان.

كما أتقدم بالشكر إلى جامعة دمشق، وخصوصاً كلية الآداب والعلوم الإنسانية، عمادة وأساتذة، وإداريين لما بذلوه وبيذلونه دائماً من أجلنا. والشكر الجزيل لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، والتربية والتعليم باليمن اللتان أوفدتاني إلى هذه الجامعة العريقة فنهلت من معينها ما شاء لي الله أن أنهل. وإلى أساتذتي في قسم التاريخ في كليتي التربية والآداب، جامعة صنعاء، وأساتذتي في كلية الآداب جامعة تعز. وإلى ابن عمي عبده الأصبحي، والأخ العزيز صالح الحكمي، والأستاذ/ سلطان حزام العتواني، والدكتور/ عبد الله العززي، والأستاذ/ أحمد الأصبحي، والسيد/ عبد العزيز عبد الواسع الأصبحي أبي زكريا، لدعمهم المادي والمعنوي، الذي أعجز عن الوفاء بحقه. وإلى الأخ والزميل الدكتور/ بليغ عبد النور حاتم الصوفي، والدكتور/ عبد الحكيم سيف الدين، والأخ أنس سنان، والأستاذ محمود الصلوي، والأستاذ عدنان السنباني، والباحث/ عبد الرحيم جازم، والاستاذ/ فيصل سعيد فارح، وعرفات الحضرمي، والباحث عبد الودود.

والشكر موصول إلى جميع موظفي قسم الدراسات العليا في كلية الآداب في جامعة دمشق، وجميع موظفي مكتبات (جامعة دمشق الاسد، جامعة تعز، جامعة صنعاء، جامعة عدن، كلية التربية بزييد، مؤسسة السعيد للثقافة والعلوم بتعز، ومكتب الأوقاف بتعز، ومكتب الآثار في تعز، ومكتب الآثار ومكتبة الحضرمي الخاصة ومكتبة جامع الأشاعر بزييد، والمعهد الفرنسي للعلوم الاجتماعية بصنعاء والمركز الوطني للوثائق بصنعاء، والهيئة العامة للكتب، ودار الكتب بصنعاء.

كما اتقدم بشكري وعظيم امتناني لزملائي الأعزاء وأصدقائي الأوفياء، وهم كثيرون ولا يتسع المقام لذكرهم على مساندتهم الدائمة لي علمياً ومعنوياً ومادياً.

الرموز المستخدمة في الرسالة

الرمز	ترجمته
أ	اللوحة الأولى من ورقة المخطوطة مثلاً ق ٤ أ
ب	اللوحة الثاني من ورقة المخطوطة ق ٤ ب
ت	توفي
ت. د	توفي بعد
تح	تحقيق
ج	جزء
خ	مخطوطة
د. ت	بدون تاريخ الطبع
د. ع	دون عدد
د. م	دون مدينة
د. مط	دون مطبعة
س	السنة بالنسبة للمجلات
ص	الصفحة
ط	الطبعة
ع	العدد بالنسبة للمجلات
ق	ورقة
مج	مجلد
مط	مطبعة

المحتويات

الصفحة	الموضوع
٨ - ١	التقديم (واستعراض المصادر والمراجع)
١	التقديم
٤	استعراض المصادر والمراجع
٩	الفصل الأول الأحوال العامة في مدينة تعز
١٠	أولاً الموقع والمناخ
١٥	ثانياً نشأة مدينة تعز وتسميتها وخططها
١٥	١. نشأتها.
١٧	٢. تسميتها.
١٩	٣. خططها.
٢١	ثالثاً الأحوال العامة في مدينة تعز
٢١	١- الحياة السياسية زمن بنو رسول (٦٢٨-٨٥٨هـ/١٢٣٠م-١٤٥٤م)
٤٠	٢. الأحوال الاجتماعية
٤٩	٣. الأوضاع الاقتصادية
٦٠	الفصل الثاني عوامل ازدهار الحياة العملية في تعز في العصر الرسولي
٦١	أولاً دعم السلاطين للحركة العلمية والعلماء
٦١	١. النشاط العلمي لدى سلاطين بنو رسول.
٧٦	٢. النشاط التألوفي لدى سلاطين بنو رسول.
٧٧	ثانياً تشجيع السلاطين الرسوليين للعلماء المحليين والوافدين
٧٧	١- تشجيعهم للعلماء المحليين.

الصفحة	الموضوع
٧٧	أ- تشجيعهم على الإبداع والتأليف.
٨٤	ب- العناية بهم وتقدير جهودهم.
٩٥	٢- تشجيعهم للعلماء الوافدين
٩٦	أ- تشجيعهم على الإبداع والتأليف.
٩٩	ب- العناية بهم وتقدير جهودهم.
١٠٦	العناية بأماكن التعليم
١٠٧	١- عناية سلاطين بنو رسول بأماكن التعليم.
١١٠	٢- إسهامات نساء البيت الرسولي بالعناية بأماكن التعليم.
١١٤	٣- اهتمام الأمراء والأعيان بأماكن التعليم.
١١٨	٤- اهتمام الفقهاء والعلماء بأماكن التعليم.
١٢١	٥- اهتمام أعيان المشائخ والقضاة بأماكن التعليم.
١٢٢	٦- اهتمام خدام البيت الرسولي بأماكن التعليم.
١٢٢	الرحلات العلمية للعلماء وطلبة العلم
١٢٤	أولاً: الرحلة العلمية الداخلية.
١٢٨	ثانياً: الرحلات الخارجية.
١٣١	أثر الوقف على ازدهار عملية التعليم
١٣٦	أماكن التعليم وطرقه ومناهجه في تعز في العصر الرسولي
١٣٧	أماكن التعليم
١٣٧	١. المساجد.
١٤٢	٢. الكتاتيب أو المعلومات.

الصفحة	الموضوع	
١٤٧	٣. المدارس العلمية.	
١٦٩	٤. مجالس الحكام.	
١٧٠	٥. مجالس العلماء.	
١٧١	٦. المكتبات والنساخ وأسواق الوراقة.	
١٧١	١ - المكتبات.	
١٧٤	٢ - النساخ.	
١٧٥	٣ - أسواق الوراقة ومواد الكتابة.	
١٧٧	٧. الربط والزوايا والخوانق.	
١٨٥	٨. دور الضيافة.	
١٨٧	طرق التعليم	ثانياً
١٨٧	١ - مراحل التعليم.	
١٩٦	٢ - الحلقات العلمية.	
٢٠٢	٣. الإجازات العلمية.	
٢٠٥	مناهج التعليم	ثالثاً
٢٠٧	العاملون في أماكن التعليم وواجباتهم	رابعاً
٢١٤	اهتمام العلماء بالعلوم وتصانيفهم فيها	الفصل الرابع
٢١٥	اهتمامهم بالعلوم الدينية وتصانيفهم فيها	أولاً
٢١٥	١ - علوم القرآن.	

الصفحة	الموضوع
٢١٥	أ- علم القراءات.
٢١٨	ب- التفسير.
٢٢٠	٢- علم الحديث.
٢٢٦	٣- علم الفقه.
٢٣٢	٤- علم الفرائض.
٢٣٦	٥- علم الكلام.
٢٤١	اهتمامهم بعلوم اللغة العربية والاجتماعية والفلسفية وتصانيفهم فيها
٢٤١	١. اهتمامهم بعلوم اللغة العربية.
٢٤١	١. علم اللغة.
٢٤٣	٢. النحو والصرف.
٢٤٦	٣- العلوم البلاغية.
٢٤٨	٤. الأدب.
٢٤٨	أ. الشعر.
٢٥١	ب- النثر.
٢٥٤	٢- اهتمامهم بالعلوم الاجتماعية
٢٥٤	١. التاريخ.
٢٦٣	٢. الجغرافيا والبلدان.
٢٦٤	٣. اهتمامهم بالمنطق والفلسفة

الصفحة	الموضوع	
٢٦٥	اهتمامهم بالعلوم الطبية وتصانيفهم فيها	ثالثاً
٢٦٥		
٢٧٠		
٢٧٤		
٢٧٦		
٢٧٣		الخاتمة
٢٧٨		الملاحق
٢٣٩		قائمة المصادر والمراجع
A-C		الملخص باللغة الإنكليزية

مقدمت

التقديم:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي العربي سيدنا ورسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين أصحابه أجمعين.

تعد دراسة الحياة العلمية إحدى فروع الدراسات التاريخية الحضارية التي تُعنى بإبراز نشاط علماء العرب والمسلمين العلمي والفكري حقول متنوعة الشرعي منها والاجتماعي والفلسفي والطبيعي، وإيضاح مدى ما وصلت إليه المؤسسات التعليمية في الدولة العربية الإسلامية من تنظيم ورقي.

إن موقع اليمن الجغرافي منحها وزناً كبيراً في حسابات القوى التي وجهت الأحداث ورسمت مسارها، إذ يتوسط طرق التجارة العالمية منذ أقدم الأزمنة، كما شهدت أراضيها قيام حضارات قديمة اتسمت بالرقى والتطور على مر العصور.

لذلك حملت إليها بذور مختلف العلوم من قبل كثير ممن قصدوا، إضافة إلى الجهود الريادية لبعض أبنائها، فازدهرت الحياة العلمية في اليمن في قرون تاريخها العربي الإسلامي المختلفة، ولا سيما حقبة الدراسة، وتباين معدل ارتفاع منحى ازدهار تلك العلوم وفقاً للظروف السياسية والاقتصادية وغيرها، وقد أثبتت كتب البليوجرافيا وفهارس مكنتات المخطوطات اليمنية الخاصة والعامة، وفهارس بعض المتاحف والمكنتات العربية والعالمية أن التراث العلمي اليمني وخاصة حقبة الدراسة، زاخر بآلاف المخطوطات في جميع مجالات المعرفة والعلوم.

ولئن كانت بعض جوانب تاريخ اليمن السياسي والاجتماعي والاقتصادي قد حازت في السنوات الأخيرة على اهتمام كبير من قبل المؤسسات العلمية والأكاديمية والعديد من الباحثين العرب والأجانب، غير أن التراث اليمني المثار إليه لم يُعطَ أي اهتمام يذكر من جانب الدارسين والباحثين، إذ عانى من التغيب والإهمال أكثر مما وقع على غيره فبقي معظمه حبيس دور المخطوطات المختلفة والمتاحف والمكنتات العامة والخاصة في اليمن وفي غيرها، وظل كثير منه بعيداً عن يد الفهرسة فغدا في حكم المفقود. وقد تنوع هذا التراث فشمّل مختلف فروع المعرفة، وبما يؤشر لحياة علمية زاهرة شهدتها اليمن وخاصة حقبة الدراسة وهو ما لم تتضح معظم تفاصيله لدى كثير من العلماء والباحثين المعاصرين مما أدى إلى الاعتقاد أن اليمن لم تجار غيرها من أقطار العالم العربي والإسلامي في دراسة تاريخها بسبب ضآلة الجهود التي يبذلها الباحثون اليمنيون في المقام الأول قبل غيرهم في دراسة وعرض ذلك التراث العلمي المزدهر، وهو اعتقاد مجانب للصواب، فالتراث اليمني الحضاري مازال بكراً ويشكل أرضية خصبة للبحث في شتى جوانب الحضارة العربية الإسلامية.

ومن بين مراكز العلم في اليمن تبرز مدينة تعز، وقد وسمها العديد من المؤرخين بأنها دمشق اليمن، ومصر اليمن، إذ تميزت عن غيرها بدور مهم في المجال العلمي والفكري شارك في إرساء قواعده العديد من فئات المجتمع التعزي.

لهذا حظى موضوع الدراسة: تعز ودورها في الحياة العلمية من (٦٢٦ - ٨٥٨ هـ / ١٢٢٨ - ١٤٥٤ م)، أهمية خاصة باعتبارها العاصمة السياسية والعلمية للدولة الرسولية.

ولأهميتها، فهي تبحث في دور اليمن العلمي في تلك العصور ممثلة بوحدة من أهم مدنها. وبذلك تشكل محاولة لبعث النشاط العلمي لاسيما في تعز خلال العصر الرسولي.

وهي محاولة بسيطة للإسهام في رفع حالة الغياب التي تغطي على الجهود العلمية لعلماء اليمن وعلى التراث العربي الإسلامي الغزير والمتنوع في ذلك القطر العزيز، وهي امتداد لدراساتسابقة قد بذلها باحثون يمنيون وعرب من قبل لدراسة الحياة العلمية في اليمن كما أنها محاولة لتسليط الضوء على حقبة من حقب الازدهار العلمي في اليمن التي كان منحنى التطور الفكري والثقافي فيها مرتفعاً وهو اختيار منحدر كذلك من القناعة بأهمية الأخذ بمبدأ شمولية التاريخ لجميع مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والفكرية والثقافية والحضارية للأمم، هذا من جانب، ولكون التاريخ العلمي للعرب والمسلمين أكثر إشراقاً وتألقاً من بقية الجوانب الأخرى في تاريخهم إضافة إلى تلمس نقاط التأثير المتبادل بين تعز وغيرها من مراكز أقطار دار الإسلام الأخرى في الحجاز ومصر والعراق والشام وغيرها.

إن أهمية البحث تأتي في المقام الأول من اتخاذ الرسولين تعز عاصمة لهم ما يزيد على قرنين من الزمن. وهي حقبة تستحق الاهتمام والدراسة لمعرفة جوانب الحركة العلمية فيها آنذاك. إلا إن الطالب واجه عدداً من الصعوبات تكمن في طول الحقبة الزمنية التي تناولتها الدراسة والتي امتدت لأكثر من ٢٣٠ عاماً، وما حفلت من أحداث سياسية وعوامل عدة كلها أثرت في الدور العلمي لتعز سلباً أو إيجاباً. كما إن المصادر التاريخية لم تذكر تعز صراحة بل ذكرت اليمن عموماً في نشاطها العلمي، وبعد التدقيق والتحريص وجد في بعض هذه المصادر أن المقصود بهذا النشاط تعز.

اشتمل البحث على أربعة فصول، كان الفصل الأول بمثابة التمهيد الذي يهدف إلى معرفة الأحوال العامة في مدينة تعز. فجاء رسداً سريعاً لموقع تعز مناخها، ونشأتها وتسميتها ووصفها، وخططها. إضافة لرصد الحياة السياسية؛ حيث تم الحديث عن نسب بني رسول ووصولهم إلى اليمن، وإعلان قيام الدولة الرسولية، وأهم الأعمال التي قام بها السلاطين الرسوليون في توطيد دولتهم، ثم سقوط الدولة الرسولية. كما تم رصد الحياة الاجتماعية، فتم الحديث عن العناصر التي سكنت تعز من عرب ومماليك وأكراد، وأهل الذمة والعامة، وأجناس أخرى، ورقيق. وأخيراً تم رصد الحياة الاقتصادية من زراعة وصناعة وتجارة.

وكان عنوان الفصل الثاني عوامل ازدهار الحياة العملية في تعز في العصر الرسولي الذي خص لاستعراض أهم العوامل التي ساهمت في ازدهار الحياة العملية في تعز، كدعم السلاطين للحركة العلمية والعلماء وتأليفهم فيه وتشجيعهم للعلماء المحليين والوافدين وسياساتهم تجاه العلماء الوافدين، والعناية بدور العلم من قبلهم وباقي فئات المجتمع التعزي، والرحلات العلمية للعلماء وطلبة العلم، وأثر الوقف على ازدهار عملية التعليم.

أما الفصل الثالث فقد كُرس لدراسة أهم أماكن التعليم وطرقه ومناهجه، من مساجد وكتاتيب، ومدارس، ومجالس الحكام، ومجالس العلماء، والمكتبات وأسواق الوراق وربط وزوايا وخوانق، ودور الضيافة. وما ارتبط بها من تفاصيل مهمة عن طرق التعليم، فتم الحديث عن مراحل التعليم، والحلقات التعليمية، والإجازات العلمية، وبعدها تم الحديث عن مناهج التعليم، وأخيراً العاملين في أماكن التعليم وواجباتهم.

وحمل الفصل الرابع عنوان: اهتمام العلماء بالعلوم وتصانيفهم فيها. وفيه تم تتبع كل ما أوردته المصادر المتوافرة من الجهود المبذولة من قبل علماء تعز، والعلماء اليمنيين والعرب والمسلمين الوافدين إليها ممن ساهم في تدريس هذه العلوم ومجمل مؤلفاتهم فيها، مع الإشارة إلى أماكن وجود تلك المؤلفات في المكتبات ودور المخطوطات إن وجدت وتحديد أرقامها في فهارس المنشآت التي تتضمنها.

كما ضم البحث خاتمة لأهم النتائج التي توصل إليها الطالب مع عدة ملاحق تتصل بالبحث، ثم قوائم المصادر والمراجع، وأخيراً ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية.

استعراض المصادر والمراجع:

اعتمدت هذه الدراسة على المخطوطات غير المنشورة وتعد بحق قيمة الأثر لما تحمل من معلومات تفصيلية ودقيقة عن بعض أحداث تلك الحقبة والمصادر اليمنية الأولية المعاصرة التي كان لها الأثر الكبير في هذا البحث وتأتي بعدها المصادر التاريخية والجغرافيا والرحلات والبلدان والسيرة والفلاحة ومعاجم اللغة، وقد احتلت هذه المصادر مكان الصدارة.

وكان للمراجع الحديثة أثر كبير في مساعدة الطالب فيما يكتب عن هذه الحقبة وما يتوصل إليه من نتائج، وكان للرسائل العلمية والبحوث المنشورة في الدوريات العلمية المتخصصة مكانه خاصة فقد بصرت الطالب في كثير من الأمور لما تحمله من آراء وتصورات علمية هامة يضاف إلى ذلك أنها مثلت نبعاً غزيراً من المعلومات. وكان لبحوث الندوات العلمية التي تحدثت عن اليمن وتعز أثر في هذه الدراسة.

وأولها **الوقفية الغسانية**، والتي تمثل وثيقة أصلية وأساسية لهذا البحث، فقد ظلت ملزمة الباحث طيلة كتابته لهذا البحث، ولاسيما في الفصل الثاني الموسوم بعوامل ازدهار الحياة العلمية في تعز، والفصل الثالث الموسوم بأماكن التعليم ونظمه وطرقه، فقد وفرت معلومات ذات

أهمية كبيرة، من خلال التفاصيل التي أوردتها لطرز عمارة المساجد والمدارس الخاصة بمدينة تعز وأعمالها، مع تحديد دقيق لمواقعها والوظائف والتخصصات التي وجدت فيهما علمية أو إدارية، وأهم الشروط الواجب توافرها في من يشغلها، إضافة إلى الوقف المخصص لها. وهذه الوقفية لا تزال مخطوطة، يقوم بتحقيقها حالياً الباحث عبد الرحيم جازم بإحدى الجامعات الفرنسية، كجزء من متطلبات دراسة الماجستير، بتمويل من المعهد الفرنسي للعلوم الاجتماعية في اليمن.

وفيما يأتي عرض لأهم تلك المصادر التاريخية التي اعتمدت عليها الدراسة بما حوته من معلومات قيمة متناثرة عن تاريخ اليمن العلمي. وسوف يتم تثبيتها حسب تاريخ وفاة المؤلف. يعد كتاب (طبقات فقهاء اليمن) لابن سمرة الجعدي (ت ٥٨٦هـ / ١١٩٠م) مصدراً أساسياً باعتباره أوائل كتب الطبقات في اليمن، ويعد مصدراً هاماً لمن جاء بعده كالجندي. حيث اشتمل على تراجم للفقهاء والعلماء منذ فجر الإسلام حتى وفاته. وقد أفاد البحث في تأصيل المعلومات التاريخية الخاصة بالعلماء والفقهاء قبل حقبة الدراسة، وظهور المذاهب الفقهية باليمن.

ومن المؤلفات التاريخية الهامة كتاب (السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن) للمؤرخ ابن حاتم الياامي (ت بعد ٧٠٢هـ / ١٣٠٢م) الذي أرخ فيه للأوضاع السياسية في اليمن في العصرين الأيوبي والرسولي حتى نهاية حكم السلطان المظفر وفيه معلومات تفصيلية مهمة عن أمراء الأسرة الرسولية ودورهم في الأحداث في أواخر العصر الأيوبي والأحداث المصاحبة لقيام الدولة الرسولية، وأهم الأحداث السياسية في عهد مؤسسها السلطان عمر الرسولي وخلفه السلطان المظفر، وتكمن أهميته في كونه معاصراً للأحداث ومشاركاً في بعضها.

ومن أهم كتب الطبقات التي بنى عليها الطالب بحثه وظلت ملازمه له حتى النهاية كتاب (السلوك في طبقات العلماء والملوك) لأبي عبد الله محمد بن يوسف السكسكي الكندي الجعدي (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣٢م) الذي اشتمل على معلومات قيمة بطبقات العلماء والفقهاء والأعيان في اليمن، والدول المتعاقبة فيها حتى العقد الثالث من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي. وعلاقة العلماء بالسلطين ومصنفاتهم، وأخبار المدارس ومنشئها ومن جلس للتدريس فيها، والكتب المعتمدة في حلقات العلم، كما أفاد في التعريف ببيوت العلم في جميع مدن اليمن وقرأها وبالمواضع التي أوردتها لغوياً وجغرافياً. وتتصف أغلب نقولاته بالدقة والتحري، كما أن المادة التي حواها تتحدث عن أغلب رجال القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، أثبتتها بالسماع والرواية عن العارفين من أهل كل بلد، فجاء كتابه موسوعة متقنة في الرجال منذ فجر الإسلام حتى عهده. والكتاب يمثل حلقة وصل بين كتابات الياامي والحمزي والخزرجي وكان من ضمن مصادره كتابات ابن سمرة الجعدي متمماً لما بدأه وأيضاً عمارة اليمني واعتمد عليه كثير

من المؤرخين بعده. غير أن ما يؤخذ على كتابه صعوبة منهجه في الحصول على رجاله، إذ إن المؤلف سرد مادته سرداً، فخلا الكتاب من الأبواب والفصول.

ومن المصادر التاريخية كتاب (بهجة الزمن في تاريخ اليمن) لتاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني (ت ٧٤٣ هـ / ١٣٤٢ م) فقد تضمن أخبار اليمن منذ فجر الإسلام حتى نهاية عهد السلطان المؤيد داود الرسولي (ت ٧٢١ هـ / ١٣٢١ م)، ومعظم معلوماته شخصية باعتباره معاصراً لهذه الحقبة ومطلعاً على كثير من أحداثها، وشاهد عيان، أورد في كتابه معلومات قيمة ومفيدة لكثير من الأحداث السياسية والحضارية أفاد البحث في الكثير منها.

ومن كتب الطبقات التي أفاد منها البحث (كتاب العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية) للسلطان الأفضل العباس بن علي الرسولي (ت ٧٧٨ هـ / ١٣٧٦). وهو من كتب التراجم المهمة صنف مرتباً على حروف المعجم، أورد فيه الكثير من تراجم السلاطين والأمراء، والأعيان والعلماء، منذ فجر الإسلام حتى عهده، معتمداً على ابن سمرة والجندي في مادته العلمية والتي أوردتها باختصار، ويلى كتاب الجندي من حيث الأهمية بالنسبة للحياة العلمية والحضارية في اليمن. فقد أفاد البحث في جميع فصوله في الجوانب المتعلقة بنشاط العلماء ومدارسهم، ومؤلفاتهم كما أنفرد بتراجم لرجال الدولة الرسولية من أصحاب المناصب الإدارية والمالية، وأثرهم في الحياة العلمية، كما أفاد في التعريف بالمواضع التي أوردتها لغوياً وجغرافياً.

ويُعد كتاب (تاريخ الشعبي)، لأبي بكر بن داود بن عبد الله الشعبي (ت بعد ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ م) من المصادر المهمة المعاصرة لحقبة البحث، وهو مخطوط، إذ انفرد بمعلومات قيمة عن العلماء الذين عاصروهم في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، مع إشارات كثيرة إلى الجوانب الحضارية أفاد منها البحث في بعض فصوله.

وقدّم شمس الدين علي بن الحسن الخزرجي (ت ٨١٢ هـ / ١٤١٠ م) الذي يعد من كبار مؤرخي اليمن، والدولة الرسولية، معلومات هامة في مصنفاته، لاسيما حول الأحداث السياسية والتراجم. أفادت البحث كلاً في بابهِ ويأتي في مقدمتها كتاب (طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن)، وهو كتاب سير وتراجم، نهج مصنفه الترتيب الهجائي وقسمه إلى ثلاثين باباً آخرها باب النساء، وضمّنه تراجم السلاطين والأمراء، وأرباب الوظائف، والعلماء والقضاة، والوافدين على اليمن منذ فجر الإسلام حتى أوائل القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، وتميز بالبسط في الترجمة ولا سيما السلاطين والعلماء، وضم قصائد شعرية نادرة لأبرز شعراء عهده. ويعد الكتاب من الدعامات الأساسية التي ارتكز عليها البحث، إذ أفاد بما أوردته من معلومات مفصلة في ثناياه، في تغطية جوانب عديدة في الدراسة، وقد اعتمد كتابه على من سبقه من المؤرخين كابن سمرة والجندي. أما كتاباه (العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك)، (والكفاية والإعلام فيمن ولي اليمن في الإسلام)، فيكادان يتطابقان موضوعاً

وأسلوباً ذلك أنهما يؤرخان لليمن منذ فجر الإسلام حتى عهد السلطان الأشرف الثاني إسماعيل. ولعل أهم ما يميزهما أن الوفيات في الكفاية والإعلام مختصرة وموجزة، أما في العسجد فهي مبسطة بعض الشيء، وقد استفادت الدراسة منهما في بعض الجوانب السياسية، وبعض التراجم الهامة، وفي تحديد بعض المعالم التاريخية. أما مصنفه (العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية) فقد عنى بتاريخ الدولة الرسولية منذ عهد مؤسسها السلطان عمر الرسولي إلى نهاية عهد السلطان الأشرف الثاني إسماعيل سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م. نهج في ترتيبه نهجاً حولياً ضمنه أهم الأحداث السياسية، ثم تراجم الوفيات للسلطين، والأمراء، والأعيان، والعلماء، في نهاية أحداث كل عام. ويكتسب هذا الكتاب أهمية تاريخية كون مؤلفه أحد رجال الدولة الرسولية ولاسيما في عهد السلطان الأشرف الثاني (٧٧٨ - ٨٠٣ هـ / ١٣٧٦ - ١٤٠٠ م). كان مفيداً في الجوانب السياسية، وخطط تعز ومواقع المساجد والمدارس والقصور والأسواق وغيرها إضافة لذكر العديد من أسماء المدرسين والمعيدين والمدارس والأوقاف.

ومن المصادر التي أفاد منها البحث كتاب (تاريخ الدولة الرسولية) لمؤلف مجهول من علماء القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي. وتكمن أهميته في تغطيته للحقبة الممتدة من سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م إلى سنة ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦ م، من تاريخ الدولة الرسولية إضافة لمعلومات اجتماعيه واقتصادييه وتراجم.

ومن المصادر الهامة التي أفاد منها البحث، كتاب (تحفة الزمن في تاريخ اليمن) للحسين بن عبد الرحمن الأهدل (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م). وهو من كتاب الطبقات، نحا فيه مؤلفه منهج الجندي، ومختصراً له، ترجم فيه لأغلب معاصريه من العلماء ومؤلفاتهم والأمراء والقادة وغيرهم من الأعيان، وتكمن أهميته في كونه يغطي حقبة زمنية من أوائل القرن التاسع الهجري إلى منتصفه/ القرن الخامس عشر الميلادي.

ومن كتاب (طبقات صلحاء اليمن، المعروف بتاريخ البريهي) لعبد الوهاب البريهي (ت بعد ٩٠٤ هـ / ١٤٩٨ م) وهو من كتب التراجم الأساسية لاسيما لعلماء اليمن والوافدين رتبته حسب المدن، وخصص قسماً لعلماء تعز والوافدين إليها والمتوفين فيها، تميز بمادة غنية عن العلماء وطلابهم ومصنفاتهم، وعلاقتهم بالسلطين.

أما المراجع، فهي كثيرة، وأفادت الطالب في جوانب عدة، وسوف يتم تثبيتها حسب أهميتها يأتي في مقدمتها: كتاب (المدارس الإسلامية في اليمن) للقاضي إسماعيل الأكوخ. الذي استعرض فيه المدارس في اليمن منذ نشأتها حتى منتصف القرن الرابع عشر الهجري. ذاكراً المدرسة وبانيها وموقعها وتاريخها... الخ. وكتاب (حياة الأدب في عصر بني رسول) لعبد الله محمد الحبشي. وكتاب (مدينة تعز غصن نظير في دوحة التاريخ العربي) لمحمد المجاهد. تتناول فيه جغرافية تعز ودورها التاريخي في العصر القديم والوسيط والحديث والدول التي قامت

فيها، وإبراز دور أعلام تعز في إثراء الثقافة اليمنية والعربية عبر العصور المختلفة. وكتاب (المدارس اليمنية في عصر الدولة الرسولية) لعبد العزيز بن راشد السنيدي تناول فيه تاريخ الدولة الرسولية ومدارسها ومساهمة السلاطين في إنشائها مع بيان مصروفاتها من خلال الاهتمام بالوقف، كما استعرض الكتاب النظام التعليمي من حيث وظائفه ووقت الدراسة ومدتها وطرق ووسائل التدريس والعلوم التي تدرس في المدارس و خريجو المدارس ودورهم في خدمة المجتمع مع وضع أهم المقترحات التي توصل إليها.

وكان للرسائل الجامعية والمؤتمرات العلمية أثر كبير في إفادة الدراسة بالرغم من قلتها في الجانب العلمي منها:

الدراسة الموسومة: الحياة العلمية في مدينة زبيد في عهد الدولة الرسولية (٦٢٦ - ٨٥٨ هـ / ١٢٢٨ - ١٤٥٤ م) لعبد الله قايد العبادي. وقد استفاد البحث منها في معظم فصول الدراسة. والدراسة الموسومة: الحياة العلمية من بداية القرن التاسع الهجري حتى سيطرة العثمانيين عليها (٨٠١ - ٩٤٥ هـ / ١٣٩٧ - ١٥٣٨ م) لعبد الغني علي عائض الأهجري. وقد أفادت الدراسة إفادة كبيرة. والمؤتمر العلمي الأول لكلية الآداب في جامعة تعز ومؤسسة السعيد للعلوم والثقافة، من والموسوم: تعز (عاصمة اليمن الثقافية عبر العصور) عبر العصور) في الفترة ٢٥ - ٢٧ مايو ٢٠٠٩م، تحت شعار " نحو إخراج موسوعات المدن اليمنية". وقد أفادت بحوثه الدراسة في معظم فصولها.

الفصل الأول

الأحوال العامة في مدينة تعز

أولاً: الموقع والمناخ

ثانياً: نشأة مدينة تعز وتسميتها وخططها

ثالثاً: الأحوال العامة في مدينة تعز

الفصل الأول

الأحوال العامة في مدينة تعز

أولاً: الموقع والمناخ:

تتمتع اليمن بموقع استراتيجي هام يهيمن على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر وباب المندب^(١)، وخليج عدن، ويطل على المحيط الهندي، وبهذا احتل اليمن موقعاً جغرافياً ممتازاً على طريق الملاحة العالمية منذ أقدم العصور^(٢)، كل ذلك جعل جميع القوى تتصارع عليها. أما حدود اليمن فمع اختلاف المؤرخين في تحديدها، لكنها عموماً تقع بين البحر الأحمر غرباً والبحر العربي جنوباً، والخليج العربي شرقاً، ونجد والجزء الجنوبي من الحجاز شمالاً^(٣).

ويتغير التقسيم الإداري لليمن من عهد إلى عهد اتساعاً وانكماشاً حسب ما يقتضيه الوضع السياسي القائم، فعندما ظهر الإسلام كانت اليمن عبارة عن أربعة مخاليف كبيرة هي: مخالف

(١) باب المندب: المندب لغة: هو المعبر أو المجاز، وجاء اسم المندب في نقوش المسند، واسم (باب المندب) يطلق على المضيق المعروف في الطرف الجنوبي للبحر الأحمر ويقع في أضيق ممر بحري بين الساحل اليمني والأفريقي، وهو المنفذ البحري لمرور التجارة على امتداد البحر الأحمر، وخليج عدن والبحر العربي. ينظر: الزيلعي (أحمد عمر): مكة وعلاقتها الخارجية، الرياض، د. مط، ١٩٨١م، ص ١٧٣؛ سالم (السيد عبد العزيز): البحر الأحمر في التاريخ الإسلامي، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٣م، ص ٤؛ رياض (زاهر): "دولة حبشية في اليمن"، المجلة التاريخية المصرية، مج ٨، مايو ١٩٥٩م، ص ١٠١-١٠٢؛ الشرعبي (عبد الغني علي سعيد هادي): "مدينة السوا وأهميتها في التاريخ القديم"، المؤتمر العلمي الأول لكلية الآداب جامعة تعز ومؤسسة السعيد للعلوم والثقافة، تعز (عاصمة اليمن الثقافية) على مر العصور في الحقبة ٢٥-٢٧ مايو ٢٠٠٩م، تحت شعار "نحو آخراج موسوعة المدن اليمنية"، تعز، النيل للطباعة الحديثة، ٢٠١٠م، ج ١، ص ١٣٨.

(٢) آغا (شاهر جمال): جغرافية اليمن الطبيعية (الشرط الشمالي)، دمشق، مكتبة الأنوار، ١٩٨٣، ص ٧؛ العصيمي (عبد الله على عبد الله): "عدن ونشاطها التجاري من القرن الثالث-التاسع الهجري/التاسع-الخامس عشر الميلادي (٣، ٩هـ/١٥م)"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، كانون الثاني، ٢٠٠٤م، ص ١٨؛ المنذعي (داود داود عبد الهادي): "تاريخ اليمن الاقتصادي من القرن ٤-٦هـ"، أطروحة دكتوراة غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٧م، ص ٣٢.

(٣) علي (جواد): المفصل في التاريخ قبل الإسلام، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٠، مج ٢، ص ٥٣١؛ العصيمي: عدن، ص ١٩؛ الحداد (محمد يحيى): تاريخ اليمن السياسي، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٧٦م، ص ١٤٣؛ الشماحي (عبد الله عبد الوهاب المجاهد): اليمن الإنسان والحضارة، القاهرة، الدار الحديثة، ١٩٧٢م، ص ٢٠. ينظر: الخارطة رقم (١).

صنعاء، ومخلاف حضرموت، والمخلاف السليماني، ومخلاف الجند^(١)، الذي كانت تعز سالفاً جزءاً منه.

وتقع تعز في الركن الجنوبي الغربي لليمن المشرف على مضيق باب المندب، ضمن المرتفعات الجنوبية كجبل صبر الذي يبلغ ارتفاعه ٣٢٠٠ م عن سطح البحر، وتقع على سفحه

(١) الجَنْدُ: منطقة سهلية زراعية فسيحة، تقع في الناحية الشرقية الشمالية من مدينة تعز، على بعد ٢١ كيلو متر منها، تقع في موقع متوسط بين مخاليف اليمن، فهي وسط منطقة قبيلة حمير ذات الامتدادات والبطون المتعددة والتي لها وزنها التاريخي في اليمن، مما أتاح لها الإشراف على طرق المواصلات بين شمال اليمن وجنوبه وشرقه وغربه، فقد اكتسبت مدينة الجند أهمية بالغة نظراً إلى مزايا موقعها الجغرافي وانعكاساته على مكانتها السياسية وأهميتها العسكرية وإمكاناتها الإدارية، مما جعلها مركزاً لكثير من مناطق اليمن الأوسط، وهي مسماة بجند بن شهران بطن من المعافر، وهي من المدن التاريخية اليمنية المشهورة منذ عصور ما قبل الإسلام، وكانت واحدة من أسواق العرب القديمة المشهورة. وكانت مركزاً لأكبر مخاليف اليمن، فكانت جميع مدن وقرى تهامة اليمانية تنسب في دواوين الخلفاء إلى عمل الجند منها عدن وأبين والرواغ وموزع والشقاق والمندب وزبيد(الحصيب) وحيس والقحمة وذوال والمعقر والكدراء والمهجم والأشعر وغيرها. وأخذت المدينة المكانة التاريخية منذ أن صارت اليمن جزءاً من الدولة الإسلامية كانت الجند العاصمة الإدارية لمناطق ومخالف حمير جميعاً، أو المقر لوالي اليمن معاذ بن جبل الأنصاري رضي الله عنه الذي نزلها في حمى شخص يسمى الأسود، فشرع في بناء مسجد جامع فيها مما جعلها تحظى بمكانة مميزة لدى أهل اليمن، فقد كان معاذ بن جبل يشرف من الجند على بقية مخاليف اليمن، ويطوف عليها معلماً وأميراً، مما أهلها لتؤدي دوراً سياسياً وحضارياً بارزاً في تاريخ اليمن الإسلامي. ينظر: الطبري(أبو جعفر محمد بن جرير، ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م): تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، ط ٢، ١٩٦٨م، ج ٣، ص ٣١٨؛ الهمداني(الحسن بن أحمد بن يعقوب، ت ما بين ٣٤٥ - ٣٦٠هـ / ٩٥٦ - ٩٧٠ م): صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوخ الحوالي، صنعاء، مركز الدراسات والبحوث اليمني، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ص ٩٩؛ ياقوت الحموي(شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله، ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م): معجم البلدان، بيروت، دار صادر، ١٩٨٤م، ج ٢، ص ١٦٩؛ الجندي(أبو عبد الله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب السكسكي الكندي، توفي ما بين ٧٣٠ - ٧٣٢هـ): السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الحوالي الأكوخ، بيروت، دار التنوير، ١٩٨٣م - ١٩٨٩م، ج ١، ص ٢٣٤؛ الصبري(عبد الجبار محمد قائد): "معاذ بن جبل ودوره الفقهي في الجند"، المؤتمر العلمي الأول، ج ١، ص ٢٢٧؛ الشجاع(عبد الرحمن عبد الواحد): تاريخ اليمن في الإسلام في القرون الأربعة الهجرية الأولى، صنعاء، مكتبة الإحسان، ط ٥، ٢٠٠٤م، ص ٧، ٢٠٥؛ حنيف(جابر عبده علي عبد الله): "الجند وأهميتها السياسية والعسكرية خلال القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي"، المؤتمر العلمي الأول، ج ١، ص ٢٤٩ - ٢٥٧؛ العصيمي: "إسهامات أبناء الأصابع في الحياة العلمية في عصري الدولتين الأيوبية والرسولية(٥٧٦-٨٥٨هـ / ١١٨٠-١٤٥٤م) علماء أصابع تعز نموذجاً"، المؤتمر العلمي الأول، ج ١، ص ٣٢٨.

الشمالي^(١)، وترتفع ١٢٠٠ م، عن سطح البحر^(٢)، يحدها من الشمال محافظتا إب والحديدة وأجزاء من محافظات لحج والضالع من الشرق، ومحافظة لحج من الجنوب والبحر الأحمر من الغرب بساحل طوله (١٠٠ كم)^(٣)، وحالياً تحتل تعز المرتبة الأولى من حيث عدد سكان الجمهورية، إذ يشكل سكانها ما نسبته (١٢.٢%) من سكان الجمهورية، حيث يبلغ عدد سكانها ٢,٣٩٣,٤٢٥ مليون نسمة طبقاً لنتائج تعداد ٢٠٠٤م، وتبلغ مساحتها حوالي (١٠٠٠٨) كيلومتر مربع تتوزع على (٢٣) مديرية^(٤). وحيث أنها تقع بين دائرتي عرض ١٣/٣٣، ١٣/٣٥ شمالاً وبين خطي طول ٤٣°٥٦، ٤٤°٠٢ شرقاً، مما جعلها ضمن نطاق المناخ المداري المعتدل^(٥).

(١) القدسي (محمد عبدالباري): "جبل صبر والمناطق المجاورة"، مجلة دراسات يمنية، صنعاء، ١٩٨٩م، ع ٣٨، ص ٢٥٣؛ الرهمي (عبدالله محمد): "التركيب الداخلي لمدينة تعز"، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، ١٩٩٢م، ص ٢٤.

(٢) الرهمي: التركيب الداخلي لمدينة تعز، ص ٢٤.

(٣) أبو العلا (محمد متولي ومحمد): جغرافية شبه جزيرة العرب (جغرافية اليمن الشمالي)، القاهرة، الأنجلو المصرية، ط ٢، ١٩٧٨م، ص ٣٥٥؛ الرهمي: التركيب الداخلي، ص ٢٤؛ أسعد (محمد علي عثمان): "التوزيع الجغرافي للسكان في محافظة تعز للحقبة (١٩٧٥ - ١٩٩٤م)"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، بغداد، ٢٠٠٠م، ص ٤؛ قاسم (خالد محمد عبد الستار): "نمو السكان في محافظة تعز للحقبة ١٩٧٥ - ١٩٩٤م"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٠م، ص ٢؛ إبراهيم (محمد توفيق محمد): "تعز دراسة في المناخ الحيوي البشري"، المؤتمر العلمي الأول، ج ٤، ص ١٤٣٧ - ١٤٣٨. ينظر: الخارطة رقم (١) ورقم (٢).

(٤) وزارة التخطيط والتنمية، الجهاز المركز لإحصاء، الجمهورية اليمنية، التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت، ديسمبر ٢٠٠٤م، النتائج النهائية، التقرير الأول، محافظة تعز، ص ٥٨٣؛ الحكيمي (عبد السلام أحمد): "الخصائص الاجتماعية والاقتصادية لمدينة تعز في التاريخ المعاصر"، المؤتمر العلمي الأول، ج ٣، ص ١٠٦٩؛ طربوش (قائد محمد): من أنساب عشائر محافظة تعز (الوحدة اليمنية في البنية السكانية لأبناء محافظة تعز، عدن، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ٢٠٠٥م، ص ٣٣، ٣٨، ٦٤، ١٠٩ - ١١٠، ٢٢٣، ٢٥٢، ٢٥٥ - ٢٥٤، ٢٧٣، ٢٧٥، ٢٩٧، ٣٣١، ٣٤٠، ٣٥١، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٧٥، ٣٧٨. ينظر:

الخارطة رقم (٣، ٥).

(٥) آغا: جغرافية اليمن الطبيعية، ص ٧؛ الأشعرب (خالص): اليمن دراسة في البناء الطبيعي والاجتماعي والاقتصادي، بغداد، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢م، ص ٤٣؛ الرهمي: التركيب الداخلي، ص ٢٤؛ العشراوي (عبدالحكيم ناصر علي): "المنطقة التجارية المركزية تعز دراسة في جغرافية المدن"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٢م، ص ٢٤؛ أسعد: التوزيع الجغرافي، ص ٤؛ قاسم: نمو السكان، ص ٢ - ٣؛ النجار (خالد عبد الجليل محمد): "مدينة تعز: مقومات سياحية متاحة من إمكانيات تاريخية كامنّة عبر العصور"، المؤتمر العلمي الأول، ج ٤ ص ١٥١٠. ينظر: الخارطة رقم (٢).

فتميزت باعتدال مناخها طوال العام فلا تزيد حرارتها شتاءً عن ١٧° وصيفاً عن ٢٧°^(١)، مع أمطار غزيرة، وهي الأولى من حيث غزارة الأمطار^(٢)، مما يجعلها منطقة جذب على مدار العام.

فإذا ما أضيف لمزايا الموقع العام لمدينة تعز الذي تتوفر فيه أهم عناصر النمو والعمران البشري، اعتدال مناخها، ووفرة مياهها وكثرة بساتينها ومنتزهاتها وتنوع أشكال سطحها، وحصانيتها الطبيعية، وتوسطها بين مناطق الساحل والداخل، والسهل والجبل، وكونها عقدة المواصلات التي تخترق اليمن من الشمال إلى الجنوب، ومن الشرق إلى الغرب؛ فهي تتوسط المحافظات الشمالية والجنوبية^(٣)، وهو ما دفع الأيوبيين ثم الرسوليين للاستقرار بها وجعلها قاعدة حكمهم باليمن الذي استمر ٢٨٢ عام، من عام (٥٧٦ - ٨٥٨ هـ / ١١٨٠ - ١٤٥٤ م)^(٤).

ومن الواضح أنه بعد أن أصبحت مدينة تعز داراً لإقامة سلاطين الدولتين الأيوبية والرسولية في اليمن، برزت لهذه الطرق أهمية كبيرة من عدة نواح: فمن الناحية العلمية سهلت وصول الطلاب والعلماء إلى تعز لتلقي العلم، ومن الناحية الإدارية سهلت وصول رعايا الدولة والقادة والأمراء الإداريين، ومن الناحية المالية سهلت وصول الجباية والعشور إليها من أنحاء اليمن، ومن الناحية الدينية سهلت عبور الحجاج من عدة مناطق من اليمن إلى مكة، ومن الناحية الاقتصادية أصبحت مدينة تعز ممراً تجارياً موصلاً إلى زبيد أو صنعاء ومنها إلى مكة أو الشام^(٥)، وتوفر هذا الموقع الآمن الذي حققته الدولة الرسولية انعكس إيجابياً على الحياة العلمية

(١) أبو العلا: جغرافية شبه جزيرة العرب، ج ٣، ص ١١١؛ النجار: مدينة تعز، ج ٤، ص ١٥١٠.

(٢) الرهيمي: التركيب الداخلي، ص ٣٣؛ أسعد: التوزيع الجغرافي، ص ٢٤٥؛ العشوي: المنطقة التجارية، ص ٣٣؛ نعمان (فهيم علي سعد): "الأمطار في اليمن"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٩٦، ص ١٥٧.

(٣) الأصبحي (آلاء أحمد): المدرسة الأشرفية بتعز، صنعاء، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، ٢٠٠٤ م ص ٧٥؛ سيف الدين (عبد الحكيم عبد الحق): "تحول العاصمة الرسولية إلى تعز"، المؤتمر العلمي الأول، ج ٢، ص ٤١٩-٤٢٠؛ السروري (محمد عبده): "نشأة مدينة تعز واتساعها في عصر بنو رسول في اليمن من ٦٢٦-٨٥٨ هـ / ١٢٢٩-١٤٥٤ م"، المؤتمر العلمي الأول، ج ٢، ص ٦٢٦-٦٢٧. ينظر: الخارطة رقم (١، ٢).
(٤) الأصبحي: المدرسة، ص ٧٥؛ سيف الدين: تحول العاصمة، ج ٢ ص ٤١٩ - ٤٢٠؛ السروري: نشأة، ج ٢، ص ٦٢٦-٦٢٧.

(٥) السروري: نشأة، ج ٢، ص ٦٢٦ - ٦٢٧.

لتعز خاصة وسائر اليمن عامة، لتصبح تعز محوراً لحركة علمية نشطة استمرت طول الحكم الرسولي^(١). ينظر: الصور رقم (٦، ٧، ٩، ١٠، ١١).

ولم تحظ تعز قبل العصر الرسولي بالمكانة السياسية ذاتها التي حظيت بها كثير من المدن اليمنية، وإن كانت بعض مناطقها قبل الإسلام كمدينتي السوا^(٢)، وجباً عاصمتان لدولة المعافر^(٣)، وكان لها أثر سياسي واقتصادي، ثم كان لمدينة الجند بعد ظهور الإسلام أثر فاعل

(١) الحريري (محمد عيسى): "المؤسسات التعليمية في تعز في عصر بنو رسول"، المؤتمر العلمي الأول، ج ١، ص ٢٧٩.

(٢) السوا: تقع غرب النشمة مركز مديرية المعافر حالياً، الذي يبعد عنها بمسافة قدرها ٩ كم تقريباً والوصول إلى موقع السوا من الخط الرئيسي من النشمة إلى التربة من مفرق يسمى العيق، ويحدها من الشرق سامع وجبل صبر، ومن الغرب جبل الرّوي ونقيل حَمُورَة والكَنَحة والعَقْمَة ثم موزع، ومن الشمال جبل حبشي، ومن الجنوب دُبَع وَيْنِي عُمَر وبنِي شَيْبَة، ومن الجنوب الشرقي بني حَمَاد وَقَدَسُ. وتبعد عن تعز جنوباً على الطريق الحديث الممتد من تعز إلى التربة بحوالي ٣٩ كم، وموقعها عند خط طول ٣٠°، ٥٥°، ٤٣° مع دائرة عرض ٣٠°، ٢٠°، ١٣° تقريباً من ناحية الشرق، ويتراوح ارتفاعها عن سطح البحر ما بين ١١٢٠ - ١٦٠٠ م، أما لفظة السوا كما جاء عند ابن منظور تعني (الأكمة أية كانت وقيل الحرة وأقل رأس الحرة). ينظر: الشرعي: "مدينة السوا دراسة تاريخية أثرية"، مجلة الإكليل، صنعاء، س ٧، ع ٣، ١٩٩٠ م، ص ٣٤، كتاب مدينة السوا (دراسة تاريخية أثرية)، صنعاء، وزارة الثقافة والسياحة، ٢٠٠٤ م، ص ٢٥ - ٣٧؛ عبدالله (يوسف محمد): "مدينة السوا في كتاب الطواف حول البحر الإريتري"، مجلة دراسات يمنية، صنعاء، ع ٣٣، ١٩٨٨ م، ص ٣٠؛ جروهمان (أدولف): دائرة المعارف الإسلامية، بيروت، دار المعرفة، د.ت، مادة (تعز)، ج ٥، ص ٣٠٨. ولمزيد من المعلومات عن أهمية السوا في التاريخ القديم. ينظر: الشرعي: مدينة السوا، المؤتمر العلمي الأول، ج ١، ص ١٣٢ - ١٥٢.

(٣) المعافر: هم بنو المعافر بن مالك بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ. ينظر: القرطبي (علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، ت ٤٥٦ هـ/ ١٠٦٣ م): جمهرة أنساب العرب، تحقيق: أ. ليفي بروفنسال، القاهرة، دار المعارف، ١٩٤٨ م، ص ٥٣؛ الصنوي (عبد الرب محمد سعيد): اليمنيون في الأندلس (النشاط الجهادي من الفتح حتى نهاية الحجابة العامرية ٩١ - ٣٩٩ هـ/ ٧٠٩ - ١٠٠٨ م)، صنعاء، وزارة الثقافة والسياحة، ٢٠٠٤ م، ص ٥١. ومنطقة المعافر كانت تشمل المرتفعات الواقعة ما بين جبل صبر شمالاً والصبيحة في لحج جنوباً، وما بين بلاد المخا غرباً وخدير شرقاً. ومع الزمن بدأ اسم المعافر يختفي تدريجياً، وأصبح المفهوم الشائع عند العامة من الناس كأنه اسم منطقة الحجرية حالياً، ولا ندري تماماً متى استبدل اسم المعافر بالحجرية. والحجرية اليوم تضم معظم المناطق التي كان يشملها إقليم المعافر من قبل، وهناك بعض المصادر اليمنية من القرن الثامن والتاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي تذكر اسم الحجرية وأول ذكر للحجرية أنه ورد أول ذكر لها في القرن الثامن الهجري كما جاء ذلك في مخطوط بحوزة الباحث محمد عبد الرحيم جازم. ينظر: عبدالله: مدينة السوا، ص ٣٠، ٣٢؛ مجلة ريدان، ع ٥٤، ص ١٠٢؛ الشرعي: "مدينة السوا دراسة تاريخية أثرية"، مجلة الإكليل، صنعاء، س ٧، ع ٣، ١٩٩٠ م،

بعد أن أرسل الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وسلم) الصحابي الجليل معاذ بن جبل (رضي الله عنه) إلى اليمن طالباً منه اتخاذ الجند قاعدة لنشر الإسلام وتقفيه الناس^(١)؛ وذلك لتوسط مدينة الجند قبيلة حمير ذات الامتدادات والبطون المتعددة التي لها وزنها التاريخي في اليمن، مما أتاح لها الإشراف على طرق المواصلات بين شمال اليمن وجنوبه وشرقه وغربه.

ثانياً: نشأة مدينة تعز وتسميتها وخطتها:

١. نشأتها:

يلف الغموض المراحل الأولى من نشأة هذه المدينة، غير أن المراجع تشير إلى أن نشأتها ترجع إلى سنة ١١٥ ق. م زمن الدولة الحميرية، ولكنها لم تكن سوى قرية ولم ترق إلى مستوى المدينة إلا في وقت حكم الأيوبيين^(٢)، وأصبح لها أهمية كبيرة ابتداءً من العصرين الأيوبي والرسولي، لما تتمتع به من سمات ميزتها عن غيرها من المدن، ومقومات سياسية وطبيعية جعلتها عاصمة لأكبر الدول اليمنية وأطولها عمراً وأكثرها استقراراً، وازدهاراً^(٣).

ص ٣٤، كتاب مدينة السوا (دراسة تاريخية أثرية)، صنعاء، وزارة الثقافة والسياحة، ٢٠٠٤م، ص ١٥، ٢٤؛ السياغي (حسين): معالم الآثار اليمنية، صنعاء، منشورات مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٩٨٠م، ص ١٥٥؛ القدسي (محمد أحمد): جبل صبر والمناطق المجاورة، مجلة دراسات يمنية، صنعاء، العدد ٣٨، سنة ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، ص ٢٥٢. ولمزيد من المعلومات التاريخية والأثرية عن المعافر. ينظر: محمد (عبد الحكيم شاهر): "المعافر دراسة من خلال المصادر التاريخية والأثرية"، المؤتمر العلمي الأول، ج ١، ص ٨٦ - ٩٣.

(١) المخلافي (عبد الفتاح بن محمد بن علي، ت بعد ٩٩٦هـ / ١٥٨٧م): المعترف في فضل جبل صبر، تحقيق: محمد علي الأكوع: تعز، المعمل الفني للطباعة والتجليد، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ص ٧؛ سيف الدين: تحول العاصمة الرسولية إلى تعز، ج ٢، ص ٤١٦.

(٢) العشراوي: المنطقة التجارية، ص ١٢؛ نصر (عبد الرحمن أحمد مقبل): "الأمثال اليمنية الأمثال النعزية نموذجاً"، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية التابع للجامعة العربية، القاهرة، ٢٠٠٤ م، ص ٢٨؛ جازم (محمد عبد الوكيل): اليمن في عيوني (قراءات في تنهات الأمكنة)، صنعاء، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٥م، ص ٣٢. ولمعرفة الشواهد الأثرية عن نشأتها في عهد الدولة الحميرية. ينظر: مصلح (العزي محمد): "مقومات الجذب الأثري والتاريخي للسياحة في محافظتي تعز وإب"، بحث ضمن ندوة السياحة في الجمهورية اليمنية، تعز، مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة، ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٢م، مطابع المتنوعة، سبتمبر، ٢٠٠٣م، ص ٨٩ - ٩٠.

(٣) سيف الدين: تحول العاصمة الرسولية إلى تعز، ج ٢، ص ٤١٥.

ويمثل دخول الأيوبيين اليمن البدايات الأولى لازدهار هذه المدينة وظهورها على مسرح الأحداث السياسية اليمنية لاسيما في العصر الرسولي^(١)، حيث انه بعد انتهاء توران شاه من العمليات العسكرية في اليمن، أخذ ينظر في مواقع الكثير من المدن لاتخاذها عاصمة لهم، إلا أن أياً منها لم تحظ برضاه. وعلى هذا الأساس أخذ القائد الأيوبي توران شاه يبحث عن مدينة تتوفر فيها صفات معينه أهمها الحصانة الطبيعية، والموقع المتوسط، والمناخ الصحي المناسب لسكن القيادة الأيوبية التي عاشت وترعرعت في بلاد الشام، لذا استمرت عملية البحث عن المدينة المناسبة حتى تم اختيار مدينة تعز باعتبارها الأنسب بين المدن اليمنية^(٢).

وفي هذا الصدد يُذكر أن توران شاه أرسل من زبيد أطباءه يبحثون له عن مكان صحي طيب الهواء ليكون مكان إقامته وحاضرة للدولة الأيوبية في اليمن، فوقع اختيارهم على قرية ذي عدينة فاخطت فيها مدينة تعز المعروفة الآن، وكان ذلك سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤م، لتكون عاصمة للإدارة الأيوبية في اليمن ومركزاً للقيادة العسكرية، وموضعاً آمناً لخزائن وأموال الدولة^(٣).

(١) المختار (عبد الرحمن): "خطط مدينة تعز في العصر الرسولي دراسة تاريخية حضارية"، المؤتمر العلمي الأول، ج ٢، ص ٤٧٧.

(٢) الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن عبد الله، ت ٥٥٦هـ/١١٦٠م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٩م، ج ١، ص ٣٦٦؛ ابن العديم (كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، ت ٦٦٠هـ/١٢٦٢م): بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، بيروت: دار الفكر، ١٩٨٨م، ج ١، ص ٤٥٠؛ الخزرجي (شمس الدين أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن، ت ٨١٢هـ/١٤٠٩م): العسجد المسبوك فيمن ولي من اليمن من الملوك، نسخة مصورة بالتصوير الشمسي، دمشق، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص ١٥٥؛ حميد (فيصل بجاش علي): "نوافع توران شاه لتأسيس مدينة تعز"، المؤتمر العلمي الأول، ج ١، ص ١٨٨-١٨٤؛ المجاهد (محمد محمد): مدينة تعز غصن نضير في دوحة التاريخ العربي، تعز، المعمل الفني للطباعة، ١٩٩٧ م، ص ٢٠.

(٣) ابن واصل (جمال الدين محمد بن سالم، ت ٦٩٧هـ/١٢٩٧م): مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: د. جمال الدين الشيال و حسنين محمد ربيع، القاهرة، د. مط، ١٩٦٨م، ج ١، ص ٢٤٣؛ ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي، ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م): تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب اشغلر وديوان المبتدأ والخبر من أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: خليل شحاتة، مراجعة: د. سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ج ٥، ص ٣٣٦؛ ابن الديبع (أبو الضياء عبد الرحمن بن علي الشيباني الزبيدي، ت ٩٤٤هـ/١٥٣٧م): قرة العيون في أخبار اليمن الميمون، تحقيق: محمد علي الأكوع، بيروت، دار بساط، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، ص ٣١٢؛ عسيري (محمد علي مسفر): الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في العصر الأيوبي، جدة، دار المدني، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ٨٢، ٢٢٢؛ حسين (جميل حرب): الحجاز و اليمن في العصر الأيوبي، الناشر: دار تهامة، جدة، مطابع سحر، ١٩٨٥م، ص ٢٢٢؛

ووصفت تعز بأنها: "دمشق اليمن في الثمار والأنهار والأزهار والنزهة" ^(١)، وقيل بأنها: "بلد كثير الماء بارد الهواء كثير الفاكهة" ^(٢)، ويصف الهمداني بعض الوديان التي تتصل بجبل صبر وبعض قراه بأنه: "كثير المآجل والمسائل والأعقاب والورس مختلطة في اعاليه مع جميع الفواكه وأسفله جامع للموز وقصب السكر والأترج والخيار والذرة والقثاء والكزبرة" ^(٣).

٢. تسميتها:

تنطق تَعَزُّ ^(٤)، أو تَعِز، والنسبة إليها تعزي ^(٥)، وقيل أن تعز هي تموز. ويروي بعض المؤرخين العرب أنه رأى أهل حوران يبيكونه، وقد عرفته اليمن باسم ناعوز، أو تعز وما زالت إحدى مدن اليمن تسمى به حتى اليوم ^(٦).

وما يهم في هذا الخصوص هو بداية ظهور اسم تعز على حصن تعز حسب ماتم معرفته من المصادر ^(٧). وعلى ذلك فقد كان أول ظهور لاستخدام حصن تعز كقلعة لأعمال الولاية

الحداد: تاريخ اليمن العام، بيروت، منشورات المدينة، ١٩٨٦م، ج ٣، ص ١٤؛ العشاي: المنطقة التجارية، ص ١٢؛ الرهمي: التركيب الداخلي، ص ٣٧؛ الفرح (محمد حسين): اليمن في تاريخ ابن خلدون، صنعاء، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠١، ص ٦٠٨.

^(١) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، بيروت، دار الكتاب اللبناني، د. ت، ج ١، ٣٧٢، ٣٧٣.

^(٢) القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي، ت ٨٢١هـ / ١٤١٨ م): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرح وتعليق: محمد حسين شمس الدين، وآخرون، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٧م، ج ٥، ص ٩٠٨.

^(٣) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ١٣٧.

^(٤) ياقوت الحموي: معجم، ج ٢، ص ٣٤؛ البغداد (صفي الدين عبدالمومن بن عبد الحق، ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م): مراصد الاطلاع على اسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق وتعليق: علي محمد البجاوي، بيروت، دار المعرفة، ١٩٥٤م، ج ١، ص ٢٦٥.

^(٥) بامخرمة (جمال الدين عبدالله الطيب بن عبد الله بن أحمد الحميري، ت ٩٤٧هـ / ١٥٤٠م): النسبة إلى المواضع والبلدان، تحقيق: مركز الوثائق والبحوث، أبو ظبي، ديوان رئيس الدولة، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، ج ١، ص ١٥٨.

^(٦) المقال (عبد العزيز): "تعز"، مجلة الحكمة، صنعاء، العددان ٢٤٣ - ٢٤٤، نوفمبر - ديسمبر ٢٠٠٦ م، ص ١٧٧ - ١٨١.

^(٧) الأنف (عماد الدين إدريس بن حسين بن عبدالله بن علي، ت ٨٧٢هـ / ١٤٦٧م): السبع السابع من عيون الأخبار وفنون الآثار، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، لندن، نشر: معهد الدراسات الإسماعيلية، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، ج ٧، ص ١٠٠؛ لا روك (دي): رحلتي الى العربية السعيدة، ترجمة: صالح محمد علي، مراجعة وتحقيق وتنقيح: كامل يوسف حسين، أبوظبي، د. مط، د. ت، ص ١٣٣ السروري: مؤتمر تعز، ج ٢، ص ٦٢٤ - ٦٢٥.

الإدارية والمالية للمنطقة التي تشمل جبل صبر وما حوله من مناطق متعددة منذ عصر الدولة الصليحية (٤٣٩-٥٣٣هـ/١٠٤٧-١١٣٨م)، حيث قيل إن عبدالله بن محمد الصليحي (ت ٤٦٩ هـ/ ١٠٦٧م) هو الذي بنى قلعة تعز وابتدأ في تمدينها أيام أخاه الداعي علي بن محمد الصليحي هو وابن أخاه المكرم أحمد بن علي وولى أبا الفتوح بن الوليد حصن تعز وصبر^(١). ثم إن بناء قلعة تعز وحسب المعطيات التاريخية والدراسات الأثرية التي تمت على حصن تعز (قلعة القاهرة)^(٢)، يعود إلى العصر الحميري^(٣)، وذلك بسبب الصراع بين الممالك اليمنية القديمة.

وأول ما سجلته المصادر عن تسمية تعز أنها تسمية خاصة بحصن تعز أو قلعة تعز، فهل كان الاسم تعز مقصوراً على الحصن (قلعة القاهرة) أم أنه كان مفتوحاً على كل المساحات المحيطة بالحصن؟ ثم متى انتقل الاسم تعز من الحصن إلى المدينة ؟ وماذا تعني كلمة تعز ؟ يتضح من خلال الروايات التاريخية أن اسم تعز ظل مقصوراً على الحصن ولم تأخذ تعز المدينة اسمها إلا في أيام الرسوليين، إذ كان يقصد بتعز قبلهم الحصن^(٤)، وهذا يعني أن مدينة

(١) الأئف: السبع السابع، ج٧، ص١٠٠.

(٢) وحسب ماتورده الرويات أن قلعة القاهرة سميت بهذا الاسم في العصر العثماني، وأن سبب تسميتها بالقاهرة لأنها قاهرة للعداء بسبب تحصينتها. ولمعرفة الشواهد الأثرية التي تم العثور عليها. ينظر: مصلح: مقومات، ص٨٩-٩٠.

(٣) مصلح: مقومات الجذب، ص٨٩-٩٠؛ الرهمي: التركيب، ص٣٧؛ العشاري: المنطقة، ص١٢.

(٤) عمارة (نجم الدين أبو الحسن ابن علي اليمني الحكمي الشاعر المشهور، ت ٥٦٩ هـ/ ١١٧٣م): تاريخ اليمن المسمى المفيد في اخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وادبائها، تحقيق: محمد علي الأكوع الحوالي، صنعاء، المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع، ط٣، ١٩٨٥م، ص ١٥٠؛ ابن سمر (عمر بن علي الجعدي، ت بعد ٥٨٦ هـ/ ١١٩٠م): طبقات فقهاء اليمن، تحقيق: فؤاد سيد، بيروت، دار القلم، د. ت، ص ١٥٣، ٣٢٠؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٤؛ ابن المجاور: المستبصر، ج ١، ص ١٤٤-١٤٥، ١٥٦؛ ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني، ت ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٣م): الكامل في التاريخ، راجعه وعلق عليه نخبة من العلماء، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة السادسة، ١٩٨٦م، ج ١٠، ص ٥٣؛ ابن واصل: مفرج الكروب، ج ١، ص ٢٤٣؛ شيخ الرتبة (شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طلب الانتصاري الدمشقي، ت ٧٢٧ هـ/ ١٣٢٧م): نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، لايبزاج، مطبعة فؤاد بيبان وشركائه، ١٩٢٣م، ص ٢١٧؛ أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر، ت ٧٣٢ هـ/ ١٣٣٢م): تقويم البلدان، تصحيح: رينود، والباون ماك كوكين ديستلان، باريس، دار الطباعة السلطانية، ١٨٤٠م، ص ٩١؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، ج ١، ص ٢٦٥؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج ٥، ص ٢٨٧؛ القلقشندي: صبح، ج ٨، ص ٥؛ المخلافي: المعتبر، ص ١٥.

تعز جاءت صفة لحصنها، فتكون هي تعز ويكون الحصن هو القاهرة. ينظر: الصور رقم(٨)، ٩، ١٠).

وكانت تعز تحمل اسم عدينة (القرية أو السوق)، فقل إنها لم تكن سوى قرية صغيرة تعرف بذي عدينة^(١)، فهناك إشارة إلى أنه لم يطلق اسم تعز على ذي عدينة إلا بعد سنة ٥٧١هـ/ ١١٧٥م^(٢)، وعدينة بالتصغير ريش من أرباض تعز القديمة تقع تحت حصن تعز^(٣)، حيث صار فيما بعد اسم تعز وذي عدينة اسماً لمدينة تعز، وأصبحت عدينة فيما بعد أول أحيائها^(٤)، وقل أطلق اسم تعز على المعافر وقل على مدينة السوا^(٥).

٣- خطتها:

نتيجة للموقع والتحصين اختطت المدينة في منطقة شبه جبلية، يتراوح ارتفاعها بين ١٢٠٠-١٦٥٠ متر فوق سطح البحر ويقل الارتفاع من الجنوب إلى الشمال، تقطعها العديد من الأودية

(١) الحداد: التاريخ، ج ٣، ص ١٤؛ المخلافي: المعبر، ص ١٥؛ الرهمي: التركيب، ص ٣٧؛ العشوي: المنطقة، ص ١٢.

(٢) مجهول (ت بعد ٨٤٠هـ / ١٤٣٦م): تاريخ الدولة الرسولية في اليمن، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، دمشق، الكاتب العربي، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م، ص ١٥.

(٣) ابن سمره: طبقات، ص ٣١٦؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٤، ص ٩٠؛ الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٧٠؛ ابن الديبع: قرة، ص ٢٢٨؛ الأكوخ (القاضي إسماعيل بن علي): البلدان اليمنية عند ياقوت الحموي، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م، ص ٢٠٤؛ المقحفي (إبراهيم أحمد): معجم المدن والقبائل اليمنية، صنعاء، دار الحكمة، ١٩٨٥، ص ٢٨٠؛ الرهمي: التركيب الداخلي، ص ٣٧؛ العشوي: المنطقة التجارية، ص ١٢.

(٤) المخلافي: المعبر، ص ١٥؛ المجاهد: مدينة، ص ٧.

(٥) السوا: تقع غرب النشمة مركز مديرية المعافر حالياً، الذي يبعد عنها بمسافة قدرها ٩ كم تقريباً والوصول إلى موقع السوا من الخط الرئيسي من النشمة إلى التربة من مفرق يسمى العيق، ويحدها من الشرق سامع وجبل صبر، ومن الغرب جبل الرّوي ونقيل حَمُورَة والكَدْحَة والعَقْمَة ثم موزع، ومن الشمال جبل حبشي، ومن الجنوب دُبَع وَبْنِي عُمَر وَبْنِي شَيْبَة، ومن الجنوب الشرقي بني حَمَاد وَقَدَسُ. وتبعد عن تعز جنوباً على الطريق الحديث الممتد من تعز إلى التربة بحوالي ٣٩ كم، وموقعها عند خط طول ٣٠°، ٥٥°، ٤٣° مع دائرة عرض ٣٠°، ٢٠°، ١٣° تقريباً من ناحية الشرق، ويتراوح ارتفاعها عن سطح البحر ما بين ١١٢٠-١٦٠٠ م، أما لفظة السوا كما جاء عند ابن منظور تعني (الأكمة أية كانت وقل الحرة وقل رأس الحرة). ينظر: الشرعي: مدينة السوا، ص ٢٥-٣٧؛ عبدالله: مدينة السوا، ص ٣٠؛ جروهمان (أدولف): دائرة المعارف الإسلامية، بيروت، دار المعرفة، دت، (مادة تعز)، ج ٥، ص ٣٠٨. ولمزيد من المعلومات عن أهمية السوا في التاريخ القديم. ينظر: الشرعي: مدينة السوا، المؤتمر العلمي الأول، ج ١، ص ١٣٢-١٥٢.

مما أسهم في تشكل أحياء المدينة^(١)، والتي لا يختلف عن تخطيط أية مدينة إسلامية ففي وسطها يقع الجامع، وينتشر العمران حوله من الجهة الشرقية والغربية والجنوبية، أما من الناحية الشمالية منه فيوجد السوق الذي يمتد من الباب الكبير شرقاً إلى باب موسى غرباً.

وفي العصر الرسولي، شيدت الكثير من المباني والمرافق داخل المدينة، وخارج سورها^(٢)، ومازالت بعض هذه المرافق لا سيما المدارس باقية حتى الآن. وعموماً تتصف تعز بتلاصق مبانيها وتجمعها، مما أعطاهَا نمطاً عمرانياً مندمجاً تتخلله شبكة متعرجة وضيقة من الطرق إلى جانب الاختلاف الواضح في ارتفاع أجزاء المبنى الواحد وفي ارتفاع المباني المجاورة، وهو ما يظهر في مدن عربية وإسلامية أخرى^(٣).

يتكون تخطيط مدينة تعز في عصر الدولة الرسولية من حصن تعز مقر الحكام ومخزن الأموال، والمغربة وموقعها بجوار الحصن من الجهة الجنوبية ومتصلة بجبل صبر، وذو عدينة (أذينة) تقع في أسفل الحصن من الجهة الشمالية^(٤)، التي يسكنها الأمراء والقادة والعلماء والتجار والموظفون.

وعدينة هي ما تسمى اليوم المدينة القديمة^(٥)، والمشرقة^(٦)، ويذكر الأكوخ أنها ثعبات^(٧)،^(٧)

(١) أسعد: التوزيع الجغرافي، ص ٢٩.

(٢) الرهمي: التركيب الداخلي، ص ٣٧.

(٣) فرج (نياز سعيد): "دراسة تخطيطية في النمو العمراني الحضري لجزء من المنطقة المركزية لمدينة السليمانية"، رسالة ماجستير مقدم لمركز التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، ١٩٨٨م، ص ١٠؛ العشوي: المنطقة التجارية، ص ١٩؛ الصالح (ناصر عبد الله): المؤشرات والأنماط الجغرافية للعمارة التقليدية بالملكة العربية السعودية، الرياض، د. مط، ١٩٨٤ م، ص ٨.

(٤) ابن المجاور: المستبصر، ج ٢، ص ١٥٧؛ ياقوت الحموي: معجم، ج ٤، ص ٩٠؛ ابن بطوطة: رحلة، ج ١، ص ٢٧٤.

(٥) المجاهد: مدينة، ص ٧.

(٦) ياقوت الحموي: معجم، ج ٤، ص ٩٠.

(٧) الأكوخ: البلدان اليمنية، ص ١٩٤. لكن بالرجوع إلى ذكر تمدن ثعبات وزمن وفاة ياقوت وأواخر العصر الأيوبي في اليمن، فإن مدينة أو ربض ثعبات لم تكن قد نشأت كمدينة أو حي أو ربض وإنما كانت إحدى بساتين التتزه، ولذلك لا يمكن ترجيح وجود مدينة ثعبات آنذاك، لعدم ذكرها من قبل ابن المجاور، وابن بطوطة الذي زار تعز سنة ٧٣١هـ/١٣٣١م، في عهد السلطان المجاهد، ومع ذلك ربما يكون رأى الأكوخ صحيحاً إذا كان ياقوت يقصد بالمشرقة إحدى ضواحي تعز الزراعية المعدة للتتزه آنذاك رغم عدم وجود

والمحالب أو المحاريب يسكنها عامة الناس وبها السوق العظمى^(١)، والواسطة إحدى نواحي مدينة تعز وفيها بنيت المدرسة المعتبية^(٢). ويوجد في المغربة وعدينة وثعبات والمحالب والواسطة قصور السلاطين والمساحد والمدارس والأسواق وغيرها من المرافق.

إن التمعن في بنية المجال الحضري وأدواره الوظيفية وفق المخطط التقليدي لمدينة تعز القديمة المبين في الشكل رقم (٤)، يكشف أنه يضم بين أسواره مختلف مرافق الدولة ودور العلم والعبادة والأسواق التجارية، وورش الصناعة التقليدية، إضافة إلى قصور الملوك والحكام، الخاصة بإقامتهم الدائمة، وبلاط الحكم المحاط بالقلاع الحصينة وثكنات الجيوش. ووسط ما ذكر من مكونات رئيسية يوجد الحمامات والخانات، والمرافق الصحية التي غالباً ما تجدها ملحقة بدور العبادة، كما يلاحظ الانتشار لمسكن العامة التي ترجع للسكان الأصليين للمدينة، أو غيرهم من السكان ذوي الارتباطات بالمهن الخدمية والحرفية والتجارية والصناعات التقليدية التي توجه الوظائف الرئيسية للمدينة ومحيطها القروي^(٣).

ثالثاً: الأحوال العامة في مدينة تعز:

١- الحياة السياسية زمن بنو رسول (٦٢٨-٨٥٨هـ/١٢٣٠-١٤٥٤ م):

بداية لابد من القول إن الرسوليين ينتسبون إلى جدهم جبله بن الأيهم آخر ملوك بني غسان في بلاد الشام^(٤).

دليل، ويمكن ترجيح المقصود بالمشرقه أنها (المحاريب) التي ذكرت أنها أحد أحياء مدينة تعز القديمة، لأنها تقع شرق مدينة تعز.

(١) ابن بطوطة (محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م): تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المعروف برحلة ابن بطوطة، تحقيق: علي المنتصر الكتاني، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ج ١، ص ٢٧٤.

(٢) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ج ١، ص ٢٧٤؛ الخزرجي: العسجد، ص ٤٧٧.

(٣) - المقطري (خليل قاسم محمد) والعيشاوي (عبد الحكيم): "البعد التاريخي لمخاطر الفيضانات والتهية المائية في مدينة تعز (من الدولة الرسولية إلى دولة الوحدة)"، المؤتمر العلمي الأول، ج ٤، ص ١٤٠٤. ولمزيد من المعلومات عن تخطيط مدينة تعز ونشأتها. ينظر: المختار: خطط مدينة تعز، ج ٢، ص ٤٧٧-٥٣١؛ والسروري: نشأة، ج ٢، ص ٦٢٢-٦٨٥.

(٤) الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، عني بتصحيحه وتنقيحه: محمد بسيوني عسل، طبع ضمن مجموعة جب التنكارية، مصر، مطبعة الهلال، ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م، ج ١، ص ٢٦؛ ابن فهد (عز الدين عبدالعزيز بن عمر بن محمد، ت ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م): غاية المرام بأخبار سلطنة البلاد الحرام، تحقيق: فهم شلتوت، مكة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ج ١،

فالمصادر التاريخية^(١)، وإن اختلفت في طرق عرضها، تذكر كيفية نزوح أسلافهم آل جفنه الغسانيين مع غيرهم من قبائل اليمن من منطقة مأرب^(٢)، بعد تصدع السد بسبب سيل العرم إلى مناطق عدة حيث يرد أن عمر بن عامر الذي عرفته كتب التاريخ بـ: مز يقيا خرج بعائلته وعدة من قبائل قومه من مأرب نازحين غرباً، فكان أول نزولهم في أرض عط^(٣)، من تهامة، إلا أن المقام لم يطل بهم على ما يبدو، لعدم ملائمتهم لهم فغادرها إلى عك^(٤)

لكن استقرارهم لم يطل فاتجهوا شمالاً^(٥)، إلى الحجاز ومكة تحديداً فنزلوا عند جرههم^(٦)، وبعد أن توفي ثعلبة العنقاء استخلفه في قيادة قومه أخوه جفنة بن عمر بن عامر الذي يرجع إليه نسب آل جفنة الغسانيين أجداد بني رسول والذين يختلف المؤرخون حول بداية حكمهم لبلاد الشام بعد أن اتجه قسم منهم شمالاً^(٧)، واستقر بهم المقام في بلاد الشام^(٨)، وتجد أن ابن الأيهم

ص ٥٩٥؛ السنيدي(عبد العزيز بن راشد): المدارس اليمنية في عصر الدولة الرسولية ٦٢٦-٨٥٨ هـ/١٢٢٩-١٤٥٤ م)، الرياض، مطبعة سفير، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص ٢١.

(١) ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، القاهرة، مكتبة القدسي، ١٣٥٧هـ، ج ١، ص ٤٦٧؛ الأشرف الرسولي(عمر بن يوسف، ت ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م): طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، تحقيق: ك. و. ستر ستين، القاهرة، دار الآفاق العربية، ط ٣، ٢٠٠١م، ص ٥٥-٦١؛ ابن عبد المجيد(تاج الدين عبد الباقي اليماني، ت ٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م): بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: عبد الله الحبشي ومحمد السنباني، صنعاء، دار الحكمة اليمنية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص ١٣٩؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ١٢، ١٥.

(٢) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٣٢٢، ٣٢٤؛ بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، تحقيق: اوسكر لوفغرين ، بيروت دار التنوير، ط ٢، ١٩٨٦م، القسم الثاني، ص ١٨١.

(٣) الخزرجي: العقود، ج ١، ص ١٢.

(٤) الخزرجي: العقود، ج ١، ص ١٢، ١٣؛ غالب(قائد حميد عثمان): "الرسوليون موطنهم، نسبهم وبواكير دولتهم"، بحث ضمن وثائق ندوة الحياة العلمية والفكرية في عصر الدولة الرسولية، عدن، الجمهورية اليمنية، ١٥-١٦ أكتوبر ٢٠٠١/ ٢٨-٢٩ رجب ١٤٢٢ هـ، أعدها للنشر: جامعة عدن، تحت اسم كتاب المدرسة الياقوتية في عدن ودور المدارس الإسلامية في اليمن في نشر التعليم، عدن، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ٢٠٠٣م، ص ١٦.

(٥) تولدكة(م. ن وثيودور): أمراء غسان من آل جفنة، نشرتها أكاديمية العلوم البروتستانتية، برلين، نقلها إلى العربية وصححها: بتدلي جوزي وقسطنطين زريق، بيروت، المكتبة الكاثوليكية، ١٩٣٣م، ص ٣-٦.

(٦) المسعودي(أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٦٦ م، ج ٢، ص ١٠٧.

(٧) غالب: الرسوليون، ص ١٧.

(٨) المسعودي: مروج، ج ٢، ص ١٠٧ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ١٢-١٣؛ تولدكة: أمراء غسان، ص ٣-٦، ٤٩، ٥٧؛ غالب: الرسوليون، ص ١٦.

آخر ملوكهم في بلاد الشام اعتنق الإسلام في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لكنه ارتد والتحق ببلاد الروم^(١).

وعلى الرغم من اختلاف المؤرخين في نسب بني رسول^(٢)، إلا أن الكثير من المؤرخين والباحثين يؤكدون نسبهم العربي اليمني إلى جيلة بن الأيهم بن جيلة بن الحارث بن أبي جيلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء، ونسبتهم إلى يعرب بن قحطان^(٣).

وفي العام ٥٧٩هـ/١١٨٣م، أرسل السلطان صلاح الدين الأيوبي أخاه سيف الإسلام طغتكين بن أيوب (٥٧٩-٥٩٣هـ/١١٨٣-١١٩٦م) إلى اليمن^(٤)، بسبب اضطراب أمرها من

(١) الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٣٦؛ المقرمي (سفيان عثمان غانم): "الحياة الفكرية في اليمن في ظل دولة بنو رسول (٦٢٦-٨٥٨ هـ/١٢٢٨-١٤٥٤م)"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، ١٩٩٩م، ص ١٠-١١؛ غالب: الرسوليون، ص ١٧.

(٢) الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٣٦-٣٧؛ المقرمي (نقي الدين أحمد بن علي، ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م): الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تحقيق: جمال الدين الشيال، القاهرة، مكتبة الخانجي، بغداد، مكتبة المثني، ١٩٥٥م، ص ٧٩؛ ابن تغري بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف، ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: علي طرخان، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧١م، ج ٨، ص ٧١؛ السخاوي (شمس الدين محمد بن علي بن عبد الرحمن، ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت، منشورات مكتبة الحياة، د. ت، ج ٢، ص ٢٩٩؛ المقرمي: الحياة، ص ٩؛ غالب: الرسولين، ص ١٨.

(٣) الأشرف الرسولي: طرفة، ص ٥٥-٦١؛ ابن فضل الله العمري (شهاب الدين بن العباس بن أحمد، ت ٧٤٩هـ/٧٤٩هـ): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (الجزء الخاص بمملكة اليمن)، تحقيق وتقديم: أيمن فؤاد سيد، القاهرة، دار الاعتصام، ١٩٧٤م، ص ٧٦؛ الحبشي (عبد الرحمن بن محمد الوصابي، ت ٧٨٢هـ/١٣٨٠م): تاريخ وصاب المسمي الاعتبار في التواريخ والآثار، تحقيق: عبد الله الحبشي، صنعاء، مركز الدراسات والبحوث، ١٩٧٩م، ص ١١٢؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٣٦-٣٧؛ الأنف: روضه الأخبار ونزهه الاسماء في حوادث اليمن والحصون والأمصار، تحقيق: محمد بن علي الأكوع: د. ب، دار المعرفة للطباعة والنشر، د. ت، ص ٢٥؛ المقرمي: الحياة، ص ٨١؛ عثمان: المدرسة الياقوتية، ص ١٨، ١٥؛ الوراق (حمود عبد الجليل عبد الله): "أثر اليمن في ازدهار التجارة في عهد الدولة الرسولية (٦٢٦-٨٥٨هـ/١٢٢٩-١٤٥٤م)"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٢م، ص ٣٤-٣٧.

(٤) ابن الديبع: الفضل المزيدي على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق: يوسف شلحد، صنعاء، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، ١٩٨٣م، بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، ضمن كتاب الفضل المزيدي، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، صنعاء، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، ١٩٧٩م، ص ٧٤-٧٥؛ العبادي (عبد الله قائد حسن): "الحياة العلمية في مدينة زبيد في عهد الدولة الرسولية"، رسالة ماجستير غير

جديد، وطمع كل نائب فيما تحت يده، عقب وفاة توران شاه^(١)، وبصحبه بنو رسول ممثلين بوالدهم شمس الدين أبي الحسن علي بن رسول وأولاده الأربعة بدر الدين الحسن، شرف الدين موسى فخر الدين أبي بكر، نور الدين عمر مؤسس الدولة الرسولية وهو أصغرهم^(٢)؛ تمكن طغتكين من القضاء على الفتن وضم مناطق جديدة لحكم الأيوبيين مثل صنعاء سنة (٥٨٥هـ/ ١١٨٩م)^(٣).

ومنذ ذلك الوقت فرض طغتكين الأيوبي سلطانه من جديد على اليمن، فدانت له البلاد إلى أن توفي سنة (٥٩٣هـ/ ١١٩٦م) بمدينة زبيد^(٤)، وكان قد عين الأمير شمس الدين الرسولي أميراً على الجيش^(٥)، ونائباً له على مدينة حيس وأعمالها^(٦).

منشورة، قسم الدراسات العليا التاريخية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥م، ص ١٢.

(١) الخرجي: العسجد، ص ١٦١.

(٢) الخرجي: الكفاية والإعلام فيمن ولي اليمن في الإسلام، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم ١٨١٥، ونسخة المجمع العلمي العراقي، وهاتين النسختين عن مكتبة خدا بخش بتتة، الهند تحت رقم ٣٨٨٣، ونسخة القاهرة، نسخة مصورة عن معهد المخطوطات العربية، تحت رقم ١١٨٢ تاريخ، ورقة ٧١، العسجد، ص ١٩١؛ العبادي: الحياة، ص ٢٨؛ الحاج (محمد أحمد طاهر): "تحقيق كتاب الجامع الوجيز بذكر وفيات العلماء ذوي التبريز من سنة ٥٣٢ - ٨٥٨ هـ / ١١٣٧ - ١٤٥٤م، للمؤلف أحمد بن عبد الله الجنداري مع دراسة الوضع السياسي للزيدية في النصف الأول من القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الأداب، جامعة صنعاء، ٢٠٠٧م، ص ١٠٩.

(٣) اليامي (محمد بن حاتم بن أحمد، ت بعد ٧٠٢هـ / ١٣٠٣م): السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن، تحقيق: ركس سميث، لندن، طبع ضمن مجموعة جب التذكارية، ١٩٧٤م، ص ١٧؛ حسين: الحجاز واليمن، ص ١٠٥؛ العبادي: الحياة، ص ١٢؛ المقرمي: الحياة، ص ١٥؛ الخطيب (ياسر حزام هزاع): "التعليم في اليمن في عصر الدولة الأيوبية للحقبة (٥٦٩ - ٦٢٦ هـ) الموافق (١١٧٤ - ١٢٢٩ م)"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة صنعاء، ٢٠٠٧م، ص ١٦.

(٤) أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، القاهرة، مكتبة المتنبّي، د. ت، ج ٣، ص ٩٣؛ الخرجي: العقود، ج ١، ص ٣٨؛ اليامي: السمط، ص ٣٣؛ المقرمي: الحياة، ص ١٥؛ العبادي: الحياة، ص ١٢؛ الخطيب: التعليم، ص ١٦.

(٥) الخرجي: العسجد، ص ١٩١؛ العبادي: الحياة، ص ١٥ - ١٦؛ الحاج: تحقيق كتاب الوجيز، ص ١٠٩.

(٦) حَيْس: مدينة عامرة واسعة ذات مساجد كثيرة، تقع وسط سهل تهامة يعود تاريخها إلى عصر ما قبل الإسلام لكنها لم تظهر على مسرح الأحداث في العصر الإسلامي إلا منذ أواخر دولة بني زياد (٢٠٤هـ / ٨١٩ - ١٠١٤م) كانت ذات أهمية سياسية واقتصادية حيث هباً لها موقعها على بعد ٨٥ كم شمال

ومن هنا كان أول ظهور للرسوليين في اليمن بصفة رسمية في عصر الدولة الأيوبية باليمن. ويمكن إجمال تحركهم إلى اليمن لسببين:

أولهما: تنامي شعبية بني رسول وبروز مكانتهم في الأوساط السياسية والاجتماعية في مصر وبلاد الشام، الأمر الذي أخذ يشكل قلقاً وتوجساً لدى الأيوبيين من بقائهم في مصر والشام ولا سيما وهم بيت رياسة^(١)، مع علو الهمة والشجاعة مما دفعهم لإرسالهم إلى اليمن لتقادي نفوذهم وتحجيم ما يتمتعون به من شعبيته ونفوذ^(٢).

وثانيهما: اعتبار ذلك الإبعاد نوعاً من المكافأة لهم لدورهم في تثبيت السلطة الأيوبية مقابل ما قاموا به^(٣).

غير أن ظهورهم على مسرح الأحداث السياسية باليمن بشكل بارز كان سنة ٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م، حين أسند إليهم الأمير سنقر (ت ٦٠٨هـ/ ١٢١١م)، عدداً من المناصب الإدارية والسياسية فولى الأمير علي بن رسول حصن حب^(٤)، وابنه أبوبكر وصاب^(٥)، وأخاه الحسن^(٦).

مدينة تعز العاصمة الرئيسية للدولة الرسولية، و ٣٥ كم جنوب مدينة زبيد العاصمة الشتوية، أن تصبح محطة لاستراحة السلاطين في أثناء ذهابهم إلى زبيد أو عودتهم منها وقد اشتهرت بصناعة الأواني والتحف الفخارية والخزفية. ينظر: الهمداني: صفة جزيرة العرب، حاشية ٥، ص ٩٦؛ عمارة: تاريخ، ص ٨٧؛ الخزرجي: العسجد، ص ٣٦٠؛ ابن الديبع: قرّة، ص ٣٢٨، ٣٣٠؛ الحداد(عبد الله عبد السلام): مدينة حيس اليمنية تاريخها وآثارها الدينية، القاهرة، دار الآفاق العربية، ١٩٩٩م، ص ٧-٩؛ المقرمي: الحياة، ص ١٦.

(١) الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٢٧-٢٨.

(٢) غالب: الرسوليين، ص ١٩.

(٣) الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٢٧-٢٨.

(٤) حصن حب: حصن شهير في جبل بَعْدَان في عزلة سير من بعدان في محافظة إب، وهو من أمنع معاقل اليمن وأصعبها مرتقى وأبعدها صيئاً لكثرة ما يدور حوله من أحداث التاريخ لخطورته. ينظر: المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، صنعاء، دار الكلمة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ج ١، ص ٤٠٠-٤٠١، معجم، ص ١٠٤.

(٥) وصاب: بلاد واسعة هي وصاب العالي ووصاب السافل، وتمتاز هذه البلاد بجبالها الشاهقة وأرضها الخضراء المثمرة المعطاءة. تقع بالجنوب الغربي من صنعاء بمسافة ١٨٢ كم. كانت تعرف قديماً بجبال العركبة، وهي تابعة لمحافظة ذمار. ينظر: المقحفي: معجم، ص ٤٦٥.

(٦) اليامي: السمط، ص ١٠٥.

ريمة^(١)، وأعمال حرص^(٢)، والقحمة^(٣)، وهاتين الآخريتين بمساعدة أخاهم نور الدين عمر^(٤). فكانوا ممثلين لبني أيوب ونواباً لهم في أقاليم ونواحي اليمن، كإمارة صنعاء والحصون الوصائية وإمارة عدن وأعمالها كما تولوا إمارة مكة بعض الوقت^(٥).

لكن الرسوليّين استفادوا من وضع الأيوبيين غير المستقر في بلاد اليمن تحديداً، وفي مصر وبلاد الشام، لكي يستقلوا ببلادهم اليمن^(٦)، حيث غدا لبعض أبناء هذه الأسرة أثر فاعل في توجيه مجريات الأحداث السياسية في اليمن، لاسيما على عهد السلطان المسعود بن الكامل الأيوبي (٦١٢ - ٦٢٦ هـ/١٢١٥-١٢٢٨ م)، الذي وصل زييد سنة (٦١٢ هـ/١٢١٥ م)^(٧)، فاستقبله بدر الدين الحسن بن علي الرسولي وأخوته نور الدين عمر^(٨)، وشرف الدين موسى، وفخر الدين أبو بكر، وساعده في تحقيق المهام التي قدم من أجلها، فأكرمهم السلطان المسعود وخلع عليهم الخلع السنّية وأسند إليهم إمرة عدد من الأقاليم^(٩)، فجعل الأمير الحسن بن علي أستاذ داره^(١٠)، ثم أقطعه صنعاء سنة (٦١٨ هـ / ١٢٢١ م)^(١١)، وولى نور الدين عمر على

(١) ريمة: منطقة جبلية واسعة، وهي ريمة الأشابط تقع بين وادي سهام شمالاً ووادي رمع جنوباً وجبالها تطل على تهامة. ينظر: الأكوع: البلدان اليمنية، ج ١، ص ١٣٧؛ العبادي: الحياة، حاشية ٨، ص ٢٨. وحالياً هي إحدى محافظات اليمن.

(٢) حرص: وادٍ مشهور بالشمال الغربي من حجة. ينسب إلى حرص بن خولان بن عمرو بن مالك بن حمير. تقوم على شطّة مدينة حرص، وهي مدينة أثرية عثر تحت أنقاضها على آثار حميرية مما يدل على حضارتها وقدمها. ينظر: المقحفي: معجم، ص ١١٦.

(٣) القحمة(الهلية): بلدة عامرة من بلاد الرجو من أعمال زييد. ينظر: العبادي: الحياة، حاشية ١١، ص ٢٩.

(٤) اليامي: السمط، ص ١٥٨؛ العبادي: الحياة، ص ٢٨.

(٥) اليامي: السمط، ص ١٦٦-١٦٨؛ ابن عبد المجيد: بهجة، ص ٢٨؛ الخزرجي: الكفاية، ق ٨٧؛ غالب: الرسولين، ص ٢٠.

(٦) الأكوع: الدولة الرسولية في اليمن (٦٢٦ - ٨٥٨ هـ/١٢٢٨ - ١٤٥٤ م)، صنعاء، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، ٢٠٠٤م، ص ٣٢، ٣٥.

(٧) اليامي: السمط، ص ١٦٧؛ أبو الفداء: المختصر، ج ٣، ص ١١٦.

(٨) اليامي: السمط، ص ١٦٦ - ١٦٧؛ المقرمي: الحياة، ص ١٦ - ١٧.

(٩) الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٣٩؛ العبادي: الحياة، ص ٢٩.

(١٠) أستاذ دار: وظيفة يشغلها أحد أفراد العسكر ومهمته الإشراف على حاشية القصر وخدمه وتنظيمهم في الخدمة كما كان يقضي حوائج السلطان وطلباته وينفذ أوامره الشخصية. ينظر: القلقشندي: صبح، ج ٤، ص ٢٠؛ الباشا(حسن): الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٦٥ - ١٩٦٦ م، ج ١، ص ١٤.

(١١) اليامي: السمط، ص ١٧٣، ١٧٥؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٤١.

صَّهْبَان^(١)، فكانت هذه أول ولاية منفردة لنور الدين عمر مؤسس الدولة الرسولية (٦٢٦-٨٥٨هـ/ ٨٥٨هـ/ ١٢٢٨-١٤٥٤م) ثم ولاه الحصون الوصائية^(٢)، وتطورت مكانة الأسرة الرسولية عندما أبدي الأمير نور الدين عمر كفاءة عالية في أثناء إمارته لمكة^(٣)، حين تمكن من صد محاولة الأشراف لاستعادتها^(٤)، مما هيأه لأن يكون أتابكاً وقائداً عاماً للجيش الأيوبي، وعندما غادر السلطان مسعود اليمن عام (٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م) إلى الشام، جعل عليها الحسام بن لؤلؤ نائباً وعمر بن رسول أتابكاً وقائداً للجند، فتصدى لحركة مرغم الصوفي^(٥)، وتمكن من إخمادها، إخمادها، وساند أخاه بدر الدين الحسن أمير صنعاء في مواجهة الأشراف الحمزيين^(٦)، وألحق بهم هزيمة منكرة في موقعة عصر^(٧)، سنة (٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م)^(٨).

(١) صَّهْبَان: مخلاف باليمن من ناحية ذي السفال، كانت من أعمال تعز أثناء الدراسة، وحالياً من أعمال أب، ويرجع استخدام هذه التسمية إلى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي. ويشمل عدة حصون. ينظر: ابن سمرة: طبقات، ص ٣٢٠.

(٢) الحمزي(عماد الدين إدريس بن علي بن عبد الله، ت ٧١٤هـ/ ١٣١٤م): كنز الأخبار في معرفة السير والأخبار، نسخة مكتبة المتحف البريطاني تحت رقم ٤٥٨١ OR، عن نسخة معهد المخطوطات العربية المصورة ذات الرقم ١١٨٤ تاريخ، ق ١٨٧.

(٣) الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٤١؛ ابن فهد(النجم عمر بن محمد، ت ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م): إتحاف الوري بأخبار أم أم القرى: تحقيق: فهم محمد شلتوت، مكة المكرمة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث بجامعة أم القرى، ١٩٨٤م، ج ٣، ص ٣٤-٣٥؛ ابن الديبع: قره، ج ٢، ص ١١٧؛ أحمد(محمد عبد العال، ت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م): الأيوبيون في اليمن، الإسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م، ص ٢٦٠؛ المقرمي: الحياة، ص ١٧؛ العبادي: الحياة، ص ١٤.

(٤) الفاسي(تقي الدين محمد بن أحمد بن علي، ت ٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م): العقد الثمين في أخبار البلد الأمين، تحقيق: فؤاد سيد، ومحمود الطناحي، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م، ج ١، ص ٣٤٠؛ عسيري: الحياة، ص ١٨٠؛ العبادي: الحياة، ص ٢٩.

(٥) مرغم الصوفي: كان من النساك، دعا الناس إلى نفسه وأخبرهم أنه داع لإمام حق، فالتف الناس حوله، قام بثورته سنة (٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م) وحقق بعض الانتصارات، لكنه فشل. ينظر: اليامي: السمط، ص ١٣٦.

(٦) الأشراف الحمزيين: جرت العادة في اليمن أن يطلق على من كان من نسل الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، والعلويين، وبنو حمزة ينسبون إلى حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة بن أبي هاشم الحسن من نسل الحسن بن علي رضي الله عنه وهم من الأسر الزيدية وكان لهم حكم عدة حصون. ينظر: الأشراف الرسولي: طرفه، ص ١٠٣-١٠٤؛ العبادي: الحياة، حاشية ٥، ص ١٤.

(٧) عَصْر: وتنطق حالياً بكسر الصاد. جبل يطل على صنعاء من جهة الغرب وهي اليوم من ضواحيها. ينظر: ينظر: المقحفي: معجم، ص ٢٨٨؛ المقرمي: الحياة، ص ١٧؛ الورافي: أثر اليمن، حاشية ٢، ص ٤١.

(٨) الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٤٢.

وبهذا النصر ارتفع قدرهم ^(١)، ثم جعل عمر بن رسول أخاه الأمير شرف الدين موسى بن علي مقطع جهران ^(٢)، وأخاه الأمير فخر الدين أبا بكر بن علي أقطعه التَّربية ^(٣).

وأخافت هذه المكانة العالية التي حظى بها الرسوليون في اليمن الأيوبيين، مما دفعت بالسلطان مسعود للعودة إلى اليمن ثانية، فوصل إلى تعز سنة (٦٢٤ هـ / ١٢٢٦ م) وقبض على الأمراء الرسوليين في مدينة الجند، وبعث بهم إلى الديار المصرية، ماعدا الأمير نور الدين عمر بن رسول ^(٤)، الذي كان في عدن ^(٥).

ويعلل بعضهم هذا الإجراء من قبله خشيته على سلطانهم في اليمن من قبل بني رسول ^(٦)، إضافة إلى وشاية الأمير حسام الدين لؤلؤ بأمراء بنو رسول عند السلطان المسعود، وذلك ضغينة منه لما حققوه من انتصارات وما نالوه من مجد وشهرة ^(٧)، وفي سنة (٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) ترك السلطان المسعود اليمن قاصداً مصر ^(٨)، مسنداً للأمير نور الدين عمر بن رسول نيابة اليمن نيابة عامة حين عودته ^(٩)، ومخاطبته له: "تقف أنت نائباً حتى يصلحك أمراً بتسليم البلاد لمن يتعين له وتلحقنا بعد ذلك إلى الديار المصرية" ^(١٠)، لكن المنية أدركته في مكة سنة (٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م)، فلما بلغ نور الدين عمر الرسولي وفاته رغب في الاستيلاء على السلطة، لكنه بداية الأمر أظهر الولاء للأيوبيين، وأرسل رسالة إلى الملك الكامل يعزیه ويجدد له الولاء مع هدايا ثمينة، فأقره نائباً عنه في حكم اليمن.

(١) اليامي: السمط، ص ١٨٣.

(٢) جهران: حقل واسع فيه قرى عديدة، يقع شمال محافظة ذمار.

(٣) التربية: بلدة عامرة بالشرق من زبيد بمسافة ١٠ كم. ينظر: المقحفي: معجم، ص ٦٩.

(٤) الحمزي: كنز، ق ١٨٨؛ الخزرجي: الكفاية و الإعلام، ق ٧٠ - ب.

(٥) المقرمي: الحياة، ص ١٩.

(٦) الخزرجي: العسجد، ص ١٨٨؛ عليان (محمد عبد الفتاح): "الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في عهد بنو

رسول"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٣ م، ص ٣٠؛ العبادي: الحياة،

ص ٣١؛ المقرمي: الحياة، ص ١٨؛ غالب: الرسوليين، ص ٢١.

(٧) اليامي: السمط، ص ١٨٧، ١٩٣؛ العبادي: الحياة، ص ٣١.

(٨) اليامي: السمط، ص ١٩٤؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٤٦؛ العبادي: الحياة، ص ١٥.

(٩) الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٤١.

(١٠) الفاسي: العقد، ج ٧، ص ٤٧٤؛ المقرمي: الذهب، ص ٧٥؛ ابن فهد: إتحاف، ج ٣، ص ٤٥.

فأخذ يعمل على الاستقلال حتى حققه عام (٦٢٨ هـ / ١٢٣٠ م) ^(١)، بعد أن كسب العامة من أبناء اليمن لتثبيت دعائم سلطانه وتقوية نفوذه ^(٢)، كما عقد صلحاً مع الأئمة الزيدية ^(٣)، تعاقدوا فيه على المناصرة، وحثوه على الاستقلال بالأمر فأقرهم على بلادهم ^(٤)، وهاجم من ارتاب به وبولاته من مشائخ اليمن، ولكي لا يثير ريبة وقلق الأيوبيين أبقي تطلعاته وسعيه لقيام دولة رسولية بعيدة عن شكوكهم، فلم يقدم على تغيير السكة ولا الخطبة حتى اكتمل بناء جيشه ^(٥)، ووطد نفوذه واطمأن من وقوف وجهاء اليمن وعامتهم معه، فحاصر حصن تعز مرتين حتى أخذه صلحاً ^(٦)، ثم عقد على الست سنة (٦٢٨ هـ / ١٢٣٠ م) ^(٧)، واستولى على حصون التعكر، وأرحب ^(٨)، وصنعاء، وبراش ^(٩)، وأكبر ^(١٠).

(١) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٤٢؛ يحيى بن الحسين (ابن القاسم بن محمد بن علي، ت ١١٠٠ هـ / ١٦٨٨ م): غاية الأمان في أخبار القطر اليماني، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة، دار الكاتب العربي، ١٩٦٨ م، القسم الثاني، ص ٤١٨؛ سيف (علي سعيد): "الكتابات التسجيلية وعلاقتها بالتخطيط المعماري والوظيفة لمدارس مدينة تعز القائمة في العصر الرسولي ٦٢٦ - ٨٥٨ هـ / ١٢٢٩ - ١٤٥٤ م (المظفرية والمعتبية والأشرفية)"، المؤتمر العلمي الأول، ج ٤، ص ١٣٣٣ - ١٣٣٤.

(٢) ابن عبد المجيد: بهجة، ص ٨٥ - ٨٦؛ بامخرمة: تاريخ، قسم ٢، ص ١٧٤ - ١٧٥؛ غالب: الرسولين، ص ٢٣.

(٣) الزيدون: نسبة إلى زيد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وهي الدولة التي أسسها الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين سنة (٢٨٥ هـ / ٨٧٩ م) في اليمن، وجعل عاصمتها صعدة وقد استقلت بحكم هذه المنطقة عن الدولة العباسية، وفي العصر الرسولي كانت العلاقة بين الدولتين علاقة عدائية. ينظر: ابن سمره: طبقات، ص ٧٩؛ الأكوخ: الزيدية نشأتها ومعتقداتها، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٣ م، ص ٥.

(٤) اليامي: السمط، ص ٢٠٣؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٥٣؛ يحيى بن الحسين: غاية، قسم ٢، ص ٤١٩.

(٥) الزركلي (خير الدين، ت ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م): الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، بيروت، دار العلم للملايين، ط ٨، ١٩٨٩ م، ج ٥، ص ٥٦.

(٦) تشير الروايات إلى حصاره لحصن تعز سنة ٦٢٦ هـ، ولما استعصى عليه ترك حاميته لحصاره وتوجه نحو عدن فتسلمها. ينظر: اليامي: السمط، ص ٢٠١؛ أحمد: الأيوبيون، ص ٢٧٩.

(٧) الست: هي زوجة السلطان المسعود الأيوبي، والمشهورة باسم "بنت جوزا" وتعرف بالست أم قطب الدين، وكانت تحتفي بحصن تعز. ينظر: اليامي: السمط، ص ٢٠٣؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٥٣.

(٨) أرحب: قبيلة كبيرة من همدان، تنسب إلى أرحب بن الدعام بن مالك بن معاوية بن همدان. وهي حالياً مديرية مديرية تابعة لمحافظة صنعاء في الشمال الشرقي بمسافة ٥٥ كم. ينظر: المقحفي: معجم، ص ١٧.

(٩) براش: اسم مشترك بين عدد من المواقع في اليمن، والذي يهيم هنا هما جبل براش شرق صنعاء وبراش الباقر الباقر حصن في الجنوب الغربي من صنعاء من أعمال الطويلة على بعد ٦ كم. وبراش حاشد حصن من غريال من بلاد حاشد. ينظر: المقحفي: معجم، ص ٤٦.

(١٠) لم يحصل له على ترجمة. ولا يستبعد أن يكون أحد حصون المناطق الشمالية الجبلية من اليمن.

كما أنه استولى على كوكبان^(١)، وولى عليها من يثق بهم، ثم اقطع صنعاء وأعمالها لابن أخيه أخيه أسد الدين محمد بن الحسن بعد أن أزال عنها حكم بني حاتم^(٢)، وبلغ من القوة بحيث لم يسمح بأي خروج عن طاعته من قبل الأشراف الحمزيين، أو الأئمة الزيديين، أو غيرهم بعد أن حَجَم نفوذهم وضيق عليهم الخناق في معاقلهم الحصينة في القسم الأعلى من المنطقة الجبلية من اليمن^(٣)، ولم يبق بعد ذلك أمام الأمير نور الدين سوى صاحب صنعاء^(٤)، الذي سرعان ما طلب العفو والدخول في طاعة الأمير فعفا عنه وأنعم عليه فاقطعه مدينة المهجم^(٥)، كما أرسل قوات كبيرة بقيادة الشريف راجح بن قتادة إلى مكة لدحر واليها طتكين^(٦)، ففر هارباً إلى ينبع مستجداً بالسلطان الأيوبي الكامل الذي مددهم بقوات إضافية تمكنوا بعد قتال طويل من استعادة مراكز نفوذهم في مكة^(٧). وبعد عامين من عودة السلطان مسعود إلى مصر، تمكن

(١) كوكبان: حصن ومقل شهير يطل من الشمال الشرقي على مدينة شبام الأثرية، وبه آثار قديمة. وقيل سمي كوكبان لأنه كان به قصران مطرزان بالأحجار الكريمة والنقوش الجميلة وسمي كل منها كوكب فقيل كوكبان. بينما يرى الهمداني أنه سمي باسم كوكبان بن ذي سَفال بن أقيان بن زرع. وقد اتخذ المطهر بن شرف الدين كوكبان عاصمة له بعد هدم مقره في وادي ضهر. لمزيد من التفاصيل ينظر: المقحفي: معجم، ص ٣٥٣.

(٢) بنو حاتم: نسبة إلى حاتم بن علي المهدي مؤسس الدولة الحاتمية في صنعاء سنة ٥٩٢هـ / ١٠٩٩م. ينظر: غالب: الرسولين، حاشية ٤، ص ٢٣.

(٣) الحبشي: تاريخ، ص ١١٣؛ المقرئ: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٥٦م، وحقق: سعيد عبد الفتاح عاشور، الجزء الثالث، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٧٢ م، ج ١، ص ٢٤٤.

(٤) كان السلطان المنصور الرسولي قد تسلم صنعاء سنة ٦٢٧هـ / ١٢٢٩م، فغادرها ابن زكري إلى حصن براش وتحصن به. ينظر: الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٥٣؛ يحيى بن الحسين: غاية، قسم ٢، ص ٤١٩.

(٥) المهجم: مدينة تهامية خربة، كانت قائمة بالشرق من الزيرية، على شط مبير إلى وادي سَرْدَد. وكانت تعد قديماً عاصمة تهامة الشمالية، إلى أن تهدمت في القرن الثاني عشر للهجرة. والمهجم أيضاً قرية في بلاد حجور الشام وهي المقصودة هنا. ينظر: المقحفي: معجم، ص ٤٢١.

(٦) اليامي: السمط، ص ٢٠٤؛ ابن عبد المجيد: بهجة، ص ١٣٩.

(٧) ابن عبد المجيد: بهجة، ص ٨٦، ٨٧؛ المقرئ: السلوك، ص ٢٤٤، ٢٤٥. وظل القتال فيها سجلاً، وتوالت وتوالت الحملات الرسولية على الحجاز حتى دانت مكة وعموم بلاد الحجاز لبنو رسول سنة (٦٣٩هـ / ١٢٤١م) ولم ينافسهم عليها أحد لحقبة طويلة بعدها. ينظر: الفاسي: العقد، ج ٣، ص ١٩٦؛ ابن فهد: غاية ج ١، ص ٦٣١. ولمزيد من التفاصيل عن المعارك بين الرسوليين والأيوبيين في الحجاز. ينظر: الخزرجي: العقود، ج ١ ص ٥٥؛ يحيى بن الحسين: غاية، القسم الثاني، ص ٤١٩؛ غالب: الرسولين، ص ٢٣؛ العبادي: الحياة، ص ٣٣.

الأمير نور الدين عمر الرسولي من احتواء القوى المناهضة له، وبسط نفوذه على معظم بلاد اليمن، فخلع طاعة الأيوبيين وأعلن استقلاله بأمر اليمن، وتلقب بالسلطان المنصور واتخذ من مدينة تعز عاصمةً له، وكان ذلك سنة (٦٢٨ هـ/ ١٢٣٠ م)^(١)، وفي سنة (٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢ م) قام باستكمال مظاهر الاستقلال وشعاراته وذلك بضرب السكة باسمه، وأمر الخطباء بالدعاء له بالمساجد^(٢)، ولإكساب ولايته الصفة الشرعية أوفد رسله إلى الخليفة العباسي المستنصر بالله جعفر بن طاهر (٦٢٣-٦٤٠ هـ/ ١٢٢٦-١٢٤٢ م) في بغداد طالباً منه التفويض فوصله سنة (٦٣٢ هـ/ ١٢٣٤ م)^(٣).

وبقيام هذه الدولة، دخلت اليمن حقبة تاريخية جديدة، عدها بعضهم أزهى حقبة الحضارة العربية الإسلامية في التاريخ اليمني الإسلامي^(٤)؛ ومن ذلك الوقت أصبحت تعز حاضرة الدولة الرسولية في اليمن. ونجحوا من عاصمتهم تعز في توحيد كل مناطق اليمن من حضرموت شرقاً إلى صنعاء شمالاً وعدن جنوباً، وطال حكمهم لأكثر من ٢٣٢ عاماً^(٥)، وشمل نفوذهم ظفار الحبوذي^(٦)، في عُمان، وفي حقبة أخرى امتد إلى الحجاز^(٧).

(١) المقرئزي: السلوك، ج ١، ص ٢٦٦؛ يحيى بن الحسين: غاية، القسم الثاني، ص ٤٢٠؛ الكبسي (محمد بن إسماعيل، ت ١٣٠٨ هـ/ ١٨٩٠ م): اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٨٤ م، ص ٧٨؛ المروني (محمد بن عبد الملك): الثناء الحسن على أهل اليمن، بيروت، دار الندى، ط ٢، ١٩٩٠ م، ص ٢٦٦؛ الجرافي (القاضي عبدالله محمد): المقتطف في تاريخ اليمن، بيروت، منشورات العصر الحديث، ط ٢، ١٩٨٧ م، ص ١٣٣؛ أحمد: الأيوبيون، ص ٢٨٢؛ غالب: الرسولين، ص ٢٤.

(٢) الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٥٦؛ ابن الديبع: بغية، ص ٨١.

(٣) الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٤١، ٥٩.

(٤) الشماعي: اليمن الإنسان والحضارة، د. ب، منشورات المدينة، ط ٣، ١٩٨٦، ص ١٤٥؛ المحامي (محمد كمال): اليمن شماله وجنوبه، بيروت، د. م، ١٩٦٨ م، ص ١٨٧.

(٥) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٩٧، ١٠٦.

(٦) ظفار الحبوذي: مدينة آخر بلاد اليمن شرقاً على ساحل المحيط الهندي، وتقع في صحراء منقطعة. بناها أحمد بن محمد الحبوذي سنة (٦٠٠ هـ/ ١٢٠٣ م) وضمها المظفر سنة (٦٨٧ هـ/ ١٢٨٨ م). ينظر: الجندي: السلوك، ج ١، ص ٥٢٤؛ ج ٢، ص ٤١٩؛ الخزرجي: العسجد، ص ٢٥٦؛ مجهول: تاريخ، ص ٢٧٦-٢٧٧؛ المندي: " الزراعة في اليمن في عصر الدولة الرسولية"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة اليرموك، إربد، ١٩٩٢ م، ص ٤١. وحالياً مدينة ظفار تابعة لعُمان حسب اتفاقية الحدود بين البلدين.

(٧) ترسيبي (عدنان): بلاد سبأ وحضارات العرب الأولى (اليمن العربية السعيدة)، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط ٢، ١٩٩٠ م، ص ١٦٨؛ العقيلي (محمد أحمد): تاريخ المخلاف السليماني، جازان، شركة العقيلي، ط ٣، ١٩٨٩ م، ج ١، ص ٢٣٥؛ عليان الحياة، ص ٥١.

ويمكن أن نجمل أهم الأعمال التي قام بها سلاطين بني رسول في توطيد حكمهم في اليمن على النحو الآتي:

١- **السلطان المنصور عمر بن علي بن رسول** (٦٢٦-٦٤٧/١٢٢٩-١٢٤٩): بعد أن اطمأن السلطان عمر بن رسول إلى إرساء قواعد الأمور في اليمن، توجه لبلاد الحجاز لكي يضيفها لمملكته^(١)، كل ذلك جعله يعلن وبطمأنينة كاملة قيام الدولة الرسولية متخذاً من مدينة تعز عاصمة له^(٢)، ومنذ سنة ٦٢٩هـ/١٢٣١م دخل السلطان عمر في حروب مع الأيوبيين في الحجاز^(٣)، وبعد عشر سنوات من هذا الصراع تحقق له حكم هذا الإقليم المهم بالنسبة للعالم العربي الإسلامي وعين واليا عليه من قبله^(٤)، قتل على يد أحد مماليكه في قصر الجند^(٥).

٢- **السلطان المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول** (٦٤٧-٦٩٤هـ/١٢٤٩-١٢٩٥م): حيث استطاع المظفر بعد مقتل أبيه أن يعيد الاستقرار في البلاد ويستولي على الحكم^(٦)، فقد شهدت الدولة في عهده أوج قوتها وازدهرت سياسياً واقتصادياً وعلمياً وعمرانياً حيث ساد الهدوء والاستقرار معظم بلاد اليمن^(٧)، وامتد نفوذها من ظفار الحبوطي وحتى مكة المكرمة، حيث استرجعها من الأشراف الذين طردوا عامل السلطان الرسولي منها سنة (٦٥٣هـ/١٢٥٥م)^(٨)، فقد تمتع السلطان المظفر بشخصية قيادية فذة، جعل خصومه من الزيدية يلقبونه بـ (تبع الأكبر

(١) الحمزي: كنز، ورقة ١٨٨؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٨١؛ الاكوع: الدولة، ص ٣٥؛ السنيدي: المدارس، ص ٢٣؛ المقرمي: الحياة، ص ٢١؛ العبادي: الحياة، ص ٤٣. ولمزيد من التفصيل حول هذا الموضوع. ينظر: أحمد: بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهديهما، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م، ص ١٠٠-١٠٢.

(٢) الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٥١؛ المقرمي: الذهب، ص ٨٠؛ ابن فهد: غاية، ج ١، ص ٥٩٩؛ السنيدي: المدارس، ص ٢٣؛ المقرمي: الحياة، ص ٢٠.

(٣) الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٤٩؛ السنيدي: المدارس، ص ٢٤.

(٤) الحمزي: كنز، ورقة ١٨٨؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٦٨-٦٩.

(٥) ابن عبد المجيد: بهجة، ص ٨٧؛ السنيدي: المدارس، ص ٢٥.

(٦) اليامي: السمط، ص ٢٤٧؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٩١، ٩٢؛ مؤلف مجهول: تاريخ، ص ٣٤؛ السنيدي: المدارس، ص ٢٦؛ المقرمي: الحياة، ص ٢٣.

(٧) الجندي: السلوك، ج ١، ص ١٨٨، ٢٠٠؛ الحبيشي: تاريخ، ص ٢١٣، ٢١٦، ٢٢١؛ الخزرجي: العسجد، ص ٢٥٦؛ مجهول: تاريخ، ص ٤٣؛ بامخرمة: تاريخ، ص ٧٢؛ السنيدي: المدارس، ص ٢٧.

(٨) اليامي: السمط، ص ٣١٧-٣٢١.

ومعاوية الزمان^(١)، ويعد أحد عظماء الحكام في تاريخ اليمن^(٢)، في عهده تحققت وحدة اليمن وأظهر اليمن كمنطقة متميزة في وقت شهد العالم العربي الإسلامي تقلبات رئيسية^(٣).

٣- **السلطان الأشرف ممهد الدين عمر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول (٦٩٤-٦٩٦هـ / ١٢٩٥-١٢٩٧م):** ورث السلطان الأشرف مملكة مترامية الأطراف يسودها الأمن والاستقرار، لم يعكر صفوها إلا خروج أخيه المؤيد عليه سنة ٦٩٦هـ / ١٢٩٦م^(٤)، فأُسره مع والديه المظفر والظافر ووضعوا بدار الأدب^(٥)، بحصن تعز^(٦).

(١) يحيى بن الحسين: غاية، قسم ٢، ص ٤٧٥؛ الجرافي: المقتطف، ص ١٣٤.

(٢) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٥٢؛ الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٩٢؛ الشعبي (أبو بكر بن داود بن بن عبد الله، ت بعد ٨٠٠هـ / ١٣٩٧م): تاريخ الشعبي، مخطوط، صنعاء، الجامع الكبير، بدون رقم، ق ٦٠ب؛ الخزرجي: العسجد، ص ٢٠٧.

(٣) المقرمي: الحياة، ص ٢٨.

(٤) الخزرجي: العسجد، ص ٢٧٦-٢٧٧؛ ابن الديبع: قرة، ج ٢، ص ٥١؛ عبدالله (علي عبدالله صالح): العقد الفاخر الحسن في طبقات أعيان أهل اليمن تأليف: موفق الدين أبي الحسن علي ابن أبي بكر الخزرجي (٧٣٢: ٨١٢هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠٠٦م، ص ٣٦٦.

(٥) هناك نوعين من هذه الدور، وكلهما في حصن تعز، الأول يعرف بدار الأدب يوضع بها صنفين من الناس، الناس، الصنف الأول: هم الأفراد الذين يخشى السلطان عليهم من القتل، لقربانهم من السلطان فيوضعون في دار الأدب حماية لهم. والصنف الثاني: هم الأفراد الذين يخاف السلطان منهم منازعته في السلطة، فيتركون في دار الأدب حتى لا يتمكنوا من الاستيلاء على السلطة بمساعدة الآخرين. وهؤلاء هم الذين يتم التحفظ عليهم أو توقيفهم، وهو ما يسمى بالإقامة الجبرية، والثاني يعرف بدار السجن، ومكانه ملاصق لدار الأدب ويوضع به والصنف الثالث: وهم الأفراد الذين يراد تأديبهم من الأمراء والقادة وكبار رجال الدولة وأقرباء السلطان على ارتكابهم بعض المخالفات الإدارية والمالية والعسكرية في حق الدولة الرسولية. و مثل هؤلاء الذين يطلق عليهم سجناء، و أن هدف السجن لهؤلاء هو تأديبهم. ينظر: الجندي: السلوك، ج ١، ص ٤٦٥، ٤٦٦، ج ٢ ص ٥٥٣-٥٥٤، ٥٥٧، ٥٥٨؛ الخزرجي: العسجد، ص ٣٤٠-٣٤١، العقود، ج ٢، ص ١٥، ٢٥٩؛ ابن المقرمي (إسماعيل بن أبي بكر الشاوري، ت ٨٣٧هـ / ١٤٣٣م): عنوان الشرف الوافي في علم الفقه والعروض والتاريخ والنحو والقوافي، تحقيق: عبد الله إبراهيم الأنصاري، جدة، مكتبة جدة، الطبعة الخامسة، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ص ١٧-١٨، ٢٦، ٢٩، ٤٤، ٤٦؛ الأهدل (بدر الدين أبو محمد الحسين بن عبد الرحمن، ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م): تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، بيروت، منشورات المدينة، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م، ج ٢، ص ٤٨٨؛ ابن الديبع: بغية، ص ٨٧، ٩٠؛ بامخرمة: قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، تحقيق: محمد يسلم عبد النور، صنعاء، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، ٢٠٠٤م، مجلد ٣، ص ٣٠١٤؛ السروري: نشأة، ج ٢، ص ٦٥٢.

(٦) ابن عبد المجيد: بهجة، ص ١٠٠؛ ابن الديبع: قرة، ج ٢، ص ٥١.

وقد عنى السلطان الأشرف بالإصلاحات الداخلية، ورفع بعض معاناة الرعية، فهو أول من أزال الظلم عن أصحاب النخيل بوادي زبيد^(١)، وسامح الرعية في خراج عام^(٢).

٤- السلطان المؤيد داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول (٦٩٦-٧٢١هـ/١٢٩٧-١٣٢١م): حيث استطاع المؤيد القضاء على جميع حركات المعارضة التي واجهته^(٣)، فقد نعمت اليمن خلال حكمه، بالاستقرار والهدوء النسبي الذي لم يتوفر لأسلافه من قبل^(٤)، وقد اشتهر بإحداث الكثير من المآثر العمرانية والعلمية^(٥).

٥- السلطان المجاهد علي بن المؤيد بن داود (٧٢١-٧٦٤هـ/١٣٢١-١٣٦٣م): وتميز عهده بكثرة الاضطرابات الداخلية^(٦)، حتى لم يبق بيده سوي حصن تعز، فأخذ في بسط نفوذه على بعض مناطق البلاد^(٧)، واقتصر سلطانه على تهامة والمناطق السفلى^(٨)، وقد تعرض السلطان المجاهد أثناء أدائه للحج سنة ٧٥١هـ/١٣٥٠م، للاعتقال فأخذ إلى مصر^(٩)، وقابل سلطان مصر آنذاك حسن بن محمد بن قلاوون (٧٤٨-٧٥٢هـ/١٣٤٧-١٣٥١م) واستمر سجيناً في مصر مدة عشرة أشهر، فيما قامت أمه جهة صلاح بتسيير الحكم في اليمن حتى عودته

(١) حيث تشير الروايات إلى معاناة أهل النخيل من شدة الضرائب، مما جعلهم ينفرون منه. ينظر: الخزرجي: العسجد، ص ٢٧٩؛ العبادي: الحياة، ص ٣٥.

(٢) الخزرجي: العقود، ج ١، ص ١٨٣.

(٣) ابن عبد المجيد: بهجة، ص ١١٠، ١٢٥-١٢٦، ١٣٠، ١٢٩؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٣٣، ٣٠٩؛ ابن الديبع: قرّة، ج ١، ص ٥٨؛ السندي: المدارس، ص ٣٠؛ أحمد: بنو رسول، ص ١٨٠.

(٤) ابن عبد المجيد: بهجة، ص ١٣٢.

(٥) ابن عبد المجيد: بهجة، ص ١٣٢-١٣٣؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٤٤١؛ اليافعي (أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان، ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م): مرآة الجنان وعبرة اليقظان، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م، ج ٤، ص ٢٦٦.

(٦) ابن عبد المجيد: بهجة، ص ١٠٢-١٠٣، ١٢١-١٢٢، ١٢٧، ١٣٥-١٣٦، ١٣٨، ٢٨٩؛ ابن الديبع: قرّة، ج ٢، ص ٨٥-٩١.

(٧) ابن عبد المجيد: بهجة، ص ٢٩٥؛ ابن حبيب (الحسن بن عمر، ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م): تذكرة النبوة في أيام المنصور وبنية، تحقيق: محمد محمد أمين، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦-١٩٨٦م، ج ٢، ص ١٤٩؛ الخزرجي: العقود، ج ٢، ص ١٥، ١٦، ٥٤، ٥٥، ٥٩، ٦١؛ المقرئ: السلوك، ج ٢، ص ٢٦٥.

(٨) يحيى بن الحسين: غاية، قسم ٢، ص ٤٩٩-٥٠٠؛ أحمد: بنو رسول، ص ٢١٣.

(٩) المقرئ: السلوك، ج ١، ص ٨٥٢؛ ابن فهد: إتحاف الوري، ج ٣، ص ٢٤٩.

في ذي الحجة سنة ٧٥٢هـ/١٣٥١م^(١)، بعدما التزم بأن يدفع المقررات السنوية التي كان بنو رسول قد التزموا بإرسالها إلى مصر للتعبير عن الولاء والطاعة لحكام مصر^(٢)، فباشروا المجاهد المجاهد السلطنة مكابداً المشاكل التي بدأت تتخرب في جسم الدولة إلى أن توفي بعدن ودفن في حاضرة اليمن تعز^(٣).

٦- **السلطان الأفضل العباس بن المجاهد علي بن داود (٧٦٤-٧٧٨هـ/١٣٦٣-١٣٧٦م):**
لم يكن عهده بأفضل حال من عهد أبيه، فمنذ بداية حكمه واجه الكثير من الاضطرابات والمشكلات^(٤)، ولكنه لم يتقاعس عن مواجهة هذه المواقف الحرجة، أو يتردد في محاربة جميع المناوئين لحكمه، فعمل على تسيير الحملات للقضاء على هذه الفتن والثورات، غير أنه لم يستطع القضاء على الكثير منها، إلى أن توفي في زبيد ودفن في تعز تاركاً الأوضاع على ما هي عليها من الاضطرابات^(٥).

٧- **السلطان الأشرف الثاني اسماعيل بن الأفضل العباس (٧٧٨-٨٠٣هـ/١٣٧٦-١٤٠٠م):**
تميز حكمه بتأييد كثير من العناصر^(٦)، ومدح بأروع القصائد حتى من بعض الأئمة المعاصرين له^(٧)، وابتدأ حكمه بالهدوء التام في كثير من المناطق التي ثارت على أبيه من قبل^(٨)، غير أن ذلك لم يستمر طويلاً، حيث اشتدت المواجهات بينه وبين الخارجين عنه^(٩).

(١) الأفضل الرسولي: نزهة العيون في تاريخ طوائف القرون، مخطوط، القاهرة، نسخة دار الكتب المصرية تحت رقم ٣٥١، ق ٢٠٢؛ الخرجي: العقود، ج ٢، ص ٨١؛ ابن تغري بردي: النجوم، ج ١٠، ص ٢٢٩.

(٢) الخرجي: العقود، ج ٢، ص ٧٩، ٨٩؛ أحمد: بنو رسول، ص ٤٢٦.

(٣) الخرجي: العقود، ج ٢، ص ١٢٣ - ١٢٤؛ العسجد، ص ٤٠٧؛ مجهول: تاريخ، ص ٦٣.

(٤) الخرجي: العقود، ج ٢، ص ١٠٣، ١١١ - ١١٢، ١١٧، ١٣٤؛ ابن الديبع: قرّة، ج ٢، ص ٩٤، ١٠٢،

١٢٧، بغية، ص ٩٧؛ يحيى بن الحسين: غاية، قسم ٢، ص ٥١٨ - ٥١٩، ٥٢١، ٥٢٥؛ الكبسي: اللطائف،

ج ١، ص ٥٦، ٩٩ - ١٠٠؛ المقرمي: الحياة، ص ٣٤ - ٣٥.

(٥) الخرجي: العقود، ج ٢، ص ١٣٤، العسجد، ص ٤٣١؛ أحمد: بنو رسول، ص ٢١٦؛ السنيدي: المدارس،

ص ٣٣؛ العبادي: الحياة، ص ٣٧؛ المقرمي: الحياة، ص ٣٥.

(٦) الخرجي: العقود، ج ٢، ص ١٤١، ١٦٤.

(٧) أحمد: بنو رسول، ص ١٢٧؛ الاكوع: الدولة، ص ٥٧.

(٨) السنيدي: المدارس، ص ٣٤؛ المقرمي: الحياة، ص ٣٦.

(٩) الخرجي: العقود، ج ٢، ص ١٦٦ - ١٦٨، ١٨٣، ١٩٣ - ٢٠٧؛ ابن الديبع: قرّة، ج ٢، ص ١١١؛ يحيى بن

بن الحسين: غاية، قسم ٢، ص ٥٣٥؛ أحمد: بنو رسول، ص ٢١٧ - ٢١٨.

فاستعمل معهم سياسة العنف واستطاع أن يخمد الكثير من هذه الثورات^(١)، مما جعل شيئاً من الاستقرار والهدوء يعم أرجاء الدولة، حتى وفاته في مدينة تعز^(٢).

٨- **الناصر أحمد الملقب بالأشرف الثالث (٨٠٣-٨٢٧ هـ/١٤٠٠-١٤٢٣ م):** تميز السلطان الناصر بحزمه وشدة تعامله مع خصومه، وتوجيهه الضربات القوية للخارجين على طاعته من القبائل، والمنافسين له على السلطة^(٣).

وتشير الروايات إلى استتجاد ملك الحبشة بالسلطان الناصر ضد بعض خصومه^(٤)، ووصول وفد إلى تعز من ملك الصين إليه محملاً بالهدايا والتحف^(٥). فالبلاد شهدت في عهده

(١) الخزرجي: العقود، ج ٢، ص ١٦٨، ١٦٦؛ أحمد: بنو رسول، ص ٢١٧-٢١٨؛ الجرافي: المقتطف، ص ١٩٥؛ ص ١٩٥؛ عليان: الحياة، ص ٨٥.

(٢) بالرغم من الاستقرار النسبي الذي شهدته الدولة الرسولية بعد ذلك غير أن الاضطرابات والثورات الداخلية لم تلبث أن تجددت منذ أواخر القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، في أنحاء متفرقة من البلاد، لاسيما مناطق الجبال مثل جبل بعدان وجبل الشوافي في إب، ومنطقة تهامة، فاستمر السلطان يتابع إرسال الحملات على المتردين من وقت لآخر للقضاء عليهم، ومع ذلك فلم تنجح سياسة العنف التي اتبعتها في القضاء عليهم إذ كانوا لا يلبثون أن يعدوا إلى التمرد والعصيان كلما أتيحت لهم الفرصة لذلك فاستمر يحاربهم حتى وفاته متأثراً بمرضه. ينظر: الخزرجي: الكفاية، ق ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٧، ١٩٧، طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن، مخطوط، صنعاء، المكتبة الغربية بالجامع الكبير، تحت رقم ١٣٠، ق ١٨٨، العسجد، ص ٤٨٠، ٤٨٣-٤٨٤، ٤٨٦-٤٨٧، ٤٩١، ٤٨٩، ٤٩٤، ٤٩٦-٤٩٧، ٤٩٩، ٥٠١، العقود، ج ٢، ص ٢٥٩؛ ابن المقري: عنوان الشرف الوافي، طبعة دمشق، دار الروائع، ١٩٨٧ م، ص ١٧٢؛ مجهول: تاريخ، ص ١٣١؛ أحمد: بنو رسول، ص ٢٢٤، ٢٢٦؛ الفيقي (محمد بن يحيى): الدولة الرسولية في اليمن (دراسة أوضاعها السياسية والحضارية ٨٠٣-٨٢٧ هـ/١٤٠٠-١٤٢٤ م، بيروت، الدار العربية للموسوعات ٢٠٠٥ م، ص ٧٨-٧٩.

(٣) الخزرجي: العسجد، ص ٥٠٧-٥٠٨؛ ابن الديبع: بغية، ص ١٠٢-١٠٣، ١٠٥؛ مجهول تاريخ، ص ١٣٧، ص ١٣٧، ١٦١، ١٩٤، ١٩٧-١٩٨؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٥٦٥؛ أحمد: بنو رسول، ص ٢٢٧-٢٢٨؛ العبادي: الحياة، ص ٣٨؛ السنيدي: المدارس، ص ٣٦؛ الكبسي: اللطائف، ج ١، ص ١٠٦.

(٤) ابن الديبع: قرة، ج ٢، ص ١٢١؛ العبادي: الحياة، ص ٣٩.

(٥) مجهول: تاريخ، ص ٢٠٢؛ ابن الديبع: قرة، ج ٢، ص ١٢٣، بغية، ص ١٠٥.

نهضة عمرانية شاملة حيث أمر بتشديد العديد من القصور والاستراحات والدور والمدارس والمساجد، وجدد ورمم عدداً آخر^(١)، فكان ذلك من أبرز مميزات عهده.

ويمكن القول بأن عهده آخر عهود الدولة الرسولية القوية، الذين حفظوا للدولة المهابة والاستقرار، ومن بعده أخذ نجم الدولة الرسولية في الأفول، إذ قام الأمر بعده سلاطين لم يستطيعوا مجاراة أسلافهم، فتركوا الدولة نهياً للطامعين^(٢).

٩- **السلطان المنصور الثاني عبد الله (٨٢٧ - ٨٣٠ هـ / ١٤٢٣ - ١٤٢٦ م):** استطاع فرض هيئته وتثبيت سلطانه على البلاد^(٣)، ووصف بالتدين وإزالته للعديد من المنكرات، ولكن حكمه لم يدم طويلاً^(٤).

١٠- **السلطان الملك الأشرف الثالث اسماعيل بن أحمد (٨٣٠ - ٨٣١ هـ / ١٤٢٦ - ١٤٢٧ م):** نظراً لصغر سنه فقد تولى تدبير شؤون الدولة مجلس من الأعيان وقادة الجند^(٥)، ولكن سرعان سرعان ما نشب الخلاف بينهم، فظهرت المشاكل التي زادت من تردي أحوال الدولة، فقد خرجت العديد من القبائل على السلطان، وشق عصا الطاعة وإشاعة الفوضى والفساد في البلاد^(٦)، مما جعل جماعة من الجند المماليك والعبيد القيام بتعيين عمه الظاهر يحيى بن اسماعيل، وخلع السلطان الأشرف^(٧).

(١) الخرجي: طراز، ق ٨٩ أ-ب، الكفاية، ق ١٧٩ ب، ١٨٠ أ، ١٩٨ أ، ب، العسجد، ص ٤٦٠ - ٤٦١، ٥٠٥ - ٥٠٦؛ العقود، ج ٢، ص ١٨٠، ٢٦٠؛ ابن الديبع: قره، ص ٣٨٦، ٣٨٧؛ بغية، ص ١٠٠ - ١٠١.

(٢) العبادي: الحياة، ص ٣٩.

(٣) ابن الديبع: بغية، ص ١٠٦؛ أحمد: بنو رسول، ص ٢٣٢؛ العبادي: الحياة، ص ٣٩؛ السنيدي: المدارس، ص ٣٨.

(٤) ابن تغري بردي: الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق: فهم شلتوت، مكة المكرمة، نشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م، ج ١، ص ٣٨٢؛ السخاوي: الضوء، ج ٥، ص ٥؛ ابن الديبع: قره، ج ٢، ص ١٢٦، ١٢٧، بغية، ص ١٠٦؛ العبادي: الحياة، ص ٣٩؛ السنيدي: المدارس، ص ٣٨.

(٥) ابن الديبع: قره، ج ٢، ص ١٢٧، بغية، ص ١٠٦؛ المقرمي: الحياة، ص ٤٠؛ السنيدي: المدارس، ص ٣٨.

(٦) مجهول: تاريخ، ص ١٤؛ السخاوي: الضوء، ج ٢، ص ٢٩٠؛ ابن الديبع: قره، ج ٢، ص ١٢٧؛ أحمد: بنو رسول، رسول، ص ٢٣٣؛ العبادي: الحياة، ص ٤٠؛ المقرمي: الحياة، ص ٤٠؛ السنيدي: المدارس، ص ٣٨.

(٧) مجهول: تاريخ، ص ٢٠٩، ٢١٠؛ ابن الديبع: بغية، ص ١٠٦؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٥٦؛ العبادي: الحياة، ص ٤٠؛ السنيدي: المدارس، ص ٣٨.

١١- السلطان الملك الظاهر يحيى بن اسماعيل (٨٣١ - ٨٤٢ هـ / ١٤٢٨ - ١٤٣٩ م): كان أول عمل قام به، هو القضاء على الكثير من المماليك الذين استفحل أمرهم في القصر^(١)، ثم أدب المناوئين له^(٢)، ولكن رغم حزمه وقوته إلا أن الدلائل تشير إلى أن الدولة الرسولية تتحدر نحو النهاية، حيث اضمحلت أملاك الدولة، وكثرت ثورات الطامعين^(٣)، واستمر الحال على ذلك من الفتن والاضطرابات حتى وفاته^(٤).

١٢- السلطان الملك اسماعيل يحيى الأشرف الرابع (٨٤٢ - ٨٤٥/١٤٣٩ - ١٤٤١ م): انتهج سياسة الحزم والشدة ضد الثائرين، لكن هذا النهج لم يسفر عنه أي تقدم يذكر^(٥)، الأمر الذي نستدل منه على مدى ما وصلت إليه الدولة من ضعف^(٦)، فقد تبادت القبائل في تمردها حتى وفاته^(٧).

١٣- السلطان الملك المظفر الثاني يوسف بن المنصور الثاني (٨٤٥ - ٨٤٧ هـ / ١٤٤١ - ١٤٤٣ م): عجز عن مواجهة الأحداث وحفظ كيان الدولة، ونافسه في عهده ملوك من الأسرة نفسها تم تعيينهم من قبل المماليك أثناء النزعات^(٨).

١٤- السلطان الملك المسعود صلاح الدين بن الأشرف الثالث اسماعيل الناصر أحمد (٨٤٧ - ٨٥٨ هـ / ١٤٤٣ - ١٤٥٤ م): استمر في الحكم حتى تنازل عن السلطنة في عدن في شهر جمادى الآخرة سنة ٨٥٨ هـ / ٤٥٤ م^(٩)، ونافسه على الحكم السلطان الملك المؤيد حسين بن

(١) مجهول: تاريخ، ص ٢١٤؛ يحيى ابن الحسين: غاية، قسم ٢، ص ٥٦٨؛ المقري: الحياة، ص ٤٠؛ السنيدي: المدارس، ص ٣٨.

(٢) ابن الديبع: قرة، ج ٢، ص ١٢٧.

(٣) ابن الديبع: قرة، ج ٢، ص ١٢٧، ١٣٢؛ يحيى ابن الحسين: غاية، قسم ٢، ص ٥٦٨ - ٥٦٩؛ العبادي: الحياة، ص ٤٠؛ المقري: الحياة، ص ٤١؛ السنيدي: المدارس، ص ٣٩.

(٤) ابن الديبع: قرة، ج ٢، ص ١١٢؛ العبادي: الحياة، ص ٤٠، ٤١؛ السنيدي: المدارس، ص ٣٩.

(٥) ابن الديبع: قرة، ج ٢، ص ١٣٧؛ العبادي: الحياة، ص ٤١.

(٦) أحمد: بنو رسول، ص ٣٦؛ العبادي: الحياة، ص ٤١.

(٧) ابن الديبع: بغية، ص ١١٤؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٥٧٥.

(٨) ابن الديبع: قرة، ج ٢، ص ١٤٠، بغية، ص ١١٤؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٥٧٥، ٣٥٧٧؛ العبادي: الحياة، حاشية ٧، ص ٤١؛ السنيدي: المدارس، حاشية ١، ص ٤٠.

(٩) ابن الديبع: قرة، ج ٢، ص ١٤٠، بغية، ص ١١٤؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٥٧٩ - ٣٥٨٠؛ العبادي: الحياة، حاشية ٧، ص ٤١؛ السنيدي: المدارس، حاشية ١، ص ٤٠؛ المقري: الحياة، حاشية ٤، ص ٤١.

الظاهر بن الأشرف ولاء العبيد مدينة زبيد سنة ٨٥٥ هـ / ١٤٥٣ م، دخل عدن عقب خروج المسعود منها، فوافاه بنو طاهر هناك فتنازل عن السلطنة^(١).

أخيراً يمكن القول إن الحقبة الواقعة ما بين (٨٤٢ - ٨٥٨ هـ / ١٤٣٨ - ١٤٥٤ م) من عمر الدولة الرسولية تعد مرحلة احتضار انتهت بسقوطها، فقد كانت أحوالها السياسية مضطربة، وزاد تمرد القبائل ضد السلطة المركزية^(٢)، ناهيك عن المنازعات التي حدثت على مقاليد الحكم بين أبناء الأسرة الحاكمة^(٣)، مما أهل المماليك وأمراء الجند للسيطرة على أمور الدولة، فاصبحوا هم أصحاب السلطة الحقيقية^(٤)، ومما عجل بنهاية الدولة الرسولية ظهور قوى جديدة على مسرح الأحداث، تمثلت بالأسرة الطاهرية^(٥)، ولاية بني رسول في عدن الذين استغلوا التدهور الذي أصاب الدولة الرسولية، فهاجموا آخر السلاطين الرسوليين وهو المؤيد الثاني في عدن في شهر جمادى الآخرة سنة ٨٥٨ هـ / ١٤٥٤ م واستولوا عليها وأمنوا المؤيد^(٦)، وسمحوا له بالتوجه بالتوجه إلى زبيد، ومنها إلى مكة المكرمة^(٧)، ثم أعلنوا قيام دولتهم على أنقاض دولة بني رسول.

-
- (١) ابن الديبع: قره، ج ٢، ص ١٤٠، بغية، ص ١١٤؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٥٧٩ - ٣٥٨٠؛ يحيى ابن ابن الحسين: غاية، قسم ٢، ص ٥٧٩؛ أحمد: بنو رسول، ص ٢٣٧؛ العبادي: الحياة، حاشية ٧ ص ٤١.
- (٢) ابن الديبع: قره، ج ٢، ص ١٣٦، ١٤٢؛ العبادي: الحياة، ص ٤١، ٤٢؛ السنيدي: المدارس، ص ٣٩.
- (٣) ابن الديبع: قره، ج ٢، ص ١٤٢؛ العبادي: الحياة، ص ٤٢؛ السنيدي: المدارس، ص ٤٠.
- (٤) ابن الديبع: قره، ج ٢، ص ١٣٩، بغية، ص ١١٥؛ العبادي: الحياة، ص ٤٢؛ السنيدي: المدارس، ص ٤٠؛ المقرمي: الحياة، حاشية ٤، ص ٤١؛ الواسعي (عبد الواسع بن يحيى): تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحرز في حوادث وتاريخ اليمن، صنعاء، الدار اليمنية، ط ٤، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م، ص ١٩٦؛ شلبي (أحمد): موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية، القاهرة، ١٩٧٥ م، ط ٢، د. م، ج ٧، ص ٣٥٦.
- (٥) بنو طاهر: نسبة إلى الشيخ طاهر بن معوضة بن تاج الدين، ويعد عامر بن طاهر المعروف بالظافر أول سلاطين هذه الدولة، وقد تمكن من السيطرة على كثير من مناطق اليمن، وجعل المقارنة في بلاد رداع عاصمة لدولته، وما زال حكم هذه الدولة في أسرة هذا الرجل حتى تعرضت للاضمحلال في سنة ٩٢١ هـ / ١٥١٥ م، عقب قدوم بعض الجيوش المصرية من المماليك الجراكسة إلى اليمن، ثم سقطت نهائياً على أيدي الأتراك العثمانيين سنة ٩٤٥ هـ / ١٥٣٨ م. ينظر: النهرواني (محمد بن أحمد، ت ٩٩٠ هـ / ١٥٨٢ م): البرق اليماني في الفتح العثماني، بيروت، منشورات المدينة، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م، ص ٢٨ - ٢٩؛ الجرافي: المقتطف، ص ٩٤، ١٠٠؛ العبدلي (أحمد فضل): هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، بيروت، دار العودة، ط ٢، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م، ص ٨٩، ٩٨.

(٦) ابن الديبع: قره، ج ٢، ص ١٤٥؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٥٧٩ - ٣٥٨٠.

(٧) بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٥٨٠؛ أحمد: بنو رسول، ص ٢٤٣.

٢- الأحوال الاجتماعية:

كانت التركيبة الاجتماعية اليمنية حقبة الدراسة، متنوعة، وضمت عناصر مختلفة يأتي في مقدمتها العرب الذين عاشوا على شكل قبائل سكنت مختلف أنحاء اليمن^(١).

أ- العرب:

هم السواد الأعظم من سكان اليمن الأصليين، عاشوا ضمن عدد من القبائل والعشائر كانت في أغلبيتها مستقرة، شغلت دوراً رئيسياً في الأحداث والتحالف مع القبائل الأخرى أو ضمن الدول التي كانت تشكل عماد جيوشها.

ويلحظ أن بعض القبائل أثرت تأثيراً كبيراً في الأحداث^(٢)، واختلفت هذه القبائل المتعددة في طريقة عيشها من حيث الاستقرار والتحضر، فبالنسبة لبعض قبائل جنوب اليمن وسهول تهامة غلب عليهم الاستقرار وممارسة الزراعة والولاء للسلطة الحاكمة، في حين غلبت على القبائل القاطنة في المناطق الجبلية طابع البداوة والتعصب القبلي والولاء لمشايخ القبائل، ومن ثم سيطر عليهم القتال والصراع^(٣).

وقد شارك العرب مشاركة فعالة في السلطة الرسولية، فقد حرص السلاطين الرسوليون على استحلاف مشايخهم وأخذ البيعة من كبارهم، كبيعة السلطان الأشرف الثاني الرسولي^(٤)، كما

(١) الحميري (نشان بن سعيد، ت ٥٧٣هـ / ١١٧٧م): ملوك حمير وأقيال اليمن، تحقيق: علي بن إسماعيل المؤيد، وإسماعيل بن أحمد الجرافي، القاهرة، المطبعة السلفية، صنعاء، ط ٢، ١٩٧٦م، ص ٤٧؛ الخزرجي: الكفاية، ق ٢١٥؛ حماد (أسامة أحمد): مظاهر الحضارة في اليمن في العصر الإسلامي (عصر دولة بني أيوب وبنو رسول)، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، ص ٥١؛ أبو غانم (فضل علي): القبيلة والدولة في اليمن، القاهرة، دار المنار، ١٩٩٠م، ص ١٧٩، ٢٤٤؛ فخري (أحمد): اليمن ماضيها وحاضرها، صنعاء، المكتبة اليمنية، ط ٢، ١٩٨٨م، ص ٣٥؛ الشامي (عباس علي): يهود اليمن قبل الصهيونية وبعدها، سلسلة كتاب (السيرة اليمنية)، صنعاء، د. مط، ط ٢، ١٩٨٨م، ص ٤٧؛ سعيد (شالف عبده): "الحياة الاجتماعية في اليمن في عهد الدولة الرسولية"، ضمن أبحاث ندوة الحياة العلمية والفكرية في عصر الدولة الرسولية، جامعة عدن، عدن، ٢٠٠١م، ص ٤٣.

(٢) المنذعي: تاريخ، ص ٥٥.

(٣) عن هذه الغارات. ينظر: مجهول: تاريخ، ص ٥٧، ٧٢، ٩٠، ٩٢، ١١٤، ١٢٥، ١٤١، ١٤٣، ١٥٠، ١٦٤، ٢١٣، ٢١٦، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٩٧؛ الخزرجي: العقود، ج ٢، ص ٢١٤، ١٠٤-٢١٥، ٢٢٠، ٢٢٤؛ ابن الديبع: قرة، ص ٤٠٠-٤٠١؛ الفضل، ص ١١٤-١١٥؛ حماد: مظاهر، ص ١٨، ٤٥٣-٤٥٦.

(٤) الخزرجي: العقود، ج ٢، ص ١٣٤-١٣٥، ١٤١، العسجد، ص ٢٤٨، ٤١٣؛ ابن الديبع: قرة، ص ٣٧٦.

شكل رجاله العنصر الأهم في الجيش الرسولي إلى جانب العديد من العناصر الأخرى^(١)، وتولى العديد منهم الوظائف الحكومية كالوزارة أو الولاية أو القضاء وغيرها^(٢).

ب- المماليك:

شكلوا عنصراً هاماً من عناصر السكان لا في تعز فحسب، بل في أغلب المدن اليمنية، ويأتون في المرتبة الثانية بعد العنصر العربي من حيث الأهمية، فكانت لهم مكانة سياسية وعسكرية. ويقصد بلفظ مملوك: ما يملك بقصد تربيته، والاستعانة به في الجندية وحكم الدولة^(٣).

وتشير المصادر إلى وجود أعداد منهم ببلاد اليمن في العصر الأيوبي^(٤)، استُخدموا في

تسيير أمور البلاد سواء في الجهاز الإداري أم في فرق الجيش المختلفة لكفائتهم وقوتهم الجسدية^(٥)، وعمل بنو رسول على الاستكثار من المماليك حين استشعروا فيما يبدو خطورة العنصر الكردي على حكمهم ولوائهم للأيوبيين حتى صار غالبية جيشهم وموظفيهم منهم، مما دفع السلطان عمر المنصور الرسولي إلى الاستكثار منهم ليلحقهم بالخدمة في مختلف وظائف الدولة^(٦)، لاسيما في الجيش^(٧)، للسبب السالف، إضافة لخبرتهم في الفروسية وفن الرمي، حيث بلغ عدد ممالكه البحرية ألف فارس^(٨)، كما كان لديه ما يقارب هذا العدد من المماليك

(١) ابن فضل الله العمري: مسالك، ص ١٥٣؛ القلقشندي: صبح، ج ٥، ص ٣٣؛ حماد: مظاهر، ص ٤٥٦ - ٤٥٧.

(٢) حماد: مظاهر، ص ٤٥٨.

(٣) ماجد (عبد المنعم): نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، القاهرة، مكتبة الأنجلو، ط ٢، ١٩٧٩م، ج ١، ص ١١. وكان بعض المؤرخين اليمنيين يطلقون عليهم لفظ عبدة. ينظر: يحيى بن الحسين: غاية، القسم الثاني، ص ٥٧٦؛ العبادي: الحياة، ص ٨١.

(٤) اليامي: السمط، ص ١٤٩، ١٥١، ١٥٤ - ١٥٥؛ ابن الديبع: قرّة، ص ٢٨٧.

(٥) اليامي: السمط، ص ٢٠١ - ٢٠٢؛ حماد: مظاهر، ص ٤٦١.

(٦) المقرئ: المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ج ٢، ص ٥٠٨ - ٥٠٩؛ العبادي: الحياة، ص ٨٢؛ الفيفي: الدولة، ص ٣٦٩ - ٣٧٠.

(٧) اليامي: السمط، ص ٥١٨، ٥٢٦؛ ابن عبد المجيد: بهجة، ص ١٦٠؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ١٨٢، ١٨٥.

(٨) الحمزي: كنز، ق ١٨٨ب؛ الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٤٣ - ٥٤٤؛ ابن عبد المجيد: بهجة، ص ١٤٣؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٨١، الكفاية، ق ٨٣؛ ابن الديبع: قرّة، ص ٣١١؛ يحيى بن الحسين: غاية، القسم الأول، ص ٤٣٣؛ سنان (يحيى محمد حسان): "الشعر اليمني في القرن التاسع الهجري، أطروحة دكتوراه، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٩٩٩م، ص ١٠١.

الصغار، إضافة إلى عساكر أمرائه^(١)، كانت مصر تشكل مصدراً رئيسياً لجلبهم^(٢)، وسار خلفاؤه خلفاؤه من بعده على نهجه في جلبهم واستعمالهم في الجندية، مما جعل بعض المؤرخين يصفون الجيش الرسولي، بأن غالبيته من الغرياء^(٣).

ويبدو أن المنصور الرسولي أراد الاستكثار منهم ليُجعل لنفسه عصبية قوية تدعمه ويستند عليها ضد العصبية المختلفة المحيطة به لاسيما العصبية القبلية، لكن نهايته كانت على أيدي هؤلاء الأجناد من مماليكه في قصره بالجند سنة ٦٤٧هـ / ١٢٢٩م^(٤).

وانقسم المماليك في العصر الرسولي إلى ثلاث مراتب الأولى ممالك السلطان الخاصة: وهم مدربون تدريباً عالياً خاصاً على فنون القتال، تمرسوا بفنون الرمي والفروسية^(٥)، وجرت العادة أن أن من يبقى منهم على قيد الحياة بعد وفاة السلطان ينتقل إلى خدمة السلطان الجديد ويصبح من جملة مماليكه^(٦)، ويأتي ممالك الحلقة في المرتبة الثانية: وتتحصر مهمتهم في حماية السلطان والذب عنه ومصاحبته في حله وترحاله، وعندما يحتاج إليهم السلطان في بعض الحروب المهمة، يستعين بهم كفرقة قائمة بذاتها يعين لها قائد من قبل السلطان مثلما حدث أثناء توجه الجيش لفتح ظفار الحبوذي، حيث عين السلطان المظفر عليهم مقدماً خاصاً بهم وهو الأمير فيروز^(٧). ويأتي في المرتبة الثالثة ممالك الأمراء الإقطاعيين حيث دأب سلاطين بني رسول على منح الأمراء الإقطاعات الواسعة التي يقومون بإدارتها وجباية أموالها، وكان من حق كل منهم اقتناء ما يشاء من الأجناد والمماليك الذين يعملون تحت لوائه في الإقطاع، ويتولى الإنفاق

(١) ابن عبد المجيد: بهجة، ص ١٤٣؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٨١؛ العبادي: الحياة، ص ٨٢؛ حماد: مظاهر، ص ٤٦١.

(٢) المقرئ: المقفى الكبير، ج ٢، ص ٥٠٨ - ٥٠٩؛ العبادي: الحياة، ص ٨٢؛ الفيبي: الدولة، ص ٣٦٩ - ٣٧٠.

(٣) ابن فضل الله العمري: مسالك، ص ٤٧؛ القلقشندي: صبح، ج ٥، ص ٣٢.

(٤) الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٨١؛ يحيى بن الحسين: غاية، القسم الأول، ص ٤٣٣. ويقال أن الذي أغراه بقتل السلطان وشجعهم عليه ابن أخاه الأمير أسد الدين محمد بن الحسن بن رسول الذي، أنسهم ووعدهم بما طابت به أنفسهم، وكان سبب مغامرته على عمه أن المنصور أراد انتزاع صنعاء منه وإقطاعها لابنه المظفر، فعز على أسد الدين ذلك فاتفق مع المماليك على قتل عمه فقتلوه. ينظر: ابن الديبع: قره، ص ٣١١؛ حماد: مظاهر، حاشية ٦، ص ٤٦١.

(٥) الياضي: السمط، ص ٥١٨، ٥٢٣؛ ابن عبد المجيد: بهجة، ص ٢٨٦، ١٦٠، ١٤٣؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ١٨٢، ١٨٥؛ الفيبي: الدولة، ص ٣٧٠.

(٦) ابن عبد المجيد: بهجة، ص ١٤٥؛ الخزرجي: العقود، ج ٢، ص ١٧٩.

(٧) الياضي: السمط، ص ٢٤٦، ٢٩٤، ٣١٧، ٣٤٠، ٤٣٣، ٥١٨، ٥٢٠، ٥٢٦، ٥٢٩؛ الحمزي: كنز، ص

١١٢؛ ابن عبد المجيد: بهجة، ص ١٦٠، ٢٠٧؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ١٨٣.

عليهم وتدريبهم، ويخوض بهم غمار الحروب التي يأمره السلطان بها، كما كان عليه إمداد السلطان بما يحتاجه منهم متى طلب منه ذلك^(١).

وعلى الرغم من كثرة تواتر الأخبار عن إسهامات المماليك في دولة بنو رسول، حيث أدوا دوراً خطيراً في تاريخها، فشارك كثير منهم في شؤون الحكم والإدارة، كما أبلى الكثير منهم بلاءً حسناً في محاربة أعداء الدولة^(٢)، فمنهم أمراء الجند^(٣)، وقادة الجيش وولاه المدن^(٤)، إضافة إلى إلقاء توليهم الوظائف الخاصة بخدمة السلطان وأهل بيته^(٥).

من جانب آخر ساهم بعضهم في المؤامرات والفتن والقتل، فهم الذين فتكوا بالمنصور نور الدين عمر بن رسول، كما قامت جماعة منهم بأعمال عدوانية ضد بعض القبائل للحصول على المال والسيطرة على المناطق والحصون^(٦)، وتدخلوا في عزل السلاطين وتولييتهم، كما حدث في سنة ١٢٢٢هـ/١٢٢٢م، عندما أجمع الأمراء الكبار والمماليك على عزل المجاهد، وتولية عمه السلطان المنصور أيوب، فخرجوا من فورهم إلى ثعبات، فأسروه ورجعوا به إلى المنصور أيوب الذي اعتقله بدار الإمارة بتعز^(٧). وفي العام نفسه كان لبعضهم الفضل أيضاً في استعادة المجاهد المجاهد الرسولي سلطانه^(٨)، وبمرور الوقت شككوا- بعصيانهم وتمرداتهم- عامل هدم للأسرة الرسولية لاسيما أواخر أيامها^(٩).

(١) اليامي: السمط، ص ٣٠٥ - ٣٠٦؛ الخزرجي: العقود، ج ٢، ص ٢١، ٤٤، ٨٥، ١٢٢.

(٢) اليامي: السمط، ص ٣٠١ - ٣٠٢؛ حماد: مظاهر، ص ٤٦٢.

(٣) بامخرمة: ثغر عدن، القسم الثاني، ص ٧٩؛ العبادي: الحياة، ص ٨٢.

(٤) الخزرجي: العسجد، ص ٣٤٥.

(٥) ابن عبد المجيد: بهجة، ص ١٤٣ - ١٤٤؛ المقرئ: المقفى، ج ٢، ص ٥٠٨ - ٥٠٩؛ العبادي: الحياة، ص ٨٢.

(٦) يحيى بن الحسين: غاية، القسم الأول، ص ٤٧٧؛ حماد: مظاهر، ص ٤٦٢.

(٧) الخزرجي: العقود، ج ٢، ص ١٥؛ يحيى بن الحسين: غاية، القسم الأول، ص ٤٩٥.

(٨) الخزرجي: العقود، ج ٢، ص ١٦؛ يحيى بن الحسين: غاية، القسم الأول، ص ٤٩٦.

(٩) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٧٨، ٦١٩؛ ابن عبد المجيد: بهجة، ص ٢٨٧ - ٢٨٩؛ ابن الديبع: قرة، ص

٤٠٤، ٤٠٦؛ يحيى بن الحسين: غاية، القسم الأول، ص ٤٨٤؛ العمري (حسين بن عبد الله): الأمراء العبيد

والمماليك في اليمن باحث تاريخي مقارن بين الشرق والغرب حتى القرن العشرين، بيروت، دار الفكر

المعاصر، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص ٤٥ - ٤٦؛ حماد: مظاهر، ص ٤٦٥.

ج- الأكراد:

تذكر بعض المصادر أن الأكراد وصلوا إلى اليمن في القرن الخامس الهجري /الحادي عشر الميلادي، ولهم ذرية في زبيد^(١)، غير أنهم كانوا يشكلون أقلية صغيرة^(٢)، ولما جاء الأيوبيون لليمن، ازداد عددهم كثيراً^(٣)، وقاموا بقتل المعز اسماعيل بن طغتكين (ت ٥٩٨ هـ / ١٢٠١م)^(٤)، في مدينة زبيد سنة ٥٩٨ هـ / ١٢٠١م^(٥). أما في الحقبة موضوع البحث فقد شكل الأكراد عنصراً بارزاً من عناصر السكان باليمن^(٦)، انخرط العديد منهم في خدمة الدولة

(١) اللحجي (أبو الغمر مسلم بن محمد، ت ٥٤٥ هـ / ١١٥٠م): تاريخ مسلم اللحجي، "الجزء الرابع من كتاب أخبار الأئمة"، صورة عن مخطوطة مكتبة باريس برقم 5982، ق ٣٥٥. منها نسخة لدى عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع. نقلاً عن المنذعي: تاريخ، ص ٦٣؛ عمارة: المفيد، ص ١٧٣، ١٧٥؛ الحبشي: تاريخ، ص ٥٧؛ ابن عبد المجيد: بهجة، ص ١٠٤؛ يحيى بن الحسين: غاية، القسم الأول، ص ٢٧٨.

(٢) اليامي: السمط، ص ٢٢، ٢٣، ٨١، ٨٢؛ ابن دغثم (أبو فراس فاضل بن عباس، ت بعد ٦١٥ هـ / ١٢١٨م): السيرة الشريفة المنصورية، سيرة الإمام عبد الله بن حمزة (٥٩٣ - ٦١٤ هـ / ١١٩٦ - ١٢١٧م)، تحقيق: عبد الغني محمود عبد العاطي، بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٩٩٣م، ج ٢، ص ٣١٥.

(٣) ابن دغثم: السيرة، ج ٢، ص ٣١٥؛ ابن عبد المجيد: بهجة، ص ١٣٥؛ الخزرجي: العسجد، ص ١٧٤؛ عسيري: الحياة، ص ٢٩١؛ عليان: الحياة، ص ٢٢٦؛ الفيافي: الدولة، ص ٣٧١؛ العبادي: الحياة، ص ٨٢؛ المنذعي: تاريخ، ص ٦٣.

(٤) بعد وفاة طغتكين قام بالأمر ابنه الملك المعز إسماعيل، فأساء السيرة وخالف نهج أسلافه من سلاطين الأيوبيين ما تسبب في كراهية أتباعه وجنده له، فتخلصوا منه بقتله. فمن الأشياء التي أدت إلى قتله ادعائه للخلافة والنسب الأموي، وانتحال مذهب الباطنية ومحاولة الاستقلال بأمر اليمن. كان شاعراً بليغاً، كان شعره مجموعاً في زمنه في مجلد ضخيم وهي أشعار جيدة بالنسبة لأشعار الملوك، وعرف بجوده وكرمه على الشعراء والأدباء وتقريبه إياهم. ينظر: الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٤٣؛ حماد: مظاهر، حاشية ٢، ص ٥٤٤؛ العبادي: الحياة، ص ١٢.

(٥) لمزيد من المعلومات عن الأكراد والأترك في العهد الأيوبي. ينظر: اليامي: السمط، ص ٢٢ - ٢٣، ٨١ - ٨٢؛ الحمزي: كنز، ص ٩٢؛ الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٣٥؛ ابن عبد المجيد: بهجة، ص ١٣٥؛ ابن الديبع: قرة، ص ٢٧١، ٢٧٤، ٢٨٦ - ٢٨٧؛ ابن واصل، مفرج، ج ٢، ص ٤٦٩؛ ج ٣، ص ١٣٦ - ١٣٧؛ الفيافي: الدولة، ص ٣٧١؛ حماد: مظاهر، ص ٤٥٨ - ٤٥٩؛ المنذعي: تاريخ، ص ٦٣ - ٦٤.

(٦) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٥٥، ٥٨٨، ٦٠١؛ ابن عبد المجيد: بهجة، ص ٢٧٧.

الرسولية، وتقلدوا بعض المناصب المهمة في الجندية^(١)، وأصبحوا طبقة ثانية بعد المماليك. وقد تكتل الأكراد في بعض المناطق، مثل دمار وغيرها خوفاً

على أنفسهم عندما استشر بنو رسول بخطرهم على حكمهم، وولائهم للأيوبيين^(٢)، وكانوا لا يتوانون عن العصيان كلما سنحت لهم الفرصة، تعبيراً عن عدم رضاهم بوضعهم الجديد، مما اضطر الدولة الرسولية إلى محاربتهم وإعادتهم إلى الطاعة^(٣).

د- أهل الذمة:

وجدوا بأعداد قليلة من اليهود والنصارى في عدد من المدن والقرى اليمنية، وكانت هذه الأعداد تتفاوت بين الزيادة والنقصان ومن مكان إلى آخر^(٤). والمهم هنا هم اليهود، حيث تفيد المرويات بأن الديانة اليهودية عُرِفَت في اليمن منذ زمن بعيد، وبالأخص في عهد دولة حِمَيْر^(٥)، حِمَيْر^(٥)، عندما اعتنقها بعض ملوكها. ولما جاء الإسلام ودخل فيه اليمنيون أفواجا، ظل كثير من اليهود على دينهم، فمنهم من نزح عنها، ومنهم من فضل البقاء والعيش مع المسلمين وفق

(١) ابن نضيف الحموي (محمد بن علي، ت ٦٤٤هـ/١٢٤٦م): التاريخ المنصوري المسمى تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان، تحقيق: أبو العيد دودو، دمشق، نشر مجمع اللغة العربية، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م، ص ٣٢؛ الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٧٣؛ الخزرجي: العسجد، ص ٣٤٥؛ العبادي: الحياة، ص ٨٣.

(٢) الحمزي: كنز، ص ١٤١؛ ابن عبد المجيد: بهجة، ص ٢٥٩؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٣١٧؛ ابن الديبع: قرة، ص ٣٤٧؛ الفيحي: الدولة، ص ٣٧١.

(٣) الحمزي: كنز، ص ١٤١-١٤٢، ١٤٧؛ ابن عبد المجيد: بهجة، ص ٢٥٩، ٢٦٣، ٢٦٥؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٣، ٣٢٩، ٣٣٢؛ ج ٢، ص ٢٨-٢٩. ولمزيد من المعلومات عن عصاين الأكراد. ينظر: الخزرجي: الكفاية، ق ١٦١؛ العقود، ج ٢، ص ٦٤.

(٤) حماد: مظاهر، ص ٤٦٧.

(٥) لقد اعتنق السلطان الحميري أسعد الكامل (٣٨٥-٤١٥م) اليهودية ودعا لاعتنقها في البلاد، ثم جاء السلطان السلطان يوسف ذو نواس وتعصب لها بشدة حتى أراد إجبار الناس على اعتناقها، وهو صاحب قصة الأخدود المعروفة، وبسبب أعماله وتعصبه لليهودية غزا الأحباش اليمن، وقد حكم ما بين سنتي ٥١٥ و ٥٢٤م. ولمزيد من المعلومات عن اليهودية، والدولة الحميرية. ينظر: الهمداني، الإكليل، ج ٢، ص ٦٢ وما بعدها، ج ٨، ص ٢٥٨-٢٥٩؛ الحميري: ملوك، ص ١٧٣، ١٧٦؛ شرف الدين (أحمد حسين): اليمن عبر التاريخ، الرياض، مطابع الفرزدق، ط ٥، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص ٩٣، ١٠٠، ١٥٤، ١٥٦؛ الموسوعة اليمنية: مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ٢، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، وطبعة صنعاء، ١٩٩٢م، مجلد ١، ص ١٠٤-١٠٥، ٤٢٤، ٤٢٧، مجلد ٢، ص ١٠٣٢-١٠٣٣، ١٠٣٥-١٠٣٦؛ مهران: دراسات، ص ٣٥٦، ٣٦٠، ٣٦٨، ٣٧٥؛ الفيحي: الدولة، حاشية ٤، ص ٢٨٣.

الضوابط التي وضعتها الشريعة الإسلامية لأهل الذمة^(١). أما أوضاعهم في الحقبة موضوع البحث، فتتحدث المصادر عن وجودهم في العديد من المدن اليمنية، مثل تعز، والجند، وصنعاء، وعدن، وزيد، وجبل، وإب، وذمار^(٢). وفي تعز سكن اليهود بين المسلمين فلم تعرف أحياء خاصة بهم كما حدث لاحقاً، حيث كانوا منتشرين فيها ويسكنون حاراتها دون تحديد أو تمييز كغيرهم من سكان المدينة^(٣)، وسمحت لهم الدولة ببناء معابدهم وممارسة طقوسهم الدينية، ومع ذلك فقد ظلوا منعزلين عن بقية فئات المجتمع^(٤)، وزاولوا العديد من المهن كالتجارة والصناعة والحداة والدباغة وغيرها، ومقابل حمايتهم فرضت عليهم الجزية^(٥). وشكلت الجزية مورداً مالياً مهماً للدولة، فقد كانت جامكية^(٦)، الوزير وقاضي القضاة والقضاة تدفع في بعض الأحيان

(١) الموسوعة اليمنية: المجلد الثاني، ص ١٠٣٣، ١٠٣٥؛ الفيبي: الدولة، ص ٢٨٣ - ٢٨٤.

(٢) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٤٤٦-٤٥٠؛ ج ٢، ص ١٧٣-١٧٤، ٢٢٥، ٥٥٩؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ١٦٧، ٦٨.

(٣) المجاهد: مدينة، ص ٣٢؛ غالب: "أحوال اليمن السياسية والاجتماعية والاقتصادية في ظل دولة بنو رسول (٦٢٦ - ٨٥٨ هـ/ ١٢٢٨-١٤٥٤ م، "أطروحة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠ م، ص ٨١.

(٤) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٤٤٦-٤٤٧، ٥١٥، ٥٢٠، ج ٢، ص ١٧٣، ١٨٣-١٨٤، ٢٢٤-٢٢٥، ٥٥٩؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ١٦٧، ٢٠٧؛ الشرجي (أبي العباس أحمد بن عبد اللطيف الزبيدي، ت ٨٩٣ هـ/ ١٤٨٧ م): طبقات الخواص أهل الصدق والخلاص، صنعاء، الدار اليمنية للنشر والترجمة، بيروت، دار المناهل، ١٩٨٦ م، ص ٣١٥؛ البريهي (عبد الوهاب بن عبد الرحمن السكسكي اليمني، ت ٩٠٤ هـ/ ١٤٩٨ م): طبقات صلحاء اليمن المعروف بتاريخ البريهي، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، بيروت، دار الأدب، ١٩٨٣ م، ص ١٧٧، ١٩٨-١٩٩، ٢١٨-٢١٩، ٣٣٠، ٣٣٢.

(٥) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٢٤٧؛ الخزرجي: الكفاية، ق ١٥٣، العقود، ج ١، ص ٦٨؛ ج ٢، ص ٣٤٣؛ الشرجي، طبقات، ص ٣١٥؛ سعيد: "الصراع الاجتماعي في عهد الأيوبيين والرسولين"، مجلة سبأ، كلية الآداب، جامعة عدن يونيو ١٩٩٨ م، ص ٨٨، ٨٩؛ الحضرائي (بلقيس): "يهود اليمن من كتاب الإبادة الاجتماعية"، إصدار: جمعية ناطوري كارتيا، مجلة دراسات يمنية، العدد ١٧، ١٩٨٤ م، ص ٤٥، ٤٦؛ خليفة (ربيع حامد): الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي القاهرة، الدار المصرية اليمنية، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م، ص ٢٨، ٢٢١، ٢٢٧؛ الفيبي: الدولة، ص ٢٨٤؛ غالب: أحوال اليمن ص ٨٠.

(٦) الجامكية: كلمة فارسية، مشتق من جامة بمعنى اللباس، أي نفقات أو تعويض اللباس الحكومي، وقد ترد بمعنى الأجر أو الراتب أو المنحة المقدر لشهر أو أكثر، وهي تتكون من لفظين، جامة وتعني قيمة، وكي وهي أداة النسبة، والجمع جامكيات، وجوامك أوجماكي. ينظر: القلقشندي: صبح، ج ٣، ص ٤٥٧؛ دهمان (محمد أحمد): معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دمشق، دار الفكر، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م،

منها^(١)، وفي أحيان أخرى كانت النفقة على إنشاء بعض السبل الخيرية والمساجد والمدارس تدفع من حال الجزية مثل جامع المظفر الذي بناه السلطان المظفر يوسف من جزية اليهود^(٢).

هـ - العامة:

شكلت الغالبية العظمى من السكان العرب اليمانيون، وأطلق عليهم النظام اسم العامة، حيث زاولوا مختلف المهن في مدينة تعز كالصناعة والتجارة، والزراعة، وأعمال البناء والزخرفة، والنسخ والكتابة والحدادة والخياطة ونجارة الخشب والعطارة، وغزل النسيج وغيرها، كما اشتغلوا في البساتين، وحمالين وبواقين، الذين ينفخون في الأبواق وأهل الاصطبل، وفيالين، الذين يقومون على خدمة الفيلة^(٣).

و - أجناس أخرى:

استقر ببلاد اليمن إضافة إلى العرب، والمماليك، والأكراد، والأترک الوافدون إليها، عدة عناصر أجنبية أخرى منهم الهنود، فقد كان يجلب الغلمان والجواري من الهند^(٤). والنوبيين، فكان يدخل اليمن كل سنة ألف عبد وخمسمائة وصيف وخمسمائة وصيفة نوبية وحبشية^(٥)، والصقالبة^(٦).

ص ١٥؛ البقلي (محمد قنديل): التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣م، ص ٨٢؛ شير (السيد أدّي): معجم الألفاظ الفارسية المعربة، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٩٠م، ص ٤٥.

(١) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٤٥٠، ٤٤٦ - ٤٥١، ٥١٥، ٥٢٠، ج ٢، ص ١٧٣؛ الخرجي: العقود، ج ١، ص ١٦٧، ٢٠٧.

(٢) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٧٣.

(٣) الوقفية الغسانية: (مخطوط)، تعز، مكتب الأوقاف، تحت رقم ٦، ق ٨٣، ٨٤؛ الجندي: السلوك، ج ١، ص ٤٥٥، ج ٢، ص ٤٤، ٦٨، ٧٠-٧١، ٧٨، ٩٠، ٩٤، ١٦٨، ٣٨٦، ٤١٤، ٤٢٧، ٤٣٩، ٤٤١؛ ابن بطوطة: الرحلة، ص ٢٧٤؛ الخرجي: العسجد، ص ٤٦٩، ٤٧١، العقود، ج ١، ص ٧٨، ١٢٥، ١٧٨، ٢٠٧-٢٠٨، ٢٥٧، ٣٤٥، ٣٤٩، ج ٢، ص ١٩٤ - ١٩٧؛ البريهي: طبقات، ص ٩٥-٩٦، ١٠٣، ١٠٧-١٠٩، ١٥٥-١٥٦، ١٩٠، ٢٥٠، ٢٧١، ٢٧٥، ٢٩١.

(٤) ابن المجاور: المستبصر، ج ١، ص ١٤٣؛ ابن فضل الله العمري: مسالك، ص ١٥٩؛ حماد: مظاهر، ص ٤٦٦.

(٥) عمارة: تاريخ، ص ٤٦، ٦٧.

(٦) ابن حجر (أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي العسقلاني، ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م): إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٣٨٩-١٣٩٦هـ / ١٩٦٩-١٩٧٦م، والجزء ٨- ٩، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ج ٩، ص ٨٧.

والفرس^(١)، والزبلع الصوماليين، والبربر^(٢)، وغيرهم.

ز - الرقيق:

وجد العبيد الأحباش في اليمن منذ العصور القديمة، حيث كان يتم استقدامهم للخدمة في البيوت والقصور، وللعمل في زراعة الأرض^(٣)، كما استقرت أعداد كبيرة منهم في اليمن على أثر الاحتلال الحبشي لها مابين سنتي ٥٢٥ - ٥٧٥ م^(٤)، وفي العصر الإسلامي استكثر بنو زياد زياد (٢٠٣ - ٤٠٢ هـ/٨١٨ - ١٠١١ م)، من اقتناء الرقيق الأفارقة، حيث استخدموا في الجيش وغيرها، وتدرج بعضهم في مناصب الدولة الزيادية، مثل قيادة الجيش وولاية بعض المناطق، وظل نفوذهم يزداد حتى نالوا الإمارة والوزارة، وفي آخر الأمر أسسوا دولتهم المعروفة بالنجاحية^(٥) في زبيد^(٦). وبقيام الدولة الزيادية عرقت اليمن أول نظام محلي مستقل عن الدولة الإسلامية المركزية، واتخذت من زبيد عاصمة لها.

وقد اختلطت أنساب العرب بالأحباش، وخاصة في زبيد بالزواج والتسري بالجواري الحبشيات حتى أصبح من الصعوبة تمييز بعضهم عن بعض، ويدل على هذا قول المكرم بن علي

(١) الخرجي: العقود، ج٢، ص ١٩٢، الكفاية، ق ١٥. والفرس هم جماعات من الخراسانيين الذين وفدوا ضمن جند ابن زياد حينما قدم من العراق إلى اليمن واستقروا فيها. ينظر: حماد: مظاهر، ص ٤٦٥.

(٢) ابن المجاور: المستبصر، ج ١، ص ١٣٤؛ ابن بطوطة: الرحلة، ج ٢، ص ١٧٧.

(٣) العمري: الأمراء، ص ١٩ وما بعدها؛ الفيفي: الدولة، ص ٣٧٣.

(٤) الحميري: ملوك حمير، صنعاء، دار الكلمة، ط ٣، ١٤٠٦ هـ/١٩٨٥ م، ص ١٧٦ وما بعدها؛ مهران(محمد بيومي): دراسات في تاريخ العرب القديم، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط ٣، ١٤٠٣ م، ١٩٨٢ م، ص ٣٦٨ وما بعدها.

(٥) الدولة النجاشية: تنسب إلى مؤسسها نجاح الحبشي، الذي قتل في إحدى المعارك التي دارت مع الدولة الصليحية التي استطاعت أن تستولي على الحكم في سنة ٤٥٢ هـ/١٠٦٠ م، غير أن سعيد بن نجاح المعروف بالأحول استطاع أن يقتل علي بن محمد الصليحي سنة ٤٥٩ هـ/١٠٦٦ م، وأن يستولي على مدينة زبيد ويستعيد الحكم، وظلت الدولة النجاشية في الحكم حتى سقطت على يد دولة بني مهدي سنة ٥٥٤ هـ/١١٥٩ م. ينظر: عمارة: تاريخ، ص ٧٦ وما بعدها؛ الحريري: معالم التطور السياسي في دولة بني نجاح باليمن وعلاقتهم بالصليحيين ٤١٢ هـ/١٠٢١ م، ٥٥٤ هـ/١١٥٩ م، الكويت، دار القلم، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤ م؛ الزويد(هدى فهد محمد): "دولة بني نجاح في اليمن دراسة في الأحوال السياسية الداخلية"، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض، كلية الآداب، جامعة السلطان سعود، ١٤٠٦ - ١٤٠٧ هـ، ص ٧٣ وما بعدها؛ رياض: دولة، مج ٨، ص ١٠١ - ١٣٠؛ صالح(محمد أمين): "بنو نجاح في زبيد"، مجلة الغد، س ١، ع ١، مارس ١٩٧٧ م، ص ١٠١ - ١١٥؛ ع ٢، يونيو ١٩٧٧ م، ص ١٢٣ - ١٣٣.

(٦) عمارة: تاريخ، ص ٧٥، ٧٦؛ العبادي: الحياة، ص ٨٣؛ الفيفي: الدولة، حاشية ٤، ص ٣٧٤.

الصليحي^(١)، لجيشه عند مهاجمته لمدينة زبيد إبان قتاله لبني نجاح في سنة ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م "اعلموا أن عرب هذه التهائم يستوردون الجواري السود، فالجلدة السوداء تعم العبد والحر، ولكن إذا سمعتم من يسمي العظم عزماً فاقتلوه فهو حبشي، ومن سماه عظماً فهو عربي فاتركوه"^(٢).

وفي العصر الرسولي حقبة الدراسة يوضح العمري مدى شيوع تملك الرقيق، وإقبال الحكام والأمراء وأعيان البلاد على استخدامهم في دورهم، وساعد على ذلك الثراء الذي شهدته البلاد بسبب رواج التجارة وما صاحبه من ازدهار في مختلف النشاطات الاقتصادية الأخرى بقوله: "ولأهل اليمن سيادات بينهم محفوظة... ولأكابرها حظاً من رفاهية العيش والتتعم... وتكون له الحاشية والحبوش، وفي بيته عدد من الإماء، وعلى بابيه جملة من العبيد والخدم والخصيان"^(٣). ولكونهم معروفين بالقوة والشجاعة والقدرة على التحمل، لذا شكلت منهم الدولة فرقاً للخدمة، ووحدات لمساندة الجيش مثل وحدة عبيد السلاح التي كانت تتولى حراسة مخازن الأسلحة والمعدات الحربية وتوفير ما يحتاجه الجنود منها في زمن الحرب، كما كان السلطان يستعين بها في الحرب عندما يضطر إلى ذلك^(٤)، على أن العبيد في الوقت نفسه كانوا معول هدم في الدولة، وأسهموا في كثير من الأحيان في إذكاء نار الفتنة، وإشاعة الفوضى والاضطرابات في البلاد في أواخر عهد الدولة الرسولية^(٥).

ج- الأوضاع الاقتصادية:

إن المتتبع للمصادر التاريخية يلاحظ مدى ما وصلت إليه البلاد من تنظيم إداري ومالي دقيق، وما تمتعت به من رخاء اقتصادي غير مسبوق، والسبب في ذلك يكمن فيما شهدته اليمن خلال حقبة الدراسة من نمو اقتصادي شمل معظم نواحي الزراعة والتجارة والصناعة، انعكست آثاره الإيجابية على البلاد، حيث بلغت المدن الكبرى درجة عالية من التمدن والرقي الحضاري

(١) المكرم الصليحي: هو أحمد بن علي بن محمد الصليحي، تولى السلطة بعد مقتل والده سنة ٤٥٩ هـ / ١٠٦٦ م، وفي آخر حياته أصيب بمرض الفالج، فأوكل أمور الدولة إلى زوجته أروى بنت أحمد الصليحية المشهورة. وكانت وفاته في سنة ٤٧٧ هـ / ١٠٨٤ م. ينظر: عمارة: تاريخ، ص ١٠٦ وما بعدها؛ الفيبي: الدولة، حاشية ٢، ص ٣٧٤.

(٢) عمارة: تاريخ، ص ١٠٥.

(٣) ابن فضل الله العمري: مسالك، ص ٥٥، ١٥٩.

(٤) الخرجي: العقود، ج ٢، ص ٧٣، ٨٦، ١٤٤؛ مجهول: تاريخ، ص ١٦٢؛ الفيبي: الدولة، ص ٣٧٥.

(٥) مجهول: تاريخ، ص ١٣٥، ١٥٣، ١٥٧، ١٦٢، ١٧٠، ١٩٣، ٢٠٩، ٢١٦، ٢٢٦، ٢٣٧ - ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٦٥، ٢٩١، ٢٩٦؛ ابن الديبع: بغية المستفيد، ١٠٦، ١١٦، ١١٨؛ العمري: الأمراء، ص ٤٣ وما بعدها؛

الفيبي: الدولة، ص ٣٧٥؛ العبادي: الحياة، ص ٨٣.

في شتى المجالات، وقد تجلّى هذا الأثر واضحاً في كثرة المنشآت الحضارية في جميع أرجاء البلاد^(١)، وبما يوضح حالة الترف التي عاشها المجتمع اليمني حقبة الدراسة وخاصة سلاطين بنو رسول وحاشيتهم، وانعكس ذلك على الحياة العلمية في مدينة تعز.

أ- الزراعة:

أثرت العوامل الطبيعية والبشرية إيجابياً على الزراعة في حقبة الدراسة من حيث المناخ الملائم ووفرة المياه وخصوبة التربة، إضافة إلى المقومات البشرية، كوفرة الأيدي العاملة في الحقل الزراعي. وقد حظيت تعز بنصيب وافر من تلك المقومات انعكست على تنوع المحاصيل الزراعية، حيث زرعت الحبوب والخضار والفواكه، وانتشرت الحدائق والبساتين فيها، فاعتدال مناخها جعل مناطقها من أكثر مناطق اليمن كثافة في السكان سواء في قيعانها أو سفوحها ووديانها^(٢). وكان للزراعة إسهام كبير في العوائد المالية، لذا اشتغل كثير من رجالات الدولة بدءاً من السلاطين وأبنائهم وكبار أعوانهم بها، فامتلكوا الأراضي الزراعية الكبيرة^(٣)، وبلغ من شغف سلاطين بنو رسول بالزراعة أن صنف بعضهم عدداً من المؤلفات والتقاويم الزراعية^(٤).

(١) الجندي: السلوك، ج ٢، ٥٤٣، ٥٥١-٥٥٢؛ ابن عبد المجيد: بهجة، ص ٢٢٠؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٣٥٨-٣٥٩؛ ج ٢، ص ٩٠٧، ١٣٥-١٣٦؛ ابن الديبع: قرة، ص ٣٨٩.

(٢) الجرو (اسمهان سعيد): "النهضة الزراعية في اليمن القديم"، مجلة سبأ، ع ٧، عدن، دار جامعة عدن، ٢٠٠٠ م، ص ٣٦؛ السروري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة من سنة (٤٢٩هـ/١٠٣٧م) إلى (٢٢٦هـ/١٢٢٨م)، صنعاء، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص ٤٣٣؛ العراشي (عبد الحكيم): "الزراعة في تعز في العصر الرسولي"، المؤتمر العلمي الأول، ج ١، ص ٣٠٧-٣٠٨؛ الذكري (فارس بن صالح): "النشاط الزراعي في تعز في عهد الدولة الرسولية" المؤتمر العلمي الأول، ج ٢، ص ٤٣٨-٤٤٠.

(٣) مؤلف مجهول: نور المعارف في نظم وقوانين وأعراف اليمن في العهد المظفري الوارف، تحقيق: محمد جازم، صنعاء، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، ج ١، ٢٠٠٣م، ج ٢، ٢٠٠٥م، ج ١، ص ٤٠٤-٤٠٦؛ الخزرجي: العقود، ج ٢، ص ٢٦٠.

(٤) الأشرف الرسولي: ملح الملاحه في معرفة الفلاحة، تحقيق: عبد الله محمد المجاهد، دمشق، دار الفكر، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، ص ١٣-١٤؛ الأفضل الرسولي: بغية الفلاحين للأشجار المثمرة والرياحين، مخطوط، صنعاء، المكتبة الغربية بالجامع الكبير، رقم ٢٨٩٢ زراعة، ق ٤؛ الخزرجي: العسجد، ص ٢٧٦. ولمزيد من المعلومات عن هذه المؤلفات. ينظر: الفصل الرابع من هذه الدراسة.

ومن الجميل الإشارة هنا إلى أن الدولة قدمت القروض للمزارعين المحتاجين كل على قدر سؤاله على أن يكون سدادها وقت نضوج المحصول^(١)، ومنعوا الموظفين في مختلف المناطق من الاشتغال بالزراعة حتى لا يظلموا المزارعين باستيلائهم على المياه وجرها إلى مزارعهم^(٢).

ومن ناحية أخرى حرصت الدولة على متابعة شؤون الزراعة في البلاد، فإذا ما طرأ أي طارئ فإن على المشد^(٣)، بالتعاون مع الديوان متابعة هذه المشكلة، فإن كانت بسبب انقطاع في الري أو غيره أحضر أهل تلك الجهة ودرست معهم المشكلة وطرق حلها، وإن كانت المشكلة بسبب تغلب ذي جاه في المنطقة وجب إبعاده وردعه، وإن كانت المشكلة متعلقة بالأهالي إما نتيجة ضعف في

(١) مجهول: ارتفاع الدولة المؤيدية، جباية بلاد اليمن في عهد السلطان الملك المؤيد داود بن يوسف الرسولي، تحقيق: محمد عبد الرحيم جازم، صنعاء، المعهد الفرنسي للعلوم والآثار الاجتماعية، المعهد الألماني للآثار، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص ١٢١؛ الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٥٠، ٥٥٤؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٢٣٤؛ وطيطوط (حسين بن إسماعيل المعروف بالمعلم، عاش في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي): تاريخ المعلم وطيطوط، مخطوط، صنعاء، الجامع الكبير، تحت رقم ٢٢٠٧ تاريخ، ق ٤٣ ب، ١٦٧.

(٢) مجهول: ارتفاع، ص ١٧، ٧٦، ١١٠.

(٣) المُشَدُّون: جمع مُشد وهو المفتش أو الموظف الذي كان له حق التقوية، وما يتبع ذلك من سلطات السيطرة والمراقبة والأشرف، والتفتيش والمعاونة والتوجيه والتعمير والاستثمار. ومعنى آخر هو الموظف الذي يقوم برعاية الأعمال من نوع، فهناك مشد الأوقاف ومشد الأملاك السلطانية، ومشد العمائر الخ. ولمزيد من المعلومات عن المشد. ينظر: ابن مماتي (الأسعد شرف الدين أبو المكارم بن أبي سعيد، ت ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م): قوانين الدواوين، جمع وتحقيق: عزيز سوريال عطية، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ص ٣١٩؛ النابلسي (عثمان بن إبراهيم، ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م): كتاب لمع القوانين المضيئة في دواوين الديار المصرية، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، د. ت، ص ١٥؛ القلقشندي: صبح، ج ٤، ص ٢٢-٢٣؛ ١٩٣-١٩٤؛ البقلي: التعريف، ص ١٩٣؛ دهمان: معجم، ص ٩٥، ١٣٩؛ الخطيب (مصطفى عبد الكريم): معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص ٢٦٥؛ الكيلاني (إبراهيم): "مصطلحات تاريخية مستعملة في العصور الثلاثة: الأيوبي والمملوكي والعثماني"، مجلة التراث العربي، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، س ١٣، ٤٩٤، ربيع الآخر ١٤١٣هـ/ أكتوبر ١٩٩٢م، ص ٥١؛ الفيفي: تاريخ، حاشية ٢، ص ٢٦٢. والمشد في العصر الرسولي هو المشد الكبير، ويعرف أحياناً بمشد المشدين، أو مشد الاستيفاء، ومن أهم الأعمال الموكلة إليه: استخراج ما يعينه له المستوفي من أموال. والإشارة إلى مشدي الجهات باستخراج الأموال. ينظر: الرفاعي (طلال جميل): نبذ من ملخص الفطن والألباب ومصباح الهدى للكُتَّاب، مكة المكرمة، منشورات المكتبة التجارية، ١٩٩٢م، ص ٦٥. وكان في بعض الأحيان يخرج بنفسه للإشراف على استخلاص الأموال. وممن شغل هذه الوظيفة في عهد السلطان الناصر القاضي عفيف الدين عبد الله بن عبد الرحمن العلوي، وابنه القاضي شرف الدين إسماعيل ينظر: مجهول: تاريخ، ص ١٤٠، ١٤٢.

آرائهم ومعرفتهم أو قصور في أيديهم عولج ذلك كله بمساعدتهم^(١).

ومن أجل تطوير الإنتاج الزراعي قامت الدولة باستيراد أنواع من المحاصيل الزراعية وتمت زراعتها في مشاتل خاصة للتأكد من نجاح استزراعها^(٢)، وبعد نجاح عملية التجارب في تعز شجعوا على زراعتها وحددوا أماكن صلاحية زراعتها^(٣)، فقد استوردوا شتلات الفواكه من دمشق وزرعوها في مزارع تعز وضواحيها، وصارت تنتج فواكه كثيرة، ومن كثرتها وصفت تعز بأنها دمشق اليمن^(٤).

وعلى الرغم من أنه كان يوجد في الدولة العربية الإسلامية في حقبة الدراسة عشر أنواع من الأراضي الزراعية، إلا أنني سأكتفي هنا بذكر ثلاثة أنواع من الأراضي الزراعية في تعز بحسب ما توفرت لنا من معلومات في المصادر، وهي الأراضي الخاصة والسلطانية والأوقاف، فالملكية الخاصة تمثل النوع الشائع للأراضي الزراعية، وتعود ملكيته لعامة الناس، وتتوعدت ملكياتها بين صغار الملاك وكبارهم^(٥)، حيث انتقلت إليهم عن طريق الميراث أو الهبات أو الشراء^(٦)، أما الملكية السلطانية، فهي الأراضي التي تستحوذ عليها الدولة، وتميزت باتساع مساحاتها^(٧)، وتسمى هذه الملكيات بأسماء أصحابها، فهناك الأملاك المظفرية نسبة للسلطان المظفر^(٨)، والأشرفية نسبة للسلطان الأشرف، والمؤيدية نسبة للسلطان المؤيد وغيرها^(٩)، ومنها ما يطلق عليها الأملاك السلطانية والأملاك السعيدة. ولم يتضح هل هي ملك للدولة أم ملك خاص للسلطين؟. كما أن المصادر لم توضح مصير الأراضي العائدة للسلطين بعد وفاتهم هل تقسم

(١) مجهول: ارتفاع، ص ٧٤.

(٢) مجهول: تاريخ، ص ٩٠، ٧٠، ٦٨ - ٩١، ١٢٨؛ الخزرجي: العقود، ج ٢، ص ١١٧-١١٨، ١٨٩، ٢٠٢، ٢٤٤.

(٣) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٣٨، ٣٩؛ فاريסקو(دانيال): "التوقعات الزراعية والعلمية بالنقويم المجهول من عصر بنو رسول"، مجلة دراسات يمنية، صنعاء، ع ٢٠، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ١٩٩-٢٠١.

(٤) الخزرجي: العسجد، ص ١٧٣؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٤٠٢؛ الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٩٧؛ ص ١٠٦؛ بامخرمة: النسبة، ج ١، ص ١٥٨.

(٥) وطبوط: تاريخ المعلم، ق ٥٢ ب؛ الخزرجي: العقود، ح ١، ص ١٤٨؛ الشرجي: طبقات، ص ٥٠.

(٦) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٠، ٥٤٣؛ الخزرجي: العقود، ح ١، ص ٧٩؛ المنذعي: الزراعة، ص ٥٢.

(٧) مجهول: ارتفاع، ص ٢٩ - ٣٠، ١٦١ - ١٦٢، ٢٠١.

(٨) ابن حاتم: السمط، ص ٢٣٤؛ مجهول: ارتفاع، ص ١٦١؛ الجندي: السلوك، ج ١، ص ٥٤٥؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٨٣.

(٩) مؤلف مجهول: نور، ج ١، ص ٤٠١؛ مجهول: ارتفاع، ص ٢٩، ١٦١.

بين ورثتهم، أم أن ملكيتها تعود للدولة أو للسلطان الجديد؟.

وامتلكت هذه الأراضي بوسائل مختلفة منها المنزوعات: وهي الأراضي التي آلت إلى الدولة عن طريق انتزاعها من أصحابها لعدم قدرتهم على الإيفاء بسداد ما عليهم من ضرائب بعد أن تراكت عليهم حتى صارت تساوي قيمتها، ففي تعز وجد هذا النوع من الأرض في المناطق المحيطة بقلعة الدملة، والمنصورة، والأشعوب والمناطق المحيطة بجبل صبر^(١)، ويدخل ضمن المنزوعات، الأراضي التي آلت إلى الدولة عن طريق مصادرة أملاك كبار رجال الدولة عند إخلالهم بالتزاماتهم^(٢)، أو عن طريق الشراء أو إحياء الأراضي^(٣)، وأولوا تلك الملكيات الملكيات عناية كبيرة ووظفوا مشرفين يقومون بالعناية بها، يسمى المشرف منهم متولي الأملاك السلطانية، أو مُشد الأملاك السلطانية^(٤)، أما أراضي الوقف، فهي التي أقامها أصحابها على أعمال البر والخير، مثل المدارس والمقابر والمساجد والخانقاوات^(٥)، وهي كثيرة ومنتشرة في العديد من مناطق تعز^(٦).

(١) مجهول: ارتفاع، ص ١٧٧، ٣٠٨، ٣١٠ - ٣١١.

(٢) مؤلف مجهول: تاريخ، ص ١٤٤.

(٣) الخرجي: العقود، ج ٢، ص ٢٢٥، ٢٤٢.

(٤) الخرجي: العقود، ج ٢، ص ٢٤٢؛ المندهي: الزراعة، ص ٥٣.

(٥) وتنطق خوانق وخوانقاها، مفردا خانقاة: وهي كلمة فارسية مركبة أصلها خانكاه بمعنى دار التعبد، خاصة ببرجال الصوفية، وقد انتشر اسمها مع ظهور التصوف، وأصبح المقصود بها المكان الذي يختلي فيه الصوفية شغلادة الله، وهي تشبه النظام المعماري المعروف لتخطيط المدرسة، إلا فيما عدا وجود الخلوات في جناح منفصل. ولمزيد من التفصيل عنها. ينظر: السبكي (عبد الوهاب بن تقي الدين علي، ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م): معبد النعم ومبيد النقم، تحقيق: محمد علي النجار وآخرين، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م، ص ١٢٣-١٢٦؛ ابن طولون (محمد دمشقي، ت ٩٥٣هـ/١٥٤٦م): نقد الطالب لزغل المناصب، تحقيق: محمد أحمد دهمان، وخالد محمد دهمان، بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص ١٧١-١٧٣؛ دهمان: معجم، ص ٦٦؛ الشيحة (مصطفى عبد الله): مدخل إلى العمارة والفنون الإسلامية في الجمهورية العربية اليمنية، القاهرة، وكالة اسكرين، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ص ١٧.

(٦) الوقفية الغسانية: ق ١؛ الخرجي: العقود، ج ١، ص ٤١، ١٢٠ - ١٢١؛ مجهول: ارتفاع، ص ١٧، ١٠٧؛ الحسيني (الحسن بن علي الشريف، ت بعد ٨١٥هـ/١٥٤٠م): ملخص الفطن والألباب ومصباح الهدى للكتاب، مخطوط، نسخة ميلانو، مكتبة الإمبروزيانا، رقم 130H، ق ١٣، ١٧. نسخة موجودة عند الباحث محمد عبد الرحيم جازم؛ الزهراني (علي محمد): "الأوقاف على التعليم في عصر بنو رسول من خلال وثائق الوقف الغسانية"، مجلة كلية الآثار، القاهرة، جامعة القاهرة، د.ع، ٢٠٠٠م، ص ٧؛ الفيقي: الدولة، ص ٢٧١؛ العراشي: الزراعة، ج ١، ص ٣٠٩؛ الذكري: النشاط، ج ٢، ص ٤٤١.

ب - نظام الري:

اهتمت الدولة بإيجاد الوسائل الملائمة لتنشيط الزراعة من خلال حرصهم على بناء السدود، التي تحفظ المياه للمزارع القائمة على ضفاف الأودية، وحفر الآبار وشق الترع وزراعة سفوح الجبال عن طريق بناء المدرجات التي تعد إنجازاً زراعياً حضارياً حققه الإنسان اليمني^(١). وجعلوا هذا الجانب من أولوياتهم التي يوصون بها المُشِدِّين في مختلف المناطق ويتابعونهم على تنفيذها، كما استخدموا السدود التحويلية التي تسمى العُقُوم أو الأعبار^(٢)، وهي عبارة عن حاجز من الطين والأشجار يوضع في مجرى السيل في الوادي بهدف رفع منسوب المياه من المجرى إلى الأراضي المجاورة^(٣).

ج - أنواع المزروعات:

أنتجت تعز العديد من أنواع المحاصيل، فمن الحبوب زرع القمح والأرز والذرة والسمسم^(٤)، والحمص، والعدس، والمانش^(٥)، والدجر (اللوبياء) والباقلا، والهندبا^(٦)، والعتز، والحلبة^(٧)، ومن الفواكه زرعت تعز العنب، والموز، والتفاح والرمان والاجاص والكمثرى^(٨)، وفي عهد

(١) - ابن عبد المجيد: بهجة، ص ٢٤٠، ٢٤١؛ الخزرجي: العقود، ج ٢، ص ٢٢٣؛ مجهول: تاريخ، ص ٩٠، ٩٧، ١٢٨، ٢٩٨؛ ابن الديبع: بغية، ص ١٠١، قره، ج ٢، ص ١١٦؛ السروري: الحياة، ص ٤٩١؛ الحفيان (عوض ابراهيم): الجغرافيا العامة للجمهورية اليمنية، جامعة صنعاء، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، ص ١٨٧.

(٢) - مجهول: ارتفاع، ص ٩١، ١٠٤.

(٣) - مجهول: تاريخ، ص ١٢٨، ٢٩٨.

(٤) - الأشرف الرسولي: ملح، ص ١٧٧-١٧٨، ١٨٠-١٨٣؛ ابن فضل الله العمري: مسالك، ص ٤٦؛ الخزرجي: الخزرجي: العسجد، ص ٤٩٦، العقود، ج ٢، ص ٢٤٧؛ مجهول: تاريخ، ص ٩٩؛ مجهول: ارتفاع، ص ١٧٠؛ المنذعي: الزراعة، ص ١٣٥؛ القرني (سعد بن سعيد): "الحياة الاقتصادية في اليمن في العصر العباسي الأول"، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض، جامعة الملك سعود، ١٤١٨هـ، ص ٦٢٨.

(٥) - المانش: يشبه الباقلا، وشجرته كشجرة اللوبياء. ينظر: المظفر الرسولي (يوسف بن عمر بن علي، ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م): المعتمد في الأدوية المفردة، صححه وفهرسه: مصطفى السقاء، بيروت، دار القلم، ط ٢، د. ت، ص ٣٦٥.

(٦) - هو نوعان: بري وبستاني، فهو يشبه الخس. ينظر: المظفر الرسولي، المعتمد في الأدوية، ص ٤١٥.

(٧) - الأشرف الرسولي: ملح، ص ١٩٢-١٩٣.

(٨) - الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ١٣٧، ٣١٤؛ ابن المجاور: المستبصر، ج ١، ص ٣٨، ٨٥، ج ٢، ص ١٨٥؛ الأشرف الرسولي: ملح، ص ١٤٧؛ مجهول: نور، ج ١، ص ٣٧٩؛ مجهول: ارتفاع، ص ١٧٠؛

السلطان المظفر كانت الثلاثة مِدَال^(١)، من العنب في عَدَان وما جاورها بدينار وقت الرخص، وفي وقت الغلاء تكون المِدَلَاتان بدينار^(٢). وزرعت التين والخوخ، والمشمش^(٣)، والسفرجل^(٤)، والنارجيل والعنباء والنارنج^(٥)، وانتشرت زراعة الحمضيات، كالأُتْرُج والليمون^(٦)، والخضروات، مثل الباذنجان والبطيخ والخيار والجزر والفجل والثوم والبصل والكراث^(٧)، أما محصول النخيل الذي يعد من أهم المحاصيل الزراعية فقد شجع بعض السلاطين التوسع في غرسه، لأنه يعد مورداً مهماً من موارد الدولة المالية نظراً لانتشار زراعته في تعز وغيرها^(٨).

د - أهم الضرائب المفروضة على الأرض والمزروعات:

شكلت ضريبة الخراج المفروضة على الأراضي الزراعية في تعز مورداً مهماً من موارد الدولة خلال حقبة الدراسة^(٩)، وهذا ما تلاحظه من خلال القوائم الكبيرة جداً التي سردها كتاب ارتفاع الدولة المؤبدية الجبوية (الضرائب) لمن شملتهم إعفاءات أو مسامحات الدولة من الضرائب

ابن فضل الله العمري، مسالك، ص ٤٦، ١٥٢؛ المنذعي: الزراعة، ص ١٤٧؛ الذكري: النشاط، ج ٢، ص ٤٥٥؛ العراشي: الزراعة، ج ١، ص ٣١٣.

(١) - المِدَال: جمع مِدْلَة وهي من المكايل المستخدمة في كيل العنب والزبيب والقطن وغيرها، وتختلف أوزانها من جهة إلى أخرى وعلى حسب المكيال، وتقدر مِدْلَة الزيت ب (١٤) رطلاً بغدادياً. ينظر: مؤلف مجهول: نور، ج ٢، ص ١٧١. وينظر كذلك الحاشية.

(٢) مؤلف مجهول: نور، ج ٢، ص ١٧١.

(٣) مجهول: نور، ج ١، ص ٣٧٩؛ مجهول: ارتفاع، ص ١٧٠؛ ابن فضل الله العمري، مسالك، ص ٤٦.

(٤) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ٣١٤؛ ابن المجاور: المستبصر، ج ٢، ص ١٨٥؛ ابن فضل الله العمري: مسالك، ص ١٥٢.

(٥) ابن المجاور: المستبصر، ج ٢، ص ١٨٥؛ الأشرف الرسولي: ملح، ص ١٣٢، ١٦٣؛ ابن فضل الله العمري: مسالك، ص ٤٦؛ الحبيشي: تاريخ، ص ١٢٢، ١٤٢؛ وطبوط: تاريخ، ق ٨، ١٢، ٣١؛ الخزرجي: العقود، ج ٢، ص ١٩٦؛ القلقشندي: صبح، ج ٥، ص ١٦؛ مجهول: تاريخ، ص ١٢٨؛ ابن الديبع: بغية، ص ٣٤.

(٦) المظفر الرسولي: المعتمد، ص ١٦؛ ابن فضل الله العمري: مسالك، ص ١٥٢.

(٧) الأفضل الرسولي: بغية، ق ١٢٤؛ ابن فضل الله العمري: مسالك، ص ٤٦، ١٥٢؛ المنذعي: الزراعة، ص ١٥٦ - ١٥٧.

(٨) الخزرجي: العسجد، ص ٤٦٩؛ العقود، ج ٢، ص ١٨٩، ٢٠٢؛ الحسيني: ملخص، ق ١٧؛ مجهول: تاريخ، ص ٩٠؛ العبادي: الحياة، ص ٩٤.

(٩) الخزرجي: العسجد، ص ٤٦٩؛ العقود، ج ٢، ص ١٨٩، ٢٠٢؛ ابن الديبع: قرّة، ص ٣١٢.

التي أثقلت كواهلهم، ومعظمهم من الفقهاء والعلماء، ينظر: الجدول رقم (١٤)، مما قد يشير إلى أن من لم تشملهم تلك الإعفاءات والمسامحات أضعاف هذا العدد^(١).

وقد تنبعت الدولة الرسولية منذ وقت مبكر إلى أهمية تنظيم ديوان الخراج تنظيمًا دقيقاً وشاملاً يضمن لها سهولة تقديره وجبايته، وتحديد الواجبات المفروضة على المزارعين حتى لا يتعرضوا للظلم والإجحاف من جهة، وليسهم في فض الإشكالات التي قد تنشأ بين المزارعين والديوان، أو بين المزارعين أنفسهم من جهة أخرى. ولذلك فقد عمدت إلى إجراء مسح شامل لجميع أراضيها، ثم قامت بتقسيمها إلى عدة أقسام إدارية، وأكدت قوانين الدولة على الفرق في استيفاء الضرائب المفروضة على المزارعين^(٢).

٢- الصناعات والحرف:

عرف المجتمع التعزي أنواعاً مختلفة من الصناعات التي سدت حاجات الناس والبعض منها كان يُصدّر إلى أماكن أخرى وبما يدر موارد مالية ساعدت في زيادة الانتعاش الاقتصادي الذي عرفته تعز زمن العصر الرسولي، منها صناعة وتشكيل الزجاج والأشغال المعدنية، والمنسوجات وإنتاج وصناعة الخزف^(٣). وقد أشار الجندي إلى بعض الصناعات المعروفة آنذاك في تعز كصناعة السيوف والدروع، والصناعات الذهبية والنحاسية والحديدية وصناعة الأدوية والحبر والصابون، والسكر، إضافة إلى الصناعات النسيجية^(٤)، وارتبطت بالصناعات مهن وحرف صارت ملازمة لها، كمهنة الخياطة والحيكة، والغزل، والعطارة هذا إلى جانب مهن أخرى، كالقصاب والنجار والزجاج والبناء ومهنة الرعي^(٥).

٣. التجارة:

تبوأت اليمن مركزاً تجارياً هاماً على طريق الملاحة العالمية منذ أقدم العصور، وكانت كالقلب النابض، وموقعها الاستراتيجي الهام هو الذي جعل لها هذه المكانة وتأتي أهميتها من

(١) مجهول: ارتفاع، ص ٣٣، ٣٧، ٢١٠-٢٣٣، ٣١٠-٣٥٠.

(٢) الرفاعي: نبذة، ص ٣١، ٤٠؛ الفيبي: الدولة، ص ٢٧١؛ العراشي: الزراعة، ج ١، ص ٣٠٨-٣٠٩.

(٣) Porter, Venetia: Die Kunst der Rasuliden. In: Daum: München 1987: 225-236.

(٤) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٢١١-٢١٢، ٢٢٢، ٢٤٦، ٢٧٧، ٢٩٨، ٣٥٧، ٣٩٤، ٣٩٩، ٤١٨، ٤٢٢، ٤٥٢، ٤٢٥، ٤٦٠، ج ٢، ص ٣٣، ٦٨، ١١٠، ٢٠٦، ٢٥٢-٢٥٣، ٣١٨، ٣٥٤، ٣٧٠، ٤١٤، ٤٢٢، ٤٢٧.

(٥) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٣٩٤، ج ٢، ص ٣٣، ٦٨، ١١٠، ٢٠٦، ٢٥٢-٢٥٣، ٣١٨، ٣٥٥-٣٥٦، ٤١٤، ٤٢٢، ٤٢٧.

إشرافها على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر وباب المندب وخليج عدن، وتطل على المحيط الهندي من عدن وغيره من الموانئ الأخرى، فقد كانت همزة وصل بين مناطق العالم القديم في مجال التجارة وكانت مركزاً تجارياً هاماً بين بلاد العرب وأفريقيا، ونقطة ارتكاز بين الهند والصين ومصر. فأهمية اليمن ترتبط ارتباطاً مباشراً بموقعها الاستراتيجي، كمنطقة عبور بين البحر الأحمر والبحر العربي، وكمنطقة تموين للسفن القادمة إليها والمغادرة منه، إضافة لامتلاكها لمقومات التجارة.

فمن الطبيعي أن يكون لهذا الموقع أهميته وأثره في تنشيط حركة التجارة في حقبة الدراسة، بسبب اهتمام بني رسول بالتجارة والتجار فقد ذكر القلقشندي أن: "للتجار عندهم موضع جليل لأن غالب متحصلات اليمن منهم ويسببهم....، ولذلك كانت مملكة بنو رسول هذه أكثر مالاً من مملكة الشرفاء بصنعاء... " (١)، ذلك إن خزينة الدولة تعتمد بصورة كبيرة على الضرائب المتحصلة من مختلف الأنشطة التجارية (٢)، ولذا نشطت في عهدهم التجارة الداخلية والخارجية، وانتعشت حركة التبادل التجاري بين الأسواق الداخلية (٣)، التي حفلت بمنتجات تعز الزراعية، كما صُدر الكثير منها إلى الخارج مثل الفوة (٤)، والسمسم (٥)، موفرة بذلك دعماً إضافياً لدخل المزارعين والدولة (٦)، مما كان له الأثر في توجه الكثير من السكان إلى الاهتمام بالزراعة لما تحققة من موارد مالية جيدة.

(١) القلقشندي، صبح، ج ٥، ص ٣٥.

(٢) Al-Shamrookh Nayef Abdulaah, "The coommerce and trade of the Rasulids in the Yemen, stale Kuwait, 1996. P. 164.

(٣) لمزيد من التفاصيل عن النشاط التجاري في عصر الدولة الرسولية. ينظر: العصيمي: عدن، ص ٩٤-١٠٢، ١٥٣-١٥٥، ٢١٧-٢٢٣، ٢٢٩-٢٣٣، ٢٤٤-٢٤٧، ٢٥٠-٢٥٥، ٢٧٠-٢٨١، ٢٨٦-٢٩١، ٢٩٤-٣٠٠، ٣٠٤-٣٠٦، ٣٠٩-٣١١.

(٤) الفوة: عروق نبات لونها أحمر، يستعملها الصباغون في صبغ الحرير والصوف، وهو مر الطعم، ينقى الكبد والطحال، وله منافع طبية كثيرة أخرى. ينظر: ابن البيطار (ضياء الدين عبد الله بن أحمد الأندلسي، ت ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م): الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ج ١، ص ٢٣١؛ المظفر: المعتمد، ص ٣٧١-٣٧٢؛ جازم (محمد عبد الرحيم): "الملك عمر بن يوسف عمر وكتابه مُلح المَلَاحة في معرفة الفلاحة"، مجلة الإكليل، السنة الثالثة، العدد الأول، صنعاء، ١٤٠٦هـ، ص ١٩١؛ العصيمي: عدن، حاشية ٤، ص ١١٤.

(٥) ابن المجاور: المستبصر، ج ١، ص ٢٧.

(٦) سعيد (محمد): "الحياة الاقتصادية في اليمن في عهد بنو رسول"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، تونس، جامعة جامعة تونس الأولى، ١٩٩٧م، ص ٦٢٨.

ويكفي الإشارة هنا إلى ما تستحصله خزانة تعزّ المركزية من أموال ضريبة العشر التجارية المفروضة على المواد التالية:

١ - خزانة قدوم المراكب من الهند.

٢ - خزانة خروج الخيل من عدن إلى الهند.

٣ - خزانة سفر المراكب إلى الهند.

٤ - خزانة دخول الفوه إلى عدن.

فقد بلغ المال المتحصل من كل واحدة من هذه الخزائن كضريبة عشر تجارية ١٥٠ ألف دينار سنوياً قابلة للزيادة والنقصان، أي إن مجموع هذه الواردات يبلغ ٦٠٠ ألف دينار سنوياً، ترسل لخزانة تعز العاصمة^(١).

لقد أمكن لبني رسول حسن التحكم في جباية الموارد المحليّة والتجاريّة في مناطق شاسعة من البلاد، وأمكن لهم إحكام التصرف في مواردهم بفضل نظام محكم يمكن تلمّس دقّته من خلال ما بقي من دفاتر دواوينهم التي تمّ نشر قسم منها بكتاب نور المعارف في نظم وقوانين وأعراف اليمن في العهد المظفري الوارف، أي في عهد السلطان المظفر يوسف، ثمّ كتاب ارتفاع الدولة المؤيديّة الذي يمثّل دفترًا سلطانيًا لجباية بلاد اليمن في عهد السلطان المؤيد داود، وأخيراً كتاب ملخص الفطن والألباب ومصباح الهدى الذي ألفه الحسيني في عهد السلطان الناصر أحمد^(٢).

(١) ابن المجاور: المستبصر، ج ١، ص ١٤٤ - ١٤٥؛ العقيلي: المخلاف، ج ١، ص ١٩٦؛ إبراهيم (محمد كريم): "الفعاليات الاقتصادية لميناء عدن خلال القرنين (٥-٦هـ)"، مجلة المؤرخ العربي، ع ٣٥، بغداد، ١٩٨٨م، ص ١٩٠؛ العصيمي: عدن، ص ٢١٧ - ١٢٨.

(٢) A Medieval Administrative and Fiscal Treatise from the Yemen: The Rasulid Mulakhkhas al-Fitan of al-Hasan B. Ali al-Husayni, Oxford University Press, 2007.

الفصل الثاني

عوامل ازدهار الحياة العملية في تعز في العصر الرسولي

أولاً: دعم السلاطين للحركة العلمية والعلماء

ثانياً: تشجيع السلاطين الرسوليين للعلماء المحليين والوافدين

ثالثاً: العناية بأماكن التعليم

رابعاً: الرحلات العلمية للعلماء وطلبة العلم

خامساً: أثر الوقف على ازدهار عملية التعليم

الفصل الثاني

عوامل ازدهار الحياة العلمية في تعز في العصر الرسولي

يرتبط تاريخ مدينة تعز بالأيوبيين ومن ثم بالرسوليين ارتباطاً وثيقاً؛ فالأيوبيون اتخذوها عاصمة سياسية وحضارية، والرسوليون مصروها وجعلوا منها قاعدة سياسية حضارية كبرى صنعت كثيراً من أحداث اليمن في ذلك الوقت.

وشهدت تعز في العصرين الأيوبي والرسولي حركة علمية نشطة ساهم بها الكثير من العلماء ومنهم بعض السلاطين الذين اهتموا بالحركة العلمية وبالعلماء وشارك الكثير منهم علماء ومؤلفون، مما ترك انعكاساً إيجابياً على مجمل الحركة العلمية في تعز خاصة واليمن عموماً.

وكانت من عوامل ازدهار الحياة العلمية في تعز في العصرين الأيوبي والرسولي الرخاء الاقتصادي الذي شهدته اليمن حيث كان لسلاطينها دور كبير في النشاط الاقتصادي لأنهم؛ أدركوا بأن خزانة الدولة تعتمد بصورة كبيرة على الضرائب المتحصلة من مختلف النشاطات الاقتصادية لاسيما التجارية. وقد تم توضيح ذلك في الفصل الأول عند الحديث عن الأوضاع الاقتصادية في العصر الرسولي. وإلى جانب العامل الاقتصادي، هناك عوامل أخرى فكرية وسياسية شجعت على ازدهار الحركة العلمية في تعز، لذا لا بد من دراسة هذه العوامل بشكل مفصل، فإمدى ارتباط النشاط الفكري بالسياسة؟ وهل للسياسة علاقة بالنشاط الفكري؟ هذا ما سوف نحاول الإجابة عليه في هذا الفصل.

فبسبب العوامل السياسية والظروف الاقتصادية شهدت مدينة تعز نشاطاً فكرياً قوياً، وملتقى للكثير من العلماء المحليين أو الوافدين إليها من أماكن ودول مختلفة بحثاً وراء المكاسب العلمية التي تعد غاية وهدف كل عالم. إذ كانت تعز ملتقى لهؤلاء العلماء البارزين الذين درسوا في مدارسها، وكثرت بها أماكن التعليم فكانت منبعاً للكثير منهم^(١)، وكانت الحياة العلمية فيها نشطة وظلت تحتفظ بأهميتها العلمية طوال حقبة الدراسة. ولعل هذا ما دفع بالجندي شيخ مؤرخي اليمن إلى امتداح تعز وببرز مكانتها العلمية بين مدن اليمن بقوله: "... ولم يكن في بلد أقل منها فقهاء ولقد أخبرني ثقة أنه كان إذا كتب درسي^(٢)، لوحاً من القرآن لم يكد أحدٌ من الحفظة يقصه

(١) الجندي: السلوك، ج ١، ص ١٨٠؛ الحبيشي: تاريخ، ص ٢٠٨؛ البريهي: طبقات، ص ١٨١ - ١٨٢، ١٨٨ - ١٨٩، ١٩٩؛ ابن الديبع: بغية، ص ٣٣.

(٢) الدرسي: هو طالب العلم. ينظر: الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، حاشية ٢، ص ٤٧؛ السنيدي: المدارس، حاشية ٣، ص ٢٧٩.

عليه،... وإنما كثر الفقهاء بها من الدولة المظفرية وهلم جرا، فهي أكثر بلاد اليمن فقهاء ومتفقهون في عصرنا...^(١). واستناداً على ما سبق فإن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا الصدد هل الدولة الرسولية وتعز أبدعت ثقافة وأوجدت أجواء علمية اعتمدت على التراث العلمي اليمني؟ أم نقلت التجربة القائمة في مصر والشام؟ للإجابة عن هذه الأسئلة سوف يتم استعراض أهم العوامل التي ساهمت في ازدهار الحركة العلمية في تعز زمن الرسوليين.

أولاً: دعم السلاطين للحركة العلمية والعلماء:

إن إقبال سلاطين بني رسول على العلم يدل بوضوح على اشتغالهم بالعلم والتحصيل فيه والانتساب إليه^(٢)، بما يناسب تسميتهم بالسلاطين العلماء، لذا كانت رعايتهم للعلم والعلماء نابعة عن دراية ونفطن، واعتبروها من واجبات السلطان، وهذا ما وضحه السلطان الأفضل بقوله: "وينبغي للملك أن يعتني بسائر العلوم دقيقها وجليلها ويعظم شأنها ويحث عليها"^(٣).

ولعل هذا راجع إلى انتشار الحركة العلمية حتى أصبح العالم يتمتع بمكانة عالية في المجتمع، إضافة لذلك فقد كان للرسوليين أعداء مؤهلون علمياً وهم الأئمة الزيدية، لذا كان لا بد للسلاطين الرسوليين أن يكونوا على مستوى معين من العلم، مع أن الحكام المعاصرين لبني رسول من المماليك في مصر والشام مثلاً لم يكونوا كذلك، مع ما يبذلونه من تشجيع للعلماء والاستماع إليهم واحترامهم. فالمنافسة السياسية من قبل الأئمة الزيدية وهم يحوزون مكانة علمية مرموقة لابد أن تدفع السلاطين من بنو رسول أن لا يكونوا أقل منهم تأهيلاً علمياً^(٤).

١. النشاط العلمي لدى سلاطين بنو رسول.

أُعْتَبِرَ السلطان المنصور عمر (٦٢٦ - ٦٤٧هـ / ١٢٢٨ - ١٢٤٩م) المثل الأعلى لمن أتى من بعده من السلاطين، فقد رسم طريقاً واضحاً لأبنائه وخلفائهم من بعدهم للنهوض بالحركة العلمية، فقد أثر عنه شغفه بالعلم وصحبته للعلماء^(٥)، كما قام بطلب العلم فأخذ عن:

(١) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٢١٠.

(٢) الحبشي: حياة الأديب اليمني في عصر بنو رسول، صنعاء، منشورات وزارة الأعلام والثقافة، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م، ص ٦١.

(٣) الأفضل الرسولي (العباس بن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي، ت ٧٧٨هـ / ١٣٧٦م): نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء، تحقيق: نبيلة عبد المنعم داود، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ص ٦٨.

(٤) الشجاع: "الاتجاهات الثقافية في عصر الدولة الرسولية"، المؤتمر العلمي الأول، ج ٢، ص ٣٦٧.

(٥) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٤٢ - ٥٤٣.

١. الفقيه أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان (ت بعد ٦٢٨هـ / ١٢٣٠م)، فكان المنصور يصحبه ويقرأ عليه^(١).

٢. الفقيه أبو عبد الله محمد بن مضمون بن أبي عمران (ت ٦٣٣هـ / ١٢٣٥م)^(٢)، وكان له مجلس علمي مع السلطان يومان في الأسبوع في الفقه واللغة العربية^(٣).

٣. محدث زبيد الفقيه محمد بن إبراهيم المعروف بالفشلي (ت ٦٦١هـ / ١٢٦٢م)، سمع عليه السلطان المنصور عدة من كتب الحديث، وكانت له مكانة عنده، ثم عند ولده المظفر^(٤)، وهذا يفيد اختلاف المنصور إلى مجالس الحديث بزبيد، والرغبة الأكيدة في السماع والتلقي^(٥).

أما السلطان المظفر يوسف بن المنصور (٦٤٧-٦٩٤هـ / ١٢٤٩-١٢٩٥م)، فقد وصف بأنه مشغل بالعلم، أخذ من كل فن نصيب^(٦)، وعرف بثقافته الغزيرة^(٧)، يعد من أوائل السلاطين

(١) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٢٩٣-٢٩٤؛ الأفضل الرسولي: العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية، تحقيق: عبد الواحد عبد الله الخامري، صنعاء، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، ٢٠٠٤م، ص ٤٧٧.

(٢) أصله من قرية الملحمة بالقرب من إب، مولده يوم الخميس ٢٧ شعبان سنة ٥٥٩هـ، وتوفي بها. أحد علماء الشافعية المبرزين، تفقه بالإمام سيف السنة ولزم مجلسه إحدى عشرة سنة، وأقام بجامع إب سبع سنين برع في كثير من العلوم كاللغة والحديث والنحو والأصول، وكان له معرفة بالخط والشعر، نسخ بيده عدة كتب، كتب على كل كتاب منها أبياتاً من شعره. ينظر: الجندي: السلوك، ج ١، ص ٤٥٩-٥٦١؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٥٥٨-٥٥٩؛ الخزرجي: العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن، مخطوط، صنعاء، المكتبة الغربية بالجامع الكبير، تحت رقم ٢٥٨٧، ورقم ٤٣ تراجم، ج ٢، ق ١٤٣ ب؛ العقود، ج ١، ص ٦٠-٦١.

(٣) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٤٦٠؛ الخزرجي: العقد، ج ٢، ق ١٤٣ ب، العقود، ج ١، ص ٦١، ٦٠؛ الشعبي: تاريخ، ق ١٥٦.

(٤) ولد في ١٤ شعبان سنة ٥٨٥هـ، وتوفي في زبيد. كان فقيهاً، عارفاً، محدثاً، أحد أئمة اليمن في علم الحديث في عهده، أخذ عن جماعة من الأكابر الوافدين إلى اليمن من المحدثين وغيرهما، مثل علي بن محمد حروية الموصلي، والشريف أبو جديد، وارتحل إلى مكة والمدينة، وسمع الحديث عن أعيانها، فأخذ عن ابن أبي الصيف الزبيدي، وعمر بن عبد المجيد القرشي وغيرهما، وأخذ عنه أحمد بن علي السريدي والإمام علي بن محمد الأزدي العدني وغيرهما. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٢٩، ٣٦، ٥٤٢؛ الخزرجي: العقد، ج ٢، ق ٩١، العقود، ج ١، ص ١٣٠؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٥٧١؛ الشرجي: طبقات، ص ٤٤؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٢٩٤٧-٢٩٤٨.

(٥) الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٥٧١؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٢٩٤٧-٢٩٤٨؛ العبادي: الحياة، ص ١٠٢.

(٦) الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٢٣٣.

(٧) ابن عبد المجيد: لقطة العجلان، مخطوط، مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، تحت رقم ٦٢٣ق، ميكروفيلم رقم ٨١٧ تراجم (وهذه النسخة عن نسخة الخزنة العامة بالرباط)، ق ١٠٨؛ اليافعي: مرآة الجنان، ج ٤، ص ٢٢٥؛ ابن حبيب: تذكرة النبية، ج ١، ص ١٧٧؛ ابن الفرات (محمد بن عبد

السلاطين الرسوليين الذين اشتغلوا بالعلوم وصنفوا فيها مؤلفات قيمة؛ فحياته الحافلة بالعلم أهلتة أن يكون في مصاف السلطين العلماء الذين كان لهم إسهام في كثير من العلوم، فقد درس العلوم على عدد كبير من علماء عهده^(١)، حيث بلغ عدد مشايخه في مختلف العلوم ما يزيد على خمسين شيخاً كلهم أجازوه^(٢)، حيث كان فقيهاً لغوياً وله اطلاع بعلم المنطق والهيئة والهندسة^(٣)، وقد اعتبره البعض من أفضل السلطين الرسوليين علماً وأدباً^(٤)، لأنه نشأ نشأة علمية وتشرب حب العلم والعلماء عن والده، ومن العلماء الذين تلقى تعليمه عليهم زمن والده:

١ - **شيخه الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي (ت ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م)**^(٥)، الذي أخذ عنه فقه الشافعية^(٦).

٢ - **مربيه مختص بن عبد الله الملقب بنظام الدين (ت ٦٦٦ هـ / ١٢٦٧ م)**^(٧)، الذي أخذ عنه عدة كتب في الحديث سماعاً^(٨)، واستمر على هذا النهج بعد توليه الحكم، فاشتغل بطلب العلم على كبار علماء عهده لا في اليمن فحسب، بل وعلى علماء الحرم، إذ يذكر الفاسي أنه سمع الحديث بمكة واقتنى نفائس الكتب، وسعى في سماع الأسانيد الحديثية العالية^(٩).

الرحيم، ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م): تاريخ الأمم والملوك المسمى بتاريخ ابن الفرات، تحقيق: قسطنطين زريق، ونجلاء عز الدين، بيروت، المطبعة الامريكانية، ١٩٣٨م - ١٩٤٢م، ج ٨، ص ٢٠٢؛ الخزرجي: العسجد، ص ٢٧٣، العقود، ج ١، ص ٢٣٤.

(١) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٥١٠، ج ٢، ص ٣٧، ٤٣، ٥٩، ٧٩، ٢٠٥؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٦٩٣؛ الخزرجي: العقد، ق ١٢٤، ٩١؛ العقود، ج ١، ص ٢٣٣، ١٧٦، ١٥٢ - ٢٣٤؛ بامخرمة: قلادة، مج ٣، ص ٣٠٩٩.

(٢) الحبيشي: تاريخ، ص ١١٧.

(٣) ابن عبد المجيد: لقطة، ق ١٠٨ أ.

(٤) - الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٦٩١، ٦٩٣؛ الفاسي: العقد، ج ٦، ص ١٧٣.

(٥) من فقهاء اليمن المعدودين، سكن قرية الضحى واستوطن زبيدأ، كان يقرئ الفقه والحديث، فقصده الطلاب من أنحاء اليمن. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١١٥؛ الخزرجي: العقد، ج ٢، ق ١٠٠ ب.

(٦) الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٢٣٣؛ ابن الديبع: قرّة، ج ٢، ص ٤٩؛ العبادي: الحياة، ص ١٠٢.

(٧) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٤٣؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ١٥٢.

(٨) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٢٩، ٣٣؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٥٧١ - ٥٧٢؛ الخزرجي: العقد، ق ٩١؛ الشرجي: طبقة، ص ٤٤؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٢٩٤٧ - ٢٩٤٨.

(٩) الفاسي: العقد، ج ٧، ص ٤٨٩.

٣- درس على يحيى بن إبراهيم بن العمك (ت ٦٨٠ هـ / ١٢٨٠ م)^(١)، النحو واللغة^(٢).

٤- درس علم المنطق على الفقيه أبو العباس أحمد بن علي السرددي (ت ٦٩٥ هـ / ١٢٩٥ م)^(٣).
١٢٩٥ م)^(٣).

كما كان للسلطان المظفر مشاركة في علم الطب، وإن كانت المصادر لم تفصح عن شيوخه فيه^(٤).

وسار خلفاء السلطان المظفر على نهجه في طلب العلم على يد الشيوخ والعلماء ومصاحبتهم باقي السلاطين الرسولين، فهذا السلطان الأشرف الأول عمر بن المظفر (٦٩٤-٦٩٦ هـ / ١٢٩٥-١٢٩٧ م)، انتهج مسلك والده في طلب العلم وتحصيله، حيث اعتنى به والده منذ طفولته وأخذ في تعليمه وتهذيبه، فحبيب إليه طلب العلم، فكان من المشتغلين في الكثير من العلوم والمعارف، وصنف مصنفات كثيرة، وقد تلقى هذه العلوم على عدد من أبرز مشايخ عهده منهم:

١- الفقيه علي بن أبي السعود الحراري (ت بعد ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م)، الذي استدعاه السلطان المظفر إلى تعز لتعليم ابنه الأشرف فدرس عليه النحو^(٥).

(١) أحد أئمة اليمن في علوم اللغة العربية، مشاركاً في الفقه، برع في الأدب والنحو واللغة والعروض والنسب وله تصانيف مشهورة في اللغة والأدب منها البيان في النحو، والكافي في العروض والقوافي، وله العوالي الصحاح في الحديث، وله عدة قصائد في السلطان المظفر. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٣٧، ٢٦١، ٢٦٣؛ الخرجي: العقد، ج ٢، ق ١٨٣، العقد، ج ١، ص ١٦١-١٦٢؛ كحالة (عمر رضا): معجم المؤلفين، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ط، د. ت، ج ٤، ص ٨٥.

(٢) الخرجي: العسجد، ص ٢٧٣، العقد، ج ١، ص ٢٣٣.

(٣) كان فقيهاً شافعيًا، محققاً بارعاً مفتياً محدثاً في مدينة تعز، غلب عليه فن الحديث والأدب أخذ عن الفقيه اسماعيل اسماعيل الحضرمي، ومحمد بن إبراهيم الفشلي، وعمر بن علي التباعي، ومحمد بن مصباح وغيرهم، وأخذ عن العلماء الوافدين، مثل العماد الإسكندراني، والقطب القسطلاني وابن حشيش، وإسحاق الطبري وغيرهم، وعنه أخذ غالب فقهاء تعز، كتب الحديث والأدب وأخذ عنه الجندي المؤرخ عدة كتب. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١١٩؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٢٣٤-٢٣٥؛ الخرجي: الكفاية، ق ٩٨، العسجد، ص ٢٧٢-٢٧٣، العقد، ج ١، ص ٢٣٣، ٢٤٦-٢٤٧؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣١٠٦.

(٤) الخرجي: العقد، ج ١، ص ٢٣٤، الكفاية، ق ٩٩.

(٥) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٧١؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٤٧٣؛ الخرجي: العقد، ق ٤٣ ب؛ الأكوخ: المدارس، ص ٦٨.

٢- **الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن عيسى ابن مفلت الجندي (ت ٦٩٠هـ/١٢٩١م)**^(١)، الذي كان عالماً مبرزاً، فاضلاً درس عنه الفقه^(٢)، حتى قيل عنه إنه بلغ درجة عالية من المعرفة بعدة علوم^(٣).

أما السلطان المؤيد داود بن المظفر يوسف (٦٩٦-٧٢١هـ/١٢٩٧-١٣٢١م) فسار على نهج أبيه وأخيه؛ فعرف بحبه للعلم والعلماء، أخذ العلم عن جماعة من علماء عهده المشهورين^(٤)، وعرف بحبه لجمع مختلف الكتب، باذلاً لها الأموال الطائلة^(٥)، كما كان على معرفة بالكثير من العلوم حافظاً للمتون، فكان حافظاً لمقدمة طاهر بن أحمد بن باشاذ الديلمي المصري (ت ٤٦٩ هـ/١٠٧٦م)^(٦)، في النحو، وكفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ في اللغة^(٧)، وأخذ

(١) تفقه على أبيه، وعلى عمر بن مسعود الأبيني، أبي بكر بن فليح، وأبي بكر المغربي، ويوسف بن يعقوب الجندي والد البهاء الجندي المؤرخ، وأبو الحسن الأصبحي صاحب المعين، وكانت له مكانة عظيمة عند سلاطين بنو رسول، توفي بالجند. ينظر: الجندي: السلوك، ج ١، ص ٥٢١-٥٢٢؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٢٢٢، ٢٢١؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٠٨٥.

(٢) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٥٢٢؛ الخزرجي: طراز، ق ٦٠ ب؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٠٨٥.

(٣) الخزرجي: العقد، ق ١٧ ب، العقود، ج ١، ص ٢٣٩.

(٤) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٣٠-٣١، ٩٢؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٧١؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ١٩٦، ٢٤٧، ج ٢، ص ٤٧، ٥٢؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: محمد محمد أمين، ونبيل محمد، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥-١٩٩٢م، ج ٥، ص ٣٠٨.

(٥) ابن عبد المجيد: بهجة، ص ١٨٠-١٨١؛ ابن حبيب: تذكرة، ج ٢، ص ١٢٢؛ ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، القاهرة، دار الكتب الحديثة، الطبعة الثانية، ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م، ص ١٩٠-١٩١.

(٦) أصله من العراق، تولى ديوان الانشاء بمصر، ودرس بالجامع العمري بالقاهرة، إمام عهده في النحو، له عدة مصنفات في النحو منها شرح الجمل والمقدمة المحسبة وشرحها وغيرها. ينظر: ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي بن محمد، ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م): المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا وأخوه، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ج ١٦، ص ١٨٦؛ القفطي (علي بن يوسف، ت ٦٢٤هـ/١٢٢٦م): إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ج ٢، ص ٩٥-٩٦؛ السيوطي (جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر، ت ٩١١هـ/١٥٠٥م): بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، المكتبة العصرية، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، ج ٢، ص ١٧.

(٧) وهو كتاب في اللغة وغريب الكلام، تصنيف ابن الإجدابي إبراهيم بن اسماعيل الطرابلسي (ت ٦٠٠ تقريباً) وقيل ٦٥٠هـ/١٢٥٢م). ينظر: السيوطي: بغية، ج ١، ص ٤٠٨؛ سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، د. ت، ج ١، ص ٣٨.

وأخذ التنبيه لأبي إسحاق الشيرازي قراءة محققة^(١)، ومن الكتب التي أطال البحث فيها قراءة وتدقيقاً كتاب **الجمال لعبد الرحمن أبو القاسم بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٤٠هـ/ ٩٥١م)**^(٢) في النحو^(٣)، وسمع الحديث ممن علا سنده من الشيوخ الموثوق بهم، وأجازه كثير من العلماء والمشايخ البارزين، وله معرفة بالأدب والشعر قبل الإسلام^(٤)، والرسم والبيزرة^(٥)، وتضلّع في العلوم الشرعية والعربية والأدب وكانت له معرفة بالتاريخ والأنساب، وقد أجازه شيوخه من علماء عهده في اليمن وخارجها منهم.

١. **الفقيه أبو عبد الله محمد بن حسين الحضرمي (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)**، الذي تمتع بمكانة ممتازة عنده^(٦)، باعتباره مؤدبه وأجاد تأديبه، وأخذ عنه الخط والأدب، واجتهد عليه وببركة تعلمه أصبح

(١) وهو كتاب في فقه الشافعية، للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي الفيروز آبادي (ت ٤٧٧هـ/ ١٠٨٤م) ينظر: الأفضل الرسولي: العطايا، حاشية ٤، ص ١٦٤؛ ابن قاضي شهبة (أبو بكر بن أحمد، ت ٨٥١هـ/ ١٤٤٨م): طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، بيروت، دار الكتب، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ج ٢، ص ١٣١.

(٢) أصله من نهاوند، انتقل منها إلى بغداد، ثم انتقل إلى حلب فأقام بها، ثم استقر في دمشق حقبة، ومنها انتقل إلى طبرية حتى وفاته سنة (٣٤٠هـ/ ٩٥١م، وقيل ٣٣٧هـ/ ٩٤٩م)، وعرف بالزجاجي لملازمته لشيخه أبي إسحاق الزجاج. له عدة مصنفات مثل شرح أسماء الله الحسنى، وكتاب الأمالي، وشرح خطبة مقدمة أدب الكاتب. ينظر: الزبيدي الأندلسي (محمد بن الحسن، ت ٣٧٩هـ/ ٩٨٩م): طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، ط ٢، د. ت، ص ١١٩؛ القفطي: إنباه، ج ٢، ص ١٦٠ - ١٦١؛ ابن عبد المجيد: إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، تحقيق: عبد المجيد دباب، الرياض، مركز الملك فيصل، ١٩٨٦م، ص ١٨٠ - ١٨١؛ الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب، ت ٨١٧هـ/ ١٤١٤م)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق: محمد المصري، الكويت، منشورات مركز المخطوطات والتراث، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص ١٧١؛ العبادي: الحياة، ص ١٠٥.

(٣) ابن عبد المجيد: بهجة، ص ١٧٩؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٣٥٩.

(٤) ابن عبد المجيد: بهجة، ص ١٧٩ - ١٨٠؛ اليافعي: مرآة، ج ٤، ص ٢٦٦؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٣٥٩.

(٥) البيزرة: علم أحوال الجوارح من حيث صحتها ومرضاها ومعرفة العلائم الدالة على قوتها وضعفها في الصيد، وعد بعضهم هذا العلم من البيطرة، طب الحيوان. ينظر: ابن الحسين (الحسن، من علماء القرن الرابع الهجري): البيزرة، تحقيق وتعليق: محمد كرد علي، دمشق، المجمع العلمي العربي، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م، ص ٣؛ زادة (أحمد بن مصطفى طاش كبرى، ت ٩٦٨هـ/ ١٥٦٠م): مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ج ١، ص ٣٠٧.

(٦) هذه سنة وفاته عند بامخرمة: أما عند الجندي والرسولي أنه توفي سنة ٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م. كان فقيهاً نبيهياً، فاضلاً فاضلاً عارفاً، غلب عليه علم الأدب، وكانت له الإجازة بحسن الخط، تصدر للتدريس فانتفع به الطلبة الذين

المؤيد من أعيان الرجال عقلاً ونبلاً^(١).

٢. **الفقيه أبي الحسين أحمد بن علي الجنيد** (٧٢٧ هـ / ١٣٢٦ م)، أخذ عنه الفقه والأصول والنحو^(٢)، وكان مقرباً من السلطان المؤيد، وكلمته عنده مقبولة، ويصحبه دائماً، بحيث صار يركب بركوب السلطان على بغلة ذات زنار مخصصة لركوب الوزراء والقضاة^(٣).

٣. **الفقيه الإمام المحدث شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي الخير الشماخي السعدي** (٧٢٩ هـ / ١٣٢٨ م)^(٤)، سمع عليه المؤيد سنن أبي داود سنة ٧١٣ هـ / ١٣١٣ م^(٥).

ولم يكن السلطان المجاهد علي بن المؤيد الرسولي (٧٢١ - ٧٦٤ هـ / ١٣٢١ - ١٣٦٣ م) أقل همّة ونشاطاً في طلب العلم والاجتهاد ممن سبقه؛ فقد تلقى العلم منذ صغره على أكابر علماء عهده الذين يرجع لهم الفضل الكبير في إعداده العلمي^(٦)، فختم القرآن الكريم وحفظ

أخذوا عنه، وكان له مشاركة في علم الفرائض والحساب. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٣١؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٥٧١؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ١٩٥ - ١٩٦؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٠٤٩.

(١) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٣١؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٥٧١؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ١٩٦؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٠٤٩.

(٢) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٩٢؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٢٥٠؛ الخزرجي: طراز، ق ٧١ ب، العقود، ج ١، ص ٣٤٧، ج ٢، ص ٤٧؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٣٤٤.

(٣) وقيل أبو العباس، ولد في شهر صفر سنة ٦٥٧ هـ / ١٢٥٨ م، وقيل سنة ٦٥٩ هـ / ١٢٦٠ م. كان فقيهاً حافظاً حاذقاً عارفاً، عالماً بالفقه والأصول والنحو واللغة والتصوف، له شعر حسن. أجرى له المؤيد رزقاً يقوم بكفائته، وأقطعه أراضيه في يَحْتَلُّ قرية بناحية الجند ووهب له أرضاً جيدة بالجبي مسكن الفقيه وابتنى بها مسكناً واشتري أملاكاً كثيراً بالأجناد والمخلاف وغير ذلك. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٩١ - ٩٣؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٢٥٠ - ٢٥١؛ الخزرجي: طراز، ق ١١٧٤؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٣٤٤؛ الأكوخ: المدارس، ص ١٣٩.

(٤) السعدي نسباً، ولد يوم الأربعاء ١٩ صفر سنة ٦٥٧ هـ / ١٢٥٨ م. تفقه على أبيه، وعنه أخذ الفقيه إبراهيم بن عمر العلوي، وإبراهيم بن محمد الوزيري، والمقري علي بن شداد، كان عالماً بالفقه والتفسير والنحو واللغة، إماماً في الحديث وعلومه، وهو شيخ الشيوخ في الحديث، وعنه أخذ أعيان الرواة بالنقل والضبط الصادق، انتهت إليه رئاسة الحديث بعد أبيه. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٣٠ - ٣١؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٢٤٨؛ الخزرجي: طراز، ق ١٦٧ ب - ١٦٨؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٣٥٣.

(٥) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٣٠ - ٣١؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٢٤٨؛ الخزرجي: طراز، ق ١٦٦ أ، العقود، ج ٢، ص ٥٢؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٣٥٣.

(٦) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٤٧٣، ٥٧٧؛ ابن عبد المجيد: بهجة، ص ٢٨٧؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٧٢؛ الخزرجي: العقد، ق ٩٤؛ العقود، ج ٢، ص ١٣؛ البريهي: طبقات، ص ١٨٢؛ بامخرمة: تاريخ، قسم ٢، ص ٢٥٢.

التنبية في الفقه وبحثه على المشايخ، فكان حسن الفهم^(١)، وله مشاركة في علمي الطب والفلك حتى قيل عنه أنه أعلم بني رسول^(٢)، وكان يميل كثيرا للأدب نظما ونثرا، وله في ذلك أشياء بديعة وترسل فائق ونقد في غاية الإبداع الفني^(٣)، كما كان شاعراً جيد القريحة محباً للقراءة واسع الاطلاع^(٤)، ومن العلماء الذين أخذ عنهم:

١. **الفقيه شرف الدين عبد الرحمن بن محمد أباططة الظفاري (ت ٧٢٢ هـ / ١٣٢١ م)** الذي أخذ عنه في عهد والده المؤيد، وكان الفقيه قاضي القضاة باليمن في عهد المجاهد الذي كان يستشيريه في جميع أموره، فحظي بمكانة كبيرة عنده وعند والده المؤيد^(٥).

٢. **أحمد بن عبد الرحمن أباططة الظفاري (ت ٧٢٩ هـ / ١٣٢٨ م)**^(٦)، وقد جعله السلطان المؤيد معلماً لأخوانه ولابنه المجاهد^(٧).

٣. **الفقيه الأديب عبد الباقي بن عبد المجيد اليمني (ت ٧٤٣ هـ / ١٣٤٢ م)**^(٨)، الذي أخذ عنه بتعز علم النحو، وهو أول من عينه المؤيد بمدرسته^(٩).

(١) اليافعي: مرآة، ج ٤، ص ٢٦٦.

(٢) اليافعي: مرآة، ج ٤، ص ٢٦٤، ٢٦٦؛ الرسولي: بغية، ق ٣؛ الخزرجي: العقود، ج ٢، ص ١٠٥؛ الفاسي: العقد، ج ٦، ص ١٧٣؛ ابن الديبع: قرّة، ص ٣٨٧.

(٣) الخزرجي: العسجد، ص ٤٠٧، العقد، ق ٤٢ ب.

(٤) اليافعي: مرآة، ج ٤، ص ٢٦٦؛ وطبوط: تاريخ، ق ٤٢ ب؛ بامخرمة: تاريخ، القسم الثاني، ص ١٥٠ - ١٥١.

(٥) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٤٧٣، ٥٥٧؛ ابن عبد المجيد: بهجة، ص ٢٨٦ - ٢٨٧؛ الخزرجي: العقد، ق ٥٧ ب، العقود، ج ٢، ص ١٣؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٣٢٤ - ٣٣٢٥، ٣٣٥٣.

(٦) أصل بلده هو والفقيه عبد الرحمن تريم حضرموت، ثم انتقلوا إلى ظفار، ثم قدموا تعز سنة ٧٢٢ هـ / ١٣٢٢ م، فلبثوا بها، وبعد أن ولي المجاهد، وقتل الفقيه عبد الرحمن انتقل الفقيه أحمد إلى زبيد فأقام بها، وتوفى بها. كان فقيه فاضل، حظي بمكانة جيدة عند المؤيد ثم المجاهد. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٤٧٣؛ الخزرجي: العقد، ج ٢، ق ٥٧ ب؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٣٥٣ - ٣٣٥٤.

(٧) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٤٧٣؛ ابن عبد المجيد: بهجة، ص ٢٨٧؛ الخزرجي: العقد، ج ٢، ق ٥٧ ب، العقود، ج ٢، ص ١٣؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٣٥٣.

(٨) ولد سنة ٧٨٠ هـ / ١٣٧٨ م. كان فقيهاً، أديباً، مؤرخاً، عالماً بالفقه والأصول، وله معرفة تامة بالنحو واللغة والعروض، وعلم المعاني والبيان والشعر، غلب عليه علم الأدب أخذ عن علماء الحرم ولزمهم، وارتحل إلى مصر والشام وأقام للتدريس بهما. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٧٦ - ٥٧٧؛ ابن الوردي (عمر بن مظفر بن محمد، ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م): تاريخ ابن الوردي المسمى تنمة المختصر، تحقيق: أحمد رفعت البدرائي، بيروت، دار المعرفة، ١٣٨٩ هـ / ١٩٧٠ م، ج ٢، ص ٤٦٩، ٤٧٦؛ الحسيني (محمد بن علي بن الحسن، ت ٧٦٥ هـ / ١٣٦٣ م): الذيل على العبر للذهبي، تحقيق: محمد بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية،

أكمل السلطان الأفضل العباس بن علي بن داود بن يوسف بن رسول (٧٦٤-٧٧٨ هـ/ ١٣٦٣-١٣٧٦ م)، مسيرة آبائه وأجداده في طلب العلم والمعرفة، وكان الفضل الأول لوالده الذي اعتنى به وحثه على طلب العلم، واختار له أفضل العلماء في عهده علماً وأدباً، فقاموا بتربيته وتعليمه حتى أصبح فقيهاً عالماً نبيهاً^(١)، وقد اقتدى بالعلماء وتعهد العلم طلباً ورعاية، فكان شهماً يقظاً حازماً ذكياً فقيهاً، عارفاً بالنحو، والأدب، واللغة، ولاسيما في الأنساب وسير العرب وسير الملوك^(٢). ومن أهم العلماء البارزين الذين أخذ العلم عنهم **الفقيه النحوي أبو العباس أحمد بن عثمان بن بَصِيص الزبيدي (ت ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ م)**^(٣)، قرأ عليه السلطان الأفضل الرسولي أغلب كتب النحو^(٤)، وهذا ما أكده الأفضل بقوله: "وهو أحد شيوخنا في النحو، وكنا أخذنا عنه في مبتدأ سنة سبع وستين وسبع مائة..."^(٥).

وتابع السلطان الأشرف الثاني إسماعيل بن العباس الرسولي (٧٧٨-٨٠٣ هـ / ١٣٧٦-١٤٠٠)، هذه المسيرة العلمية لا سيما أن والده الأفضل أهتم به، واختار له أفضل المؤدبين لتعليمه، فتلقى العلم على عدد من الشيوخ البارزين في عهده، فأخذ عنهم^(٦)، وعرف بحبه للعلم والعلماء، اشتغل بكثير من العلوم مثل الفقه والأدب، والنحو واللغة، والفلك والحساب

١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ج ٤، ص ١٢٩؛ السلامي (محمد بن رافع، ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م): الوفيات، تحقيق: صالح مهدي عباس، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م، ج ١، ص ٤٣٧؛ الفاسي: العقد، ج ٥، ص ٣٢١-٣٢٤؛ ابن حجر: الدرر، ج ٢، ص ٤٢٣-٤٢٥.

(١) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٧٧؛ بامخرمة: تاريخ، القسم الثاني، ص ٢٥٢.

(٢) الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٣٨؛ الشعبي: تاريخ، ق ٨٣؛ الخرجي: العقد، ق ١٠، ٤٥ ب، ١٢٨ ب، ١٥٣ ب؛ البريهي: طبقات، ج ٢، ص ١٨٣.

(٣) الرسولي: نزهة، ق ١؛ العطايا، ص ٣٧-٤٢؛ الخرجي: العسجد، ص ٤١٣؛ العقود، ج ٢، ص ١٣٥؛ ابن الديبع: قرّة، ص ٣٧٥، ٣٨٧.

(٤) الزبيدي نسباً، والزبيدي بلداً. إمام الحَقَاف وشرف النُّحاة وختام الأدباء، وإليه انتهت رئاسة الأدب، برز في النحو واللغة والعروض وعلم الفرائض. ينظر: الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٣٨، ٢٥٧؛ الخرجي: طراز، ق ١٧٢ ب.

(٥) الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٣٨، ٢٥٧؛ الخرجي: طراز، ق ١٧٠.

(٦) الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٢٥٧.

(٧) الشعبي: تاريخ، ق ٨٣؛ الخرجي: العقد، ق ١٠، ٤٥ ب، العقود، ج ٢، ص ٢٣٥؛ ابن حجر: إنباء، ج ٢، ص ١٢١؛ البريهي: طبقات، ص ١٨٣؛ السخاوي: الضوء، ج ٢، ص ٢٩٩، ٣٢٥؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٥٢٣.

والإسطرلاب، والأنساب^(١)، غير أنه كان مولعاً بالتاريخ مشغلاً بأخبار الناس، له معرفة جيدة بالإنشاء والنظم، وله شعر حسن^(٢)، وكان حسن الخط جيد الفهم^(٣)، كما كان محباً لجمع الكتب وتحصيلها^(٤). ودرس على عدد كبير من الشيوخ منهم:

١. الفقيه عبد الرحمن بن علي السكسكي (ت ٧٩٠هـ/١٣٨٨م)^(٥)، الذي أخذ عنه علوم اللغة العربية^(٦).

٢. الفقيه الحنفي عبد اللطيف بن أبي بكر بن أحمد الشرجي (ت ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م) أحد فقهاء اليمن الحنفية البارزين^(٧)، أخذ عنه النحو واللغة العربية عندما طلبه إلى مقامه، مثل مختصر أبي محمد الحسن بن إسحاق بن أبي عباد النحوي اليمني (ت ٥٩٠هـ/ ١١٩٣م تقريباً)^(٨)، ومقدمة ابن ابن باشاذ، واللمع لعثمان أبي الفتح بن جني الموصلي النحوي اللغوي (ت ٣٩٢هـ/ ١٠٠١م)^(٩).

(١) الخرجي: طراز، ق ٢٠١؛ المقرئ: درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين علي، بيروت، عالم الكتب، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ج ٢، ص ٤٩٣؛ ابن حجر: إنباء، ج ٢، ص ١٥٨؛ ابن تغري بردي: المنهل، ج ٢، ص ٣٩٦؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٥٢٣.

(٢) المقرئ: درر، ج ٢، ص ٤٩١؛ ابن تغري بردي: المنهل، ج ٢، ص ٣٩٦؛ السخاوي: الضوء، ج ٢، ص ٢٩٩.

(٣) المقرئ: درر، ج ٢، ص ٤٩١.

(٤) الخرجي: طراز، ق ٢٠١؛ السخاوي: الضوء، ج ٢، ص ٢٩٩؛ بامخرمة: تاريخ، القسم الثاني، ص ١٢.

(٥) كان له معرفة جيدة بالفقه والفرائض والنحو والشعر. ينظر: الخرجي: العسجد، ص ٤١٦ - ٤١٧؛ العقد، ق ٤٥؛ ابن المقرئ: عنوان، ص ١٧٢؛ البرهي: طبقات، ص ١٨٣؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٥٠١.

(٦) الشعبي: تاريخ، ق ٨٣ب.

(٧) برز في علوم العربية، وله مشاركة في الفقه، وإليه انتهت الإمامة في علم النحو. ينظر: الخرجي: العقد، ج ٢، ق ١٠؛ السيوطي: بغية، ج ٢، ص ١٠٧؛ التميمي (تقي الدين بن عبد القادر، ت ١٠٠٥هـ/ ١٥٩٦م تقريباً): الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، الرياض، دار الرفاعي، ١٤٠٣ - ١٤١٠هـ/ ١٩٨٣ - ١٩٩٠ م، ج ٤، ص ٣٨١ - ٣٨٢؛ ابن العماد (أبو الفلاح عبد الحي الحنبلي، ت ١٠٨٩ هـ/ ١٦٧٨م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ج ٧، ص ١٧.

(٨) إمام النحاة في اليمن، وكان موضع اهتمام طلاب العلم في اليمن، إذا لا يستفتحون قراءة النحو إلا به وكتابه المختصر في النحو، وهو من أشهر الكتب النحوية في اليمن، تناقله طلبة العلم جيلاً بعد جيل. ينظر: ابن سمرة: طبقات، ص ١١٤؛ القفطي: إنباء، ج ١، ص ٣٢٥؛ الجندي: السلوك، ج ١، ص ١٨٧؛ الخرجي: العقد، ج ١، ق ٢٢٨أ.

(٩) درس ببغداد، له عدة مصنفات في النحو واللغة مثل التلحين واللمع والخصائص وسر صناعة الإعراب والتعاقب في العربية، وله غير ذلك من المؤلفات. وقد ورد عند الخرجي الملح لابني جني، فربما هناك خطأ في النقل في أثناء التحقيق، أو في أثناء الطباعة، فالصحيح اللمع، لأنه ليس لابني جني مصنف باسم الملح. ينظر: الخطيب البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي، ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م): تاريخ بغداد، تحقيق: بيروت، دار الكتاب العربي، د. ت.

والجمل للزجاجي^(١).

٣. الفقيه الأديب إسماعيل بن أبي بكر المقرئ الشاوري (ت ٨٣٧ هـ / ١٤٣٣ م) سمع عليه في قصره صحيح البخاري عدة مرات^(٢).

وكان للسلطان الناصر أحمد بن إسماعيل بن رسول (٨٠٣ - ٨٢٧ هـ / ١٤٠٠ - ١٤٢٣ م)، اشتغال بطلب العلم واختار له والده عدداً من أكابر علماء عهده، فتلقى عليهم كثيراً من العلوم^(٣)، ساهمت في إنماء مسيرته العلمية والعملية، وكانت له معرفة بكثير من العلوم، والاطلاع على الكتب والعناية بتحصيلها، حتى وصف بأنه أفضل من أبيه علماً^(٤).

وقد درس على يد عدد من الفقهاء منهم :

١. الفقيه أبو بكر بن محمد الصبري (ت بعد ٨١٠ هـ / ١٤٠٧ م)^(٥).

٢. الفقيه محمد بن أبي القاسم المقدشي (ت ٨٤٢ هـ / ١٤٣٨ م)^(٦).

ج ١١، ص ٣١١-٣١٢؛ الأنباري (عبد الرحمن بن محمد، ت ٥٧٧ هـ / ١١٨١ م): نزهة الألباب في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، عمان، مكتبة المنار، ط ٣، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ص ٤٠٦؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج ١٥، ص ٣٣-٣٤؛ ابن عبد المجيد: إشارة، ص ٢٠٠؛ البغدادي (إسماعيل باشا بن محمد أمين الباباني، ت ١٣٣٩ هـ / ١٩٢٠ م): هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، د. ب. د. مط. د. ت، ج ١، ص ٦٥٢.

(١) الخزرجي: العقد، ج ٢، ق ١٠؛ ابن حجر: إنباء، ج ٢، ص ١٢٢، ١٢١؛ السخاوي: الضوء، ج ٢، ص ٣٢٥.

(٢) ولد في شهر جمادى الآخرة سنة ٧٨٣ هـ / بأبيات حسين في تهامة، ثم انتقل إلى زبيد وتوفي بها، سمع من أكابر علماء عهده كابن حجر، وسمع بمكة، كان فقيهاً أدبياً، شاعراً، مشاركاً في كثير من العلوم، ولي التدريس بعدة مدارس في زبيد وتغز، وله العديد من المصنفات. ينظر: الخزرجي: العقد، ج ١، ق ١٩٨، ب، ٢٠٠؛ ابن المقرئ: ديوان ابن المقرئ، أو مجموع القاضي الفاضل أبي الذبيح إسماعيل المقرئ، بومباي، مطبعة نخبة الأخبار، ١٣٠٥ هـ، ص ٨٣؛ البريهي: طبقات، ص ٣٠٠-٣٠٥؛ السخاوي: الضوء، ج ٢، ص ٢٩٢-٢٩٥؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٥٥٩-٣٥٦٠؛ ابن العماد: شذرات، ج ٧، ص ٢٢٠-٢٢٢.

(٣) الخزرجي: طراز، ق ٢٠١؛ المقرئ: درر، ج ٢، ص ٤٩٢؛ الحبشي: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٨٨ م، ص ١٣٩، ٦٣٣-٦٣٤.

(٤) ابن الديبع: قرّة، ص ٣٩٠؛ الخزرجي: العقد، ق ١٠.

(٥) فقيه نحوي، شارك بسائر العلوم، قرأ وسمع على جماعة من أئمة وقته، جعله السلطان الأشرف معلماً لأولاده ومؤدباً لهم. ينظر: البريهي: طبقات، ص ٢٠٥.

(٦) فقيه محقق، اشتهر بتحقيقه لعلم النحو، قرأ على جماعة بعض الأدب، خالط سلاطين بني رسول فناله كثير من الإحسان جعله السلطان الأشرف معلماً لأولاده ومؤدباً لهم. ينظر: ابن المقرئ: ديوان، ص ٣٥٢؛ البريهي: طبقات، ص ٣١٢.

غير أن هذه المسيرة الجادة لم تستمر، فقد تعرضت للتغير بعد السلطان الناصر أحمد، فمنذ العام (٨٤٢ - ٨٥٨هـ/ ١٤٣٨ - ١٤٥٤م) لم يلحظ اهتمام السلاطين بتلقي العلم والمشاركة في المجالس العلمية، بل اقتصرت عنايتهم ورعايتهم للعلم والعلماء فحسب، إضافة إلى عدم إنشاء مدارس تنسب إليهم، ولعل مرد ذلك يرجع إلى انشغالهم بطبيعة الأحداث السياسية واضطراب الأوضاع التي أدت في نهاية المطاف إلى سقوط الدولة الرسولية، وقيام الدولة الطاهرية على أنقاضها^(١).

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الرغبة في التحصيل العلمي والحرص على السماع من العلماء وصحبهم لم تقتصر على السلاطين وحدهم، بل إن العديد من أمراء الأسرة الرسولية عنوا بهذا الأمر، مثل الأمير محمد بن الحسن بن علي بن رسول (ت ٦٧٧هـ / ١٢٧٨م)^(٢)، الذي لم يمنعه سجنه من طلب العلم، فكان يستدعي الفقهاء ويسمع عليهم، وممن أخذ عنهم العلم /المحدث أحمد بن علي السرددي (ت ٦٩٥هـ / ١٢٩٥م) في الفقه والحديث^(٣).

ولم يقتصر سلاطين بني رسول على أخذ العلم من مشايخ اليمن، بل أخذوه عن العلماء الوافدين. فهذا المظفر يوسف بن عمر سمع شيئاً من العلم^(٤)، على يد:

١. القاضي فخر الدين إسحاق بن أبي بكر الطبري المكي الشافعي (ت ٦٧٠هـ / ١٢٧١م) الذي أخذ عن علماء الحرم وسمع بطلب ودمشق ومصر ودخل اليمن واستقر في زبيد، فعظمه قضاتها وتوفى بها^(٥).

(١) آل علوي (علي عبد الرحمن): "مفهوم النظرية التربوية الإسلامية في اليمن في عهد بني رسول وتطبيقاتها التربوية (٦٢٨-٨٥٨هـ)"، أطروحة دكتوراه، مكة، جامعة أم القرى، ١٤١٧هـ، ص ٩٦.

(٢) ولي صنعاء من قبل عمه السلطان المنصور، وأبقاه المظفر عليها، لخلافه مع المظفر، سجن بحصن تعز وصف بالكرم والشجاعة، وله عدة مآثر منها مدرسة في إب. ينظر: الخزرجي: العقد، ج ٢، ق ١٠٧ - ١٠٨؛ الأكوع: المدارس، ص ١٢١ - ١٢٤.

(٣) الخزرجي: العسجد، ص ٢٣٦، العقود، ج ١، ص ١٩٧.

(٤) ذكر أن الفقيه أحمد بن علي السرددي، أنكر على الحافظ المحب لدين الله الطبري عدم ذكره للقاضي إسحاق بن أبي بكر الطبري، في مشيخة السلطان المظفر، مع ذكره لمن دونه في المرتبة، وأول الفاسي صنيع المحب لدين الله بقوله: "ولعل الذي حمل المحب على عدم ذكره كونه لم يجز المظفر". غير أن سماع المظفر على القاضي إسحاق ذكره السرددي أحد شيوخ المظفر. ينظر: الفاسي: العقد، ج ٣، ص ٢٩٢-٢٩٣؛ العبادي: الحياة، حاشية ٨، ص ١٠٣.

(٥) الفاسي: ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ج ١، ص ٤٧٩ - ٤٨٠، العقد، ج ٣، ص ٢٩١ - ٢٩٣.

٢. شيخه محدث الحرم الحافظ المحب لدين الله أبو العباس أحمد بن عبد الله المعروف بالطبري المكي (ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م)^(١)، سمع عنه أمهات الحديث، وبعض مروياته وتآليفه في الحديث وغيره في تعز^(٢). وحظي بمكانة عالية عند السلطان فأكرمه وأحسن نزله، وأغدق عليه من الصلات والعطايا الجزيلة تقديراً للعلم والعلماء، كما أخذ عنه جمهور من طلبة العلم الحديث^(٣)، وأخذ عنه السلطان المؤيد علم الحديث الذي أجاز به رواية صحيح مسلم منأولة، وأجاز به البخاري والترمذي، ثم أجاز به باقي الأمهات على حكم روايته من الكتب التي سمعها واستجازها، كما أجاز به إجازة عامة في رواية كافة مروياته ومصنفاته، وما وجد له من نظم ونثر^(٤).

(١) كان عالماً ورعاً زاهداً، لم يكن له في آخر عمره نظير في الفقه، والدين، والأخذ بالسنة، واتباع الأثر، وهو من الأئمة الشافعيين الأعلام، شيخ الحديث في مكة، له معرفة بالفقه والحديث، اعتنى بالعلم كثيراً منذ صغره، صاحب تصانيف عديدة في فنون عديدة أخذ عنه جمع من علماء عهده، درس في المسجد الحرام وفي المدرسة المنصورية الرسولية بمكة. ينظر: الدمشقي (محمد بن أحمد ابن عبد الهادي، ت ٧٤٤هـ / ١٣٤٣م): طبقات علماء الحديث، تحقيق: أكرم البوشي، وإبراهيم الزبيق، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، ج ٤، ص ٢٥٨-٢٥٩؛ الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م): معجم الشيوخ، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، الطائف، مكتبة الصديق، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، ج ١، ص ٥٠-٥١؛ الأسنوي (عبد الرحيم بن الحسن بن علي، ت ٧٧٢هـ / ١٣٧٠م): طبقات الشافعية، تحقيق: عبد الله الجبوري، الرياض، دار العلوم، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، ص ١٧٩؛ الفاسي: العقد، الثمين، ج ٣، ص ٦١-٦٨؛ ابن قاضي شعبة: طبقات، ج ٢، ص ١٦٢؛ الرفاعي: المحب لدين الله أحمد بن عبد الله الطبري المكي وأثره في الحياة العلمية في عصره، مكة، المكتبة التجارية، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، ص ٨٣، ١٠٧.

(٢) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٧٩؛ ابن عبد المجيد: لقطة، ق ١٠٧، ب، ١٠٨، أ، بهجة، ص ١٨٠؛ الذهبي: معجم، ج ١، ص ٥١؛ الأسنوي: طبقات، ج ١، ص ٢، ١٦٢، ١٧٩-١٨٠؛ الخزرجي: طراز، ق ١٧١، ب.

(٣) الجندي: ج ٢، ص ٧٩؛ ابن عبد المجيد: لقطة، ق ١٠٧، ب، ١٠٨، أ، بهجة الزمن ص ١٨٠؛ الأسنوي: طبقات، ج ٢، ص ١٧٩، ١٨٠؛ الخزرجي: طراز، ق ٦٩، ب، ١٧١؛ الفاسي: العقد، ج ٣، ص ٦٥؛ المقرئ: المقفي الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤١١هـ / ١٩٩١م، ج ١، ص ٥١٧؛ ابن تغري بردي: المنهل، ج ١، ص ٣٤٧.

(٤) ابن عبد المجيد: بهجة، ص ١٨٠؛ السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلوة، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٥-١٣٩٦هـ / ١٩٦٥-١٩٧٦م، ج ١٠، ص ٣٣؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٣٥٩؛ ابن حجر: الدرر، ج ٢، ص ١٩٠؛ ابن تغري بردي: المنهل، ج ٥، ص ٣٠٨؛ الشوكاني (محمد بن علي، ت ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م): البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، بيروت، دار المعرفة، ١٩٨٠م، ج ١، ص ٢٤٨.

وأخذ المجاهد في الفقه والأصول عن شيخه الفقيه المحدث وقاضي القضاة أبو عبد الله شمس الدين محمد بن صقر الدمشقي الغساني (ت ٧٨٥هـ/١٣٨٣م)، دخل اليمن بصحبة السلطان المجاهد في حجته الأولى سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م، واستقر بها، فأخذ عنه أهل اليمن، وقرّبه السلطان المجاهد وجعله من خواصه وأهل حضرته، ورتّبه في القضاء الأكبر وبقي فيه أيام المجاهد وحقة أيام الأفضل عباس وصدرًا من أيام السلطان الأشرف إسماعيل إلى أن توفي بتعز^(١)، أما السلطان الأشرف الثاني فقد أخذ صحيح البخاري سماعاً في مجلس الحديث بزبيد في شهر رمضان سنة ٧٩٨هـ/١٣٩٥م^(٢)، وذلك عن الفقيه القاضي الإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م) وهو المحدث اللغوي وأحد الأئمة الشافعية الأعلام، دخل اليمن عن طريق عدن في ربيع الأول سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٣م، وطلبه الأشرف فوصل مدينة تعز فتوافد عليه طلبة العلم، فسمعوا عليه كتب الحديث والتفسير في مجالس عدة كان يدور عليهم أثناءها الخدم بمجامر العود والعنبر من ابتداء القراءة إلى آخرها. وكان العلماء والفضلاء وغيرهم إذ حضروا مجلساً هو فيه، لزموا الأدب معه، فمن كان منهم مفيداً صار بين يديه مستفيداً، فيكتبون معظم ما يتكلم به ويعلقونه في كتبهم^(٣).

(١) كان إماماً محدثاً بارعاً محققاً مشاركاً في عدة علوم. ينظر: الخزرجي: العقد، ج ٢، ق ١٩٤، العسجد، ص ٤٤٣؛ ابن حجر: إنباء، ج ٢، ص ١٥٠؛ البريهي: طبقات، ص ١٨٢-١٨٣؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٤٩٤.

(٢) الخزرجي: العقد، ق ١٥٣، العسجد، ص ٤٩٠، العقود، ج ٢، ص ٢٣٥.

(٣) أصله من فارس، ولد سنة ٧٢٩هـ/١٣٥٧ م، وتوفي باليمن. اشتغل بالعلم صغيراً، كان له معرفة تامة بالفقه والقراءات العشر والتفسير والحديث، كما كان له مشاركة في اللغة والأدب والنحو والتاريخ والآثار والسير ومعرفة أنساب قبائل العرب، ساح في عدة بلاد، وذاع صيته في كثير من الأمصار الإسلامية، حظي بمكانة كبيرة لدى سلاطين بنو رسول، وخاصة السلطان الأشرف الثاني، حدث بينه وبين السلطان الأشرف مصاهرة فزادت مكانته، له تصانيف ومؤلفات عديدة ومشهورة في فنون مختلفة، أهمها القاموس المحيط في اللغة والبلاغة ينظر: الخزرجي: العقد، ج ٢، ق ١٥٣ - ١٥٤؛ الفاسي: ذيل، ج ١، ص ٢٧٦ - ٢٧٧، العقد = ج ٢، ص ٣٩٤ - ٣٩٥؛ ابن حجر: المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، تحقيق: يوسف المرعشلي، بيروت، دار المعرفة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ج ٢، ص ٥٤٧، ٥٥٣؛ الأهدل: تحفة، ج ٢، ص ٢٣٧ - ٢٣٨؛ السخاوي: الضوء، ج ١٠، ص ٨٦، ٧٩؛ البريهي: طبقات، ص ٢٩٧، ٢٩٣؛ حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله، ت ١٠٦٧ هـ/ ١٦٥٦م): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت، دار الكتب، ١٩٩٠م، ج ٢ ص ١٧٤٧، ١٠٨١؛ الفيروز آبادي: نغية الرشاف من خطبة الكشاف، دراسة وتحقيق: عمر علوي بن شهاب، الشارقة، دار الثقافة العربية، عدن، جامعة عدن، ٢٠٠١م، ص ١ - ٢٦.

وكانت المحصلة في النهاية هي استفادة المجتمع اليمني من الفيروز آبادي، بصفة عامة وطلاب العلم ورواد المعرفة بصفة خاصة، سواء عن طريق التلمذة عليه، أم التلمذة على كتبه ومؤلفاته العديدة.

وسمع السلطان الناصر أحمد، صحيح البخارى من شيخه الفقيه المحدث عبد العزيز بن علي بن أحمد النويري القرشي المكي (ت ٨٢٥هـ / ١٤٢١م)، ودخل اليمن مراراً، كان آخرها سنة ٨١٣هـ / ١٤١٨م، فلما وصل إلى اليمن أكرمه السلطان الناصر وحظي عنده بمكانة كبيرة، ولاه السلطان قضاء تعز^(١)، وأخذ السلطان المنصور الثاني عبدالله (ت ٨٣٠ هـ / ١٤٢٦ م)، شيئاً من الحديث، عن شيخ القراء الفقيه المقرئ المحدث شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد الجزري (ت ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م)^(٢). ودخل اليمن بصفته تاجراً سنة ٨٢٨هـ / ١٤٢٤م، فوصل تعز وأحسن إليه السلطان المنصور وعقد مجلساً للعلم في علم القراءات، فتوافد عليه طلبة العلم، وسمعوا منه الكثير من مصنفاته^(٣).

(١) كان فقيهاً عارفاً، محدثاً أصولياً نحوياً مشاركاً في غيره من العلوم، وكان يحفظ التنبيه، نشأ بمكة، دخل القاهرة، ودخل اليمن مراراً، ثم رجع إلى مكة وظل هناك حتى وفاته. ينظر: الفاسي: العقد، ج ٥، ص ٤٥٢ - ٤٥٤؛ ابن حجر: إنباء، ج ٣، ص ٣١٧؛ ابن فهد: معجم ابن فهد: مخطوط، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ميكروفيلم، رقم ٢٦٠، عن نسخة مكتبة الأسكوريال بأسبانيا تحت رقم ٢٤٢٩، ق ١٢١، ب؛ السخاوي: الضوء، ج ٤، ص ٢٢١-٢٢٢؛ البريهي: طبقات، ص ٣٤٣؛ الأكوغ: المدارس، ص ١١٤.

(٢) أصل بلده شيراز من إقليم فارس، وتوفي بها. كان رحالاً في طلب العلم لم يترك بلداً من دار الإسلام وغيرها يومذاك إلا وزاره عددها بعض المؤرخين فكانت عشرين بلداً، وكان دخوله اليمن في إطار هذه الرحلات العلمية، أخذ عن علماء الحرمين، وسمع من علماء العصر في أقاليم عدة، ذاع صيته في كثير من الأمصار الإسلامية، وله شعر جيد، وله تصانيف عديدة في القراءات والتفسير والحديث. ينظر: ابن الجزري (محمد بن محمد بن يوسف) (ت ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م): غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق: ج، براجستراسر، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ج ٢، ص ٢٤٧-٢٥١؛ ابن حجر: إنباء، ج ٣، ص ٤٦٦-٤٦٧؛ السخاوي: الضوء، ج ٩، ص ٢٥٥، ٢٥٩، ج ١٠، ص ٢٢٢-٢٢٣؛ البريهي: طبقات، ص ٣٤٦؛ بامخرمة: تاريخ، القسم الثاني، ص ٢٩٩؛ الأكوغ: المدارس، ص ٢٧٧، ٢٧٨.

(٣) ابن الجزري: غاية النهاية، ج ٢، ص ٢٤٧-٢٥١، التمهيد في علم التجويد، تحقيق: غانم قدوري حمد، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م، ص ١٨، ٢١؛ ابن حجر: إنباء، ج ٣، ص ٤٦٧؛ السخاوي: الضوء، ج ٩، ص ٢٥٧؛ البريهي: طبقات، ص ٢٤٦-٣٤٧؛ بامخرمة: تاريخ، القسم الثاني، ص ٢٩٩؛ الأكوغ: المدارس، ص ٢٧٧-٢٧٨.

٢ - النشاط التأليفي لدى سلاطين بني رسول.

كان التأليف والإنتاج الثقافي للسلاطين الرسوليّين شائعاً في سيرهم، بل كانوا من أوائل من خاض غمار التأليف في مجالات من العلوم قد لا يخوضها غيرهم، ويأتي في مقدمة مؤلفيهم السلطان المظفر يوسف، الذي كانت حياته حافلة بالعلم جعلته في مصاف السلاطين العلماء، فكانت له تصانيف عديدة قيمة في العديد من العلوم^(١)، ففي الحديث يذكر الخزرجي أنه طالع: "في أمهات الحديث من كتب الخليفة فوجدتها مضبوطة بخط يده، حتى من رآها يقول لم يكن له شغل غيرها طول عمره، مع كثرة انشغاله بالعلم في فنون شتى واشتغاله بأمور المملكة"^(٢). وقد برع في علم الفلك، وعلم الصناعات، وفي علم الطب^(٣).

أما ابنه السلطان الأشرف عمر، فقد عرف بمكانته العلمية وتضلعه في كثير من العلوم^(٤)، وعلى الرغم من قصر حقبة حكمه غير أنه قبل توليه الحكم ألف الكثير في الطب البشري، والبيطري، وعلم الفلك، وعلم الفلاحة، والتاريخ والأنساب، وعُدَّ له أحد عشر مؤلفاً^(٥)، وكانت للسلطان المؤيد داود مصنفات^(٦)، في الشعر والأدب والطب البيطري^(٧).

وكذلك كان للسلطان المجاهد، مؤلفات متعددة في الطب البيطري، والهندسة المعمارية والفلك والزراعة والفلاحة والخيّل، والفقّه^(٨). واشتهر ابنه السلطان الأفضل العباس بن علي، بأنه كان من أكثر سلاطين بني رسول تأليفاً لكتب مهمة في حقول لم تدرس بشكل دقيق^(٩)، كحقل الرمل،

(١) ابن عبد المجيد: لقطة، ق ١٠٨؛ اليافعي: مرآة، ج ٤، ص ٢٢٥؛ ابن الفرات: تاريخ، ج ٨، ص ٢٠٢؛ الزركلي: الأعلام، ج ٨، ص ١٤٤؛ الحبشي: مصادر، ص ٦٠.

(٢) الخزرجي: العسجد، ص ٢٧٣، العقود، ج ١، ص ٢٣٤.

(٣) الحبشي: حكام اليمن المؤلفون المجتهدون، بيروت، دار القرآن الكريم، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، ص ١١٢ - ١١٤. عن هذه المؤلفات وعناوينها. ينظر: الفصل الرابع من هذه الأطروحة.

(٤) الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٧٠-٧١، ٥١٥؛ الخزرجي: العسجد، ص ٢٧٦؛ ابن الديبع: قرة، ص ٣٣٧؛ بامخرمة: تاريخ، القسم الثاني، ص ١٨٢-١٨٣، قلادة، مجلد ٣ ص ٣١١٠.

(٥) الحبشي: حكام، ص ١١٧ - ١١٩. وعن هذه المؤلفات وعناوينها. ينظر: الفصل الرابع من هذه الأطروحة.

(٦) ابن عبد المجيد: بهجة، ص ١٨٠؛ الخزرجي: العسجد، ص ٣٧٨، العقود، ج ١، ص ٣٥٩.

(٧) الحبشي: حكام، ص ١٢٦. وعن هذه المؤلفات وعناوينها. ينظر: الفصل الرابع من هذه الأطروحة.

(٨) الأفضل الرسولي: بغية، ق ٣؛ ابن الديبع: قرة، ص ٣٨٧؛ الحبشي: مصادر، ص ٦٢٥، حكام، ص ١٥٣-١٥٥.

(٩) الخزرجي: العقد، ق ٣؛ ابن حجر: إنباء، ج ١، ص ١٤٠؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٤٨٠.

الرمل، وعلم الفلاحة، إضافة لمؤلفات في الطب والفلك والأدب والفقه والتاريخ والتراجم والأنساب^(١).

وآخر من ألف من السلاطين الرسوليين الأشرف الثاني إسماعيل، الذي اتسم بمنهج متميز في طريقة تأليفه للكتب متخصصاً في تأليف كتب التاريخ التي مازالت موجودة إلى اليوم، وكان يقوم بكتابة أصول الكتاب، ثم يدفعه إلى من يقوم بتهديبه وتكميله ثم يعود إليه ليزيد فيه وينقص^(٢)، وكان دور من يدفعه إليه هو التبويب والترتيب، وقد وصف الخرجي طريقة تأليفه للكتب بقوله: "وذلك أنه يضع وضعاً ويحد حداً ويأمر من يتم على ذلك الوضع، ثم يعرضه عليه، فما ارتضاه أثبتته وما شذ عن مقصوده حذفه، وما وجد ناقصاً أتمه"^(٣)، له مصنفات قيمة في التاريخ والتراجم والأنساب وغيرها^(٤).

يتضح مما سبق أن هناك صفة علمية نشطة تميز بها سلاطين بني رسول سواء في مصاحبة العلماء أو في التأليف تحديداً، وهو ما شكل ظاهرة ثقافية متميزة في تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن؛ إذ طرقت مؤلفاتهم علوم الطب والطب البيطري والصيدلة والفلك والزراعة، وهو أمر جديد على اليمن لم تعهده من قبل^(٥).

ثانياً: تشجيع السلاطين الرسوليين للعلماء المحليين والوافدين:

١ - تشجيعهم للعلماء المحليين:

أ - تشجيعهم على الإبداع والتأليف:

تذكر المصادر التاريخية أن مبدأ الإثابة والمكافأة قد ترسخ في الدولة الرسولية منذ عهد السلطان المظفر يوسف بن رسول؛ حيث صنف عدد من العلماء مجموعة من المؤلفات القيمة

(١) الحبشي: حكام، ص ١٥٨ - ١٥٩. وعن هذه المؤلفات وعناوينها. ينظر: الفصل الرابع من هذه الأطروحة.

(٢) المقرئزي: درر، ج ٢، ص ٤٩٢؛ ابن حجر: إنباء، ج ٢، ص ١٥٨؛ السخاوي: الضوء، ج ٢، ص ٢٩٩؛ الشجاع: الاتجاهات، ج ٢، ص ٣٦٦.

(٣) الخرجي: العقد، ج ١، ق ٢٠١ أ.

(٤) المقرئزي: درر، ج ٢، ص ٤٩١؛ ابن حجر: الذيل على الدرر الكامنة، تحقيق: عدنان درويش، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م، ص ٩٨؛ السخاوي: الضوء، ج ٢، ص ٢٩٩. عن هذه المؤلفات وعناوينها. ينظر: الفصل الرابع من هذه الأطروحة.

(٥) الحبشي: حياة، ص ٦٣؛ العبادي: الحياة، ص ١١٤.

وقدموها إليه، فنالهم الكثير من التشجيع والإكرام جراء عملهم هذا^(١)، سواء بالحصول على مكافآت مالية مجزية أو تقريبهم إليه، وتعداه إلى رفع مقام المحتفى به بين أقرانه، وإسناد المناصب إليهم، وقضاء حوائجهم^(٢)، وربما كان هذا التشجيع من قبل السلاطين الرسولييين بدافع التمجيد وذكر المآثر.

واحتذى السلاطين من بعد المظفر حذوه بالإثابة على العلماء والإنعام عليهم عند التأليف لهم، فقد قام **الفقيه أحمد بن الدائم الصفي الميموني** (ت ٧٠٧هـ/١٣٠٧م)^(٣)، بتأليف كتاب أهداه **للسلطان الأشرف**^(٤)، وحظي عنده بمكانة جيدة، وعلم الملك العادل أبو بكر ابن السلطان الأشرف^(٥). ومن العلماء الذين أغدق عليهم السلطان المؤيد بن داود بن رسول، الكثير من الهدايا والصلوات الجزيلة، بعد أن صنفوا له وأهدوه مؤلفاتهم:

١- **الفقيه أبو الخطاب عمر بن علي بن محمد العلوي الحنفي** (ت ٧٠٣هـ/١٣٠٣م، وقيل ٧٠٧هـ/١٣٠٧م)^(٦)، أهدى كتابه: **التبر المسبوك للسلطان المؤيد**^(٧).

(١) الخزرجي: العسجد، ص ٤٤٩؛ السخاوي: الضوء، ج ٥، ص ٣١٢، ج ١٠، ص ١٤٦؛ ابن الديبع: قرة، ص ٣٨٠، ٣٨٥.

(٢) البريهي: طبقات، ص ٣٠٩ - ٣١٠؛ الرفاعي: المحب لدين الله، ص ٤٤.

(٣) ولد سنة ٦٤٠ هـ/١٢٤٢م، تفقه في بدايته بفقهاء تعز كابين البانة، وابن العراف، ثم أخذ بتهامة عن الإمام اسماعيل الحضرمي، وأخذ كتب الحديث عن الفقيه أحمد السرددي، وإسحاق الطبري، وإبراهيم بن عجلان، دَرَسَ بجليله، ودرس بتعز بالمدرسة الرشيدية والأشرفية. انتهت إليه رئاسة الفتوى بتعز. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٢٤؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٢٥١ - ٢٥٢.

(٤) الحبشي: مصادر، ص ٥٣٤؛ الرقيحي (أحمد عبد الرزاق، عبدالله، علي وهاب، وآخرون): فهرست مخطوطات الجامع الكبير بصنعاء، نشر وزارة الأوقاف والإرشاد، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ج ٤، ص ١٨٨٩ - ١٨٩٠.

(٥) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٢٤؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٢٥١ - ٢٥٢.

(٦) العلوي: نسبة إلى جده علي بن راشد بن بولان بن سحارة بن غالب بن عبد الله بن عك، ولد سنة ٦٤٤هـ/١٢٤٧م، ٦٤٤هـ/١٢٤٧م، وقيل سنة ٦٦٤هـ/١٢٦٧م، ابنتى مدرسة في زبيد سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٦م. أحد فقهاء الحنفية المبرزين، تفقه بجده من أمه الإمام أبو بكر بن حنكاس، كان من أهل المروعة، ذا ثروة وإحسان، لمع في الأدب، وكان شاعراً فصيحاً مفوهاً، صنف في فضائل شيخه ابن حنكاس مختصراً لطيفاً، وله عدة = مصنفات في الأدب منها كتاب نزهة النظار وأنس الخضار، كما برز في الحديث وشعر به. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٤؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٥٠٥ - ٥٠٦؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٢٩٥؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٢١٦ - ٣٢١٧.

(٧) وهو الجزء الأول من موسوعة أدبية للمصنف تضم سبعة أجزاء بعنوان منتخب الفنون الجامع للمحاسن والعيون، فرغ من كتابتها سنة ٧٠٤هـ/١٣٠٤م، مخطوطة موجودة في مكتبة بشسترستي تحت رقم ٣٧٣٥ في ٤٦ ورقة،

٢- **الفقيه يعقوب ابن حسين بن حريص المعروف بابن الحزب**(ت بعد ٧٢١هـ / ١٣٢١م)^(١)،
أهداه أرجوزة^(٢)، في علم الفرائض^(٣).

٣- **الأمير إدريس بن علي بن عبد الله بن حمزة الحسيني**(ت ٧١٤ هـ / ١٣١٤م)^(٤)، صنف له
كتاباً في التاريخ بإشارة من السلطان المؤيد^(٥).

انفرد السلطان الأشرف الثاني إسماعيل بن العباس بن علي بن رسول(ت ٨٠٣هـ /
١٤٠٠م)، بإحداث طريقة جديدة تشجع على التأليف، إذ لم يقتصر على صلة وإكرام العالم
المؤلف فحسب، بل تعداه إلى إقامة حفل مهيب يحتفى فيه بالمؤلف والكتاب. فعندما أهدى
الإمام جمال الدين أبو عبد الله محمد الريمي النزازي(ت ٧٩٢هـ / ١٣٨٩م)^(٦)، مصنفه الموسوم

ونسخة أخرى بالمكتبة الغربية بالجامع الكبير، بصنعاء، تحت رقم ١٤٨ أدب. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢،
ص ٥٤؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٢٩٥؛ حاجي خليفة: كشف، ج ٢، ص ١٨٤٨؛ الزركلي: الأعلام، ج ٥،
ص ٥٦؛ الحبشي: مصادر، ص ٣٥٩؛ الأكوخ: المدارس، ص ١٩٥.

(١) أحد فقهاء الشافعية، برز في الفقه، وعلم الفرائض وله معرفة جيدة فيه ، مسكنه بيت عطاء من تهامة، ارتحل إلى
تعز واستقر بالمدرسة المجيرية سنة ٧٢١هـ / ١٣٢١م. ينظر: الأهدل: تحفة، ج ٢، ص ١٥٤.

(٢) أرجوزة: مشتقة من بحر الرجز: أحد بحور الشعر التي اكتشفها الخليل بن أحمد الفراهيدي وتنظم عليه المطولات
عادة. ينظر: إسبر(محمد سعيد، وزميله): الشامل معجم في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها، بيروت، دار
العودة، ط ٢، ١٩٨٥م، ص ٥٠٤.

(٣) الأهدل: تحفة، ج ٢، ص ١٥٤؛ الحبشي: مصادر، ص ٢٩٢-٢٩٣.

(٤) من أمراء الأشراف، زيدي المذهب، كان فاضلاً بفقهِ الزيدية وأصولها، وكان من أعيان الرجال، جامعاً لخصال
الكمال، له معرفة بكثير من العلوم من المنظوم والمنثور، عارفاً بالنحو، وله شعر جيد ودراية بالتاريخ. حظي
بمكانة كبيرة لدى سلاطين بني رسول؛ لأنه كان فارساً شجاعاً، خاض معهم العديد من المعارك ضد الخارجين
عليهم، صحب السلطان المؤيد، فنال إكرامه وأقطعه بتهامه عدة إقطاعات، توفي بتعز. ينظر: الجندي: السلوك،
ج ٢، ص ٨٨؛ ابن عبد المجيد: بهجة، ص ٢٠٢، ٢٧٩؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٤٥٩؛ الخزرجي:
العقود، ج ١، ص ٣٣٦؛ ابن حجر: الدرر، ج ١، ص ٣٦٨؛ زيارة(محمد بن محمد بن يحيى، ت ١٣٨٠هـ
/ ١٩٦٠م): ملحق البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت، طبعة ١٩٨٥م، ج ٢، ص ٥٣؛
كحالة: معجم، ج ١، ص ٣٣٣.

(٥) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٨٨؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٤٥٩.

(٦) إمام دهره وفريد عصره ونسيج وحده، أحد علماء الشافعية البارزين، والمشار إليه بجودة النقل وحدة الفهم إليه
انتهت الرئاسة في التدريس والفتوى بمدينتي زبيد وتعز ونواحيهما، أخذ عن جماعة من كبار علماء تهامة
وغيرها، وعنه أخذ جمع كثير، قصده طلاب العلم من شتى نواحي اليمن، وجد رعاية من السلاطين، أسند إليه
السلطان المجاهد القضاء العام والتدريس بالمؤيدية بتعز، وظل يدرس بها في عهد السلطان الأفضل، وزاد في

ب: **التفقيه في شرح التنبيه**، في أربعة وعشرين مجلداً^(١)، إلى مقام السلطان في غرة ذي الحجة سنة ٧٨٨هـ/١٣٨٦م، حمل على رؤوس الفقهاء في أطباق الفضة ملفوفاً بالحريز والديباج مزفوفاً بالطبول والمعازف، يتقدمهم العلماء والقضاء والأمراء من بيت المؤلف إلى مقام السلطان، فتقبله السلطان، وأجازه ١٢.٠٠٠ دينار^(٢).

وقد أتى هذا النهج في التشجيع على التأليف والإبداع ثماره، فهذا **الفقيه النحوي الحافظ أبو عبد الله عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي** (ت ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م) الذي طلب منه السلطان الأشرف الثاني سنة ٧٨٢هـ / ١٣٨٠م، بشرح كتاب: **شرح ملحة الإعراب ونخبة الأدب**^(٣)، وهي منظومة في النحو لأبي محمد القاسم بن علي الحريزي المتوفى سنة ٥١٦هـ / ١١٢٢م^(٤)، فشرحها شرحاً مفيداً^(٥)، كما طلب إليه أن ينظم المختصر الذي وضعه النحوي الشهير الحسن بن أبي عباد لكتاب سيبويه، ونظم له أيضاً **مقدمة ابن باشاذ** الشهيرة في أرجوزة من ألف بيت، ثم

مكانته، وله عدة مصنفات في علوم كثيرة توفي بزييد. ينظر: الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٦٢٠ - ٦٢١؛ الريمي (جمال الدين محمد بن عبد الله، ت ٧٩٢هـ / ١٣٨٩م): المعاني البديعة ومعرفة أختلاف أهل الشريعة، تحقيق ودراسة: محمد عبد الواحد الشجاع، صنعاء، وزارة الثقافة والسياحة، ٢٠٠٤م، القسم الأول، ص ٣٩ - ٥٤ مقدمة المحقق؛ الخرجي: العقد، ج ٢، ق ١٢٤ أ، ب؛ ابن حجر: إنباء، ج ٣، ص ٤٧ - ٤٨؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٥٠٢ - ٣٥٠٣؛ الحبشي: مصادر، ص ٢١٢ - ٢١٣.

^(١) منه عدة أجزاء متفرقة بمكتبات صنعاء وزيد وتعز، فيوجد نسخة للجزء ١٦ مخطوط سنة ٧٨٨هـ بجامع المظفر بتعز، ونسخة للجزء ٢٢ بمكتبة عبد القادر الأنباري بزييد، وهذان الجزآن مصوران بمعهد المخطوطات التابع للجامعة العربية بالقاهرة. ينظر: الأفضل الرسولي: العطايا، حاشية ٥، ص ٦٢٠ - ٦٢١؛ الحبشي: مصادر، ص ٢١٢؛ الأكوخ: المدارس، ص ٢٥٩.

^(٢) الأفضل الرسولي: العطايا، حاشية ٥، ص ٦٢٠؛ الخرجي: الكفاية، ق ١٥٦ أ، العقد، ق ١٢٤ أ، العسجد، ص ٤٤٩؛ العقود، ج ٢، ص ١٦٠؛ ابن حجر: إنباء، ج ٣، ص ٤٨؛ ابن الديبع: بغية، ص ١٠٠ - ١٠١، قره، ص ٣٨٠؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٥٠٢ - ٣٥٠٣؛ عبوره (رفعت حسين محمد): "الشيخ أبوبكر بن علي الحداد الزبيدي اليميني ومنهجه في التفسير"، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة صنعاء، ٢٠٠٦م، ص ١٨.

^(٣) الخرجي: طراز، ق ١٤١ أ؛ السخاوي: الضوء، ج ٤، ص ٣٢٥.

^(٤) القفطي: إنباء، ج ٣، ص ٢٥؛ حاجي خليفة: كشف، ج ٢، ص ١٨١٧.

^(٥) قال الحبشي: أن منه نسخة مخطوطة في مكتبة طوب قابي، ولم يزد على ذلك شيئاً. ينظر: الحبشي: مصادر، ص ٣٨١.

اختصر له كتاب المحرر في النحو، فجازاه الأشرف على إيداعه بجائزة سنوية وكساه كسوة فاخرة، وأركبه بغلة نجبية، وجعل له رزقاً شهرياً مقداره ثمانمئة درهم، وسامحه في خراج أرضه^(١).

كما ساهم تشجيع الرسوليين للعلماء على التأليف وإثابتهم عليه في تفنن العلماء في التصنيف، وابتكار فنون تأليفية لم يعهدها اليمن بأسره من قبل. ومنهم:

١ - **الفقيه الأديب علي بن محمد بن إسماعيل الناشري^(٢)**، (ت ١١٢ هـ / ١٤٠٩ م)^(٣)، الذي قام بتأليف رسالة نثرية خالية من التنقيط خصها بالسلطان الأشرف الثاني، فحظى عنده بعلو المقام^(٤).

٢ - **الفقيه المؤرخ أبي الحسن علي بن الحسن الخزرجي** (ت ١١٢ هـ / ١٤٠٩ م)^(٥)، أشار عليه السلطان الأشرف بتأليف كتاب لأعلام اليمن وملوكها وأمرائها وكبرائها وعلمائها وعبادها

(١) الخزرجي: العقد، ق ١٠، طراز، ق ١٤١؛ ابن حجر: إنباء، ج ٤، ص ١٦٨؛ السخاوي الضوء، ج ٢، ص ٢٩٩، ٣٢٥؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٥٢١-٣٥٢٢؛ الخطيب البغدادي: هدية، ج ١، ص ٦١٦.

(٢) خرج من قرية الناشرية عدد من أبرز رجال الفكر الإسلامي في اليمن أطلق بعض المؤرخين على عدد منهم لقب شيخ الإسلام، وتولى منصب قاضي قضاة اليمن، منهم خمسة رجال، وهم من مفاخر اليمن على مدار قرون. ونورد هنا ما ذكره المؤرخ البريهي في ترجمة الإمام المقرئ عفيف الدين الناشري الآتي ذكره عنه وعن أهل بيته إذا يقول "صاحبنا الفقيه المقرئ عفيف الدين عثمان بن عمر الناشري واسطة بيت معمور بالأئمة الأجلة التي تطلع سماؤه أهل بعد أهله سلمت لهم السيادة والإفادة مشهود لهم بالعلم والزهد والعبادة". ينظر: البريهي: طبقات، ص ١١٣-١١٤.

(٣) كان فقيهاً نحويّاً شاعراً، قال الشعر فأجاده، وبه اشتهر، وكانت طريقته في النظم منسجمة لا تكلف فيها اشتغل بالأدب ففاق أقرانه، التقاه ابن حجر بزبيد وسمع منه نظمه، وله مصنفات في الأدب. ينظر: الخزرجي: العقد، ج ٢، ق ٥٠، ب؛ ابن حجر: الذيل، ص ٢٠٣-٢٠٤، إنباء، ج ٢، ص ٤٤١-٤٤٢؛ السخاوي: الضوء، ج ٥، ص ٢٩٠-٢٩١.

(٤) الخزرجي: العقد، ق ٥٠، ب؛ ابن حجر: الذيل، ص ٢٠٣، ٢٠٤؛ السخاوي: الضوء، ج ٥، ص ٢٩١، ٢٩٠؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٥٣٦-٣٥٣٧.

(٥) كان فقيهاً بارزاً، أتى التاريخ، فاجتمع له منه شيءٌ كثير، جمع لبلده تاريخاً كبيراً، وآخر على الحروف، وكان له معرفة بالأنساب والشعر، اشتغل بالأدب والعربية. وله مصنفات كثيرة. ينظر: ابن حجر: إنباء، ج ٢، ص ٤٤١؛ الذيل، ص ٢٠٣؛ ابن تغري بردي: المنهل، ج ٥، ص ١٠١؛ السخاوي: الضوء، ج ٥، ص ٢١٠.

وزهادها^(١)، فصنف مؤلفه المسمى **العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن**، في ثلاثة مجلدات^(٢).

٣- **الأديب الحسن بن علي بن الشريف الحسيني (ت بعد ١١٥ هـ / ١٤١٢ م)** كان أحد كتاب الدواوين في الدولة الرسولية، وقد ألف كتاباً في النظم المالية ودواوين الخراج بناءً على رغبة السلطان الأشرف^(٣).

٤- **الفقيه الأديب إسماعيل بن أبي بكر المقرئ الشاوري (ت ١٣٧ هـ / ١٤٣٣ م)**^(٤) ألف كتابه الشهير **الشرف الوافي**^(٥)، في العروض، الذي وصفه السخاوي بقوله: "فعمل الشرف كتابه الحسن الذي لم يسبق إلى مقالته"^(٦)، فأعظمه السلطان وأغدق على مؤلفه الهبات والعطايا واستحسنه علماء العصر^(٧)، لكنه لم يتمه إلا في عهد السلطان الناصر^(٨).

وللسلطان الناصر أحمد بن رسول اسهام في حث العلماء على التأليف؛ فقد ألف له عدد من العلماء بعض المصنفات العلمية، فأغدق عليهم الهبات والعطايا الجزيلة، ومنهم:

١- **الأديب الحسن بن علي الحسيني**، الذي صنف له كتاباً في النظم الإسلامية^(٩).

-
- (١) الخزرجي: العقد، ج ١، ق ٢، طراز، ق ١١، ب؛ السيوطي: بغية، ج ٢، ص ١٠٧.
- (٢) ويعرف هذا المصنف أيضاً باسم طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن. منه نسخة مصورة بدار الكتب المصرية برقم ٢١٤ ميكروفيلم. ينظر: البريهي: طبقات، ص ٢٩١؛ الحبشي: مصادر، ص ٤١٧.
- (٣) الحسني: ملخص، ق ٥، ب؛ سيد (أيمن فؤاد): مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي، القاهرة، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٧٤ م، ص ٢٢، ١٦٥ - ١٦٧.
- (٤) الخزرجي: العقد، ج ١، ق ١٩٨، ب، ٢٠٠؛ البريهي: طبقات، ص ٣٠٠ - ٣٠٥؛ السخاوي: الضوء، ج ٢، ص ٢٩٢ - ٢٩٥؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٥٥٩ - ٣٥٦٠؛ ابن العماد: شذرات، ج ٧، ص ٢٢٠ - ٢٢٢.
- (٥) هذا الكتاب لم يسبق إلى مثله جمع فيه خمسة علوم علم يؤخذ من أول السطور وعلم من آخرها وعلمان من أوسطها، وجعل أصل الكتاب فقهاً. فإذا قرأ على النمط المألوف فهو في الفقه، ووضع فيه أربعة أنهر واستخرج من أول حروف كل نهر علماً، فالنهر الأول عروض، والثاني تاريخ، والثالث نحو، والرابع قوافٍ وقد طبع عدة مرات. ينظر: البريهي: طبقات، ص ٣٠٢؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، حاشية ١، ص ٣٥٦٠.
- (٦) الشرجي: الضوء، ج ٢، ص ٢٩٣.
- (٧) ابن المقرئ: عنوان، ص ١٨٩ - ١٩٠؛ ابن حجر: إنباء، ج ٨، ص ٣٠٩؛ البريهي: طبقات، ص ٣٠٢؛ ابن العماد: العماد: شذرات، ج ٧، ص ٢٢١؛ الشوكاني: البدر، ج ١، ص ١٤٢.
- (٨) ابن المقرئ: عنوان، ص ١٥١؛ السخاوي: الضوء، ج ٢، ص ٢٩٣.
- (٩) الحسني: ملخص، ق ٥، ب؛ سيد: مصادر، ص ٢٢، ١٦٧، ١٦٥.

٢- **الفقيه الأديب إسماعيل بن أبي بكر المقرئ الشاوري، سنة ١٠٤٠هـ/ ١٤٠١م^(١)**، صنف له كتاباً عنوانه **الشرف الوافي في العروض**، فأغدق عليه من الصلات والهبات ما أثار حسد أقرانه^(٢)، كما طلب منه أن ينشئ له بديعية^(٣)، في مدح النبي صلى الله عليه وسلم يتمثل فيها أنواع البديع على طريقة الصفي الحلّي^(٤)، فصنف بديعته ونظمها في مائة وأربعة وأربعين بيتاً، فيها جميع أنواع البديع، وهي مائة وخمسون نوعاً، وسماها: **ب: الجمانات البديعية في مدح خير البرية، أو الفريدة الجامعة للمعاني الرائعة^(٥)**، مع شرحها^(٦).

٣- **الفقيه محمد بن علي الشيبلي (ت ١٢٧ هـ/ ١٤٣٣م)^(٧)**. صنف للناصر كتاباً في الأدب سماه: **تمثال الأمثال في مجلدين**، فأحسن له السلطان الناصر^(٨).

(١) ابن المقرئ: عنوان، ص ١٥١؛ السخاوي: الضوء، ج ٢، ص ٢٩٣.
(٢) ابن المقرئ: عنوان، ص ١٨٩؛ السخاوي: الضوء، ج ٢، ص ٢٩٣؛ البريهي: طبقات، ص ٣٠٢.
(٣) وهذه البديعية طبعت ببيروت في المطبعة الأدبية سنة ١٩٠٥م. ينظر: المنجد (صلاح الدين): معجم ما ألفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بيروت، دار الكتاب الجديد، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
(٤) الحلّي: هو عبد العزيز بن سرايا بن علي الطائي، نسبة للحلة بين الكوفة وبغداد، برع في الفنون والآداب وصنف وصنف مصنفات في اللغة والأدب وغيرها، تنقل في كثير من البلدان الإسلامية للتجارة، ومدح الملوك = فأجزلوا له العطايا السخية، له ديوان شعر، وبديعته مشهورة وكذا شرحها، ولد سنة ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م، وتوفي سنة ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م، وقيل ٧٥٢هـ/ ١٣٥١م، في بغداد. ينظر: ابن حبيب: درة الأسلاك في تاريخ دولة الأتراك، مخطوط، نسخة مصورة بمكروفيلم رقم ١٤٣٤ تاريخ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، عن نسخة مكتبة ترخان بتركيا تحت رقم ٢٣٣، ق ١٨٧، ب؛ ابن حجر: الدرر، ج ٢، ص ٤٧٩ - ٤٨١.
(٥) توجد منها نسختان مخطوطة بالمكتبة الغربية بجامع صنعاء، الأولى تحت شرح الجمانات البديعية، تحت رقم ١١٧ تاريخ وتراجم، وأخرى عنوانها الفريدة الجامعة للمعاني الرائعة، تحت رقم ١٢٠ أدب. ينظر: المليح (محمد سعيد، وآخر): فهرس مخطوطات المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء، صنعاء، الهيئة العامة للآثار ودور الكتب، ١٩٨٧م، ص ٤٥١ - ٤٦٢.

(٦) ابن المقرئ: شرح الفريدة الجامعة للمعاني الرائعة، تحقيق: عبد الرحمن عبد الله الحضرمي، صنعاء، وزارة الأعلام والثقافة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م، ص ٣٦ - ٣٧؛ السخاوي: الضوء ج ٢، ص ٢٩٣؛ البريهي: طبقات، ص ٣٠٣ - ٣٠٤؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ١، ص ٢٣٤؛ أبو زيد (طه): إسماعيل المقرئ حياته وشعره، صنعاء، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص ١٣٣.

(٧) كان فقيهاً شاعراً، له اطلاع على بالتاريخ، والأدب، وله مصنفات قيمة. ينظر: ابن حجر: إنباء، ج ٣، ص ٥٣٠؛ ابن فهد: الدر الكمين بذي العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، مخطوط، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم ٢٥١ تاريخ، عن نسخة مكتبة رضا مبور بالهند تحت رقم ٣٦١٣، ق ٣٢-أ؛ السخاوي: الذيل التام على دول الإسلام للذهبي، تحقيق: حسن إسماعيل مروة، الكويت، دار العروبة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ص ٥٨٦.

وقدّم عدد من العلماء بعضاً من مصنفاتهم للسلطان الظاهر يحيى بن إسماعيل فأثابهم عليها بالجوائز ومنحهم الصلات والهبات، ومنهم:

١- العلامة أحمد بن عمر المنقش (ت بعد ١١٧٠هـ / ١٤٦٥م)^(٢)، اختصر صحيح البخاري، وجعله باسم السلطان الظاهر ونسبه إليه^(٣).

٢- الفقيه محمد بن محمد بن علي بن إدريس التعري (ت ١٤٠هـ / ١٤٣٦م)^(٤)، نظم للظاهر بديعة عجيبة على طريقة الصفي الحلي وشرحها شرحاً عجيباً، وضمن الشرح والقصيدة أنواعاً من البديع، فأثيب على ذلك^(٥).

٣- الفقيه علي بن محمد بن قهر الزبيدي (ت ١٤٢هـ / ١٤٣٨م) أحد فقهاء الشافعية بزييد، ومن أكابر العلماء، خلفه ابن المقرئ في التدريس والفتوى، وأخذ عنه جمع من طلاب العلم والفقه والحديث، تولى إمامة مسجد الأشاعر والتدريس به، وله بعض المصنفات المفيدة، حظي بمكانة لدى سلاطين بني رسول وأنزلوه منزلة عالية، ونال مكانة لدى السلطان الظاهر^(٦)، صنف كتاباً سماه الظاهري، وأهداه إلى السلطان الظاهر فأثابه عليه بمئة مثقال وكساه ورفع منزلته بين العلماء^(٧).

ب- العناية بهم وتقدير جهودهم:

(١) الشيبني (محمد بن علي، ت ٨٣٧هـ / ١٤٣٣م): تمثال الأمثال، تحقيق: أسعد زيبان، بيروت، دار المسيرة، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م؛ ابن فهد: الدر، ق ٣٦ب؛ السخاوي: الضوء، ج ٩، ص ١٤.

(٢) ذكر البريهي وفاته بعد ٨٣٠هـ / ١٤٢٦م، في حين أشار السخاوي أنه أخذ عنه النحو، وربما كان ذلك في مكة في قدوم السخاوي الأول سنة ٨٧٠هـ / ١٤٦٥م، فتكون وفاته على الأرجح بعد سنة ٨٧٠هـ / ١٤٦٥م. أحد فقهاء الشافعية البارزين، في الفقه والحديث والنحو، أخذ عن والده وعن جمع من علماء زييد، تصدر للتدريس، فانتفع به كثير من الطلبة، له مصنفات في الحديث. ينظر: السخاوي: الضوء، ج ٢، ص ٤٩-٥٠، ج ٨، ص ١٤؛ البريهي: طبقات، ص ٣٠٨؛ الأكوغ: المدارس، ص ٢٢٥.

(٣) البريهي: طبقات، ص ٣٠٨.

(٤) كانت له معرفة جيدة بالنحو، إلا أنه غلب عليه الأدب والبلاغة والشعر. ينظر: ابن فهد: معجم، ق ٣٦٦؛ السخاوي: الضوء، ج ٩، ص ١٤٥-١٤٦؛ البريهي: طبقات، ص ٣٢٣؛ مجهول (من علماء القرن التاسع الهجري): تاريخ المحمدين، مخطوط، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم ١٧٣٢، عن نسخة مكتبة الحرم المكي، تحت رقم ١٣ تاريخ، ق ٢١٧ب.

(٥) البريهي: طبقات، ص ٣٢٣.

(٦) السخاوي: الضوء، ج ٥، ص ٣١٢-٣١٣؛ البريهي: طبقات، ص ٣٠٩-٣١٠.

(٧) السخاوي: الضوء، ج ٥، ص ٣١٣؛ البريهي: طبقات، ص ٣١٠.

لما كان للكثير من السلاطين الرسوليين مشاركة علمية قوية في شتى المعارف آنذاك؛ جاءت عنايتهم بالعلماء ترجمة صادقة لشغفهم بالعلم^(١)، فعملوا إلى تقريب العلماء والتقريب منهم بطرق عديدة من ضمنها المجالسات والزيارات ومنها المسامحات^(٢) الجبائية للعلماء في خراج أرضهم^(٣)، وهو ما انعكس أثره على الحياة العلمية، فازدهرت لاسيما تعز حاضرة بني رسول يؤمها الطلبة من كل أنحاء اليمن وخارجه^(٤).

ولما كان العلماء هم دعامة أية نهضة علمية؛ لذا عمل بنو رسول على توفير ما يحتاجونه، فحظى العلماء بمكانة عالية لدى السلاطين في ظل ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية مؤاتية تحرص المصادر على إبراز ما تسميه محبة السلاطين للعلماء والصالحين وتبرزه كمأثرة من مآثرهم، فتحدث عن حضور السلاطين لحلقات دروس العلماء أو عقدها من قبلهم.

وترجع المصادرُ بداية الاهتمام بالعلماء وتكرمهم إلى السلطان المنصور عمر بن رسول، الذي أثر عنه حبه للعلماء وزيارتهم منذ أن كان أميراً؛ إذ تشير المصادر^(٥)، إلى زيارته وصحبته وصحبته واستفادته من الفقهاء منهم:

١- الفقيه أبي العتيق أبي بكر بن عبد الله بن كحيل (ت ٦١٢هـ/ ١٢١٥ م)^(٦)، والتمس منه الدعاء^(٧).

٢- الشيخ محمد بن أبي بكر الحكي (ت ٦١٧هـ/ ١٢٢٠ م)^(٨).

(١) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٤٦٠، ٥١٠، ٥٢٢، ج ٢، ص ٢٩-٣١، ٣٧، ٧٩، ٩٠؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٤٢، ٣٧، ٩١، ٦٧؛ السخاوي: الضوء، ج ٢، ص ٢٩٩، ٣٢٥.

(٢) المسامحة: هي إصدار قرار من السلطان بمسامحة الفقيه أو العالم أو غيره في خراج أرضه الزراعية، ثم تدون هذه المسامحة في ديوان الخراج من إعفائه من خراج أرضه. ينظر: الحسيني: ملخص، ق ٩ أ.

(٣) هي إعفاءات ضرائبية وقتية أو دائمة، كاملة أو جزئية، ويتمتع بها الأفراد أو الجماعات في ظروف معينة تتراوح بين خدمة مقدمة للسلطنة أو لشخص السلطان وبين عجز الغارم عن دفع ما استوجب عليه دفعه نتيجة حصول كارثة طبيعية كالبرد أو الجراد. ينظر: مجهول: نور، ص ٣٨٢.

(٤) سعيد(محمد): "رعاية العلماء والمؤسسات التعليمية في تعز في عهد بنو رسول"، المؤتمر العلمي الأول، ج ٢، ص ٥٣٧-٥٣٩.

(٥) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٤٢-٥٤٣، ٣٦٣-٣٦٤؛ الخزرجي: العقد، ج ٢، ق ١٠٣ ب، العقود، ج ١، ص ٨٥؛ ص ٨٥؛ الشرجي: طبقات، ص ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٦٩.

(٦) كان ذا مسموعات وإجازات شغلته العبادة والعزلة عما سواها، وأخذ عنه جماعة كثيرة من جبلة وغيرها. ينظر: الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٢٠١.

(٧) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٧٥؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٢٠١؛ الخزرجي: العقد، ج ٢، ق ٢٠٨ أ.

٣- الفقيه محمد بن حسين البجلي (ت ٦٢١هـ / ١٢٢٤م) ^(٢).

٤- شيخه الفقيه أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان (ت بعد ٦٢٨هـ / ١٢٣٠م) الذي تمتع بمكانة كبيرة عند المنصور، فكان يأمر الولاة باحترامه ومن انتسب إليه ويكاتبه بطلب الدعاء ^(٣).

٥- شيخه الفقيه محمد بن مضمون بن عمران (ت ٦٣٣هـ / ١٢٣٥م) حظي بمكانة كبيرة عنده، وكان يدخل عليه دون استئذان متى أراد ^(٤).

٦- الفقيه أبو سعيد محمد بن عبد الله المأري (ت ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م) ^(٥)، كان يقدره لمكانته العلمية، ولا يغير شيئاً فيما يفعله ويوافق عليه، وقصته مع اليهودي طبيب المنصور، وقبول المنصور لكلام الفقيه مشهورة ^(٦).

أما أشهر الأمثلة التي تقدّمها المصادر كدليل على مكانة أهل العلم، وتقبّل السلطنة لتدخلاتهم والتغاضي عن النقد الذي تتضمنه فهي تلك الرسالة المشهورة التي كتبها الشيخ

(١)- أصله من حكماء حرض، وقدم إلى عواجة، وحصلت له ألفة بفتيها محمد البجلي فصحبته، وشهر عنه التصوف وعرف بالصلاح والعبادة، ولشدة ملازمته للفقيه البجلي، عرفا بصاحبي عواجة. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٣٦٤؛ الخزرجي: العقد، ج ٢، ق ١٠٢، ب، ١٠٣؛ الشرجي: طبقات، ص ٢٦٤، ٢٦٧؛ العبادي: الحياة، حاشية ٢، ص ١٠١؛ عبد النور (محمد يسلم): "الحياة العلمية في حضرموت في القرنين السابع والثامن للهجرة (الثالث عشر والرابع عشر للميلاد)"، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠٠٨ م، حاشية ١، ص ١٩٨.

(٢)- كان أحد فقهاء الشافعية، وهو من أوائل من شهر بالعلم في قرية عواجة، وله يد في التصوف، وصنف فيه مختصراً يعرف بالباب، وأخذ عنه جمع من إبناء عهده. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٣٦٣-٣٦٤؛ الخزرجي: العقد، ج ٢، ق ١١٠؛ العبادي: الحياة، حاشية ٣، ص ١٠١؛ عبد النور: الحياة، حاشية ١، ص ١٩٨.

(٣)- الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٢٩٣-٢٩٤؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٤٧٧؛ الخزرجي: العقد، ق ٥٢ أ.

(٤) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٤٦١، ٤٦٠؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٥٥٩؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٦٠-٦١.

(٥) أصل بلده ذي أشرق، كان فقيهاً، تفقه على القاضي مسعود وتزوج ابنته، كما تفقه على غيره، تولى تدريس الطلبة في بعض المساجد فانتفعوا به كثيراً. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٢٤٧-٢٤٨؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٥٩٠-٥٩١؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٦٧-٦٨.

(٦) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٢٤٧-٢٤٨؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٥٩٠-٥٩١.

الصّوفي أحمد بن علوان (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٧م)^(١)، إلى السلطان نور الدين عمر سنة ٦٤٥هـ/١٢٤٧م، يدعو فيه إلى رفع مظالم جبائية متراكمة تضرر منها مساكين الجبال، وتضرر منها أهل تهامة ولحج وأبين وصنعاء وعدن^(٢).

وازدادت عناية السلطان المظفر بأهل العلم بأن جعلها من مهمات الدولة، وذلك بأمره الولاية والعمال بإجلال العلماء وتبجيلهم^(٣)، وقام بإعفاء العلماء من ضريبة الخراج للتوسيع عليهم، ومنحهم الأرزاق الشهرية والسنوية، كي لا ينصرفوا عن العمل والتأليف في المجال العلمي، وعمل على تفقد أحوالهم لاسيما في حالات المرض كالذي فعله مع:

١- الفقيه إبراهيم بن الحسن الشيباني (ت ٦٥٠هـ/١٢٥٢م)^(٤).

٢- العلامة أبي عبد الله محمد الزوقري المعروف بابن الخطاب (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٦م)^(٥)، الذي مرض، وعالجه أحد أطباء السلطان بأمر منه^(٦)، وأجرى له نفقة يومية مقدارها درهمان^(٧).

(١) عن حياة أحمد بن علوان. ينظر: القدسي (عبد الكريم قاسم سعيد): "التصوف عند أحمد بن علوان قضاياه وإشكالياته"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٩٥م، ص ٨- ٧١؛ الفلاح (عبد الله محمد علي): "المعرفة والوجود في فلسفة أحمد بن علوان الصوفية دراسة تحليلية- مقارنة"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، بغداد، ١٩٩٦م، ص ٦- ٣٠؛ عثمان (جميل سلطان محمد): "شعر التصوف عند أحمد بن علوان (ت ٦٦٥ هـ / ١٢٥٨ م)"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم، جامعة آل البيت، الأردن، ٢٠٠١- ٢٠٠٢ م، ص ٥- ١٥.

(٢) غالب (محمد لطف): "تحقيق رسالة الشيخ أحمد بن علوان (شفاعة أحمديّة في جيران رعيّة) إلى الملك المنصور عمر بن علي بن رسول"، الإكليل، عدد ١، صنعاء، ١٩٩٢، ص ١٥٧- ١٦٣. وهي من أبرز رسائل الشيخ ابن علوان والتي يتكوّن منها الجزء الرابع من كتابه الفتوح المصونة والأسرار المخزونة.

(٣) الخزرجي: طراز، ق ٨٩ ب؛ الشامي (محمد أحمد): تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي، بيروت، دار النفائس، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ج ٣، ص ٢٥٤.

(٤) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٣٨٠؛ الشرجي: طبقات، ص ٤٨.

(٥) الخطاب: نسبة إلى بيع الخطب، مولده آخر المائة السادسة، توفي بزييد. تفقه على علي بن قاسم، كان عالماً فاضلاً، مقرئاً للقراءات السبع، متفنناً بجميع أنواع العلوم من الفقه والحديث والتفسير والأصول والنحو واللغة والفرائض والحساب، حافظاً للأشعار والآثار والأخبار، أقبل عليه الطلبة من شتى نواحي اليمن. ينظر: الجندي: السلوك، ج ١، ص ٥٤٨- ٥٥٢؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٥٦٩- ٥٧٠؛ الخزرجي: العقد، ج ٢، ق ١٠١، ١٠٢ ب، العقود، ج ١، ص ١٤٧- ١٤٩.

(٦) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٥٥٠.

(٧) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٥٥١؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٥٧٠.

٣- الفقيه محمد بن عمر المعروف بالهزاز (ت ٦٧٠هـ/ ١٢٧٢م)، كان السلطان يزوره ويجلّه ويعتقد بصلاحه، وعند وفاته أرسل إلى أبنائه طالباً دفن الفقيه إلى جانب قبور خواص بني رسول في مدينة تعز^(١).

وكان من عادة السلاطين وكبار أعوانهم أن يقبلوا شفاعاة العلماء والصلحاء تعبيراً عن احترامهم، ومن بين فقهاء تعز الذين اشتهروا بالتوسط لقضاء حوائج المسلمين قاضي تعز محمد بن علي الرياحي الحميري (ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٤م)، الذي كان كثير السعي في قضاء حوائج الناس، وقد روي عنه أنه مشى مرّة حافياً حاسر الرأس في هاجرة تعز للتوسط لدى أحد الأمراء بقصد الإفراج عن سجين تحت يده، فأحسن الأمير قبوله، وأرسل في ساعته إلى السلطان المظفر يوسف ليلبغه برغبة القاضي بقدمه إليه على الحالة الموصوفة، فأمره السلطان بقضاء حاجته، فلم يخرج من بيت الأمير إلاّ والرجل السجين معه^(٢).

وعندما سمع الملك الواصل^(٣)، وهو يومئذ بقشال^(٤)، بخبر وفاة الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل (ت ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م)، عاد مسرعاً لتنشيع جنازته، فذكر أنه: "حضر غسل الفقيه، وكان من جملة الغاسلين، ثم لما حمل إلى المقبرة كان من جملة الحاملين وتولى إنزاله مع من تولى ذلك فغبطه على ذلك كثير من أعيان زمانه أبناء جنسه وغيرهم..."^(٥).

(١) الجندي، السلوك، ج ٢، ص ١١٦-١١٧؛ الأفضل، العطايا، ص ٥٨٣؛ الخزرجي، العقود، ج ١، ص ١٦٠.

(٢) الجندي، السلوك، ج ٢، ص ٩٩-١٠٥؛ الخزرجي، العقود، ج ١، ص ١٩٨-٢٠٠؛ الشرجي: طبقات، ص ٣١٦-٣١٩.

(٣) الملك الواصل: هو نور الدين إبراهيم بن المظفر يوسف بن عمر بن رسول، ولد سنة ٦٥٩هـ/ ١٢٦٠م، وهو من خيرة إبناء السلطان المظفر، تفرغ للعلم وكانت له مشاركة جيدة فيه، وكان عارفاً بالفقه والنحو واللغة، ومشاركاً في الأدب ونظم الشعر، أقطعه والده ظفار سنة ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م، ولبث بها حتى كانت وفاته في العاشر من محرم سنة ٧١١هـ/ ١٣١١م. ينظر: الحمزي: كنز، ق ١٩٧؛ الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٥٢-٥٥٣؛ ابن عبد المجيد: بهجة، ص ٢٦٦.

(٤) قشال: هي مدينة من مدن تهامة، أقطعها المظفر لابنه الواصل، وتبعد عن بيت الفقيه بنصف مرحلة تقريباً. ينظر: الرسولي: العطايا السنية، حاشية ٦، ص ٢٢٧؛ الأكوخ: هجر العلم ومعاقله باليمن، دمشق، بيروت، دار الفكر، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ج ١، ص ٢٢١-٢٢٢.

(٥) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٤٨٦؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٢٢٧-٢٢٨؛ الخزرجي: طراز، ق ٨٢ ب.

ومن العلماء الذين تمتعوا بمكانة كبيرة عند المظفر ونالوا تقديرًا عظيمًا **الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أسعد العمراني** (ت ٦٩٥ هـ / ١٢٩٥ م)^(١)، وكانت بينه وبين السلطان المظفر صفة قوية ومحبة أكيدة، وتمتع عنده بمنزلة عظيمة^(٢).

وقد اقتفى السلاطين الرسوليون نهج المنصور والمظفر في العناية بالعلماء ورفع شأنهم حتى لا تكاد تخلو سيرة أحدهم من ارتباطه بالعلم وصحبته لعدد من ألمع علماء ذلك الوقت. منهم:

١- **الفقيه أبي الحسن علي بن أحمد الأصبجي** (ت ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م)، الذي حظي بمسامحة السلطان المظفر وابنه الأشرف عمر في خراج أرضه^(٣).

(١) ولد سنة ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م، تفقه على علماء عهده حتى تضلع في فنون كثيرة، وكان من علماء العهد البارين، كان خطيباً محققاً لبيباً، درس حقبة في جامع المصنعة، واجتمع الفقهاء على السماع منه والأخذ عنه، وكان ذا دهاء وسياسة وله حسن نظر مع السلاطين والفقهاء وحرمة عندهم، وله مشاركة جيدة في الأدب، وأشعار رائعة وترسل جميل، وهو أول من جمع له الوزارة والقضاء، وله مصنفات عديدة. ينظر: الجندي: السلوك، ج ١، ص ٤٩١-٤٩٢؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٥٦٣؛ الخرجي: العقد، ق ١٠٠-١٠١؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣١٠٤.

(٢) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٤٩١؛ الخرجي: العقود، ج ١، ص ٢٤٤.

(٣) ولد في ٢٥ ذي الحجة سنة ٦٤٤ هـ / ١٢٤٧ م. تفقه في بدايته على ابن خاله محمد بن أبي بكر الأصبجي، وعليه اتقن الفقه، وأخذ عنه الحديث أيضاً، ثم أخذ عن كثير من مشائخ عهده مثل، عبد الوهاب بن أبي بكر، وعمر بن عاصم الكناني، وابن الرنبول بابين، والمحب الطبري لما قدم إلي تعز، تفقه عليه أكثر من ٣٠ من الفقهاء، فكان عالم مبرز في الفقه الشافعي، ولم يكن له نظير في عهده، كان من المحققين للفقه العارفين به إذا كان المرجوع إليه في الفتوى. وعلى رأيه كان يعتمد الفقهاء. استدعاه السلطان المظفر إليه، وطلب منه بالإلحاح أن يدرس في مدرسته المظفرية بتعز فقبل ودرس حقبة قصيرة، ثم عاد إلى الذنبتين، وانقطع للتدريس والتأليف والإفتاء، له مصنفات قيمة، مثل: المعين، والتبصرة في علم الكلام، ومختصر الحسن، وله محفوظات كثيرة في الأخبار والأشعار. وكان يقول الحق لا تأخذه في الله لومة لائم، ويشهد له ما أفتى به من صحة وصية الدار النجمي بنت المنصور عمر بن علي بن رسول بجل أموالها لابن أخيها الملك المؤيد = وأراد أخوه الملك الأشرف أن يبطل صحة هذه الوصية بعد وفاة أخته الموصية، واستفتى الفقهاء في ذلك الفقيه أحمد بن سليمان الحكمي فأفتى بأن الوصية غير صحيحة، في حين أفتى أبو الحسن الأصبجي بجوازها إذا أجاز الوارث وهو الفائز بن المنصور ما زاد على ثلث، ولم يخش من قوة السلطان الأشرف. ولا غيره.. مزيداً من التفاصيل عن سيرته. ينظر: الجندي: السلوك، ج ١، ص ٥٦، ١٢٥، ٣٧٧، ٤٣٧، ٤٦٦، ٤٨١، ٤٩٦، ٥١٦، ٥٢٢، ٥٤٠، ٥٤٣؛ ج ٢، ص ٣١، ٣٤، ٦٣، ٦٨، ٧٤، ٨٤، ٩٣-٩٤، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٥، ١٤٤، ١٨١، ١٨٧، ٢٠١، ٢٣٢، ٢٣٦-٢٣٧، ٢٤٣-٢٤٤، ٢٥٥-٢٦١، ٢٦٥-٢٦٦، ٢٧٢، ٢٧٨، ٢٨١، ٣٩٧، ٤٥٠، ٤٥٤، ٤٥٩؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٣٢٦، ٣٩٥، ٤٦٣، ٤٦٨-٤٧٠، ٤٧٢، ٥١٠، ٥٩٨، ٦٠٦؛ الخرجي: العقود، ج ١، ص ١٢٩، ٢٣٩، ٣١٣، ٤٣٢؛ الأهدل: تحفة، ج ١، ص ٣٥١، ٤٢٦، ٤٢٨، ٤٣٠،

٢- **الفقيه أبي العتيق أبي بكر بن محمد بن القاضي عمر الهزازي (ت ١٧٠٩هـ/١٣١٠م)**^(١)، حصل بينه وبين السلطان المؤيد صحبة أكيدة قبل حكمه زادت لاحقاً إلى ألفة ومحبة شديدة لم يشاركه فيها أحد من الأعيان. استدعاه السلطان إلى تعز فاستقر بها وكان مدة إقامته فيها آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، وكان السلطان يوافقه في كل شيء يفعل، حتى إنه غلب على أمر السلطان، وبعد وفاته كان المؤيد يزور قبره كلما نزل زبيد^(٢).

٣- **الأديب عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني (ت ١٧٤٣هـ/١٣٤٢م)**، الذي حظي عنده بمكانة كبيرة وأنعم عليه بالكثير من الصلات، وولاه بعض المناصب الإدارية، وجعل له مرتباً سخياً لم يتحصل عليه أحد من رتبته، وأطلق له إطلاقاً كثيرة من المال والخيال والثياب، ولم يرد له طلباً^(٣).

ومن العلماء الذين شملهم السلطان المجاهد علي بعنايته وعطائه السخي زيارته:

١- **الفقيه أبو الخطاب عمر بن أبي بكر الحفصي الأزدي المعروف بابن العراف (ت ٧٥٤هـ/١٣٥٣م)**، نسبة إلى ابن المقرئ أبي عمرو حفص بن عمر المعروف بالدوري^(٤). حيث

٤٥٨، ٥٢٧، ٥٥٥؛ بامخرمة: قلادة النحر، مج ٣، ص ٣٠٦١، ٣٠٨٦، ٣١١٤، ٣١٣٧، ٣١٥٣، ٣١٨٢، ٣١٩٢، ٣١٩٤-٣١٩٨، ٣٢١٣، ٣٢٣٩، ٣٢٤٢، ٣٢٤١، ٣٣٣٦، ٣٣٣٩.

(١) ولد بشهر رجب سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٩م، تفقه على أبيه وغيره كابن البانة، وربما أخذ عن المقدسي، وصحب الأكابر من الصوفية، كأبي السرور وغيره، ولما حج لقي في مكة جمعاً من الأكابر أصحابهم وانتسخ كتباً من كلام ابن عربي، ثم عاد إلى اليمن، فأقبل عليه غالب أعيان الأمراء والسلاطين والخواتين (التجار)، وصار لهم به معتقد عظيم، وكان كثير الإحسان إلى فقهاء تعز، وله في التصوف كتب مستحسنة وفضل مشهور. ينظر: الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٢٠٣-٢٠٤.

(٢) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٢٠، ١٢٢؛ ابن عبد المجيد: بهجة، ص ١٨١، ١٨٤، ٢٦١؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٢٠٤؛ الخزرجي: العقد، ج ٢، ق ٢١٥، ٢١٦ب، العقود، ج ١، ص ٢٥٤، ٢٥٣.

(٣) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٧٧؛ ابن حبيب: درة، ق ١٦٨ب؛ الخزرجي: العقود، ج ١ ص ٣٤١.

(٤) الدوري: نسبة إلى منطقة الدور الواقعة غرب بغداد، إمام، عالم، شيخ الإقراء في وقته مع ثقة وضبط وإتقان. ينظر: الواسطي (عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه، ت ٧٤٠هـ/١٣٣٩م): الكنز في القراءات العشر تحقيق: هناء الحمصي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م، ص ٣١؛ ابن الجزري: شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ضبطه: الشيخ أنس مهرة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م، ص ١٠؛ بامخرمة: قلادة، مج ٣، حاشية ٢، ص ٣٤٤١.

عظمت منزلته عند المجاهد ودرس في المجاهدية والأسدية، ولما عاد من الحج قابله المجاهد بإكرام وإجلال، وكان يرى له منزلة حسنة، وجعله قارئاً للحديث بدار المضيف المجاهدي^(١).

٢- الفقيه أبو الفرج عبد الحميد بن عبد الرحمن الجيلوني (ت بعد ٧٢٣هـ/١٣٢٣م) فالتقاه وأكرمه في تعز^(٢).

٣- الفقيه جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي (ت ٧٩٢هـ/١٣٨٩م)، فقد نال عنده مرتبة ووجاهة واختصه بمجلسه وأدناه منه^(٣)، أعطاه المجاهد أربعة شخوص^(٤)، من الذهب وزن كل شخص منها مائتا مثقال، وقيل أعطاه ثمانية وأربعين ألف درهم إعظاماً للعلم ورفعاً لدرجته^(٥)، واستمر الفقيه في صحبة السلاطين حتى ولاه السلطان الأشرف الثاني القضاء العام^(٦).

(١) ولد ٩ محرم سنة ٦٨٨هـ/١٢٨٩م، كان فقيهاً عارفاً محققاً مشهوراً، تفقه على ابن النحوي، وتزوج ابنته، وخلفه في تدريس الغرابية، ولي قضاء تعز من قبل قاضي القضاة ابن الأديب، حج سنة خمس وعشرين وسبعمائة وجاور بمكة سنتين.. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٣٤، ١٣٣؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٥٠٨؛ الخزرجي: طراز، ق ١٥٤ب؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٤٤١.

(٢) نسبة إلى كورة جيلون وهو جبل ببلاد فارس، ولد سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م، تفقه بالبصرة على رجل من أهل اليمن يسمى منصور بن فلاح، فلما توفي شيخه خرج إلى قرية فاروث (تقع على نهر دجلة)، فقرأ على عز الدين أحمد بن إبراهيم الفاروثي، وابن الشيخ نجم الدين عبد الغفار القزويني، مصنف الحاوي، وأخذ عنه، وأخذ عنه أيضاً النحو، والبيضاوي، كان فقيهاً عارفاً محققاً، لم يدخل اليمن أحد أعرف بالحاوي منه، وصنف على منواله كتاباً أكبر منه سماه "بحر الفتاوى". دخل اليمن سنة ٧١٧هـ/١٣١٧م، وقيل ٧١٩هـ/١٣١٩م، وقدم تعز فأكرمه حاكمها يومئذ القاضي عمر بن أبي بكر العراف، ورتبه مدرساً في المؤيدية، ثم حصل بينه وبين قاضي القضاة أبي بكر بن الأديب وحشة فعزله، فخرج إلى عدن عازماً على السفر في شهر ربيع الآخر سنة ٧٢٣هـ/١٣٢٣م، فتوفي وهو في طريقه إلى عدن في الشهر نفسه. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٤٦-١٤٨؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٤٣٢-٤٣٣؛ السبكي: طبقات، ج ١٠، ص ٤٥؛ الأسنوي: طبقات، ج ١، ص ٢٩١؛ الخزرجي: العقد، ق ٤ب؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٣٢٨-٣٣٢٩.

(٣) الخزرجي: العقد، ج ٢، ق ١٢٤أب؛ ابن حجر: الدرر، ج ٣، ص ١٠٦؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٥٠٢-٣٥٠٣.

(٤) نوع من النقود التذكارية، ضربها المجاهد عرفت باسم شخوص المجاهد الذهبية، وهي أشبه ما تكون بنقود الصلة العباسية. ينظر: خليفة: "طراز المسكوكات الرسولية"، مجلة الإكليل، صنعاء، س ٧، ج ٢، ص ١٤٠٩هـ، ص ٥٨.

(٥) الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٧٣؛ الخزرجي: العسجد، ص ٤٠٧، ٤٤٩، العقود، ج ٢، ص ١٥٠، ١٦٠؛ ابن الديبع: بغية، ص ٩٤؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٥٠٢-٣٥٠٣.

(٦) الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٦٢١، ٦٢٠؛ الخزرجي: العقد، ق ١٢٤أب، العسجد، ص ٤٤٩، ٤٦٣؛ العقود، ج ٢، ص ١٨٣؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٥٠٢-٣٥٠٣.

وسار السلطان الأفضل العباس بن علي، والسلطان الأشرف الثاني إسماعيل بن العباس بن علي بن رسول، سيرة أسلافهم في تكريم العلماء والعناية بهم، فهذا الوزير الكبير الأشرفي وجيه الدين عبد الرحمن بن علي السكسكي (ت ١٣٨١هـ / ١٣٨١م)، حظي بقرب الأفضل فجعله كاتب الإنشاء، وجعله الأشرف أحد جلسائه، ثم ولاه سنة ١٣٨٣هـ / ١٣٨٣م، منصب قاضي الأقضية باليمن، وفي سنة ١٣٨٥هـ / ١٣٨٥م، ولاه منصب الوزارة^(١).

وكانت مدة السلطان الأشرف مليئة بالعطاءات، فهو لم يأل جهداً في استقدام العلماء وتكريمهم والإحسان إليهم وتلبية طلباتهم حتى في مسامحتهم بخراج أرضهم، ومنهم:

١- الفقيه عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي (ت ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م)، الذي: "... أجازاه السلطان بجائزة سنوية، وكساه كسوة فاخرة، وأركبه بغلة حسنة، وجعل له رزقاً من جملة المرتزقين في كل شهر ثمانمائة درهم وسامحه في خراج أرضه ونخله..."^(٢)، فهو يعد من أبرز من حظي بصحبة الأشرف الثاني من العلماء، لأنه كان أحد شيوخه ومن المقربين إليه، وخصه بمجلسه ووهب له عطاءات سخية^(٣).

٢- الفقيه الصوفي إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي (ت ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م)، حاز بمكانة عظيمة لدى الأشرف، حتى غدا من ندمائه وجلسائه، وكان يكرمه ويجله^(٤).

٣- الفقيه والمؤرخ أبو الحسن علي بن الحسن الخزرجي (ت ٨١٢هـ / ١٤٠٩م) تمتع برعاية السلطان وعنايته، وحظي بمسامحته بخراج أرضه^(٥).

٤- الفقيه شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقرئ الشاوري (ت ٨٣٧هـ / ١٤٣٣م) تمتع بمكانة كبيرة عند سلاطين بني رسول ولاسيما في عصر الأشرف والناصر والظاهر، فقد حظي عندهم بصلات كثيرة وولوه بعض المناصب الإدارية، وانهالت عليه العطاءات السخية

(١) الخزرجي: طراز، ق ١٣٧ ب، العقد الفاخر، ق ٤٥ ب، المسجد، ص ٤١٦-٤١٧؛ ابن المقرئ: عنوان، ص ١٧٢؛ البريهي: طبقات، ص ١٨٣؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٥٠١.

(٢) الخزرجي: العقد الفاخر، ق ١٠ أ.

(٣) الخزرجي: طراز، ق ١٤٠ ب، ١٤١ أ، العقد، ق ١٠ أ؛ ابن حجر: إنباء، ج ٤، ص ١٦٧-١٦٨؛ السخاوي: الضوء، ج ٤، ص ٣٢٥؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٥٢٢-٣٥٢٣.

(٤) الخزرجي: العقد، ج ١، ق ١٩٧ ب؛ ابن حجر: الذيل، ص ١٤١؛ الشوكاني: البدر، ج ١، ص ١٣٩-١٤٠.

(٥) الخزرجي: المسجد، ص ٤٤٢-٤٤٣، العقود، ج ٢، ص ١٤٩-١٥٠؛ ابن حجر: إنباء، ج ٦، ص ١٩٠؛ البريهي: طبقات، ص ٢٩١، ٣٢٠.

التي حسده عليها الكثير من أقرانه^(١)، إذ منحه الأشرف الثاني عطاءً شهرياً قدره ثلاثمائة دينار، كما وهبه داراً ومائة دينار لغلمانه^(٢)، كما حظي بمسامحة السلطان الناصر من خراج أرضه^(٣).

وممن حظي بمكانة كبيرة عند السلطان الناصر:

١- **الفقيه عبد الرحمن بن أبي بكر الأصبحي** (ت ٨٢٦هـ/١٤٢٢م)، الذي حظي بصحبته وأهل بابه ونال منهم مالاً جزيلاً، واشترى أرضاً جلييلة كان يجمع منها الطعام بقدر خمسة عشر ألفاً من الذهب المتعامل به بتلك البلد فينفقها في وجوه الخير، فأكرمه الجامكية، وبقي على هذا الحال إلى سنة ٨٢٠هـ/١٤١٧م، ثم اعتقل ابنه عبدالله فاضطر إلى أن يرحل بأهله إلى تعز^(٤).

٢- **الصوفي الكبير شهاب الدين أبي العباس أحمد بن أبي بكر الرداد القرشي** (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، لم تقتصر مكانته على جعله من جملة خواصه والقضاء فقط، بل صاهره السلطان فتزوج ابنته^(٥).

٣- **الفقيه محمد بن محمد المزجاجي** (ت ٨٢٩هـ/١٤٢٥م) لم تقتصر مكانته على أن جعله الأشرف والناصر والظاهر من جملة خواصهم، بل صاهره السلطان الظاهر فتزوج من ابنته^(٦).

(١) ابن المقري: عنوان، ص ١٨٩؛ ابن فهد: معجم، ق ١٥٣؛ ابن تغري بردي: المنهل، ج ٢، ص ٣٨٧.

(٢) ابن المقري: عنوان، ص ٩، ١٣٥، ١٨٩ - ١٩٠.

(٣) وطيطوط: تاريخ، ق ٤٩.

(٤) الذهب: مكيال غير معروف اليوم ومقدره ٢١ زدي، والزدي: مكيال مقداره ٢٤ صاعاً سنة ٩٣٦ هـ ثم زيد إلى أن صار ٤٨ صاعاً سنة ٩٤٥ هـ المتعامل به في ذلك البلد. ينظر: البريهي: طبقات، ص ٥٣؛ الأكوخ: هجر، ج ٢، ص ١٠٥٤.

(٥) كان زعيم المتصوفة في مطلع القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، حصل من العلم ما لم يحصله غيره، وصنف في طريق الصوفية تصانيف، ودخل في خلاف مع الفقهاء، كابن المقري، وابن الخطاط، والموزعي حول مسائل فقهية. ينظر: الخرجي: طراز، ق ١٦٥، العقد، ج ١، ق ١٦٥؛ البريزي: السلوك، ج ٢، ص ٣١٧ - ٣١٩؛ ابن حجر: الذيل، ص ٢٦٥، إنباء، ج ٧، ص ٣٢٩ - ٣٣٠؛ الأهدل: تحفة، ج ٢، ص ٣٣٦؛ السخاوي: الضوء، ج ١، ص ٢٦١؛ البريهي: طبقات، ٢٩٨ - ٢٩٩.

(٦) ابن حجر: الإنباء، ج ٧، ص ٣٣٠، ج ٨، ص ١١٧، الذيل، ص ٢٦٥؛ الأهدل: تحفة، ج ٢، ص ٣٣٦؛ الشرجي: طبقات، ص ٢٣٢ - ٢٣٣؛ السخاوي: الضوء، ج ٩، ص ١٨٨ - ١٨٩؛ البريهي: طبقات، ص ٢٩١ - ٢٩٢.

٤- الفقيه القاضي شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الصبري (ت ٨٣١هـ / ١٤٢٧م)، اشتهر بالأدب والشعر، ولم تقتصر مكانته عند الظاهر فقط، بل كانت له منزلة عظيمة ورتبة سامية عند سلفه من السلاطين مثل الناصر ووالده المنصور والأشرف^(١).

وممن حظي بعناية المنصور الثاني عبد الله، الفقيه عبد اللطيف بن محمد الغزالي الهتار (ت ٨٥٠هـ / ١٤٤٦م) فاخصه، ورفع منزلته^(٢).

وفي عهد السلطان الظاهر يحيى حظي عنده:

١- الأديب عمر بن عبد الرحمن الزوقري (ت ٨٤٤هـ / ١٤٤٠م)، بمكانة عالية ورتبة سامية^(٣).

٢- الفقيه أحمد بن أبي القاسم الضراسي (ت ٨٥٦هـ / ١٤٥٢م)^(٤)، تمتع بمنزلة عالية، وكان يحبه لصلاحه ومعرفته، وينعم عليه بالعطاء الكبير^(٥).

٣- الفقيه العلامة شمس الدين علي بن عمران الحميدي (ت ٨٥٦هـ / ١٤٥٢م)^(٦)، حظي بمكانة كبيرة، وكان محسناً إليه، ووصله بصلات كثيرة^(٧).

وزيادة على ما ذكرته المؤلفات الإخبارية حول تكريم العلماء ومسامحاتهم يمكن معرفة مدى أهمية هذه المسامحات بالنسبة لفقهاء اليمن عامة من خلال الاطلاع على ارتفاع الدولة المؤيدية (دفتري جباية بلاد اليمن في عهد السلطان المؤيد داود) (ت ٧٢١هـ / ١٣٢١م). وبعد قراءة

(١) البريهي: طبقات، ص ٢٠٥.

(٢) كان له مشاركة بشيء من العلوم ملازماً لطريقة الصوفية. ينظر: البريهي: طبقات، ص ٣٠٧.

(٣) ابن فهد: معجم، ص ١٨٩ - ١٩٠.

(٤) أخذ الفقه على أبيه، والفرائض على أخيه جمال الدين، ثم قراه بهجة الحاوي على الفقيه علي السعيد، والقاضي جمال الدين العوادي، والفقيه شرف الدين الدمطي، وأخذ الحديث والتفسير على الشيخ مجد الدين الفيروز آبادي، والإمام العلوي وغيرهم وأجازوه، فدرس وأفتى، وكان به ذكاء استتب به المسائل ثم يبينها على الأصول الصحيحة بالقياس الجلي مستحضراً للنصوص. ينظر: السخاوي: الضوء، ج ٢، ص ٦٤؛ البريهي: طبقات، ص ٣٣٣-٣٣٤.

(٥) البريهي: طبقات، ص ٣٣٤.

(٦) اجتهد في طلب جميع العلوم حتى صار إماماً محققاً ففاق أهل زمانه، وفضل على بعض مشائخه واشتهر بحل المشكلات إيضاح المبهمات، وقصد للمعضلات مع حداثة سنه واشتهر بذلك، له بعض المصنفات القيمة التي تدل على تضلعه وبراعته، كما كانت له مشاركة في الجبر والمقابلة والحساب والفرائض. ينظر: البريهي: طبقات، ص ٢٣٥-٢٣٧؛ الحبشي: مصادر، ص ٢٢٤.

(٧) البريهي: طبقات، ص ٢٣٦.

سريعة للقسم الخاص بمنطقة تعزّ، تبيّنت أهمية المسامحات التي تمتّع بها العلماء والفقهاء، وورثتهم، حيث تمّ ذكر مسامحاتهم أكثر من غيرهم من المتمتعين بهذا الإجراء الجبائي مثلما يبرزه الجدول رقم (١٤).

ويتبيّن من خلال الجدول الذي يذكر اثنتين وثمانين مسامحة أنّ قائمة الفقهاء هي الأطول ضمن أصحاب المسامحات، وتضمّ هذه القائمة مجموعة ممّن نعتوا بالفقهاء إلى جانب قاضيين وجماعتين من الفقراء الصوفيّة، ومن المحتمل أن تضمّ القائمة المتكوّنة أشخاصاً غير معروفين وعدداً آخر من الفقهاء. على أنّ معطيات الجدول لا تعكس كلّ ما ورد في الدفتر السلطاني الذي يذكر مبلغ المسامحات عيناً ونقداً، كما أنّ المعلومات الواردة فيه لا تسمح بمعرفة القيمة الحقيقيّة للمسامحة، حيث جرت العادة أن تكون المسامحة مؤبّدة أو مؤقتة، وجرت العادة أن تحدّد المسامحة بالنسبة للمقدار الإجمالي لحجم الأداء، حيث تكون كاملة أو جزئيّة، ويحصل المستفيد على نصف مسامحة أو ربع مسامحه أو غير ذلك من المقادير.

٢- تشجيعهم للعلماء الوافدين:

ساهمت عوامل موضوعيّة عديدة في تشجيع وفود العلماء إلى اليمن عامة وإلى تعزّ خاصّة خلال العصر الرسولي، منها سقوط الخلافة في بغداد وهجرة عدد من العلماء إلى مختلف البلدان العربية والإسلاميّة، وكذلك قرب اليمن من القاهرة وريثة بغداد، وقربها من الحجاز محبّة المسلمين ومزاراتهم، إضافة إلى الانفتاح الاقتصادي في كثافة الاتصالات البحريّة بين اليمن والعالمين الإفريقي والآسيوي بحكم المشاركة الكبيرة لهذا البلد في حركة التجارة الشرقيّة الكبرى في المحيط الهندي عبر موانئ الجنوب وخاصة ميناء عدن وموانئ البحر الأحمر.

وبمعنى آخر، فإن التجارة دوماً يرافقها نقل الأفكار، فمنذ قديم الزمان كانت تعقد في مواسم الحج الأسواق والندوات، فكان الحج ظاهرة أدبية اقتصاديّة دينيّة، وكذلك الحال في اليمن فقد حمل التاجر معه البضائع والأفكار. وأدى تشجيع الأيوبيين والمماليك للعلم إلى منافسة بني رسول لهم في استقطاب العلماء الوافدين، فوفدوا إلى اليمن لينالوا الحظوة والعلم.

كلّ هذه العوامل ساهمت بلا شكّ في انفتاح البلاد اليمنيّة على الثقافة العربية الإسلاميّة من خلال حملة العلم الوافدين^(١)، ولكنّها لم تكن كافية وحدها لتفسير ظاهرة جلبت أنظار العلماء في الداخل والخارج، حيث كان لتشجيع السلاطين للعلم والعلماء أثر فاعل في هذا المجال.

(١) سعيد: رعاية، ج ٢، ص ٥٤١ - ٥٤٢.

وتحدّث الموسوعي الدمشقي ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٩م) بإعجاب كبير عن رغبة سلاطين بني رسول في استقدام واستقبال العلماء من خارج البلاد اليمنية وتشجيعهم على الاستقرار فيها. وفي هذا المجال تحدّث العمري عن صاحب اليمن دون تخصيص، وقال إنه: "كان يرغب في الغرباء ويحسن تلقيهم غاية الإحسان ويستخدمهم فيما يناسب كلاً منهم ويتقدّمهم في كلّ وقت بما يأخذ به قلوبهم ويوطّنهم عنده"^(١). ثمّ خصّ بهذا الإعجاب كلاً من المظفر يوسف وولده المؤيد داود، إذ: "قلّ أن يبقى مجيد في صنعة من الصنائع إلّا ويصنع لأحدهما شيئاً على اسمه ويجيد فيه بحسب الطاقة ثمّ يجهّزه إليه، أو يقصده به ويقدمه إليه من يده، فيقبل عليه ويقبل منه، ويحسن نزله، ويسني جائزته، ثمّ إن أقام في بابيه أقام مكرماً محترماً، أو عاد محبواً محبوباً، ولهما ولع بحبّ الغرباء وكرم متسع في الحباء، يجزلون من نعمهم العطايا ويتقلون بكرمهم المطايا، ولقد قصدهما كثير من الناس وحصل لهم البرّ والإيناس، ثمّ تتوّع لهم من الكرامة ما أنساهم أن ينفذوا بسلطان، وأسلامهم عن الأوطان"^(٢).

ويضيف قائلاً: "وكان من عادتهما رحمهما الله أن لا يسمحا بعود غريب، ولا يصفحا عن هذا عن بعيد ولا قريب قصدا لعمارة اليمن بإنارة آفاقه بكلّ شيء حسن، إلّا من قدّم لديهما القول بأنّه أتاها راحلاً لا مقيماً، وزائراً لا مستديماً..."^(٣).

وتحتفل المؤلفات اليمنية بذكر العلماء الذين وفدوا إلى اليمن ووجدوا الترحيب والوظائف في البلاط أو المدارس الرسوليّة. يذكر عن السلطان المؤيد داود أنّه: "قدم عليه جمع من الغرباء، ... باستدعائه وبعض بسماع إحسانه إلى الغرباء"^(٤)، وقد ترجم لكثير من الموظفين في البلاط الرسولي وخاصة كتاب الانشاء^(٥)، فإضافة إلى الهدايا السلطانيّة والوظائف البلاطيّة كان للخوانق السلطانيّة والأربطة التي أنشأها رجال العلم والتصوّف والمدارس التي أنشأها سلاطين وأعيان العصر الرسولي دور فعّال في تذليل صعوبات تحركات العلماء داخل البلاد اليمنية، وتشجيع وفود العلماء من خارج البلاد واستقرارهم في مدن اليمن خاصة في العاصمة تعز.

أ- تشجيعهم على الإبداع والتأليف:

(١) ابن فضل الله العمري: مسالك، ج ٤، ص ٣٦.

(٢) ابن فضل الله العمري: مسالك، ج ٤، ص ٤٤.

(٣) ابن فضل الله العمري: مسالك، ج ٤، ص ٤٧ - ٤٨.

(٤) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٥٤.

(٥) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٦٦ - ٥٧٠.

دفعهم هذا التشجيع إلى الكتابة والتأليف حتى برعوا في فنون العلوم، فبتوجيه من السلطان المظفر ألف له:

١- **الفقيه محمد بن أبي بكر التيمي الفارسي (ت ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م)**^(١). زيجاً^(٢)، وصف بأنه من أهم أعماله.

٢- **الفقيه محدث الحرم الحافظ المحب لدين الله أبو العباس أحمد الطبري المكي (ت ٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م)** حظي بمكانة عظيمة عند السلطان فأكرمه وأغدق عليه من الصلات والعطايا الجزيلة، ورفع راتبه إلى خمسين ديناراً لقاء تدريسه في المدرسة المنصورية بمكة، تقديراً للعلم والعلماء، ومساهمة منه في تنشيط الحركة العلمية وتقديمها في اليمن^(٣)، وأهدى وصنف للمظفر بعض المؤلفات^(٤).

وكان للطباء نصيبهم من التأليف والإهداء فقد ألف **الطبيب محمد بن أحمد الحموي (ت بعد ٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م)** لسلطان الأشرف الأول كتاباً في الطب قسمه إلى خمس مقالات، إضافة إلى كتب أخرى^(٥).

(١) التيمي نسب الفارسي مولد. كان أحد الأئمة البارزين، برز في العديد من العلوم مثل علم الفلك والمنطق والطب والبيطرة والموسيقى، قرأ على البيلقاني في الفقه والمنطق والأصول، وأخذ عن الصغاني اللغة، وأخذ عن شريف أبي الفضل الطب والمنطق والموسيقا وعلم الفلك، وله مؤلفات عديدة منها في البيطرة، والفلك. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٤٢٩؛ الخرجي: العقود، ج ١، ص ١٧٨؛ بامخرمة: تاريخ، القسم الثاني، ص ٢٠٩، قلادة، مجلد ٣، ص ٣٠٠٧.

(٢) الزيج: صناعة حسابية على قوانين عديدة فيما يخص كل كوكب من طريق حركته وما أدى إليه برهان الهيئة في وضعه من سرعة وبطء واستقامة ورجوع وغير ذلك، يعرف به مواضع الكواكب في أفلاكها لأي وقت فرض من قبل حسابان حركاتها على تلك القوانين المستخرجة من كتب الهيئة. ينظر: ابن خلدون: مقامة ابن خلدون، حققها وشرحها وعلق عليها: علي عبد الواحد وافي، القاهرة، سلسلة مكتبة الأسرة، دار نهضة، ٢٠٠٦م، ج ١، ص ٦٤٢-٦٤٣؛ زادة: مفتاح، ج ١، ص ٣٥٧.

(٣) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٧٩؛ ابن عبد المجيد: لقطه، ق ١٠٧، ب ١٠٨، أ، بهجة الزمن، ص ١٨٠؛ الأسنوي: طبقات، ج ٢، ص ١٧٩-١٨٠؛ الخرجي: طراز، ق ٦٩، ب ١٧١؛ الفاسي: العقد، ج ٣، ص ٦٥؛ المقرئ: المقفي، ج ١، ص ٥١٧؛ ابن تغري بردي: المنهل، ج ١، ص ٣٤٧.

(٤) الفاسي: العقد، ج ٢، ص ٨٢، ج ٣، ص ٦٤، ٦٣؛ ابن تغري بردي: المنهل، ج ١، ص ٣٤٧؛ حاجي خليفة: كشف، ج ٢، ص ١٦١٣؛ الرفاعي: المحب، ص ٣٢؛ معنوق (صالح يوسف): "علم الحديث في مكة المكرمة خلال العصر المملوكي"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الدعوة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٧هـ، ص ٢٠٤.

(٥) الحموي (محمد بن أحمد، ت بعد ٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م): البيان في كشف أسرار الطب للعيان، مخطوط، نسخة دار الكتب المصرية تحت رقم ٤٨٦ طب، ميكروفيلم رقم ١٠٤٦، ق ١؛ الزركلي: الأعلام، ج ٥، ص ٣٢٤.

ومن العلماء الوافدين الذين ألفوا للسلطان الأشرف الثاني:

١- **الفقيه محمد بن خضر الدلوي القرشي الزبيري (ت ٧٩٤هـ/ ١٣٩١م)** قدم اليمن سنة ٧٩٤هـ/ ١٣٩١م، في عهد السلطان الأشرف الثاني، عبر ميناء عدن، فلما علم به الأشرف وهو إذ ذاك بعدن، أرسل السلطان من يصحبه، فقابله الأشرف بكل حفاوة وإجلال وأكرمه بألفي دينار، وطلب منه أن يؤلف كتاباً في الفقه في مذهب الحنفية، فألفه في أسرع مدة^(١).

٢- **الفقيه محمد بن صفى الوراقى الذهلي (ت بعد ٧٩٨هـ/ ١٣٩٥م)** قدم اليمن سنة ٧٩٨هـ/ ١٣٩٥م^(٢)، وصنف كتاباً في النحو للسلطان الأشرف سنة ٧٩٨هـ/ ١٣٩٥م، سماه: **المقصد**، وكتاباً في الغزو والجهاد سماه: **تحفة السلاطين** وقدمهما هدية للسلطان الأشرف فأثابه عليهما ألف دينار^(٣).

٣- **الإمام اللغوي المفسر المحدث مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز آبادي الشيرازي (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م)** فهو واسطة العقد بين العلماء المفسرين في تعز حقة الدراسة، وقد استقر في اليمن حتى توفّي بها.

وكان من أهم المفسرين في مدينتي تعز وزبيد، ومن هاجر إليهما لتحصيل العلوم، هم تلاميذه وقد تضمنت تراجمهم الإشارة إلى تتلمذهم عليه كواحد من شواهد تميزهم، وأوردت المصادر وكتب الببليوغرافيا كثيراً من مؤلفاته بما يبين علو كعبه على كل علماء اليمن بل على علماء عهده عموماً^(٤)، وعندما انتهى من تصنيف مؤلفه "الإسعاد إلى درجة الاجتهاد"

(١) كان فقيهاً حنفياً نحويّاً لغويّاً عارفاً بالفقه والحديث، والتفسير، والنحو، واللغة، والقراءات السبع، والمنطق، والمعاني، والبيان، قرأ عليه جماعة من أهل عدن في النحو، والمعاني، والبيان، ثم أقام بزبيد، وقرأ عليه جمع من الحنفية، والشافعية في الفروع، والأصول، كان كثير النقل غزير الحفظ. ينظر: الخرجي: العقد، ق ١١٦، ١١٧؛ بامخرمة: تاريخ، القسم الثاني، ص ١١٥، ٢١٥، ٢١٤، قلادة، مجلد ٣، ص ٣٥١٣؛ الحبشي: "العلماء القادمون إلى اليمن في العصر الرسولي"، مجلة اليمن الجديد، ع ١، محرم ١٣٩٤م، ص ١٥.

(٢) كان محققاً وعالمًا نبهاً بالفروع والأصول والمعاني والبيان، عارفاً بالفقه على المذهب الحنفي، وله مشاركة في المنطق والنحو وله مصنفات عديدة. ينظر: الخرجي: العقد، ق ١٥٥؛ السخاوي: الضوء، ج ١٠، ص ١٤٦؛ السيوطي: بغية، ج ٢، ص ١٨٠.

(٣) الخرجي: العقد، ق ١٥٥؛ السخاوي: الضوء، ج ١٠، ص ١٤٦؛ السيوطي: بغية، ج ٢، ص ١٨٠.

(٤) الخرجي: العقد، ق ١٥٣ - ١٥٤؛ الفاسي: ذيل، ج ١، ص ٢٧٦ - ٢٧٧، العقد، ج ٢، ص ٣٩٤ - ٣٩٥؛ ابن حجر: المجمع، ج ٢، ص ٥٤٧ - ٥٥٣، الذيل، ص ٢٤٠، ٣٢٨؛ الأهدل: تحفة، ج ٢، ص ٢٣٧ - ٢٣٨؛ السخاوي: الضوء، ج ١٠، ص ٧٩، ٨٦؛ البرهبي: طبقات، ص ٢٩٣ - ٢٩٧؛ حاجي خليفة: كشف، ج ٢، ص ١٠٨١، ١٧٤٧.

في ثلاثة مجلدات^(١)، حُمل إلى مقام السلطان على رؤوس ثلاثة رجال، مزفوفاً بالطبول يتقدمه الفقهاء والقضاة والطلبة، فأثابه الأشرف بثلاثة آلاف دينار^(٢)، وصنف ولخص بتوجيه من السلطان الأشرف عدة مؤلفات أخرى^(٣)، وصنف للسلطان الناصر عدة كتب في الحديث^(٤).

ب- العناية بهم وتقدير جهودهم:

جرت عادة السلاطين الرسوليّين عند الحج أن يوزعوا هباتهم على العلماء في الحرمين الشريفين، ومن ذلك ما نال **الفقيه المصري بهاء الدين أبو الحسن علي بن هبة الله اللخمي المقرئ المعروف بابن الجميزي** (ت ٦٤٩ هـ / ١٢٥٢ م)^(٥)، من صلة وهبة في موسم الحج^(٦). كما درج السلاطين الرسوليّون على بعث صلاتهم إلى العلماء في أقطارهم^(٧)، إذ تشير المصادر إلى صلة تقدر بمائتي دينار كانت تصل **الحافظ تقي الدين محمد بن علي القشيري في مصر** (ت ٧٠٢ هـ / ١٣٠٢ م)^(١)، شيخ الإسلام، قاضي القضاة بالديار المصرية وشيخها^(٢).

(١) يوجد الجزء الثاني مخطوط بالمكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم ٤١٤ فقه شافعي، أو ٢٣٥١ عام وخاص، أول المجلد كتاب البيع وآخره كتاب الفرائض. ينظر: الدقر (عبد الغني): فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الفقه الشافعي)، دمشق، مطبوعات المجمع العلمي العربي، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م، ص ١١.

(٢) الخزرجي: العسجد، ص ٤٩٥، ٤٩٤، العقود، ج ٢، ص ٢٤٤؛ ابن حجر: الذيل، ص ٢٣٩؛ ابن الديبع: قرة، ص ٣٨٥، ج ٢، ص ١١٧؛ الشوكاني: البدر، ج ٢، ص ٢٨٠-٢٨١.

(٣) الفيروز آبادي: بصائر ذوي التمييز، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة، إحياء التراث الإسلامي، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م، ج ١، ص ٣٤، القاموس المحيط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م، ص ٣٨-٣٩؛ السخاوي: الضوء، ج ٢، ص ٢٩٣؛ الشوكاني: البدر، ج ١، ص ١٤٢؛ حاجي خليفة: كشف، ج ٢، ص ١١٧٦؛ الحبشي: مصادر، ص ٤٩١؛ العايد (سليمان إبراهيم): "الغرر المثلثة والدرر المبتنة للفيروز آبادي"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية اللغة العربية، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، ١٣٩٨ هـ، ص ٧٩، ٩٣-٩٤.

(٤) الفاسي: العقد، ج ٢، ص ٣٩٦؛ ابن حجر: إنباء، ج ٣، ص ٤٨؛ السخاوي: الضوء، ج ١٠، ص ٨٢.

(٥) سمع بدمشق من الحافظ ابن عساكر، وسمع ببغداد أيضاً، وقرأ القراءات على أبي الحسن البطائحي وقرأ المذهب على أبي سعيد بن عسرون، وأبو سعيد علي الفارقي، وسمع بمصر من السلفي، رحل إليه الطلبة، ودرس وأفتى، وانتهت إليه مشيخة للعلم بالديار المصرية. ينظر: الذهبي: اشغل في خبر من عبر، تحقيق: محمد بسيوتي زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ج ٤، ص ٢٦٣؛ ابن قاضي شعبة: طبقات، ج ١، ص ١١٨-١١٩؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٢٨٦٧؛ الرفاعي: المحب، ج ١، ص ٥٢.

(٦) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ٢٤.

(٧) القلقشندي: صبح، ج ٥، ص ٢٤.

ومن عوامل العناية بالعلماء، ما لقيه العلماء الوافدون إلى اليمن عامة، وإلى مدينة تعز خاصة، من حفاوة وتكريم، وإجلال وتبجيل وإحسان^(٣)، فما أن يبلغ مسامع السلطان مقدم أحد العلماء أرض اليمن حتى تصل أوامره إلى متولي البلد بحسن وفادته، وإكرامه، وتجهيزه حتى يصل إلى مقام السلطان^(٤)، ثم تعقد له المجالس العلمية للاستفادة من علمه بحضور علماء البلد^(٥). وقد يحضر السلاطين هذه المجالس، أو يعقدون لهم مجالس خاصة^(٦)، وقد دأب الرسوليون على ترغيب المبرزين من الوافدين للإقامة بين ظهرانيتهم، وذلك برعايتهم والإحسان إليهم بالصلوات والهبات، وعرض المناصب عليهم^(٧)، فمنهم من استقر باليمن^(٨)، ومنهم من أقام مدة من الزمن ثم عاد إلى موطنه^(٩).

وقد زاولَ بعض هؤلاء العلماء الوافدين التجارة وشغل بعضهم الآخر مناصب إدارية عالية كالوزارة وكتابة السر وغيرها، منهم:

١- الفقيه أبي عبد الله محمد بن عبد الله الجزري الملقب شمس الدين (ت ٦٦٣هـ / ١٢٦٤م) فعندما قدم عدن نزل المدرسة المنصورية فعرفه جماعة من التجار وغيرهم، فكتبوا إلى

(١) العيني (محمود بن أحمد بن موسى، ت ٨٥٥هـ / ١٤٥٢م): عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، حوادث ووفيات من سنة ٦٤٨هـ - ٧٠٧هـ / ١٢٥٠ - ١٣٠٧م، تحقيق: محمد محمد أمين، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٨هـ، ١٤١٢هـ / ١٩٨٨ - ١٩٩٢م، وجزء يشتمل على حوادث ووفيات ٨٢٤ - ٨٥٠هـ / ١٤٢١ - ١٤٤٦م، تحقيق: عبد الرازق الطنطاوي، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، ج ٤، ص ٢٨٩.

(٢) ولد بينبع من أرض الحجاز في شعبان سنة ٦٢٥هـ / ١٢٢٧م، ونشأ بمصر. صاحب الإلمام، وشرح العقبة وشرح بعض مختصر ابن الحاجب في فقه مالك، وروى عن ابن الجمزي وغيره، كان رأساً في العلم، أجل علماء وقته قدراً وأكثرهم علماً وديناً وورعاً واجتهاداً، اشتغل أولاً بمذهب مالك ثم اختار مذهب الشافعي واشتغل به وتبحر فيه بحيث قيل إنه آخر المجتهدين وبرع في علوم كثيرة سيما الحديث ورحل إليه الطلبة = من الآفاق. ينظر: الذهبي: معجم، ج ٢، ص ٢٤٩؛ السيوطي: طبقات الحفاظ، تحقيق: علي محمد عمر، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م، ص ٥١٦؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣١٨٤، ٣١٨٦.

(٣) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٤٤٩ - ١٥٠؛ الخزرجي: طراز، ق ١١٧، العسجد، ص ٢٧٥.

(٤) الشوكاني: البدر، ج ٢، ص ٢٨٠ - ٢٨١.

(٥) ابن حجر: إنباء، ج ٨، ص ٢٤٧؛ السخاوي: الضوء، ج ٤، ص ١٣٢ - ١٣٣؛ البريهي: طبقات، ص ٣٤٦.

(٦) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٧٩؛ الخزرجي: العقد، ج ٢، ق ١٥٣ ب؛ البريهي: طبقات، ص ٣٤٣.

(٧) ابن حجر: إنباء الغمر، ج ٧، ص ٣٣٠؛ الأهدل: تحفة، ج ٢، ص ٢٦٦.

(٨) الخزرجي: العقود، ج ٢، ص ٢٢٩؛ الفاسي: العقد، ج ١، ص ٤٢٨ - ٤٢٩؛ البريهي: طبقات، ص ٢٩٣.

(٩) السخاوي: الضوء، ج ٧، ص ١٨؛ البريهي: طبقات، ص ٣٤٢، ٣٤٧.

السلطان المظفر يعلمونه بقدومه، وأن له خبرة في الكتابة فحظي بعناية السلطان وأمره أن يتولى ديوان النظر في الثغر ففعل ذلك^(١).

٢- الفقيه الأديب أبو المظفر حسن بن موسى بن الحسين المعروف بابن الموصلي والملقب بتاج الدين (ت ٦٩٩ هـ / ١٢٩٩ م)^(٢)، حظي عند السلطان المظفر بمكانة مرموقة، أسند إليه ديوان الإنشاء وذلك لمعرفته التامة بأصول الكتابة وتحرير الرسائل وكان يسعى لقضاء حوائج الناس عند المظفر^(٣).

وممن حظي بعناية وصحبة السلطان المؤيد:

١- **الفقيه علي بن إسماعيل الحلبي المعروف بالنقاش** (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م)، فقد حظي بمكانة عظيمة عند الناس والسلطان المؤيد، ازدادت بعد أن تزوج المؤيد ابنته، وعاش مكرماً في ظل الدولة الرسولية حتى وفاته^(٤).

٢- **الفقيه أبي بكر بن يعقوب بن سالم الشاغوري** (ت ٧٠٤ هـ / ١٣٠٤ م) حصل على قبول تام ومنزلة رفيعة^(٥).

٣- **القاضي صفي الدين عبد الله بن عبد الرزاق الواسطي** (ت ٧٢١ هـ / ١٣٢١ م)، كانت له معرفة جيدة بتنظيم الدواوين السلطانية خاصة المتعلقة بالتنظيمات المالية لذلك نذبه السلطان المؤيد لهذه المهمة بطلب حثيث، وتكفل بنفقته حتى وصوله إلى اليمن، فلما وصل سنة

(١) كان له مشاركة في العلوم، فكان يقري الطلبة تارة في بيته، وتارة في الفرضة، كان من إنباء أعيان جزيرة الموصل، متأدباً طريفاً. ينظر: الجندي: السلوك، ج ١، ص ٥١٠؛ الخزرجي: العقد، ق ١٢٥؛ بامخرمة: تاريخ، القسم الثاني، ص ٢٢١، قلادة، مجلد ٣، ص ٢٩٥٢ - ٢٩٥٤.

(٢) كان حسن الخط واللفظ، وكان رأس طبقة الشعراء، وأخذ بمصر على ابن الحاجب النحوي مقدمته ولما بعث المظفر إلى مصر العماد الكاتب، فالتصق به وغيره من الفضلاء، فوصل هو وهذا الكاتب والشرف ابن الحداد الحاسب والمسيحي الكاتب وغيرهم إلى تعز فأكرمهم. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٦٦-٥٦٧؛ الخزرجي: العقد، ق ١٦٥، ب؛ ابن حجر: الدرر، ج ٥، ص ١٤٥.

(٣) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٦٧؛ الخزرجي: العقد، ق ١٦٥.

(٤) أصله من حلب، جد السلطان المجاهد من قبل أمة، توفي بمدينة زبيد. كان من كبراء أهل دهره، متورعاً متزهداً، وكانت له مشاركة في الفقه والأصول. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٤٤؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٤٧٩؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٣٢٧؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٢٣٦-٣٢٣٧.

(٥) الشاغور: نسبة إلى قرية على باب دمشق. تظاهر للمؤيد بالطب فجعل له على علمه رزقاً، توفي بتعز. أحد العلماء البارزين في النحو، وله بعض المصنفات القيمة. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٦٩؛ ابن حجر: الدرر، ج ١، ص ٥٠١؛ العيني: عقد، ج ٤، ص ٣٧٢؛ السيوطي: بغية، ج ١، ص ٤٧٣-٤٧٤.

٧١٨هـ / ١٣١٧م أكرمه ونال عنده منزلة رفيعة، ثم أسند إليه بعض المناصب الإدارية، فقام بها على أكمل وجه وأحسن سيرة^(١).

٤- **الفقيه أبو الظاهر إسماعيل بن أحمد بن دانيال القلهاطي (ت بعد ٧٢٢هـ / ١٣٢٢ م)**^(٢)، قدم إلى اليمن عبر عدن سنة ٧١٩هـ / ١٣١٩م، فلما علم السلطان المؤيد بقدومه وعرف مكانته العلمية، استدعاه إلى مدينة تعز، وأمر والي عدن أن يجهزه إليه ويزوده بكل ما يحتاجه، فلما وصل عنده أكرمه وحظي عنده بمنزلة عالية، وظل مقيماً على الإعزاز والتكريم، وما طلب شيئاً من السلطان إلا أعطاه، وجعل له مرتباً شهرياً مقداره مائة دينار فضة، فلبث عنده عدة سنوات كما رشحه لمنصب القضاء الأكبر قبل موته، ثم بقي مع المجاهد واستأذنه في الرجوع إلى بلده فأذن له^(٣).

٥- **القاضي محي الدين يحيى بن عبد اللطيف التكريتي (ت ٧٢٣هـ / ١٣٢٣ م)**، قدم اليمن عبر عدن سنة ٧٢٠هـ / ١٣٢٠م، كانت له معرفة جيدة بالتدابير السلطانية، لذلك حظي بمكانة كبيرة عند السلطان المؤيد، وتولى له الوزارة حقبة، وكان يتعاطى التجارة، أطلق له من عدن خمسين ألف دينار على سبيل التجارة^(٤).

٦- **القاضي بدر الدين أبي محمد الحسن بن أحمد بن مختار الدولة (ت ٧٢٩هـ / ١٣٢٨ م)**، كان من أعيان الفضلاء الواصلين من مصر، قدم إلى تعز سنة ٧٢٠هـ / ١٣٢٠م، فأحسن

(١) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٧٦؛ ابن عبد المجيد: بهجة، ص ٢٨١؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٣٤٨.

(٢) القلهاطي: نسبة قُلْهَات مدينة بَعْمَان على ساحل الخليج العربي، أهلها من الخوارج الإباضية. أصل بلده هرمز، ولد سنة ٧٨٦هـ / ١٣٨٤م، تفقه بهرمز على رجل من أصحاب البيضاوي كما تفقه على غيره، خرج من هرمز قاصداً مقدشوة، فعصفت به الريح إلى عدن. وكان فقيهاً فاضلاً عارفاً يقرئ المذهبين مذهب الشافعي وهو مذهبه ومذهب أبي حنيفة، وكان أحد العلماء البارزين في النحو واللغة والأدب، وله شعر جميل، وله دراية تامة بالفقه والأصول وعلم المنطق تولى التدريس وإفادة الطلبة، وقرأ عليه جماعة من طلبة تعز وزبيد وغيرهم في المذهبين، وأخذوا عنه المنطق والأصول. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٤٣٧-٤٣٩؛ الأفضل الرسولي: العطايا، حاشية ٣، ص ٢٦٥-٢٦٦؛ الخزرجي: طراز، ق ١٩٨.

(٣) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٤٣٨؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٢٦٦.

(٤) كانت له معرفة واطلاع واسع بالأدب، ويحفظ كثيراً من الشعر والنثر. ينظر: ابن عبد المجيد: بهجة، ص ٢٨٣ - ٢٨٤؛ الخزرجي: المسجد، ص ٣٣٣؛ العقود، ج ١، ص ٣٥٤، ٣٥٦؛ ابن حجر: الدرر، ج ٥، ص ١٩٤.

إليه **السلطان المؤيد** وحظي عنده بمنزلة عظيمة، ثم أسند إليه كتابة السر فلبث على ذلك حقبة، وجعله المجاهد من جملة خواصه، وكان يتوسط عنده لأهل الفضل بالخير^(١).

وممن حظي بعناية وصحبة السلطان المجاهد:

١- **الحكيم الفاضل محمد بن إبراهيم المقدسي المعروف بابن البرهان الجراحي (ت ٧٤٣هـ / ١٣٤٢م)** وصل إلى اليمن وقربه السلطان وأحسن إليه، وكان رجلاً فاضلاً، له معرفة جيدة بالطب، وظل يخدم معه حقبة طويلة، تحصل منها على أموال طائلة كانت مصدر نعمته وثرائه، ثم رجع إلى موطنه^(٢).

٢- **الفقيه أبي الحسن علي بن أبي بكر الفارقي (ت ٧٤٧هـ / ١٣٤٦م)** حظي بمكانة كبيرة لديه، وأسند إليه العديد من الوظائف الإدارية، وكان له معرفة جيدة بالدواوين السلطانية، وظل على الإعزاز والإكرام حتى وفاته بتعز^(٣).

٣- **الأديب سليمان بن داود الحنفي (ت ٧٦١ هـ / ١٣٥٩م)**، أحسن إليه إحساناً تاماً، ثم أسند إليه نظر الجيش، وتولى عدداً من الوظائف العلمية والإدارية واستفاد به كثير من الطلبة، وظل على منزلته حتى وفاته بتعز^(٤).

٤- **الشيخ فخر الدين أبو العتيق أبا بكر إبراهيم النويسي (أو اليونيني)، ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م)**، جعله أحد جلسائه، وظل معه حقبة طويلة ثم زادت منزلته في أيام السلطان الأفضل، وظل معزراً حتى وفاته بمدينة تعز^(٥).

(١) عارفاً بالنحو واللغة والأصول، وله معرفة تامة بعلوم الهيئة والهندسة، والفلك والحساب والجبر والمقابلة، وكانت له مكانة كبيرة بين أقرانه، بل فاقهم في بعض العلوم، وعليه حقق الفقيه محمد بن يوسف الصيري في تعز هذه العلوم جميعها، وله شعر حسن. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٤٤-١٤٥؛ ابن عبد المجيد: بهجة، ص ٢٨٤؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٣٠٨؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٣٤٥؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٣٥٤-٣٣٥٥.

(٢) المقرئ: السلوك، ج ٢، ص ٦٨٣؛ ابن حجر: الدرر، ج ٣، ص ٣٧٤-٣٧٥؛ عيسى (أحمد): معجم الأطباء، بيروت، دار الرائد العربي، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ص ٣٦٣-٣٥٩.

(٣) الخزرجي: العقد، ق ٣٦؛ بامخرمة: تاريخ، القسم الثاني، ص ١٣٧، قلادة، مجلد ٣، ص ٣٤٢٩.

(٤) كان إماماً فاضلاً، وأديباً بارعاً، له معرفة جيدة بالنظم وبجيد الموشحات وغيرها من فنون الأدب. ينظر: ابن حبيب: تذكرة، ج ٣، ص ٢٣٧؛ ابن حجر: الدرر، ج ٢، ص ٢٤٥؛ السخاوي: الذيل، ص ١٧٣.

(٥) ولد في صالحية دمشق سنة ٧٠١هـ / ١٣٠١م، ويعود نسبهم إلى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي). كان رجلاً رحالة، طاف كثيراً من البلاد، وله في معرفة الأسفار وولوج الأقطار. ينظر: الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٢١٣؛ الخزرجي: العقد، ق ٢٠٠-٢٠١، العسجد، ص ٤٣٦، العقود، ج ٢، ص ١٤٢-١٤٣.

وسار السلطان الأشرف الثاني سيرة أسلافه في تكريم العلماء الوافدين والعناية بهم والرفع من شأنهم، وأغلب من نال صحبته وعنايته:

١- **العلامة محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ١١٧٠هـ / ١٤١٤م)**^(١)، الذي يعد من أبرز من وفد من علماء الإسلام إلى اليمن، وما إن علم السلطان الأشرف بوصوله حتى استدعاه إلى مقامه، وأمر واليه بعدن أن يجهزه ويتكفل بمؤنته حتى يصل إليه، فأنزله منزلة تليق بمقامه ومكانته العلمية، وأنعم عليه بالعطايا، كما أضاف إليه أسباباً كثيرة، وقلده منصب القضاء العام باليمن. ولما تولى الناصر السلطة بعد والده بالغ في تعظيمه وإكرامه، وكتب له منشوراً بإطلاق يده ونفوذ أمره على كل من كان في مملكته^(٢).

٢- **الفقيه جمال الدين محمد بن أبي بكر الزبيدي المعروف بالنوري (ت ٨٢٠هـ / ١٤١٧م)** حظي بشرف التكريم من السلطان الأشرف^(٣)، الذي استدعاه إلى مقامه، ورفع من منزلته، وصار يحضر مجلسه، ثم أسند إليه الحسبة بزييد، وحصل أملاكاً واسعة، ثم زادت منزلته في أيام السلطان الناصر، وكان يرسله لإحضار الأموال من عدن وغيرها من المدن اليمنية^(٤).

٣- **الحافظ المحدث أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر الكفاني العسقلاني المصري (ت ٨٥٢هـ / ١٤٢٨م)** وصل اليمن سنة ٨٠٠هـ / ١٣٩٧م، فأحسن السلطان الأشرف معاملته وعرض عليه منصب القضاء العام^(٥)، وطلب الاجتماع به والسماع منه، وقد أشار الحافظ نفسه إلى ذلك وامتدح الأشرف، وأهداه تذكروته الأدبية بخطه في أربعين مجلداً لطافاً، وكتباً أخرى، وحج بصحبة الموكب الذي جهزه الأشرف إلى مكة سنة ٨٠٠هـ / ١٣٩٧م، فكانت هذه رحلته الأولى، أما رحلته الثانية فكانت سنة ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م^(٦).

(١) الخزرجي: العقود، ج ٢، ص ٢٢٩.

(٢) الخزرجي: العقد، ق ١٥٣؛ ابن حجر: الذيل، ص ٢٣٩؛ البريهي: طبقات، ص ٢٩٦.

(٣) كان كثير التلاوة للقرآن الكريم شجي الصوت، له معرفة بالحديث، أخذ عنه جمع كثير من أهل اليمن، وكان كثير المداعبة، مرحاً، ملجأً للقاصدين والواردين، أقبل عليه سلاطين بنو رسول لظرفه، وحظي عندهم بمكانة كبيرة، وتولى عدداً من الوظائف الإدارية، استقر حقبة طويلة باليمن ثم غادرها إلى مكة. ينظر: الفاسي: العقد، ج ١، ص ٤٢٨ - ٤٢٩؛ ابن حجر: إنباء، ج ٣، ص ١٥٠ - ١٥١؛ ابن فهد: إتحاف، ج ٣، ص ٥٤٤.

(٤) الفاسي: العقد، ج ١، ص ٤٢٨ - ٤٢٩؛ ابن حجر: الذيل، ص ٢٦٠؛ السخاوي: الضوء، ج ٧، ص ١٨١.

(٥) ابن حجر: المجمع، ج ٢، ص ٥٥٠، إنباء، ج ٧، ص ٣٣٠.

(٦) ولد في شعبان سنة ٧٧٣هـ / ١٣٧١م. كان من كبار علماء عهده لقبه الحافظ لكثرة حفظه للحديث، ودرايته به وبأسناده، وأحوال رواته، ألف الكثير من الكتب في مجالات متعددة، فاق بها أقرانه ارتحل إلى بلاد الشام

وممن نال عناية السلطان الناصر ورعايته:

- ١- **الأديب النحوي محمد بن أبي بكر المخزومي الدماميني الإسكندراني المالكي (ت ١٢٨ هـ/ ١٤٢٤ م)**، كان شاعراً أديباً، له فيه مصنفات منها **المتني على كتاب المغني**، وفد إلى اليمن سنة ٨١٨ هـ/ ١٤١٥ م، فأكرمه السلطان الناصر^(١).
- ٢- **الفقيه العلامة أبو الفتوح محمد بن أبي بكر بن الحسين المراغي (ت ١٥٩ هـ/ ١٤٥٤ م)**، وفد إلى اليمن بعد سنة ٨١٠ هـ/ ١٤٠٧ م، فاستقبله السلطان الناصر استقبالاً يليق بمكانته العلمية، وحظي عنده بمنزلة عالية، وأسند إليه عدة وظائف علمية^(٢).
- ٣- **الفقيه برهان الدين إبراهيم بن محمد العراقي (ت ١٦٦ هـ/ ١٤٦١ م)**^(٣)، حظي بمكانة كبيرة، ووهب له السلطان أرضاً جليلة وكان يتنقل معه في المدن اليمنية، وكان مقبول الشفاعة،

والحجاز، وعندما وصل اليمن لقي بتعز وزبيد، وعدن والمهجم ووادي الخصيب، وغيرها عدداً من العلماء والفقهاء، والمحدثين، والمعلمين فاستفادوا منه. فأثّر وجوده في اليمن اهتمام العلماء فأقبلوا على السماع منه، وطلبوا إليه أن يخرج لهم مروياته، فلبى رغبتهم، أسفرت رحلته إلى اليمن عن نتائج مهمة، منها ازدياد معارفه، وعلومه، ونشر بعض مصنفاته، ومسموعاته وتوثيق روابطه الثقافية مع علماء اليمن وتجوّاله في غالب بلاد اليمن طلباً للحديث، أفاد أهل اليمن بعلومه تدريساً وإجازة، وبحثاً وتأليفاً. ينظر: ابن حجر: **المجمع**، ج ٢، ص ٥٥٠؛ **إنباء**، ج ٧، ص ٣٣٠؛ **السخاوي**: **الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر**، تحقيق: حامد عبد المجيد، وطه الزيني، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م، ج ١، ص ٨٦، ٩١، ١٣٥، ١٧٧، ٢١٦؛ **البريهي**: **طبقات**، ص ٣٣٩-٣٤٠.

(١) ابن حجر: **الذيل**، ص ٣٠٤؛ **السخاوي**: **الضوء**، ج ٧، ص ١٨٤؛ **البريهي**: **طبقات**، ص ٣٤٣-٣٤٤؛ **القرافي (بدر الدين محمد بن يحيى)**، ت ٩٤٦ هـ/ ١٥٣٣ م): **توشيح الديباج وحلية الابتهاج**، تحقيق: أحمد الشتيوي، د. ب، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م، ص ١٧٥-١٧٦.

(٢) توفي بمكة. تولى التدريس في بعض المدارس الرسولية، أخذ عنه علم الحديث جمع كثير من طلبة العلم من مدينة تعز وزبيد. ينظر: ابن فهد: **الدر الكمين بذيّل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم ٢٥١، عن نسخة مكتبة رضا أمبور بالهند، تحت رقم ٣٦١٣، ق ١١٧ - ب، **معجم الشيوخ**، ص ٢٢٠؛ **السخاوي**: **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**، تحقيق: أسعد طرابزونى الحسيني، القاهرة، دار نشر الثقافة، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م، ج ٣، ص ٥٣٥؛ **البريهي**: **طبقات**، ص ٣٤٢؛ **السيوطي**: **نظم العقيان في أعيان الأعيان**، تحقيق: فليب حتى، بيروت، المكتبة العلمية، ١٩٢٧ م، ص ١٣٩-١٤٠؛ **الشوكاني**: **البدر**، ج ٢، ص ١٤٧.

(٣) حظي بمكانة كبيرة لدى سلاطين بنو رسول، وفد إلى اليمن مع والده وسكنوا في البداية حارة الأجينيّات (الأجينا) بتعز، ثم انتقل برهان الدين بعد وفاة والده إلى محلة حسنات شرق مدينة ثعبات بتعز، وبنى فيها المساكن له

ويدخل على السلطان بغير إذن، وإذا أراد مخاطبته خاطبه باسمه يا أحمد، لا يزيد على ذلك^(١).

وممن حظي بعناية السلطان المنصور الثاني، فقيه ومؤرخ مكة القاضي الحافظ تقي الدين محمد بن أحمد الحسني المالكي الفاسي المكي (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م)^(٢)، عندما وفد إلى تعز سنة ٨٢٨هـ/١٤٢٤م، فأحسن إليه السلطان المنصور، واستقبله استقبلاً يليق بمكانته العلمية^(٣).

ثالثاً: العناية بآماكن التعليم:

تتحدث المصادر التاريخية عن أنه كان للسلطان عمر، أول سلاطين بني رسول الفضل في رسمه طريقاً واضحاً لأبنائه من بعده للنهوض بالحركة العلمية. فقد كان القدوة الصالحة والمثل الحسن لهم، وذلك من خلال اهتمامه بإنشاء العديد من المؤسسات العلمية في اليمن، خاصة المدارس والمساجد لطلبة العلم^(٤)، وهذا النهج الذي سلكه سلاطين بني رسول في بناء المؤسسات العلمية في اليمن عامة ومدينة تعز خاصة، كان له دور فاعل في قيام نهضة علمية عدها بعضهم من أزهى حقب الحضارة العربية الإسلامية في اليمن^(٥)، كما برز أثره في محاكاة العديد

ولأولاده، وتوفي بها. ينظر: البريهي: طبقات، ص ٢٥٢-٢٥٣. وما زال يوجد من أسرة هذا الفقيه أسرة تعرف ببيت العراقي في جبل صبر.

(١) البريهي: طبقات، ص ٢٥٣.

(٢) كان إماماً في الحديث محققاً مشاركاً بجميع العلوم، له معرفة تامة بالشيوخ والبلدان، وصنف في التاريخ والسير، عدة مصنفات، اعتنى بتاريخ بلده، أخذ عنه جمع كثير من طلبة العلم باليمن. قدم إلى اليمن مراراً، وكان سلاطين بنو رسول يحسنون إليه ويكرمونه، ثم رجع إلى مكة وبها توفي. ينظر: الفاسي: ذيل، ج ١، ص ٦٠-٦٩، العقد، ج ١، ص ٣٣١؛ ابن حجر: إنباء، ج ٣، ص ٤٣٩؛ الأهدل: تحفة، ج ٢، ص ٢٦٩-٢٧٠؛ ابن فهد: الدرر، ق ١ب، ج ٣؛ السخاوي: الضوء، ج ٧، ص ١٨-١٩؛ البريهي: طبقات، ص ٣٤٩-٣٥٠.

(٣) ابن حجر: إنباء، ج ٣، ص ٤٣٩؛ السخاوي: الضوء، ج ٧، ص ١٨-١٩؛ البريهي: طبقات، ص ٣٤٩-٣٥٠؛ الشوكاني: البدر، ج ٢، ص ١١٤.

(٤) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٤٣؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٥١٤-٥١٥؛ الخزرجي: العقد، ق ٦٠ب؛ الشعبي: تاريخ، ق ٥٥ب؛ ابن الديبع: قرة، ص ٣١٢.

(٥) الحداد: التاريخ، ج ٣، ص ٢١١؛ ترسيبي: بلاد، ص ١٦٩؛ الشيحة: دراسة مقارنة بين المدرسة المصرية والمدرسة اليمنية (ضمن أبحاث ندوة المدارس في مصر الإسلامية)، أعدها للنشر: عبد العظيم رمضان، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٢م، ص ٤٣٨.

من رجال الدولة والمجتمع، لسلطين الدولة فعمد عدد من أمراء البيت الرسولي^(١)، ونسائهم^(٢)، ومماليكهم^(٣)، والوزراء^(٤)، والأعيان^(٥)، والعلماء^(٦)، والقضاة^(٧)، إلى المساهمة في إنشاء العديد من دور العلم، مما ترتب عليه انتشار المدارس وغيرها من دور العلم، في أغلب المدن اليمنية، بل في قراها^(٨)، وهو مما يعكس بوضوح تقدم الحركة العلمية في اليمن، حتى إن مدينة تعز حاضرة اليمن أصبحت منبعاً من منابع الثقافة العربية الإسلامية، وتمتعت بشهرة كبيرة نافست فيها العواصم العربية والإسلامية الكبرى، حيث قدم إليها كثير من العلماء من الأقطار العربية والإسلامية المختلفة طلباً للعلم^(٩).

١ - عناية سلاطين بني رسول بآماكن التعليم:

وجه السلاطين الرسوليون الكثير من عنايتهم صوب حاضرتهم تعز، فتميزت المدارس السلطانية فيها بحسن التخطيط وفخامة البناء وتعدد الطوابق، وكثرة الملاحق ذات الأغراض المتعددة^(١٠)، والمدافن، حيث جرت العادة أن يُدفن السلاطين وأبنائهم داخل المدارس التي شيدها^(١١)، وتشير المصادر إلى أن عدد المدارس التي بناها السلطان المنصور الأول عمر (٦٢٦هـ - ٦٤٧هـ/١٢٢٨ - ١٢٤٩م) ثمانية^(١٢)، منها في تعز المدرسة الغرابية والوزيرية والمدرسة الأتابكية بذي هزيم، والمدرسة المنصورية بالجند. إضافة إلى مناطق أخرى كالمدرسة

-
- (١) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٥٠٨، ج ٢، ص ٤٣، ٧١، ١٢٨ - ١٢٩؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٦٨.
- (٢) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٤٦٨، ج ٢، ص ٤١، ٨٢، ١٣٠؛ الخزرجي: العقود، ج ٤، ص ٢٤٦، ٣٠٠، ٣٣٤، ٣٥٠؛ ج ٢، ص ٣٠، ١٠١، ١٤٩، ٢٠٩؛ السخاوي: الضوء، ج ٢، ص ٦٦، ١٥٥.
- (٣) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٦٦، ٢٥٣؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٦٨؛ الخزرجي: العقد، ق ٢٣١، ٢٣٢ب؛ الشعبي: تاريخ، ق ٢٧ب.
- (٤) الخزرجي: العقد، ق ٤٧ب، ١٦٩، ١٧٨؛ الشعبي: تاريخ، ق ٧٢ب.
- (٥) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٤٦، ٢٠٧، ٤٠٨؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٦٨.
- (٦) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٤٥٥، ج ٢، ص ١٤٤، ٤٠٠؛ الخزرجي: العقد، ق ٩٤ب، ١٠٠ب، ١١٣ب، ١٤١ب.
- (٧) الشعبي: تاريخ، ق ٧٢ب؛ الخزرجي: طراز، ق ١٦٦أ؛ بامخرمة: تاريخ، قسم ٢، ص ٧٨، ٢٠٣.
- (٨) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٣٦٨، ٥٤٦، ٥٥٦؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٨٢، ٩٥، ١٥٦.
- (٩) الأهدل: تحفة، ج ٢، ص ٢٦٦ - ٢٧٠؛ البريهي: طبقات، ص ٣٣٩، ٣٥٢.
- (١٠) الشيحه: مدخل، ص ٩٠ - ٩٢.
- (١١) الوقفية الغسانية: ق ٤، ٢٤؛ الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٥٦؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٢٥١.
- (١٢) اليامي: السمط، ص ٢٢١؛ الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٤٣؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٥١٤ - ٥١٥؛ الشعبي: تاريخ، ق ٥٥ب؛ الخزرجي: العقد، ق ٦٠ب؛ ابن الديبع: قرّة، ص ٣١٢.

المنصورية بمكة المشرفة^(١)، ورتب في كل مدرسة: مدرساً ومعيداً، وطلبة وإماماً ومؤذناً ومعلماً وأيتاماً يتعلمون القرآن، وأوقف عليهم أوقافاً تقوم بكفائتهم^(٢)، وأما المساجد فكانت كثيرة وأوقف عليها أوقافاً جيدة^(٣).

وفي عهد السلطان المظفر (٦٤٧هـ-٦٤٩هـ/١٢٤٩-١٢٥١م) بني عدد من المدارس كالمدرسة المظفرية بتعز، إضافة إلى بناء جامعين بمدينة تعز، ودار الضيف بجوار جامع المظفر بتعز وشمل تشييد المدارس والمساجد في عهده بعض أنحاء اليمن الأخرى، ورتب فيها ما تحتاجه وأوقف عليهم الأوقاف التي تقوم بكفاية الجميع. وكان عهده أكثر عهود بني رسول إنشاءً للمدارس والمساجد^(٤).

أما الأشرف عمر بن يوسف (٦٩٤هـ-٦٩٦هـ/١٢٩٤-١٢٩٦م)، فقد أنشأ المدرسة الأشرفية الصغرى بمغربة تعز^(٥)، وأوقف عليها وقفاً يقوم بكفاية المدرسين وطلبة العلم المرتبين فيها^(٦).

وبنى أخوه المؤيد داود بن يوسف (٦٩٦هـ-٧٢١هـ/١٢٩٦-١٣٢١م) المدرسة المؤيدية بتعز^(٧)، وجعل فيها المدرسين وطلبة العلم وغيرهم، وأوقف عليها أوقافاً حسنة من الأراضي الخصبة والعقارات وبساتين الكروم في عدد من المناطق اليمنية، ما يقوم بكفائتها^(٨)، كما أوقف عليها أيضاً خزانة من الكتب النفيسة^(٩)، وبني مدرسة أخرى بمحاريب تعز بناءً على وصية ابنه

(١) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٢٥، ٥١٤، ٥٤٣؛ الشعبي: تاريخ، ق ٢٦، ص ٥٥؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٥١٤ الخزرجي: العقد، ق ٦٠، ص ٨٢؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٢٩٥١.

(٢) الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٥١٥؛ الشعبي: تاريخ، ق ٥٥؛ الخزرجي: العسجد، ص ٢٠٧.

(٣) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٤٣؛ الشعبي: تاريخ، ق ٥٥؛ الخزرجي: العقد، ق ٦٠ ب .

(٤) الوقفية الغسانية: ق ١٣-١٤؛ الجندي: السلوك، ج ١، ص ٣٩٥، ج ٢، ص ٥٥١-٥٥٢؛ الأفضل الرسولي: العطايا، العطايا، ص ٦٩٢، وحاشية ٢؛ الشعبي: تاريخ، ق ٥٥ ب، ٦٠؛ الخزرجي: العقد، ج ١، ص ٢٣٢-٢٣٣؛ ابن الديبع: حقائق الأنوار ومطابع الأسرار في سيرة النبي المختار، تحقيق: عبد الله الأنصاري، الدوحة، إدارة الشؤون الدينية، ١٩٩٣ م، ج ٢، ص ٤٨-٤٩، الفضل، ص ٩١.

(٥) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٥٤؛ ابن عبد المجيد: بهجة، ص ١٧٨؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٥١٦.

(٦) الخزرجي: العقد، ق ٧١؛ ابن الديبع: قرّة، ص ٣٣٩.

(٧) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٥٦؛ ابن عبد المجيد: بهجة، ص ٢٢٠؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٣١٨؛ الخزرجي: العقد، ج ١، ص ٣٥٨.

(٨) ابن عبد المجيد: بهجة، ص ٢٢٠؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٣١٨؛ الشعبي: تاريخ، ق ٦٦؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٣١٨.

(٩) ابن عبد المجيد: بهجة، ص ٢٢٠-٢٢١؛ الخزرجي: العسجد، ص ٣٠٢.

الملك المظفر^(١)، ورتب بها المدرسين وطلبة العلم وأوقف عليها أرضاً حسنة لتقوم بكفاية المرتبين المرتبين فيها^(٢).

أما السلطان المجاهد علي بن داود بن يوسف بن رسول (٧٢١هـ-٧٦٤هـ/١٣٢١-١٣٦٢م)، فقد أنشأ المدرسة المجاهدية وبنى فيها جامعاً وخانقاه، ورتب بها المدرسين وطلبة العلم وغيرهم، وأوقف عليها أوقافاً كثيرة في عدد من المناطق اليمنية، لتقوم بكفاية العاملين بها والمتعلمين^(٣)، وأنشأ مدرسة أخرى بدار العدل بتعز، وجعل فيها أيضاً خانقاه، ورتب فيها المدرسين وطلبة العلم وغيرهم، وأوقف عليها أوقافاً حسنة لتقوم بكفايتهم^(٤)، كما بنى جامع ثعبات ثعبات بتعز ورتب فيه المدرسين وطلبة العلم وأوقف عليه أوقافاً جليلة تقوم بكفاية المرتبين فيه^(٥)، وفي مكة أنشأ المدرسة المجاهدية الملاصقة للحرم الشريف، بناها بالجانب اليماني من المسجد الحرام عام ٧٣٩هـ/١٣٣٨م، ورتب فيها المدرسين وطلبة العلم وغيرهم وأوقف عليها أوقافاً حسنة^(٦).

وسار ابنه الأفضل (٧٦٤هـ - ٧٧٨هـ/١٣٦٢-١٣٧٦م) على النهج نفسه، فكان أشهر ما بناه المدرسة الأفضلية بتعز، حيث رتب فيها عدداً من المدرسين وطلبة العلم وغيرهم من المرتبين وأوقف عليها أراضي جليلة في عدد من المناطق اليمنية لتقوم بكفايتها^(٧)، كما بنى المدرسة

(١) هو أبو المنصور حسن بن داود بن يوسف بن رسول، نشأ على طاعة والده وشفقته، كان كثير الورع ومجالسة العلماء والصالحين، ومن أجل الملوك قدراً وأكثرهم معونة، أقطعه والده إقطاعات حسنة، توفي يوم الأحد السادس من ذي القعدة سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م. ينظر: ابن عبد المجيد: بهجة، ص ٢٦٨-٢٦٩؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٣١١.

(٢) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٥٦؛ ابن عبد المجيد: بهجة، ص ٢٦٨؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٣٣٠.

(٣) الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٧٤؛ الشعبي: تاريخ، ق ٦٩ب؛ الخزرجي: العقود، ج ٢، ص ١٠٦.

(٤) الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٧٤-٧٥؛ الخزرجي: العسجد، ص ٤٠٩؛ ابن الديبع: قرة، ص ٣٦٨.

(٥) الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٧٥؛ الخزرجي: العقد، ق ٤٢ب.

(٦) الوقفية الغسانية: ق ١٤-١٥؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٧٥؛ الفاسي: العقد، ج ١، ص ١١٨؛ ابن فهد: إتحاف، إتحاف، ج ٣، ص ٢١٨؛ ابن الديبع: قرة، ص ٣٦٨.

(٧) الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٧٩؛ الخزرجي: العقود، ج ٢، ص ١٣٦؛ الكفاية، ق ١٥٠ب؛ الشعبي: تاريخ، ق ٧١أ؛ السخاوي: الذيل، ص ٢٩٤؛ ابن الديبع: بغية، ص ٩٨.

الأفضلية بمكة المكرمة قبالة الكعبة ورتب فيها المدرسين وطلبة العلم وغيرهم وأوقف عليها أوقافاً حسنة تقوم بكفاية المرتبين فيها^(١).

ونهج السلطان الأشرف الثاني (٧٧٨هـ - ٨٠٣هـ / ١٣٧٦ - ١٤٠٠م)، نهج أسلافه في بناء المؤسسات التعليمية، فقام ببناء المدرسة الأشرفية الكبرى بتعز ورتب فيها إماماً، ومؤذناً وقيماً، ومعلماً، وأيتاماً يتعلمون القرآن، ومدرساً على مذهب الإمام الشافعي، ومعيداً، ومدرساً للحديث، ومدرساً في النحو، والأدب، وجماعة من الطلبة، مع مكتبة نفيسة في كل علم^(٢)، كما بنى غيرها من دور العلم والعبادة في عدد من المناطق اليمنية ورتب فيها المدرسين وأوقف عليها أوقافاً تقوم بكفاية الجميع^(٣).

ويعد السلطان الظاهر يحيى (٨٣١هـ - ٨٤٢هـ / ١٤٢٧ - ١٤٣٨م)، آخر سلاطين بني رسول الذين شيدوا المنشآت العلمية. فينسب إليه بناء المدرسة الظاهرية بتعز، ورتب فيها المدرسين وطلبة العلم وغيرهم، وأوقف عليها أوقافاً جليلة تقوم بكفائتهم جميعاً^(٤)، كما أوقف بها خزانة كتب كتب علمية ينتفع بها طلبة العلم احتوت على الكثير من الكتب القيمة والمفيدة^(٥).

ويُلاحظ أن الحقبة ما بين: ٨٤٢هـ - ٨٥٨هـ / ١٤٣٨ - ١٤٥٤م، لم تشهد تأسيس مدرسة تنسب إلى سلاطين بني رسول، ولعل ذلك راجع إلى انشغالهم بالأحداث والنزاعات التي تكاثرت، وأدت في نهاية المطاف إلى سقوط الدولة الرسولية، وقيام الدولة الطاهرية^(٦).

٢ - إسهامات نساء البيت الرسولي بالعناية بأماكن التعليم:

(١) الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٨٠؛ الخزرجي: العقود، ج ٢، ص ١٣٦؛ الفاسي: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ج ١، ص ١٢٣؛ العقد، ج ٥، ص ٩٤؛ ابن فهد: اتحاف، ج ٣، ص ٣٠٦.

(٢) الوقفية الغسانية: ق ١٥؛ الخزرجي: العسجد، ص ٥٠٥؛ السخاوي: الذيل، ص ٤١٩؛ ابن الديبع: قرّة، ص ٣٨٦؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٥٢٣.

(٣) الخزرجي: طراز، ق ٢٠١ب، العقود، ج ٢، ص ٢٦٠؛ السخاوي: الضوء، ج ١٠، ص ٢٢٣؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٥٢٣.

(٤) الوقفية الغسانية: ق ٢٢، ٢٥، ٣٥؛ السخاوي: الضوء، ج ١٠، ص ٢٢٣؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٥٦٨. للاستزادة. ينظر: الأكوخ: المدارس، ص ١٠٤، ٢٠٢، ٢٢٩، ٢٤٣، ٢٦٨.

(٥) الوقفية الغسانية: ق ٢٣، ٤٠؛ السخاوي: الضوء، ج ١٠، ص ٢٢٣.

(٦) ابن الديبع: بغية، ص ٩٢.

كان للمرأة الرسولية دور مهم في بناء المدارس، والمساجد، والمقرات العلمية المختلفة، ورصد الأوقاف الكثيرة عليها للقيام بمهامها والإشراف عليها بشكل مباشر أو غير مباشر، لكن المُلحوظ أنهم لم يتصدروا للعلم تأليفاً أو تدريساً مع أنهم كنّ متعلّقات^(١).

وعلى العموم، فقد كان للعديد منهن مساهمات ببناء عدد من المساجد والمدارس:

فالدّار^(٢) الشمسي (ت ٦٩٥هـ / ١٢٩٥م) بنت السلطان المنصور عمر، قامت ببناء المدرسة الشمسية بذي عدينة بالقرب من الجامع المظفري في مدينة تعز، ورتبت فيها المدرسين وطلبة العلم وغيرهم، وأوقفت عليها وقفاً جيداً يقوم بكفالتهم جميعاً^(٣)، كانت من خيار النساء، حازمة عفيفة حفظت زبيد عقب مقتل والدها واستخدمت الرجال، وبذلت الأموال للحفاظ على المدينة حتى مقدم أخيها المظفر وتسلمه لها، ولذلك كان المظفر يبرها ولا يخالف لها رأياً^(٤).

وعمرت دار الأسد بنت الأمير أسد الدين محمد بن رسول (ت ٧٠٤هـ / ١٣٠٤م) زوجة السلطان المؤيد داود، وهي بنت عم أبيه السلطان المظفر، المدرسة الأسدية بحافة الميّهال بمغربة تعز، وتسمى أحياناً مدرسة دار الأسد، والتي شهرت بالمسجد^(٥)، ورتبت فيها المدرسين وطلبة العلم وأوقفت عليها أوقافاً جليّة^(٦)، كانت معززة عند والدها، كثيرة المروءة والإحسان والصدقات، وتعدّ من أخيار نساء سلاطين بني رسول^(٧).

(١) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٤٥؛ هديل (طه حسين عوض أحمد): "الحياة الاجتماعية في اليمن في عصر الدولة الرسولية" (٦٢٦-٨٥٨هـ / ١٢٢٩-١٤٥٤م) "أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، ص ٣٩٤.

(٢) الدار: مفرد، وتجمع ادر، وديار، ودور، تكنى به النساء، إشارة إلى الصون لملازمتهن الدور وعدم البروز منها. ينظر: القلقشندي: صبح، ج ٥، ص ٤٧٠.

(٣) الجندي: السلوك، ج ١، ص ١٤، ج ٢، ص ٢٤١؛ الخرجي: العقد، ق ٢٣ب، العسجد، ص ٢٧٨، العقود، ج ١، ص ٢٤٦؛ ابن الديبع: قرّة، ص ٣٣٥؛ الأكوع: المدارس، ص ١٥١-١٥٢؛ حماد: مظاهر، ص ٧٠٤.

(٤) ولها عدة مآثر باليمن. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٤١-٤٢؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٤٠؛ الخرجي: العقود، ج ١، ص ٢٤٦؛ الحبشي: معجم النساء اليمنيات، صنعاء، دار الحكمة اليمنية، ط ٢، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م، ص ٧٢-٧٣.

(٥) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٤٦٨، ج ٢، ص ١٣١؛ الرسولي: العطايا، حاشية ٣، ص ٢٥٠؛ الخرجي: العقد، ق ٢٣٠ب؛ ابن الديبع: قرّة، ص ٣٦٨.

(٦) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٤٦٨؛ الخرجي: العقد، ق ٢٣٠ب.

(٧) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٣١؛ ابن عبيد المجيد: بهجة، ص ٢٣٧؛ الخرجي: العقود، ج ١، ص ٣٠٠.

ولزوج السلطان المظفر يوسف الحرة مريم بنت الشيخ شمس الدين العفيف(ت ٧١٣هـ/ ١٣١٣م)، مساهمة في بناء المؤسسات التعليمية، فقد أنشأت المدرسة الجديدة في حي الحميراء من مغربة تعز، وسميت أيضاً بمدرسة الحميراء والمدرسة السالقية، وابتنت مدرسة بذي عقيب وهي التي دفنت بها، كما شيدت داراً للضيافة، وأوقفت عليها أوقافاً جيدة^(١)، وكانت من عقائل النساء طاهرة عاقلة لبيبة^(٢).

ولبنات السلطان المظفر يوسف مساهمة في هذا المجال، وهن الجهة الكريمة^(٣)، دار الدملوة^(٤)، نبيلة(ت ٧١٨هـ/ ١٣١٨م) كانت من أعيان نساء بني رسول^(٥)، شيدت مدرسة في تعز، رتبت فيها المدرسين وطلبة العلم وأوقفت عليها وفقاً جيداً^(٦).

ولأختها الجهة الكريمة الحرة ماء السماء(ت ٧٢٤هـ/ ١٣٢٣م)، مسجد في تعز، رتبت فيه المدرسين وطلبة العلم وأوقفت عليه وفقاً جيداً^(١)، وكانت إحدى أخيار نساء بني رسول، ولها صدقات كثيرة على الفقراء والمساكين^(٢).

(١) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٨٢؛ الخزرجي: العسجد، ص ٣٢٧؛ العقود، ج ١، ص ٣٣٤؛ ابن الديبع: الفضل، ص ١٩؛ الزبيدي(محمد بن علي بن قهر، ت بعد ٩٦٢هـ/ ١٥٥٤م): نفائس النفائس فيمن أنشأ وعمر من المساجد والمدارس، مخطوط، صنعاء، نسخة القاضي اسماعيل بن علي الأكوخ الخاصة، دون رقم، ق ٢٨؛ الحبشي: معجم، ص ١٧٨.

(٢) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٨٢؛ الخزرجي: العسجد، ص ٣٢٧؛ العقود، ج ١، ص ٣٣٤.

(٣) الجهة: في اللغة اسم للناحية، وتشمل أحياناً في معنى الدار والستار من المكاتبات، و يعني بها كناية المرأة جليلة القدر، كما كنوا عن الرجل الجليل بالجناب، وهي من الكنى التي خصت بها نساء البيت الرسولي. للاستزادة. ينظر: الفلقشندي: صبح، ج ٥، ص ٤٧٠؛ اليامي: السمط، ص ٢٣٤-٢٨٥؛ الباشا: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٧٨م، ص ٢٤٨-٢٥٠؛ دهمان: معجم، ص ٥٥.

(٤) إن صفتي الجهة والدار اللتين تعنيان المكان والبيت من ألقاب الشرف المستخدمة للإشارة إلى النساء النبيلات في مملكة المماليك. إلا أنهما وعلى النقيض من الطريقة المملوكية اقترنا في اليمن باسم الطواشي، أي الخصي، وهو المسؤول عن منزل المرأة وليس باسم المرأة نفسها. فعلى سبيل المثال، سميت جهة فاتن ابنة السلطان المؤيد داوود، واسمها الحقيقي ماء السماء، على اسم خصبها كمال الدين فاتن. كما سميت جهة فرحان، على اسم خصبها جمال الدين فرحان. ومن ناحية أخرى يبدو أن لقب الدار استخدم نسبة إلى الزوج أو الأخ، وليس إلى اسم الخصي. ينظر: المخلافي(سعيد محمد قائد): "الحقوق السياسية للمرأة اليمنية بين النص القانوني والممارسة الاجتماعية"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠٠٢م، ص ٣٤.

(٥) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٣٠، ٥٥٦؛ الخزرجي: العسجد، ص ٣٣٥؛ الحبشي: معجم، ص ١٧٨.

(٦) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٣٠، ٥٥٦؛ الخزرجي: العسجد، ص ٣٣٥؛ العقد، ق ٢٢٨، العقود، ج ١، ص ٣٥٠؛ الحبشي: معجم، ص ١٧٨.

ومن النساء الرسوليّات اللواتي عملن على العناية بالعلم وأهله ومنشأته، الآدر الكريمة جهة صلاح الطواشي^(٣)، والدة السلطان المجاهد علي، واسمها آمنة بنت الشيخ إسماعيل بن عبد الله الحلبي المعروف بالنقاش (ت ٧٦٢ / ١٣٦٠م) كانت امرأة عاقلة سديدة الرأي، حازمة عالية الهمة، تولت زمام الدولة في أثناء غياب ابنها السلطان المجاهد في مصر سنة ٧٥١هـ / ١٣٥١م، عرفت بحبها للعلم وإكرامها للوافدين والمنقطعين، ولها إحسان كثير على الفقراء وتتفقدتهم بالعطايا السخية والصلوات النافعة، ولها مآثر علمية عديدة^(٤)، منها المدرسة المجاهدية الصلاحية بقرية المجلية، شرق مدينة تعز، ومسجد في المجلية أيضاً، ورتبت فيهما المدرسين وطلبة العلم وغيرهم، وأوقفت على كل منشأة علمية أوقافاً جليّة^(٥).

وكان لوالدة السلطان الأشرف الثاني، الحرة جهة الطواشي جمال الدين طيء الأفضلي (ت ٧٨٤هـ / ١٣٨٢ م) دورها، فقد ابنتت مسجداً ومدرسة بتعز، ورتبت فيهما معلماً وطلبة علم يقرؤون عليه إضافة لبقية العاملين^(٦).

ولزوجة السلطان الأشرف الثاني، جهة الطواشي جمال الدين معتب بن عبد الله الأشرفي (ت ٧٩٦هـ / ١٣٩٣م) مساهمات عديدة كإصلاح الطرق والمدرجات والعقبات التي

(١) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٤٦٨، ج ٢، ص ٥٥٦؛ الخزرجي: العسجد، ص ٤٠٩، العقود، ج ٢، ص ٣٠؛ ابن الديبع: الفضل، ص ٩١؛ الزبيدي: نفائس، ص ٢٨.

(٢) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٤٦٨؛ الخزرجي: العقد، ق ٢٣٢، ب.

(٣) الطواشي: لقب عام يطلق على الممالك الخصيان المعينون لخدمة بيوت السلطان ونسائه، كما أطلق هذا اللقب على جند الأمراء في المكاتبات إليهم بتوقيع أو نحوه. لمزيد من التفصيل. ينظر: ابن فضل الله العمري: التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، ص ١٠٥؛ الباشا: الألقاب، ص ٣٨٢؛ دهمان: معجم، ص ١٠٩.

(٤) الخزرجي: العسجد، ص ٤٠٤؛ العقود، ج ٢، ص ١٠٠-١٠١؛ ابن المقرئ: عنوان، ص ١٦٩؛ مجهول: تاريخ ص ٦٢؛ ابن حجر: الدرر، ج ٣، ص ١٢٠؛ الحبشي: معجم، ص ١٩.

(٥) الخزرجي: العسجد، ص ٤٠٤؛ العقد، ق ٢٣٠، ب، العقود، ج ١، ص ١٠٠؛ ابن الديبع: بغية، ص ٩٩؛ الزبيدي: نفائس، ص ٢٨.

(٦) الخزرجي: العسجد، ص ٤٤٢؛ العقود، ج ٢، ص ١٤٩؛ الحبشي: معجم، ص ٥٥.

يتضرر بها المارون من الشجر وغيره^(١)، وقد ابنت المدرسة المعتبية بتعز، وسمتها باسم والدها، ورتبت فيها المدرسين وطلبة العلم، إضافة لبقية العاملين، وأوقفت عليها وقفاً حسناً^(٢).

أما جهة مرشد سلامة بنت علي بن داود بن رسول (ت ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م)، فعرف عنها المسارعة في عمل الخير^(٣)، شيدت المدرسة المؤيدية^(٤)، ورتبت فيها مدرساً وطلبة علم إضافة لبقية العاملين، وأوقفت عليها أوقافاً جيدة^(٥)، وألحقت بها مسجداً، وخزانة كتب علمية لينتفع بها طلبة العلم^(٦).

وعرفت والددة السلطان الظاهر يحيى، جهة الطواشي جمال الدين فرحان سلامة (ت ٨٣٦ هـ / ١٤٣٢ م) بفعل الخير كثيراً^(٧)، منها المدرسة الفرحانية، نسبها لأبيها والتي ألحقتها بجامع ذي عدينة^(٨).

وكانت لزوجته الحرة جهة الطواشي اختيار الدين ياقوت (ت بعد ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦ م)، أثر في دفع الحركة العلمية، وكانت امرأة فاضلة^(٩)، أنشأت المدرسة الياقوتية بذي السفال، رتبت فيها المدرسين وطلبة العلم، إضافة لبقية العاملين وأوقفت عليها أوقافاً جيدة^(١٠).

وأنشأت ماشطة الحرة بنت جوزة زوجة السلطان المنصور الثاني^(١)، المدرسة الشقيرية في الجند^(٢)، ورتبت بها المرتبين، وأوقفت عليها أرضاً تقوم بكفاية الجميع^(٣).

(١) الخزرجي: العسجد، ص ٤٧٧٠ - ٤٧٨؛ مجهول: تاريخ، ص ١٢١؛ ابن الديبع: قره، ص ٣٨٢.

(٢) الوقفية الغسانية: ق ٤٣ - ٥٦؛ الخزرجي: العقد، ق ٢٣١؛ العسجد، ص ٤٧٨، العقود، ج ٢، ص ٢٠٩ - ٢١٠؛ الحبشي: معجم، ص ٥٤.

(٣) الوقفية الغسانية: ق ٦٩؛ السخاوي: الضوء، ج ٢، ص ٦٦؛ الحبشي: معجم، ص ١١٣.

(٤) الوقفية الغسانية: ق ٦٨؛ السخاوي: الضوء، ج ٢، ص ٦٦.

(٥) الوقفية الغسانية: ق ٦٠، ٨٠؛ الأكوع: المدارس، ص ٢٥٥ - ٢٥٦.

(٦) الوقفية الغسانية: ق ٧٧؛ الأكوع: المدارس، ص ٢٥٦.

(٧) هي زوجة السلطان الأشرف. ينظر: مجهول: تاريخ، ص ٢٥٤ - ٢٥٥؛ السخاوي: الضوء، ج ٢، ص ١٥٥؛ ابن الديبع: الفضل، ص ١٠٨، ١١١؛ الزبيدي: نفائس، ص ٢٨ - ٢٩؛ الحبشي: معجم، ص ٢١.

(٨) السخاوي: الضوء، ج ٢، ص ١٥٥؛ البريهي: طبقات، ص ٣٩، ٨٩؛ ابن الديبع: الفضل، ص ١١١.

(٩) السخاوي: الضوء، ج ٢، ص ٦٦؛ ابن الديبع: الفضل، ص ١١٢؛ قره، ص ٣٩١؛ الأكوع: المدارس، ص ٣٠٧؛ الحبشي: معجم، ص ٥٣.

(١٠) السخاوي: الضوء، ج ٢، ص ٦٦؛ البريهي: طبقات، ص ١٤٣؛ الوقفية الغسانية: ق ١٦٢، ١٦٩؛ ابن الديبع: الفضل، ص ١١٢، قره، ص ٣٩١.

٣- اهتمام الأمراء والأعيان بأماكن التعليم:

منهم الأمير ميكائيل بن أبي بكر بن محمد الموصلي (ت بعد ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م) كان من أعيان الولاة، ولي الجند منذ أيام الملك المسعود الأيوبي حتى بداية عهد السلطان المظفر الرسولي، وكان له مشاركة في العلم ويحب مخالطة العلماء، وله عدة مآثر علمية^(٤)، حيث ساهم ببناء بعض دور العلم، منها مدرسة بالجند، حيث رتب بها المدرسين والطلبة وأوقف عليهم وقفاً جيداً، وأوقف عليها مكتبة لينتفع بها طلبة العلم^(٥).

وهذا الطواشي أبو شجاع بدر بن عبد الله المظفري (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م) أحد أعيان عهد السلطان المظفر، نال عنده مكانة كبيرة، ورقاه إلى الإمارة وجعل له طبل خانة وإقطاعاً وقدمه في مواضع كثيرة كان ذا همة عالية^(٦)، ابتنى مدرسة بقرية الوحيز^(٧)، ورتب فيها المدرسين وطلبة العلم، وأوقف عليها أوقافاً تقوم بكفاية الجميع^(٨).

وكان الأمير أبو سعيد عباس بن عبد الجليل التغلبي (ت ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م) أحد الأعيان البارزين في عهده، تولى عدن وزبيد^(٩)، وأنشأ مدرسة في دُخْر من نواحي تعز، ومسجداً في قرية

(١) ابنة الأتابك سنقر، تزوجها السلطان المنصور سنة ٦٢٨هـ/١٢٣٠م، وهي أم ابنة الملك الفائز حاولت أن تولي ابنها حكم اليمن فلم يتحقق لها ذلك. ينظر: اليامي: السمط، ص ٢٠٢، ٢٣٩-٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٥٥، ٢٧٢-٢٧٣؛ الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٦٦، ٥٧٨، ٥٤١-٥٤٢؛ الحبشي: معجم، ص ٣٨.

(٢) نسبة إلى زوجها شقير أحد المماليك الذين خدموا مع السلطان المنصور. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٦٦.

(٣) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٦٦.

(٤) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٧١؛ الخرجي: العقد، ق ١٧٥، ب؛ الأكوع: المدارس، ص ٣٥-٣٦.

(٥) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٧١؛ الخرجي: العقد، ق ١٧٥، ب.

(٦) عند بامخرمة أبو البها بدر الملقب تاج الدين، توفي بتعز. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٤٥-٤٦؛ الأفضل

الرسولي: العطايا، ص ٢٨٤، ٢٨٣؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٢٨٨٨-٢٨٨٩.

(٧) الوحيز: قرية تقابل ذي هزيم، تقع غرب مدينة تعز، وصارت اليوم من مسميات تعز، غرب باب المداجر وقرب الطريق المعروفة بالخط الدائري. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، حاشية ٤، ص ١٣٧، ١٧٦؛ الأكوع: المدارس، ص ١٨٠.

(٨) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٤٦؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٢٨٣-٢٨٤؛ الخرجي: طراز، ق ٢١١، ب، العسجد، ص ٢٧٣، العقود، ج ١، ص ١١٣؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٢٨٨٨-٢٨٨٩.

(٩) أصل بلده دُخْر، وهو الجبل المعروف الآن بجبل حبشي من قضاء الحجرية في تعز، توفي بزبيد. ينظر: الجندي السلوك، ج ١، ص ٥٠٨؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٤٠٤؛ الخرجي: العقد، ق ١٢، ب؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٢٩٦١.

السلامة في ذخر أيضاً، ورتب فيها المدرسين وطلبة العلم، إضافة لبقية العاملين، وأوقف عليها أوقافاً كافية^(١).

وساهم الأستاذ مختص بن عبد الله المظفري الملقب بنظام الدين (ت ٦٦٦ هـ / ١٢٦٧ م)، ببناء عدد من دور العلم والعبادة، منها مدرسة بذي هزيم، والمدرسة النظامية في الوحص^(٢)، ورتب بها المدرسين وطلبة العلم، إضافة لبقية العاملين، وأوقف عليها أوقافاً جيدة متعددة^(٣). وقد خدم مع السلطان المنصور فجعله مريباً لولده المظفر فأحسن تربيته وتأديبه، ويضرب به المثل في اليمن، وقد جعل له السلطان المظفر طبل خانة وإقطاعاً، فكان كفوفاً لما ندب له شجاعاً مقداماً ذا همة عالية^(٤).

وهذا أخو المظفر لأمه الأمير أبو العباس عمر بن يوسف الدين (ت ٦٦٩ هـ / ١٢٧٠ م)، ابتنى المدرسة العمرية في مدينة تعز^(٥).

أما أبو محمد عبد الله بن العباس الهمداني (ت بعد ٦٧٠ هـ / ١٢٧١ م)، فله مشاركة جيدة في العلم، كان شغوفاً بجمع الكتب، حتى إن خزانته جمعت خمسة آلاف كتاب^(٦)، ابتنى المدرسة المدرسة العباسية بالجند، ورتب فيها المرتبين وأوقف عليها وقفاً جيداً^(٧).

وابتنى الأمير أبو عبد الله محمد بن نجاح (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) المدرسة النجاشية في ناحية المعانية شرق المغرب ومدرسة أخرى بمدينة الجند، ورتب فيها مدرسين وطلبة علم، وأوقف عليها أوقافاً تقوم بكفاية الجميع^(١)، وله مشاركة في الفقه^(٢).

(١) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٥٠٨؛ الخرجي: العقود، ج ١، ص ١٤٠؛ بامخرمة: تاريخ، القسم الثاني، ص ١٠٥، قلادة، مجلد ٣، ص ٢٩٨٨.

(٢) الوحص: قرية كبيرة في غرب مدينة ذي السفال ومن أعمالها، واليوم تسمى بحرانه. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، حاشية ١، ص ٤٤؛ الأكوع: المدارس، ص ١٠٤.

(٣) الجندي: السلوك، ج ٥، ص ٤٤؛ الشعبي: تاريخ، ق ٦١ ب، ٦٢؛ الخرجي: العقد، ق ١٥٥ ب، العسجد، ص ٢٨٣، العقود، ج ١، ص ١٥٢.

(٤) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٤٤.

(٥) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٢٨؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٥١٦.

(٦) توفي في تعز، وحمل إلى الجند وقبر تحت جبل صرب. أخذ عن الحريري المتوفي سنة ٦٤٥ هـ / ١٢٤٨ م المقامات، المقامات، وأخذ عن إسحاق الطبري، والعماد الإسكندري، تولى كتابة الجيش أيام المسعود الإيوبي، سقّر المظفر إلى مصر مراراً، وتولى جليل الأعمال، ولم يزل ذا مكانة عند السلطان المظفر، وولى ديوان النظر. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٦٢؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٣٨٤.

(٧) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٦٢؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٣٨٤.

وكان افتخار الدين ياقوت بن عبد الله المظفري (ت ٦٨٧هـ/١٢٨٨م)، مجلداً للعلماء^(٣)،
أبتنى المدرسة التي في منصوره الدملوة^(٤).

وابتنى عمر بن العماد (ت ٧١٣هـ/١٣١٣م)، مسجداً بتعز بناحية الحميراء، بناه في عهد
السلطان المؤيد، ورتب فيه مدرساً وطلاباً، وأوقف عليه وفقاً يقوم بكفاية الجميع^(٥)، وهو من
أعيان الدولة الرسولية في عهد المؤيد الذي حظي عنده بمكانة كبيرة^(٦).

وكان الطواشي صفى الدين أبو الدّرّ جوهري بن عبد الله المجاهدي المعروف بالرضواني
(ت ٧٥٥هـ/١٣٥٤م) خادماً للدار جهة صلاح والدّة المجاهد وجعلته زمام بابها، وأضافت إليه
أمر دارها^(٧)، أبتنى مدرسة ومسجداً في حافة الملح من مغربة تعز، ورتب فيها المدرسين وطلاب
العلم، إضافة لبقية العاملين، وأوقف عليها أوقافاً جيدة كافية، مع مكتبة جليلة^(٨).

وكان لأعيان الدولة الرسولية في عهدي الأفضل والأشرف، مثل بيت الأشعري دور بارز
في هذا المجال فالوزير الكبير تقي الدين أبو حفص عمر بن أبي القاسم بن عمر بن معيبد
الأشعري (ت ٧٨١هـ/١٣٧٩م)، تولى منصب الوزارة في عهد السلطان الأشرف، وكان له مشاركة

(١) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٢٩؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٥٨٣؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ١٩٦.

(٢) امتحن آخر عمره بالعمى. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٢٩؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٥٨٣؛
الخزرجي: العقد، ق ١٤٩ أ.

(٣) اليامي: السمط، ص ٢٩٧، ٣٠١؛ الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٦٦؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٢١٢.

(٤) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٦٦؛ الخزرجي: العقد، ق ١٨٢ ب، العقود، ج ١، ص ٢١٢.

(٥) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٧٥.

(٦) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٧٤، ٥٧٥؛ الخزرجي: العقد، ق ٦٨ ب.

(٧) ندبه المجاهد سفيراً إلى مصر، لما هلك الطوشي نظام الدين حصين وقيل خضير (ت ٧٥٣هـ/١٣٥٢م)، ثم ندبه
مرة ثانية سنة ٧٥٥هـ/١٣٥٤م، فركب من ساحل المخا فانقلب المركب وهلك من فيه قريباً من جبل زقر، في
آخر ذي الحجة من السنة المذكورة. ينظر: الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٧٨، ٢٩٠ - ٢٩١؛ الخزرجي:
العسجد، ص ٣٩٦ - ٣٩٧؛ الفاسي: العقد، ج ٣، ص ٤٤٨؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٤٤٣.

(٨) الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٧٨، ٢٩١؛ الخزرجي: طراز، ق ٢٣١ ب العقود، ج ٢، ص ٨٨؛ الفاسي: العقد،
ج ٣، ص ١٠٧٩؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٤٤٣.

في الأدب^(١)، وابتنتى مدرسة في تعز ورتب فيها مدرسين وطلبة علم يدرسون عليهم، إضافة لبقية العاملين وأوقف عليهم وفقاً جيداً يقوم بكفائتهم^(٢).

أما ابنه أبو الحسن علي (ت ٧٨٧هـ / ١٣٨٥م)، فقد تولى منصب الوزارة للسلطان الأشرف، وكان له مشاركة في كثير من العلوم محباً للعلم والعلماء^(٣)، ابتنتى مسجداً بتعز ورتب فيه معلماً معلماً وأيتاماً يقرؤون عليه العلم، إضافة لبقية العاملين، وأوقف عليهم وفقاً جيداً^(٤).

كما تولى أخوه أحمد بن عمر بن القاسم الأشعري (ت بعد ٨٢٤هـ / ١٤٢١م)، منصب الوزارة أيضاً، وكان أديباً لبيباً، يحب العلماء^(٥)، وبنى مسجداً بتعز ورتب فيه معلماً وأيتاماً يقرؤون عليه عليه العلم، وغيرهم، وأوقف عليها وفقاً جيداً^(٦).

وهذا هو جوهر بن عبد الله الدويدار (ت بعد ٨٣٨هـ / ١٤٣٤م) أحد أعيان الدولة الرسولية

تولى حصن الدملوة^(٧)، ابتنتى مدرسة بمغربة تعز ورتب بها مدرسين وطلبة علم يقرؤون عليهم، وأوقف عليها وفقاً جيداً^(٨).

٤- اهتمام الفقهاء والعلماء بأماكن التعليم:

كان لهم جهد كبير في هذا المجال، إذ قام بعضهم بحث السلاطين وترغيبهم في إنشاء دور للعلم، فضلاً عن قيامهم بإنشاء العديد منها على نفقتهم الخاصة، وحبسوا عليها من الأوقاف ما

(١) الشعبي: تاريخ، ق ٦٨ب، ٦٩أ؛ الخزرجي: العسجد، ص ٤٣٨؛ ابن المقري: عنوان، ص ١٧٢؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٤٨٨ - ٣٤٨٩.

(٢) الخزرجي: العقد، ق ٦٩أ؛ بامخرمة: قلادة، مجل ٣، ص ٣٤٨٨ - ٣٤٨٩.

(٣) الشعبي: تاريخ، ق ٨٣ب؛ الخزرجي: العقد، ق ٤٧ب، العسجد، ص ٤٣٨، ٤٤٥؛ ابن المقري: عنوان، ص ١٧٢؛ مجهول: تاريخ، ص ٩١؛ بامخرمة: قلادة، مج ٣، ص ٣٤٩٦ - ٣٤٩٧.

(٤) الخزرجي: العقد، ق ٤٧ب؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٤٩٦ - ٣٤٩٧.

(٥) الشعبي: تاريخ، ق ٨٣ب؛ الخزرجي: طراز، ق ١٧٨أ، ب؛ ابن المقري: عنوان، ص ١٦٢؛ مجهول: تاريخ، ص ٢٠٠.

(٦) الشعبي: تاريخ، ق ٨٣ب؛ الخزرجي: طراز، ق ١٧٨أ، ب.

(٧) الوقفية الغسانية: ق ٥٨؛ مجهول: تاريخ، ص ٢٨٥، ٢٩٦.

(٨) الشعبي: تاريخ، ق ٦٨ب، ٦٩أ؛ الخزرجي: العسجد، ص ٤٣٨؛ ابن المقري: عنوان، ص ١٧٢؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٤٨٨ - ٣٤٨٩.

يكفي لتمويلها^(١)، منهم: الفقيه أبوي عبد الله محمد بن أحمد بن بطلال الإمام المشهور ببطلال الركني(ت ٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م)^(٢)، ابنتى مدرسة بقرية ذي يعمد، وأوقف كتبه وجزءاً من أرضه عليها عليها حتى ينتفع بها طلبة العلم^(٣).

وهذا الفقيه أبو عبد الله محمد بن حسين المرواني الأصابي(ت بعد ٦٦١هـ/ ١٢٦٢م)^(٤)، ابنتى مدرسة في قرية المصراخ^(٥)، ثم تولى التدريس فيها، فأخذ عنه جماعة من الطلبة من الجند الجند وغيرها^(٦).

أما شيخ الصوفية في اليمن أبو العباس أحمد بن علوان (ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م)^(٧)، فابنتى عددا من الربط^(٨)، في بعض مناطق اليمن منها رباط بقرية يفرس^(٩)، ورباط في حجر^(١٠)،

(١) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥١ - ٥٢؛ الخزرجي: العقد، ج ١، ق ١٤١.

(٢) الركني نسبة إلى قبيلة كبيرة من الأشاعر يقال لها الركن، يسكنون مواضع متفرقة من اليمن، بعضهم في الجبال المطلّة على زبيد، وبعضهم في الجبال المطلّة على حيس، وبعضهم في حدود الدملوء من أعمال تعز، والفقيه المذكور من ركب الدملوء، يسكن قرية يعمد، وهي من أعمال الدملوء (الصلو) جنوب الجند، وهي اليوم من مديرية الصلو في قضاء الحجرية من أعمال محافظة تعز. كان أحد العلماء المشهورين عارفاً بالفقه والتفسير والحديث، واللغة والقراءات والنحو، مع العبادة والزهادة، والورع والهمة العالية تفقه على إبراهيم بن حديق، وأخذ بجباً على محمد بن أبي القاسم الجبابي، شارح المقامات وبعث على القاضي أحمد القريضي، واجتمع بالإمام الحسن بن محمد الصنعاني فأخذ كل منهما عن الآخر، وجاور بمكة أربع عشر سنة، فأخذ فيها، وأخذ عن أبي الصيف ولازم صحبته، أخذ عنه جمع كثير من الطلبة، ويقوم بكفاية المنقطعين منهم، الذين يصلون في معظم الأوقات أكثر من سبعين طالبا، وله عدد من المصنفات تشهد له بتضلعه في بعض العلوم. ينظر: ابن بطلال الركني(بطلال بن أحمد بن سليمان، ت ٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م): النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المذهب، تحقيق: مصطفى عبد الحفيظ سالم، مكة المكرمة، المكتبة التجارية، ١٤٠٨ - ١٤١١هـ/ ١٩٨٨ - ١٩٩١م، ج ١، ص ١ - ٩؛ الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٣٩٩ - ٤٠١؛ الخزرجي: العقد، ق ٩٤، ب ٩٥؛ الفاسي: العقد، ج ٣، ص ٣٧٦؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٢٧٩٤ - ٢٧٩٥؛ الأكوع: المدارس، ص ١١٧.

(٣) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٤٠٠؛ الفاسي: العقد، ج ٣، ص ٣٧٦؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٢٧٩٥؛ الأكوع: المدارس، ص ١١٧.

(٤) كان أحد العلماء البارزين في عهده، تفقه على جماعه من العلماء. ينظر: الجندي: السلوك، ج ١، ص ٤٥٥.

(٥) المصراخ: وتنطق حالياً المسراخ، وهي اليوم إحدى مديرية قضاء الحجرية من أعمال تعز، تقع في الجنوبي الغربي الغربي من تعز بمسافة ٢٥ كم. ينظر: الجندي: السلوك، ج ١، حاشية ٣، ص ٤٣٥؛ المقحفي: عجم، ص ٣٨٤.

(٦) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٤٥٥؛ الخزرجي: العقد، ق ١١٢ ب.

(٧) كان والده من أهل خاو من المخلاف، وكان كاتب الملك المسعود الأيوبي، وهو الذي دخل كتاب البيان بخطه إلى إلى العراق، فقال أهل العراق ما كنا نظن أن في اليمن إنساناً حتى قدم إلينا البيان بخط علوان، ويحكى أن الإمام يحي بن أبي الخير أراد أن يجيزه شيئاً على كتابه فقال علوان: ما أريد إجازتي إلا أن تدعو لي الله أن يرزقني

كان عالماً بالنحو واللغة، وله شعر في التصوف^(٤).

وكان للفقهاء أبي يحيى محمد بن أسعد العمراني (ت ٦٩٥هـ/١٢٩٥م)، مشاركة إيجابية في هذا المجال، فقد ابتنى مدرسة بمصنعة سير، قدم إليها كثير من الطلبة للاستفادة العلمية، وكان يقوم بكفائتهم والإنفاق عليهم من الطعام والكسوة، وما يلزمهم طول حقبة إقامتهم فيها^(٥)، كان

ولداً صالحاً، فدعا له فرزقه الله الشيخ أحمد المذكور، فنشأ على ماجرت به عادة أولاد الكتاب والرؤساء من التتبع والتفرغ، ثم قصد باب السلطان للخدمة، ثم رجع فظهرت له من الإشارات والكرامات وألقيت له المحبة عند الخاص والعام، وله مع الشيخ أبي الغيث مخاطبات ومراسلات، وكان مسكنه بذي الجنان كجمع جنة، ثم تزوج من يفرس وسكن معها بيفرس. ينظر: الجندي: السلوك، ج ١، ص ٤٥٥-٤٥٨؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ١٤٥-١٤٧؛ الشرجي: طبقات، ص ٦٩-٧١؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٢٩٦٤-٢٩٦٥.

(١) الأربطة: مفرداها رباط، تعني ملازمة ثغر العدو، وأصله أن يربط كل واحد من الفريقين خيله. والرباط في الأصل: الإقامة على جهاد العدو، ثم صار يطلق على المكان الذي يربط فيه الصوفية لشغلادته والانتقطاع إلى الله، ومجاهدة النفس والحد من شهواتها. ينظر: ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم، ت ٧١١هـ/ ١٣٣١م): لسان العرب، بيروت، دار صادر، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ج ٧، ص ٣٠٢-٣٠٣؛ الفيروز آبادي: القاموس، ص ٨٦١-٨٦٢، مادة ربط؛ دهمان: معجم، ص ٨١.

(٢) قرية يفرس: كانت في السالف قرية من نواحي مدينة جبا التاريخية، أما اليوم فهي إحدى عزال مديرية جبل حبشي، ذكر سالفاً، في قضاء الحجرية من أعمال مدينة تعز، وهي بلدة عامرة تقع في الجنوب الغربي من تعز بمسافة ٣٠ كم على طريق تعز التربة. ينظر: الجندي: السلوك، ج ١، ص ٣٥٧؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، حاشية ١، ص ٢٩٦٥؛ الوبيسي (حسين بن علي): اليمن الكبرى، القاهرة، النهضة العربية، ١٩٦٢م، ص ١٩٨؛ المقحفي: معجم، ص ٤٧٥-٤٧٦.

(٣) حَجْر: نسبة إلى قرية بالجند، تقع على مرحلة من جهة شرق الجند، من تعز، منها مظفر بن عبد الله ابن بكر الحَجْرِي، روى عنه أبو العلاء الواسطي، ومنها يحيى بن عبد العليم بن أبي الحجري، أخذ عن أبي ميسرة ومحمد بن علي بن أحمد الحَجْرِي الأصبحي، درّس بمنصورية تعز ومات سنة ٧١٩هـ، كذا في التبصرة، و حَجْر بالفتح وسكون الجيم هذا الاسم يشترك بين موضعين أحدهما حَجْر علوان وهو وادٍ باليمن وفيه قرى وحصون وهي طيبة الماء والهواء والتربة، وهي قرية قرب موزع، من أعمال تعز أيضاً، وربما هذه هي التي ابتنى أحمد بن علوان رباطه، والثاني حَجْر بن دغار تقع في جزيرة سقطري. ولمزيد من التفاصيل. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٠٧؛ بامخرمة: النسبة، ص ٢١١-٢١٢.

(٤) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٤٥٥-٤٥٨؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ١٤٥-١٤٧؛ الشرجي: طبقات، ص ٦٩-٧١؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٢٩٦٤-٢٩٦٥.

(٥) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٢٥٥؛ الشعبي: تاريخ، ق ١٧٣-١٧٤؛ الخزرجي: العقد، ق ١٥٢، ١٩٠.

أحد العلماء البارزين، شاعراً فصيحاً، وخطيباً بليغاً، ذا دهاء وسياسة، ربطته علاقة حسنة مع السلاطين، وهو أول من جمعت له الوزارة والقضاء^(١).

وقام الفقيه الصوفي أبو عبد الله محمد الكاشغري (ت ٧٠٥هـ / ١٣٠٥م)^(٢)، ببناء عدد من الربط في اليمن^(٣)، منها رباط بقرية اليهاقر^(٤)، وآخر في موزع^(٥)، كان عالماً بالنحو واللغة والتفسير والحديث والوعظ، وله مصنفات عديدة^(٦).

كما ابتنى الشيخ الصالح أبو محمد بكر بن محمد الصوفي (ت ٧٧٢هـ / ١٣٧٠م)، رباطاً في تعز^(٧)، كان أحد كبار مشايخ الحنفية له معرفة بالحساب وعلم الفلك، مقبول الشفاعة، مسموع الكلمة^(٨).

وهذا الشيخ محمد بن علي الجبرتي (ت ٨٣٩هـ / ١٤٣٥م) أحد مشايخ الصوفية بنى مدرسة ورباطاً بحي المداجر^(٩).

(١) ولد سنة ٦١٨هـ / ١٢٢١م، وحصلت الصحبة بينه وبين المظفر عندما اجتمع به بجباً وخطب له بها أول جمعة، وكانت أول بلد من أعمال الجبال اختطب له بها، وحصل بينهما محبة قوية استخلف له الأيوق (جبل وعزلة كبيرة من مديرية المواسط، على طريق تعز التربة، يتبع قضاء الحجرية من أعمال تعز وكان يمثل مركزاً علمياً هاماً، وفيه ظهرت مجموعة من العلماء المشهورين في اليمن، منهم الفقيه عبد العزيز بن ربحي المعافري من قرية حرازة، توفي على رأس ٤٠٠هـ / ١٠٠٩م) ومن حولها، ولم تزل الألفة تتأكد حتى صار إلى الوزارة مع قضاء الأفضية. ينظر: الجندي: السلوك، ج ١، ص ٤٩١ - ٤٩٢؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٥٦٢ - ٥٦٣؛ الشعبي: تاريخ، ق ٧٣، ب.

(٢) الكاشغري: نسبة إلى بلد بأقصى بلاد الترك، تعرف هذه البلد بكاشغرا، كان أول قدومه حنفي المذهب، فأقام بمكة ١٤ سنة، ثم انتقل إلى مذهب الشافعي، كان أحد العلماء المحققين البارزين، قدم اليمن واستقر بها، وكان له نخل بساحل موزع من قضاء المخاء من أعمال تعز، فتوفي هناك ودفن إلى جنب قبر الفقيه الصالح عبد الله بن الخطيب. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٤٣ - ١٤٤؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٦٠٢ - ٦٠٣؛ الخرجي: العقود، ج ١، ص ٣٠٣ - ٣٠٤؛ الفاسي: العقد، ج ٢، ص ٢١٧.

(٣) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٤٣ - ١٤٤؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٦٠٣.

(٤) قرية اليهاقر: إحدى القرى القديمة في غرب مدينة الجند. ينظر: الجندي: السلوك، ج ١، ص ٣٨٠.

(٥) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٤٤؛ الخرجي: العقد، ق ١٤١، ب.

(٦) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٤٣ - ١٤٤؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٦٠٢ - ٦٠٣؛ الخرجي: العقود، ج ١، ص ٣٠٣ - ٣٠٤؛ الفاسي: العقد، ج ٢، ص ٢١٧؛ السيوطي: بغية، ج ١، ص ٢٣٠.

(٧) الخرجي: طراز، ق ٢١٤، ب؛ الشرجي: طبقات، ص ١١٨؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٤٧٣.

(٨) توفي بزييد. ينظر: الخرجي: طراز، ق ٢١٤، ب؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٤٧٣.

(٩) البريهي: طبقات، ص ٢٢٤ - ٢٢٦؛ الأكوع: المدارس، ص ٢٩٣ - ٢٩٤.

٥- اهتمام أعيان المشايخ والقضاة بآماكن التعليم:

يأتي في مقدمتهم: الشيخ أحمد بن محمد بن سبأ النزازي (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م) اتصف بالشهامة والحزم، قصده الشعراء وامتدحوه بالقصائد الكثيرة، وله عدة مآثر علمية^(١)، مثل قيامه ببناء المدرسة التي بمدينة الجوة رتب فيها المدرسين والطلاب، إضافة لبقية العاملين، وأوقف عليها وقفاً جيداً^(٢).

وابتلى القاضي الرشيد ذو النون بن محمد بن ذي النون المصري الملقب رشيد الدين (ت ٦٦٣هـ / ١٢٦٤م)^(٣)، الوافد إلى اليمن، المدرسة الرشيدية بتعز، ورتب فيها المدرسين وطلبة العلم، وأوقف عليها وقفاً جيداً^(٤)، إضافة إلى مكتبة ضمت كثيراً من كتب العلوم العقلية والنقلية حتى ينتفع بها طلبة العلم^(٥).

وابتلى الشيخ عبد الوهاب بن رشيد العريفي (ت ٦٧٢هـ / ١٢٧٣م)، المدرسة التي بحصن الظفر^(٦)، ورتب فيها مدرسين وطلبة علم، وأوقف عليها وقفاً جيداً^(٧).

٦- اهتمام خدام البيت الرسولي بآماكن التعليم:

(١) هو أبو العباس أمين الدين، أحد الشيوخ الأعيان، أصله من أبين، وانتقل جده مفضل إلى الجوة من الدملوة في الحجرية جنوب الجند من أعمال تعز، فسكنها وكانت له البلاد من عدن إلى الجند. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٤٠٧ - ٤٠٩؛ الخزرجي: طراز، ق ١٨٥ب - ١٨٦أ؛ الأهدل: تحفة، ج ٢، ص ٢٩٨ - ٢٩٩؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٢٨٥٦ - ٢٨٥٧.

(٢) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٤٠٨؛ الخزرجي: طراز، ق ١٨٥ب؛ الأهدل: تحفة، ج ٢، ص ٢٩٨؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٢٨٥٧.

(٣) الاخيمي بلدا، الشافعي مذهباً، العلوى نسباً، توفي بتعز. كان من أعيان الزمان وفضلاء الأعيان، قدم اليمن بصحبة السلطان مسعود بن الكامل الأيوبي، اشتهر بالعقل والنباهة، وله فضائل كثيرة ومشهورة، تولى عدن مراراً حسنت سيرته، وكانت حضرته مورداً للعلماء، ومقصداً للفضلاء، يشبهه صاحب بن عباد في عهده، تولى الوزارة للمنصور عمر بن رسول. ينظر: الشعبي: تاريخ، ق ١٧٢ب؛ الخزرجي: طراز، ق ١١٦أ؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٢٩٥٨ - ٢٩٥٩.

(٤) الشعبي تاريخ، ق ١٧٢ب؛ الخزرجي: طراز، ق ١١٦أ؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٢٩٥٨.

(٥) الخزرجي: طراز الزمن ق ١١٦أ؛ بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، القسم الثاني، ص ٧٧ - ٧٨.

(٦) حصن الظفر: يقع شرقي الجند من عزلة الشрман من القماعة جنوب قرية حكرميد، وهي قرية تسمى اليوم الظفير، من بلاد ماوية، من أعمال تعز. ينظر: الجندي: السلوك، ج ١، حاشية ٤، ص ٢٩٣، ج ٢، ص ٩٧؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، حاشية ٥، ص ٢٩٨٨؛ الأكوع: المدارس، ص ١٢٩.

(٧) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٢٠٧، ٨٦؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ١٦٥؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٢٩٨٨.

كان للخدام بعض المآثر الخيرية والعلمية، منهم: **الخادم فاخر** (ت بعد ٦٩٦هـ / ١٢٩٦م) أحد خدام الدار النجمي بنت علي بن رسول المتوفية سنة ٦٤٥هـ / ١٢٥٦م^(١)، قام ببناء المدرسة الفاخرية بذي السفال ورتب فيها المدرسين والطلبة، إضافة لبقية العاملين، وأوقف عليها الأوقاف^(٢).

أما الخادم **أبو المسك كافور بن عبد الله المؤيدي المجاهد** (ت ٧٦٧هـ / ١٣٦٥م) أحد خدام السلطانين المؤيد والمجاهد، فتولى حصني الدملوة، تغز مراراً^(٣)، ابتنى مسجداً بذي عدينة، اشتهر بمسجد الطواشي كافور، ورتب فيه المدرسين والطلبة وأوقف عليه الأوقاف^(٤)، وله مسجد في منصور الدملوة^(٥). وعن باقي المساجد والمدارس التي شيدت في العصر الرسولي. **ينظر:** **الجدول في الملحق رقم (١٥، ١٦).**

رابعاً: الرحلات العلمية للعلماء وطلبة العلم:

كانت آيات القرآن الكريم ونصوص السنة النبوية الصحيحة تصرح بما لا يدع أي مجال لأية تفسيرات بالزامية التعلّم ووجوب السعي في سبيل تحصيله، وقدسية الخروج في طلبه وسمو بذل الجهد في طريق تحقيق القدر الكبير منه، لذا كانت الرحلة لطلب العلم إحدى وسائل تحصيل العلم شيوعاً. ومرجع الرحلة في طلب العلم منبثق من فهم المسلمين لقول الحق جل وعلا: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾^(٦)، ومن منطلق استيعابهم للحديث النبوي الصحيح الصحيح القائل: "من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة"^(٧)، وإن كان

(١) الياضي: السمط، ص ٣٢١؛ الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٢٥٣؛ الخزرجي: العقد، ق ٢٣٢ ب .

(٢) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٢٥٣؛ الشعبي: تاريخ، ق ٢٧؛ الخزرجي: العقد، ق ٢٣٢ .

(٣) الملقب شبل الدولة، وعند الرسولي أنه توفي سنة ٧٦٩هـ / ١٣٦٩م. ينظر: الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٥٣٣ -

٥٣٤؛ الخزرجي: العقد، ق ٨٦أ، ب؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٤٦٨ - ٣٤٦٩.

(٤) الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٥٣٤؛ الخزرجي: العقد، ق ٨٦؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٤٦٩.

(٥) الخزرجي: العقد، ق ٨٦؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٤٦٩.

(٦) سورة التوبة: آية ١٢٢.

(٧) مسلم (أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت ٢٦١هـ / ٨٧٤م): صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ج ٤، ص ٢٠٧٤، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر؛ ابن ماجه (أبو عبد الله محمد بن زيد الفزويني، ت ٢٧٥هـ / ٨٨٨م): سنن ابن ماجه، تحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار الفكر، د. ت، ج ١، ص ٨١، رقم ٢٢٣؛ باب فضل العلماء والحث على

الخروج لطلب العلم لا يقتضي مغادرة الرجل لبلده الذي يسكن فيه هو وأهله، فالقصد هنا ليس الخروج بحد ذاته، بل السعي للجلوس إلى العلماء للأخذ عنهم قريبوا أم بعدوا، سواء كانوا في بلد الرجل أم في غيرها.

ويتحدث ابن خلدون عن الرحلة العلمية ويبين في مقدمته أهميتها وقيمتها العلمية حيث يقول: "إن الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم، والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون من المذاهب والفضائل، تارة علماً وتعليماً وإلقاء، وتارة محاكاة وتلقيناً بالمباشرة، إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاماً وأقوى رسوخاً، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها،...، فالرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال"^(١).

وقد تشكلت القناعة لدى فئات المجتمع العربي المسلم أنه لم يبلغ العلم من لم يخرج مسافراً في طلبه، بل أصبحت من التقاليد العلمية والتعليمية المهمة عند طلبة العلم أنفسهم، وكما كانت هذه القناعة شاملة لفئات المجتمع المسلم فقد كانت كذلك شاملة لجميع رقعاته الجغرافية، لذا أصبحت الرحلة في طلب العلم في العصور العربية الإسلامية عاملاً من عوامل ازدهار الحركة العلمية وإحدى ميزاتهما، بل أصبحت من التقاليد العلمية والتعليمية المهمة عند المسلمين.

فقد كان العالم العربي والإسلامي آنذاك وحدة ثقافية له كيان فكري واحد، فتزاور العلماء فيما بينهم رغم البعد، وقرأ بعضهم لبعض، ورد بعضهم على بعض، وساحوا في الأمصار العربية والإسلامية طلباً للعلم أو نشره.

ومع قيام الدولة الرسولية في اليمن ونشاط الحركة العلمية في البلاد، ازدادت الرحلة في طلب العلم في شتى مدن اليمن عامة، أو خارجه.

ويجد المتتبع لتراجم علماء تعز في حقبة الدراسة همة وعناية بالرحلة في طلب العلم، وخاصة بين أهل الحديث والقراء، فسارع الكثير منهم إلى التنقل في المدن اليمنية الكبرى وخاصة زبيد، كما كان أغلبها إلى خارج اليمن نحو الحواضر العربية الإسلامية المشهورة كمكة المكرمة،

طلب العلم؛ أبو داود(سليمان بن الأشعث السجستاني، ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م)، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الفكر، د. ت، ج ٣، ص ٣١٧، رقم ٣٦٤١، باب الحث على طلب العلم؛ الترمذي(أبو عيسى محمد بن عيسى، ت ٢٩٧هـ/٩٠٩م): سنن الترمذي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت دار الفكر، د. ت، ج ٥، ص ٤٨، رقم ٢٦٨٢، باب ما جاء في فضل الفقيه على العبادة.

(١) ابن خلدون: تاريخ، ج ٣، ص ١١٢٠.

والمدينة المنورة، ومصر والشام وغيرها من الحواضر العربية الإسلامية، لتلقي العلوم المختلفة كالرياضيات والفلك والطب وغيرها من العلوم على يد النخبة الممتازة من الشيوخ والعلماء أينما كانوا.

وحظيت مكة المكرمة بالنصيب الأكبر من رحلات هؤلاء الطلاب، وذلك لقربها من بلاد اليمن، ولوجود الكثير من العلماء المجاورين فيها، ولأسيما أن الكثير من هؤلاء الطلبة كانوا يستثمرون أداء فريضة الحج في مقابلة العلماء والبقاء في مكة المكرمة أكبر مدة ممكنة للأخذ عن الشيوخ والعلماء والحصول على الإجازات العلمية منهم، فتصدروا للتدريس في بلادهم ونشروا ما اكتسبوه من ألوان المعرفة عامة، والعلوم الدينية على وجه الخصوص.

وبعد مسح ما تم الاطلاع عليه من مصادر طبقات العلماء اليمنيين وتراجمهم والمصادر

غير اليمنية خلال حقبة الدراسة، تم الوقوف على أخبار جيدة هي:

١ - الرحلة العلمية الداخلية:

من تلك الرحلات العلمية الداخلية رحلة الفقيه محمد بن عمر الجبائي (ت ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤ م) الذي يعد من أشهر علماء القراءات السبع في جبا، ثم غادرها إلى زَبِيد ليتفقه فيها على علي بن قاسم الزبَيْدي، ثم على عمر بن مفلح في أبين^(١)، ومنهم أبو عبد الله محمد بن علي الزيلعي الجدايي (ت ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م)^(٢)، كان فقيهاً عارفاً بالقراءات السبع، أخذ علم القراءات عن أبي الزاكي بحرار، بعد أن قدمها من جباء ثم أخذ عن الغيثي في وصاب، وعاد إلى جباء ليجلس إلى عبيد بن محمد الجبائي المقرئ، ورحلته هذه جعلته في مقدمة القُرَّاء المبرزين في علم التجويد في اليمن، وقد ذكر الجَنْدي أنه قدم إلى جباء زائراً لها سنة (٧٢١ هـ / ١٣٢١ م)، فوجد الزيلعي مدرساً للقراءات وشيخاً لها هناك^(٣).

ومنها الرحلة الطويلة التي قام بها شيخ المؤرخين في ذلك العصر الفقيه أبو عبد الله محمد بن يوسف الجندي (ت بعد ٧٥٤ هـ / ١٣٥٣ م)، الذي ارتحل إلى العديد من المدن والقرى اليمنية، أخذ فيها عن عدد من الشيوخ والعلماء في شتى العلوم والمعارف، وكانت بداية رحلته بمسقط رأسه مدينة الجند حيث أخذ بداية عن والده يوسف (ت بعد ٧١٨ هـ / ١٣١٨ م)، الذي حُبب إليه العلم منذ صغره، واشتغل عليه بقراءة القرآن الكريم واصطحبه في كثير من رحلاته العلمية^(٤)، كما

(١) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٣٩٤.

(٢) نسبة إلى جذاية، صقع معروف في السودان. ينظر: بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٣٢٩.

(٣) الجندي: السلوك، ج ١ ص ٣٩٤؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٣٢٩.

(٤) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٣٢٢.

أخذ عن الفقيه يوسف بن عمران الحراري (ت ٦٩٨هـ / ١٢٩٨م)، بعض الفرائض للسردي^(١)، وعن الفقيه مفضل بن أبي بكر الخياري (ت ٧٢٤هـ / ١٣٢٣م)، الوجيز للواحي، والمستعذب، ومشكل مكى، وغيرهما^(٢)، ثم ارتحل إلى قرية الذنبتين وتلقى فيها على الفقيه علي بن أحمد الأصبحي (ت ٧٠٣هـ / ١٣٠٣م) أخذ عنه^(٣)، التنبيه والمهذب للشيرازي وعلم الفرائض، كما أخذ عنه بعض الجمل للزجاجي، والإيضاح والوسائل للأصبحي، وأخذ عنه أيضاً الأربعينات الودعانية^(٤)، ثم الطائفة^(٥)، وأخذ أيضاً على الفقيه أحمد بن أبي بكر الأصبحي الذي استفتح عليه قراءة الجمل للزجاجي^(٦)، ثم ارتحل إلى مدينة تعز، وتلقى العلم على عدد من العلماء منهم الفقيه أحمد بن علي السرددي (ت ٦٩٥هـ / ١٢٩٥م)، أخذ عنه عدة كتب، وقرأ عليه أسباب الأئمة الأربعين، جمع ابن أبي الصيف^(٧)، والقصيدة الرائية التي ذكر بها المبتدعة وأجازه عامة^(٨)، كما

(١) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٦١.

(٢) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٦٣؛ الخرجي: العقد، ق ١٦٤.

(٣) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٧٥؛ الخرجي: العقد، ق ٣٢ ب.

(٤) من تصنيف أبي نصر محمد بن علي بن ودعان الموصلي، تنسب إليه الأحاديث الودعانية، والغالب على حديثه المناكير والموضوع، وقيل إنه سرقها وحذف خطبتها وركب على كل حديث شيئاً إلى الشيخ الذي روى = عنه أبو رفاعه، توفي بالموصل سنة ٤٩٤هـ / ١١٠٠م. ينظر: ابن الجوزي: المنتظم، ج ١٧، ص ٧١؛ ابن الأثير: الكامل، ج ٨، ص ٢٠٥؛ سبط ابن الجوزي (يوسف بن قزواغلي، ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م): مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، تحقيق: مسفر سالم الغامدي، مكة المكرمة، نشر: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ج ١، ص ٧٨.

(٥) من تصنيف أبي الفتوح، محمد بن محمد الطائي الهمداني، تفقه على علماء عهده، وتحصل على كثير من العلوم في الفقه والحديث والأدب أخذ عنه الأربعين الطائفة جمع كثير من الطلبة، توفي سنة ٥٥٥هـ / ١١٦٠م. ينظر: الأسنوي: طبقات، ج ٢، ص ١٧٢، ١٧٣؛ ابن كثير (عماد الدين أبو الفدا اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، ت ٧٧٤هـ / ١٣٧١م): طبقات الفقهاء الشافعيين، تحقيق: أحمد عمر هاشم، ومحمد زينهم عزب، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م، ج ٢، ص ٦٥١ - ٦٥٢.

(٦) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٧٤.

(٧) هو أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن أبي الصيف اليمني، نزيل مكة، أخذ العلم عن جماعة من الأكابر وله سند سند عال في الحديث، ولم يكن له في وقته نظير، حتى كان يقال له شيخ الحرمين، وأكثر أسانيد أهل اليمن تنتهي إليه، نشر العلم فانتفع به الناس كثيراً وله عدة مصنفات، له كتاب سماه الميمون جمع فيه الأحاديث الواردة في فضائل اليمن وأهله، وجمع أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً من أربعين بلدة، وله مصنف في فضائل رجب وشعبان ورمضان، توفي بمكة سنة ٦٠٩هـ / ١٢١٢م. ينظر: الجندي: السلوك، ج ١، ص ٤٧٢؛ السبكي: طبقات، ج ٨، ص ٤٦؛ الشرجي: طبقات، ص ٣١٤.

(٨) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١١٩.

كما أخذ أيضاً عن الفقيه أحمد بن عبد الدائم المعروف بالصفى الميموني (ت ٧٠٧ هـ / ١٣٠٧ م)،
لمع الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، ومقامات الحريري، وبعض وسيط الغزالي^(١)، وقرأ على الفقيه
إسماعيل بن أحمد القلهاشي (ت بعد ٧٢٢ هـ / ١٣٢٢ م)، بعض المفصل^(٢)، ومعظم مقامات
الحريري^(٣)، ثم ارتحل إلى زبيد فقرأ المذهب على الفقيه محمد بن الحسن الشرعي (ت ٧٠٢ هـ /
١٣٠٢ م)^(٤)، كما أخذ عن الفقيه أحمد بن أبي الخير بن منصور الشماخي (ت ٧٢٩ هـ / ١٣٢٨ م)
٧٢٩ هـ / ١٣٢٨ م) معالم السنن للخطابي^(٥)، وبعض الأربعينات وأجازه إجازة عامة^(٦)، ثم ارتحل
إلى جبلة، فتتلمذ على الفقيه أبي بكر بن حسين العنسي (ت بعد ٦٩٢ هـ / ١٢٩٢ م)، أخذ عنه الدرا
اليتيمية بشرح الخرطاشية^(٧). وأجازه إجازة عامة^(٨)، وأخذ عن الفقيه أحمد بن أبي بكر
الأحنف (ت ٧١٧ هـ / ١٣١٦ م)، بعض مصنفاته وأجازه إجازة عامة^(٩)، ثم ارتحل إلى ذي السفال
فأخذ بها عن الفقيه إبراهيم بن محمد العقبيني (ت ٦٩٥ هـ / ١٢٩٥ م) الأربعين الطائية في
الحديث^(١٠)، كما أخذ عن الفقيه صالح بن عمر البريهي (ت ٧١٤ هـ / ١٣١٤ م)، كتاب التبصرة في

(١) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٢٤؛ الخزرجي: طراز، ق ١٦٩ ب.

(٢) من تصنيف أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، ولد سنة ٤٦٧ هـ / ١٠٧٤ م، لقي الأفاضل فأخذ عنهم حتى
أصبح له حظ في علم الأدب واللغة والتفسير، وله غير ذلك، توفي سنة ٥٣٨ هـ / ١١٤٣ م. ينظر: ابن الجوزي:
المنتظم، ج ١٨، ص ٣٧؛ ياقوت الحموي: معجم الأديباء المسمى إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، بيروت،
دار الكتب العلمية، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م، ج ٥، ص ٤٨٩، ٤٩٥.

(٣) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٤٩.

(٤) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٣٩٢؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٢٨٨.

(٥) هو أبو سليمان، حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي، الإمام العلامة، برز في علم الفقه والحديث
والمعاني، والغريب وله مصنفات قيمة منها معالم السنن، وغريب الحديث، وشرح الأسماء الحسنى والعزلة والغنية
عن الكلام وأهله، وله غير ذلك، توفي ببست سنة ٣٣٨ هـ / ٩٤٩ م. ينظر: الدمشقي: طبقات، ج ٣، ص ٢١٤ -
٢١٦؛ اليافعي: مرآة، ج ٢، ص ٤٣٥ - ٤٣٦؛ السيوطي: طبقات، ص ٤٠٣ - ٤٠٤.

(٦) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٣٠.

(٧) شرحها الفقيه سليمان بن موسى بن الجون الأشعري، وتسمى الرياض الأدبية شرح الخرطاشية، كان أحد العلماء
البارزين في معرفة النحو واللغة والأدب توفي سنة ٦٥٢ هـ / ١٢٥٤ م. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٠؛
الخزرجي: طراز، ق ١٢٦ ب؛ الشرجي: طبقات، ص ١٥٠.

(٨) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٦٩.

(٩) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٧٧.

(١٠) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٨٨، ٢٥٤.

أصول الفقه للشيرازي والشرعية للأجري^(١)، وأخذ على الفقيه عبد الصمد بن سعيد العقيلي (ت ٧٢٢هـ/١٣٢٢م) البيان قراءة وسماعاً، وبعضهم أجاز^(٢)، بعدها ارتحل إلى ذي عقيب، فأخذ بها على الفقيه محمد العرف بمكرم بن مسعود العدوي (ت ٦٩٦ هـ / ١٢٩٦م) طبقات الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وطبقات ابن سمره إجازة، والتبصرة في أصول الدين أول مرة، والقحطانية، والرسالة الجديدة للإمام الشافعي^(٣)، وارتحل إلى المهجم، فأخذ بها عن الفقيه أحمد بن علي العامري المعروف بالمدرس (ت ٧٢١هـ/١٣٢١م)، مؤلفه شرح التنبيه المعروف بهداية المبتدي وتذكرة المنتهي، قرأ عليه بعضه وناوله الباقي وأجاز^(٤) به، بعدها ارتحل إلى حيس فأخذ بها على الفقيه علي بن أحمد بن يوسف (ت بعد ٧٢٠ هـ/١٣٢٠م)، التنبيه قراءة، وإجازة^(٥)، ثم ارتحل إلى مصنعة سير فأخذ بها عن الفقيه علي بن محمد بعض كافي الصردفي^(٦)، وارتحل إلى سهفة فأخذ بها عن الفقيه محمد بن عبد الله العمراني (ت ٦٩٥ هـ/١٢٩٥م) بعض مصنفاته في الرقائق المسمى جامع أسباب الخيرات البديعة، وجامع أسباب الخيرات ومثير عزم أهل الكسل والعثرات، كما قرأ عليه مصنفه المختصر المسمى: البضاعة في فضل صلاة الجماعة، والتبصرة في علم الكلام، وسمع عليه بعضاً من مصنفه في شرح التنبيه، وأجاز^(٧)ه جميعه، ارتحل بعدها إلى عدن فتلقى بها العلم على الفقيه أحمد بن علي الحراري (ت ٧١٨هـ/١٣١٧م)، قرأ عليه المختصر^(٨)، ومقدمة ابن بابشاذ الصغرى، ثم الدريدية، وبسيط الصاغانى، ونظام الغريب في اللغة للرعي^(٩)، ثم اسماء الأسد للصاغانى وشيئاً من وسيط الفقه

(١) هو أبو بكر، محمد بن الحسين بن عبد الله الأجري، ارتحل في طلب العلم وسمع من خلق كثير، أحد فقهاء الشافعيين، له تصانيف كثير، توفي سنة ٣٦٠ هـ/٩٧٠م. ينظر: ابن الجوزي: المنتظم، ج ١٤، ص ٢٠٨؛ الأسنوي: طبقات، ج ١، ص ٧٩ - ٨٠.

(٢) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٢٣٨؛ الخزرجي: طراز، ق ١٢٩.

(٣) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٢٤٥.

(٤) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٣٣٠؛ الخزرجي: طراز، ق ١٧٥ ب.

(٥) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٤٧.

(٦) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٤٤٢.

(٧) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٤٩٦؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٥٦٣؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٢٤٨.

(٨) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٤٠٣؛ الخزرجي: طراز، ق ١٧٣ ب.

(٩) هو عيسى بن إبراهيم الرعي، من أئمة علماء اللغة في اليمن، ارتحل إليه الطلبة من شتى أنحاء اليمن للأخذ عنه، وكتابه نظام الغريب اقتصر فيه على غريب اللغة وما جاء في كلام العرب وأشعارهم توفي سنة ٤٨٠ هـ/١٠٨٧م. ينظر: ابن سمره: طبقات، ص ١٥٦-١٥٧؛ ياقوت الحموي: معجم، ج ٤، ص ٥١٩.

للغزالي، وسيرة ابن هشام، وأجازه مع والده بما يجوز له روايته^(١)، وعلى الفقيه أبي العباس بن أبي عمر إقبال المعروف بالقزويني (ت ٧١٨هـ / ١٣١٨م) أخذ عنه وسيط الواحدي، في التفسير، ومنظومة الحاجبية، وإجازه عامة^(٢)، كما أخذ بها على الفقيه محمد بن إسماعيل الزنجاني (ت بعد ٧١٨هـ / ١٣١٨م)، الرسالة الجديدة للإمام الشافعي^(٣). وأخذ على الفقيه أبي بكر ابن أحمد الأديب (ت ٧٢٥هـ / ١٣٢٤م)، الوسيط قراءة^(٤).

٢- الرحلات الخارجية:

من نماذج الرحلة العلمية الخارجية تلك التي قام بها:

الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن بطلال الركني (ت ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥م)، ارتحل إلى مكة المكرمة فلبث فيها أربعة عشرة عاماً تلقى فيها كثيراً من العلوم على الشيوخ والعلماء المجاورين بمكة المكرمة، فازداد فيها علماً ومعرفة، ثم عاد إلى بلده فقصده طلاب العلم من جميع أنحاء اليمن للأخذ عنه^(٥).

ومنهم القاضي عبد الله بن علي بن عبد الله العرّشاني (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م) حفيد الإمامين علي ابن أبي بكر العرّشاني ويحيى بن أبي الخير العُمراني، ولد سنة (٥٩٥هـ / ١١٩٨م)، وتفقه في قريته عرّشان وحج مراراً فأخذ عن المقيمين بها والواردين إليها وكان ذا مسموعات في إجازات من الشيوخ وغيرهم من الأكابر^(٦).

وارتحل الأديب والمؤرخ عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني (ت ٧٤٣هـ / ١٣٤٢م)، إلى عدد من المدن العربية الإسلامية مثل مكة المكرمة ومصر والشام، وأخذ فيها عن العلماء والشيوخ،

(١) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٤٢٥ - ٤٢٦؛ الخزرجي: طراز، ق ١٧٣ ب.

(٢) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٤٢٨.

(٣) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٤٣٥.

(٤) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٤٥٣؛ الخزرجي: العقد، ق ٢٠١ ب، ٢٠٢ أ.

(٥) ابن بطلال: النظم، ج ١، ص ٩-١؛ الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٣٩٩-٤٠١؛ الخزرجي: العقد، ق ١٩٥؛ الفاسي:

العقد، ج ٣، ص ٣٧٦؛ الحبيشي: تاريخ، ص ٢٤٣؛ السخاوي: الضوء، ج ٧، ص ١٩٤، ٢٥٠، ج ٨، ص ٥٧؛ البريهي: طبقات، ص ١٢١، ٢٢٨؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٢٧٩٤.

(٦) الجندي: السلوك، ج ١ ص ٣٦٨.

وأخذوا عنه، وتكرر قدومه إلى مدينة تعز، وتولى التدريس في بعض مدارسها وأخذ عنه عدد كبير من الطلبة، منهم السلطان المجاهد^(١).

أما الفقيه علي بن أحمد بن سالم الزبيدي (ت ٨١٨هـ/١٤١٥م)، فقد ارتحل إلى مصر والشام وسمع فيها، وأخذ النحو والفقه عن علماء الحرم المكي، ثم عاد إلى مدينة تعز ودرس في بعض مدارسها، فأخذ عنه الطلبة واستفادوا منه^(٢).

ومن أهل الحديث سليمان ابن إبراهيم العلوي (ت ٨٢٥هـ/١٤٢٢م)، سمع في بداية طلبه للعلم على محدثي زييد من الحنفية، ثم ارتحل إلى مكة، فسمع عن محدثيها وعدد من الوافدين عليها ونال إجازتهم في الحديث، ثم عاد إلى تعز ودرس في بعض مدارسها، وعقد فيها مجلساً للحديث، وأخذ عنه عددٌ من طلبة العلم فأجازهم^(٣).

ومنهم الشيخ الفقيه بدر الدين حسن بن محمد الشظبي المحرزي (ت ٨٣٥هـ/١٤٣١م)، قرأ النحو واللغة والحديث في صنعاء على الأئمة الموجودين هناك، منهم الإمام جمال الدين علي بن محمد المعروف بابن هطيل، وأخذ فيها الحديث عن السيد جمال الدين محمد بن إبراهيم الحسني، وفي تعز قرأ الحديث على الإمام نفيس الدين العلوي، ثم ارتحل إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة وأخذ عن علمائها شيئاً من كتب الحديث منهم القاضي زين الدين أبي بكر بن الحسين العثماني القرشي المرغي وغيره، وتحصل على إجازات منهم، ثم عاد إلى تعز، وقرأ فيها على الإمام الجزري الحديث فأجازه في صحيح مسلم، وأخذ عنه كثير من طلبة العلم شتى فروع العلم والمعرفة^(٤).

(١) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٧٦-٥٧٧؛ ابن الوردي: تاريخ، ج ٢، ص ٤٦٩، ٤٧٦؛ السلامي: الوفيات، ج ١، ص ٤٣٧؛ ابن حبيب: درة، ق ١٦٨ ب؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٣٤١.

(٢) الفاسي: العقد، ج ٦، ص ١٣٤-١٣٥؛ ابن حجر: إنباء، ج ٣، ص ٨٢، ج ٧، ص ٢٠٠؛ ابن فهد: معجم، ق ٢٤٢ ب- ٢٤٣ أ.

(٣) الخزرجي: طراز، ق ١٢٥-أ؛ الوزير (محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل، ت ٨٤٠هـ/١٤٣٦م): العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، مخطوط، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم ٢٤٤، عن نسخة مكتبة أحمد الثالث بتركيا رقم ٣٢، ج ٢، ق ١٩٧ أ، ب؛ السخاوي: الضوء، ج ٢، ص ٢٥٩-٢٦٠؛ الأكوغ: الإمام محمد بن إبراهيم الوزير وكتابه العواصم والقواصم، عمان، دار البشير، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ١٨؛ الحبشي: حياة الأدب اليمني، ص ١٠٧.

(٤) الخزرجي: طراز، ق ١٢٥-أ؛ الوزير: العواصم، ج ٢، ق ١٩٧ أ، ب؛ السخاوي: الضوء، ج ٢، ص ٢٥٩-٢٦٠؛ الأكوغ: الإمام، ص ١٨؛ الحبشي: حياة، ص ١٠٧.

وممن ارتحل من العلماء إلى خارج اليمن لتحصيل العلم الإمام الحافظ جمال الدين أبو حامد محمد بن بكر التعزي المشهور بابن الخياط (ت ٨٣٩هـ/٤٣٥م)، ارتحل إلى الحجاز وجلس إلى العلماء في مكة المكرمة، ثم تتلمذ على من كان منهم في المسجد النبوي بالمدينة المنورة وهناك ربطته علاقة قوية بعدد كبير من الأقران الذين جمعتهم بهم زمالة الطلب وصحبة التلقي، وتحصل على إجازات كثيرة منهم وجمع من الكتب النافعة^(١)، ولما عاد إلى تعز استكمل مسيرته العلمية فبرز في الحديث والفقه حتى جعله بعضهم حافظ اليمن ومحدثها بعد شيخه نفيس الدين العلوي (ت ٨٢٥هـ/٤٣٣م) وتزاحم عليه الطلاب فكان مجلسه حافلاً بالعلماء والمتعلمين ويسعى الجميع للاستجازه منه^(٢).

وهذا الفقيه عبد الولي بن محمد بن عبد الله الوحسي (ت ٨٣٩هـ/٤٣٥م)، ارتحل إلى مكة المكرمة وأخذ عن العلماء المجاورين فيها، وتحصل على الإجازات العلمية منهم، ثم عاد إلى تعز وتصدر فيها للتدريس فقصده طلاب العلم من جميع المناطق اليمنية فأخذوا عنه بعض العلوم فأجازهم فيها^(٣).

ومنهم الفقيه العلامة برهان الدين إبراهيم بن عيسى الشرعبي، من بلاد جبل حبشي من أعمال تعز ارتحل إلى مصر والعراق وديار بكر ودمشق، فقرأ على الأئمة هناك في القراءات والحديث والنحو والفقه، ثم عاد إلى تعز فدرس وأفتى، ولم تشر المصادر إلى سنة وفاته^(٤).

خامساً: أثر الوقف على ازدهار عملية التعليم:

يتمثل الإنفاق على التعليم في عهد الدولة الرسولية بالوقف الذي أسهم بدور رئيسي في تقدم الحياة العلمية فيها، فمن يمعن النظر في تاريخ التعليم في اليمن في عهد الدولة الرسولية يجد أن من العوامل البارزة التي ساعدت على تطور الحياة العلمية وازدهارها زيادة الوقفيات على التعليم،

(١) ابن فهد (تقي الدين أبو الفضل محمد بن محمد بن محمد بن فهد المكي، ت ٨٧١هـ/١٤٦٦م): لحظ الألبان بذيّل طبقات الحفاظ، صححها وعلق عليها: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت، ص ٢٧٤؛ ابن فهد: معجم، ق ٣١٠؛ البريهي: طبقات، ص ٢٢٨ - ٢٣٠؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٥٥٨.

(٢) ابن فهد: لحظ، ص ٣٠٠ - ٣٠٦؛ الأهدل: تحفة، ج ٢، ص ٤٠١؛ البريهي: طبقات، ص ٢٢٨ - ٢٣٠؛ ابن حجر: إنباء، ج ٤، ص ٣٤ - ٣٥؛ السخاوي: الضوء، ج ٧، ص ١٩٤؛ الأهرجزي (عبد الغني علي علي عائض): "الحياة العلمية في اليمن من بداية القرن التاسع الهجري حتى سيطرة العثمانيين عليها (٨٠١-٩٤٥هـ/١٣٩٧-١٥٣٨م)" أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة المنصورة، مصر، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص ٣٨٥ - ٣٨٦.

(٣) ابن فهد: معجم، ق ٢٣٤ ب، ٢٣٥ أ؛ السخاوي: الضوء، ج ٥، ص ٩٦؛ البريهي: طبقات، ص ٢٢٧.

(٤) البريهي: طبقات، ص ٢٥٩ - ٢٦٠.

فبناء العديد من المدارس احتاج لموارد مالية كثيرة، كما استوجب صيانتها وإدارة أعمالها جهوداً مماثلة وفرتها الأوقاف المخصصة لها.

وهذه الموارد المالية التي تؤمنها الوقفيات تتوضح ضمن الوقفية الغسانية، وقد جمعت تلك الوقفيات في مجلد متوسط، قرابة ١٨٠ ورقة من الحجم الكبير، والتي تبين تنوع العقارات الموقوفة عليها من أراضٍ زراعية ومساحات للبناء، ومنازل وبساتين، وغيرها، وكذلك توزعها الجغرافي في كل من تعز، وزبيد وإب، وتظهر أهمية الأوقاف في دورها الكبير في إنشاء المساجد والجوامع والمدارس في أنحاء مدينة تعز واليمن عامة، وصيانتها وترميمها، إضافة لشراء ما تحتاجه من مستلزمات كزيوت الإضاءة وبسط وحصر، وآلات سقي وقناديل وشموع، ودفع رواتب العاملين فيها جميعاً من موظفين وإداريين ومدرسين وطلاب وأيتام.

وقد أوقف معظم سلاطين بني رسول الأوقاف الكثيرة في أرجاء اليمن، كذلك نسائهم وأمرؤهم، واقتفى أثرهم كثير من أهل الخير والصلاح من جميع فئات المجتمع اليمني^(١).

وسيكفى الباحث بذكر بعض الأمثلة للأوقاف التي خصصت للمنشآت العلمية بمدينة تعز.

فالمثال الأول: وقف المسجد الذي بنته الحرة ماء السماء ابنة السلطان المظفر في حدة تعز جوار المحارب، جعلت عليه وفقاً يقوم بإمام ومؤذن وأيتام ومعلم^(٢).

المثال الثاني: وقف مدرسة السلطان المؤيد التي رتب فيها مدرساً ومعيداً وعشرة من الطلبة يدرسون الفقه على مذهب الإمام الشافعي المطلب، ورتب فيها مقرأً يقرأ القرآن الكريم بالقراءات السبع ومعلماً يقرأ القرآن على جماعة من الأيتام، وإماماً للصلاة، وأجرى لهم المعلوم من الأوقاف التي وقفها من الأراضي الخصبة والكروم والعقارات المختلفة في عدد من المناطق اليمنية^(٣).

(١) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٤٦٨، ٥٠٨، ج ٢، ص ٤١، ٤٧، ٦٦، ٧١، ٨٢، ١٢٨-١٢٩، ١٣٠-١٣١، ٢٥٣، ٥٤٣، ٥٥١-٥٥٢، ٥٥٦؛ ابن عبد المجيد: بهجة، ص ٢٢٠، ٢٦٨؛ التجيبي (القاسم بن يوسف، ت ٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م): مستفاد الرحلة والاعترا، تحقيق: عبد الحفيظ منصور، ليبيا، الدار العربية للكتاب، ١٩٧٥م، ص ٢٤٦؛ الشعبي: تاريخ، ق ٢٧ب، ١٧٢أ-ب؛ وطيطوط: تاريخ، ق ٧٧ب؛ الخرجي: العقد، ق ٩٤ب، ١٠٠ب، ١١٤ب، ١٤١ب، ٢٣١ب، ٢٣٢ب، العقود، ج ١، ص ٨٢، ٢٣٣، ٣٥٨-٣٥٩، ج ٢، ص ٦٤، ١٠٦-١٠٧، ١٣٥-١٣٦، ١٦٠؛ الفاسي: شفاء، ج ١، ص ١٢٣، العقد، ج ٥، ص ٩٤، ابن فهد: إتحاف، ج ٣، ص ٣٠٦؛ ابن الديبع: قرة، ص ٣٨٦، ٣٩٨؛ المنذعي: الزراعة، ص ٥٤.

(٢) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٤٦٨، الخرجي: العقد، ق ٢٣٢أ، العقود، ج ١، ص ٣٣٤.

(٣) ابن عبد المجيد: بهجة، ص ٢٢٠؛ الشعبي: تاريخ، ق ٦٦أ.

المثال الثالث: وقف المدرسة الفضلية التي بناها السلطان الأفضل رتب فيها إماماً ومؤذنًا ومعلمًا وأيتامًا يتعلمون القرآن ومدرسًا في الشرع الشريف ومعيداً وعشرة من الطلبة ومحدثاً وشيخاً صوفياً ونقيباً وفقراء وطعاماً للفقراء الواردين فأوقف عليها أراضي جليلة خصبة^(١).

المثال الرابع: وقفية المدرسة الأشرفية الكبرى التي أنشأها السلطان الأشرف الثاني إسماعيل، ورتب فيها إماماً ومؤذنًا وقيماً ومعلمًا لقراءة القرآن الكريم ومدرساً على مذهب الإمام الشافعي ومدرساً للحديث وآخر في النحو والأدب ومعيدين وجماعة من الطلبة^(٢)، وقد تجاوز عدد القطع الزراعية التي أوقفها على مدرسته ثلاثمائة قطعة إلى جانب أسهم عديدة يمتلكها ضمن قطع أخرى مشتركة، وكذلك عقارات غير زراعية بعضها في تعز وبعضها في مناطق بعيدة منها زبيد. ولا شك في أن الواقف كان يرمي من وراء ذلك إلى ضمان تواصل تدفق الأموال للنفقة على مدرسته مهما كانت الأوضاع الاقتصادية سيئة^(٣).

ولا بد من الإشارة باختصار شديد إلى أهم عناصر الصرف حسبما حددتها شروط الوقفية الغسانية، وهي:

الأول: المحافظة على أصل المال الموقوف من عقار أو أراضٍ^(٤).

الثاني: صيانة وترميم المنشأة الموقوف عليها من مدرسة ومسجد^(٥).

الثالث: شراء ما تحتاجه المنشأة من زيت للإضاءة وحصر وبسط وإجراء الماء إليها^(٦).

الرابع: صرف مخصصات شهرية للعاملين في المنشأة من موظفين دينيين وإداريين وقيمين يعملون على تنظيف المدرسة، وعلى المدرسين والطلاب ومشايخ الصوفية في الخانقاه^(٧)، وعلى سبيل المثال ينظر: **الجدول رقم (١٧)**، الذي يوضح المخصصات الشهرية لوقفية المدرسة الأشرفية الكبرى بتعز، وعدد المستفيدين منها، إضافة إلى ذلك تصرف لمعد الطعام للصادر

(١) الوقفية الغسانية: ق ٩٧ - ١٠٧؛ الشعبي: تاريخ، ق ٧١؛ الخزرجي: العقد، ق ٣، العقود، ج ٢، ص ١٣٥.

(٢) الخزرجي: العقود، ج ٢، ص ١٣٦، ١٦٠.

(٣) الوقفية الغسانية: ق ٥ - ١٣، ١٩ - ٢٠؛ الخزرجي: طراز، ق ٢٠١، العسجد، ص ٥٠٥، السخاوي: الضوء، ج ٢، ص ٢٩٩؛ سعيد: رعاية، ج ٢، ص ٥٣٤.

(٤) الوقفية الغسانية: ق ١٤ - ١٦، ٤١، ٥٥، ٦٤، ٧٧ - ٧٨، ٩١، ١٠٣ - ١٠٤، ١٦٦؛ الحسيني: ملخص، ق ٩ب.

(٥) الوقفية الغسانية: ق ١، ١٥، ٤٠، ٥٥، ٦٣، ٧٥ - ٧٦، ٩١ - ٩٢، ١٠٣ - ١٠٤، ١٦٦.

(٦) الوقفية الغسانية: ق ١، ١٥، ٤٠، ٥٥، ٦٣، ٧٥ - ٧٦، ٩١ - ٩٢، ١٠٣ - ١٠٤، ١٦٦.

(٧) الوقفية الغسانية: ق ١، ١٥ - ١٦، ٤٠، ٥٥، ٦٤، ٧٦ - ٧٧، ٩١، ١٠٤، ١٦٦.

والوارد للخانقاه ١٥٠ زديا شهريا و ١٠٠ دينار شهريا^(١)، هذا إلى جانب عدد غير محدّد من الطلبة المتطوعين غير المرتبين بالمدرسة، وهذه الأعداد ذاتها تجدها بالمدرسة العباسية والمدرسة الظاهرية في تعز^(٢).

(١) الوقفية الغسانية: ق ١٥ - ١٦؛ الزهراني: وثائق، الزهراني (ضيف الله) والرفاعي (طلال): وثائق تعليمية من عصر الدولة الرسولية، مكة المكرمة، د. ت، ١٤١٧م ١٩٩٦م، ص ١٣، ١٦؛ السنيدي: المدارس، ص ١٥٩ - ١٨٠.

(٢) الوقفية الغسانية: ق ٢١ - ٤٣، ٩٧ - ١٠٨.

الفصل الثالث

أماكن التعليم وطرقه ومناهجه في تعز في العصر الرسولي

أولاً: أماكن التعليم

ثانياً: طرق التعليم

ثالثاً: مناهج التعليم

رابعاً: العاملون في أماكن التعليم وواجباتهم

الفصل الثالث

أماكن التعليم وطرقه ومناهجه في تعز في العصر الرسولي

عرفت اليمن الأنماط التعليمية نفسها التي كانت سائدة في بقية انحاء العالم العربي والإسلامي آنذاك متحدة معها في الدور الوظيفي وفي التسمية المصطلح عليها، مع الإشارة إلى وجود اختلافات يسيرة سواء في أماكن التعليم أو طرقه أو مناهجه فرضتها طبيعة الظروف الطبيعية أو البيئية أو التعليمية، فتتوزع في اليمن المؤسسات التعليمية فكانت هناك المساجد والكتاتيب (وإن أطلق عليها اليمنيون المِعلمة أو المِعلمات)، والمدارس وكذلك الأريطة والزوايا الخوانق ودور المضيف وغيرها من أماكن التعلم كمجالس الحكام ومجالس العلماء.

كما أن أماكن التعليم لم تكن محصورة بنمط معين من المباني ولا بتصميم محدد للأماكن، ولم يكن ثمة مَنْ يُملّي المواصفات العامة المحددة لها، وكانت إمكانات المجتمع المادية سواء من العامة أو الميسورين أو الحكام هي التي تصوغ المكان وتشكل صورته، ففي حين تجد ساحة المسجد وفناءه يشغلان دور المِكتَب (المِعلمة)، تجد أيضاً المِكتَب قائماً منفصلاً بذاته في أماكن أخرى من اليمن، وربما كانت الإمكانات المادية العامل الرئيس في اضطرار جعل المسجد يقوم بهذا الدور.

وتمثل المؤسسات التعليمية في تعز في عصر بني رسول أهم العوامل التي قادت حركة التقدم العلمي في اليمن، ومن ثم فإنها الركيزة الأساسية والمهمة التي اتجه إليها جهد سلاطين بني رسول ونسائهم ووزرائهم وقادتهم وكبار رجال الدولة والأعيان فيها شعوراً منهم بأهمية هذه المنشآت التعليمية في تحقيق الرقي والتقدم للدولة الرسولية.

إن الازدهار العلمي الذي عاشته تعز وأعمالها بشكل خاص واليمن بشكل عام في حقبة الدراسة كان قائماً على وفرة أماكن التعليم ومراكزه، ومن ثم سوف يتم الإشارة إلى أماكن التعليم في تعز على وجه الخصوص باعتبارها موضوع البحث.

أولاً: أماكن التعليم:

١. المساجد:

المسجد هو أول المنشآت التعليمية في تاريخ الإسلام توضح دوره الديني والمدني منذ عهد الرسول ﷺ، فهو مكان تجمع المسلمين لمناقشة وقضاء أمور دينهم وديناهم، كممارسة شعائرتهم وعبادتهم، واتخاذ القرارات المهمة.

وتدريجياً توضح دور المسجد التربوي والتعليمي وازدادت الحلقات العلمية المنعقدة فيه، وقادها علماء أجلاء فتنوعت العلوم المطروحة فيها وازداد أعداد طلبة العلم فيها ولاسيما مع ازدياد شهرة عالم ما وتبحره في علم أو أكثر يطرحه على تلامذته من خلال حلقاته تلك^(١).

وفي اليمن كان جامع الجند بتعز، والجامع الكبير بصنعاء أول جامعين بنيا في حياة الرسول ﷺ^(٢)، وقد ساهم هذان المسجدان مع المساجد الأخرى التي بنيت لاحقاً في تحقيق نهضة

(١) ابن هشام (محمد بن عبد الملك الحميري لمعافري، ت ٢١٣هـ / ٨٢٨م): السيرة النبوية (سيرة ابن هشام)، تحقيق: مصطفى السقا وزملاؤه، د. ب، مؤسسة علوم القرآن، د. ت، ج ١، ص ٤٩٥ - ٤٩٧؛ ابن خياط (خليفة ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م): تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، الرياض، دار طيبة، ط ٢، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ص ٥٥ - ٥٦؛ الزركشي (محمد بن عبد الله، ت ٧٩٤هـ / ١٣٩١م): إعلام المساجد بأحكام المساجد، تحقيق: أبو الوفا مصطفى المراغي، القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط ٦، ٢٠٠٥م، ص ٣، مقدمة المحقق؛ اللميلم (عبد العزيز محمد): رسالة المسجد في الإسلام، بيروت، مؤسسة فؤاد بعينو، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ص ١٠٦، ١٢٥؛ جار الله (عبد الرحمن حسن): "المسجد والمدرسة الإسلامية الفروق الإنشائية (رؤية جديدة)": مجلة الإكليل، صنعاء، العدد ٢٨، ربيع ٢٠٠٤م، ص ٧٢ - ٧٣؛ عاشور (سعيد عبد الفتاح): العلم بين المسجد والمدرسة، من مجموعة أبحاث ندوة تاريخ المدارس الإسلامية في مصر، القاهرة، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م، ص ١٧ - ١٨؛ الوشلي (عبد الله قاسم): المسجد ودوره التعليمي عبر العصور خلال الحلق العلمية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، ص ٢٢ - ٢٣؛ الأهجري: الحياة، ص ١٨١؛ العبادي: الحياة، ص ١٤٦.

(٢) الهمداني، الإكليل، تحقيق: محمد بن علي الأكوخ، بيروت، منشورات المدينة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م، ج ٨، ص ١٣٣؛ صفة جزيرة العرب، ص ٩٩؛ الرازي (أحمد بن عبد الله، ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م): تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق: حسين العمري وآخر، بيروت، دار الفكر المعاصر، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، ص ٧٧، ٨١ - ٨٢، ٨٩، ١٢٧، ٢٥٤؛ عمارة، تاريخ، ص ٦٨؛ ابن سمرة: طبقات، ص ٢٦؛ العرشاني (سري بن فضيل، ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٦م): الاختصاص ذيل تاريخ مدينة صنعاء تحقيق: حسين عبد الله العمري، صنعاء، د. م، ط ٢، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، ص ٤٩٩؛ الجندي: السلوك، ج ١، ص ٩٠؛ ابن عبد المجيد، بهجة، ص ٢٠؛ الحضرمي (عبد الرحمن عبد الله): تحقيق: كتاب قرة العيون وانشراح الخواطر فيما حكاها الصالحون في فضل مسجد الأشاعر، لمحمد بن عبد الوهاب المقداد النقيب (ت ٩٢٢هـ / ١٥١٦م)،

علمية مزدهره، ففيها عقدت الحلقات العلمية، وأُقيمت الدروس على طلبة العلم، من قبل علماء أجلاء متخصصون في علوم مختلفة، وتخرج منها طلبة أذكيا قاموا بالأدوار المنوطة بهم^(١).

وعلى الرغم من أن دور المساجد التعليمي في هذه المرحلة قد ضعف بسبب ظهور المدارس النظامية^(٢)، في اليمن خلال العصر الأيوبي، إلا أنها ظلت تؤدي وظيفتها العلمية وخاصة في حقبة الدراسة، عن طريق عقد الحلقات العلمية^(٣)، غير أن التعليم في المسجد في اليمن عامة والحاضرة تعز خاصة في حقبة الدراسة، أصبح له نظام يحدد فيه المدرس والأعطيات والأجور والرواتب، ويمكن أن يكون هذا النظام قد أثر سلباً على حساب جودة أداء التعليم^(٤).

وتجدر الإشارة إلى أن التعليم في العصر الرسولي أصبح منظماً وقائماً على ترتيب المدرسين والطلاب، في بعض الجوامع والمساجد التي أسسها سلاطين بني رسول^(٥).

ويعتبر الجامع الأعظم أو جامع ذي عدينة الذي اشتهر بدوره التعليمي هو أول الجوامع في تعز التي بنيت في العصر الرسولي، واشتهر فيما بعد بجامع المظفر الذي أنشأه السلطان المظفر الأول الرسولي (ت ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤ م) في منطقة ذي عدينة في تعز^(٦)، ينظر: الصور رقم (٧، ١٠). وقد تولى التدريس في الجامع الأعظم والخطابة كل من:

مجلة الإكليل، صنعاء، س ١، ع ٣-٤، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م، ص ١١١، ١١٢؛ الحضرمي: "زبد وآثارها الإسلامية"، أبحاث المؤتمر التاسع للآثار في البلاد العربية، صنعاء، ١٩٨٠ م، تونس، نشر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٥، ص ٦٩.

(١) الحريري: المؤسسات، ج ١، ص ٢٨٢.

(٢) السنيدي: المدارس، حاشية ٢، ص ٤٧.

(٣) اليامي: السمط، ص ٤٠؛ الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٥١-٥٥٢، ٥٥٤، ٥٥٦؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٦٨؛ الخزرجي: العسجد، ص ١٧١، ٢٧٨، ٣٠٦-٣٠٧، ٣٢٦-٣٢٧، ٣٣٥، العقود، ج ١، ص ٢٣٧، ج ٢، ص ٥٩، ١٠٦-١٠٧، ١٨٠؛ ابن الديبع: الفضل، ص ٩٩، قرة، ص ٣٩٨؛ بغية، ص ٩٩-١٠٠؛ جميل: الحجاز، ص ٢٢١، ٢٢٥؛ المرسى (حياة عبد القادر): "تاريخ اليمن وعلاقاته بالدولتين العباسية والفاطمية خلال القرنين الخامس والسادس الهجري/ الحادي والثاني عشر الميلاديين"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م، ص ٢٨٠-٢٨١، ٢٨٩، ٣١٧؛ الأهجري: الحياة، ص ١٨١-١٨٣.

(٤) الخزرجي: العقود، ج ٢، ص ١٧٠-١٧١؛ ابن الديبع: قرة، ج ٢، ص ١١٠-١١١؛ العبادي: الحياة، ص ١٤٧؛ الأهجري: الحياة، ص ١٨٢.

(٥) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٤٢-١٤٣؛ الخزرجي: العقود، ج ٢، ص ١٧١؛ العبادي: الحياة، ص ٢٢٢.

(٦) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٥٢؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٦٩٢؛ الشعبي: تاريخ، ق ٦٠ ب؛ الخزرجي: العسجد، ص ٢٠٧.

١- الفقيه القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد النحواني (ت ٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م): تولى تدريس الحديث والخطابة، وكان أحد الأئمة البارزين، تطلع في كثير من العلوم، وتصدر للتدريس في عدد من المدارس بتعز، فانتفع به كثير من طلبة العلم^(١).

٢- الفقيه المقرئ العلامة شرف الدين أبو القاسم بن علي بن محمد الأصبحي (ت بعد ٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م)^(٢).

٣- المقرئ العلامة شمس الدين علي بن محمد الرفدي المشهور بالشرعبي (ت ٨٧١هـ/ ١٤٦٦م): تولى التدريس والخطابة، ويعد من أشهر علماء المقرئين اليمنيين عموماً في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، وهو أشهر المقرئين في مدينة تعز وشيخ شيوخ قرائها، وكان من أشهر الخطباء وأبلغهم في اليمن، تلقى هذا العلم على عدد من أكبر أئمة في اليمن، وجلس إلى إقرائهم في مصر والمدينة المنورة ومكة المكرمة فأجازوه، ويعد من تلاميذ الإمام الشهير شمس الدين محمد الجزري، إذ لازمه في مدة وفادته إلى

^(١) وهو من بلد وصاب، من أعمال محافظة ذمار، حيث ولد ونشأ فيها، وأخذ في صغره من علمائها، فقرأ في قرية الحرف على الفقيه داود بن عبد الله الحرازي وغيره، ثم بعد ذلك رحل إلى بلدة شنين وفيها أخذ الفقه والحديث على الإمام أبي بكر عمر الأصبحي، فأخذ عنه كتب المذهب والوسيط والوجيز والبيان، وجملة من كتب الحديث، ثم رحل إلى تعز فأخذ الحديث على الإمام نفيس العلوي، وعلى مجد الدين الفيروزيادي، وأخذ الفقه عن الفقيه وجيه الدين الزوقري، والفقيه أبو بكر الخياط، ثم انتقل إلى ذي السفال، فأخذ عن الفقيه عبد الله بن صالح، وفي مدينة إب أخذ عن الفقيه أحمد بن حسن البريهي، ثم استدعي للتدريس بالمدرسة السيفية بذبحان، إحدى عزل الحجرية المشهورة من أعمال تعز، كما درس في الفرعانية بذي عدينة من تعز، ودرس أيضاً في مدرسة الجلال في إب، وقد تولى القضاء في مدينة ذي جبلة، والجند وأعمالها، وجهات الدملوة والجوة، وهما من ناحية الصلو من قضاء الحجرية من أعمال تعز، وفي الوقت نفسه كان المسؤول عن الأوقاف في هذه الجهات. وتولى قضاء السحول، ثم إب، فبقي بها حتى توفي، اجتمع له من الكتب جملة صالحة، كان أبلغ أهل وقته وأفصحهم في الشعر والخطبة، فمن شعره ما ويخ به نفسه وحثها على القناعة، وحث أهل العلم على صيانة العلم حتى يصونهم، فمن شعره:

إفْنَعُ تَعَزُّ وَلَا قَنَاعَةً فِي تَعَزُّ إِلَّا إِذَا اسْتَبَدَّلَتْ عَنْهَا أَرْضَ عَزُّ.

وكان يميل إلى التصوف كثيراً، وكان شيخه في ذلك عفيف الدين عبد الله بن عمر المسن صاحب ذبحان، وقد أثنى عليه نظماً ونثراً. ينظر: البريهي: طبقات، ص ٨٩-٩١؛ الأكوغ: المدارس، ص ٢٩١-٢٩٢.

^(٢) شهر الأصبحي بالواعظ المشهور بعباض، تصدر لتدريس الحديث بمدينة تعز فشهد له بتحقيق علم الحديث ورتب إماماً في المدرسة الشمسية واستمر في الخطابة في جامع ذي عدينة، فبقي على الحال المرضي أيام شيخه العلوي فلما توفي شيخه تصدر لنشر الحديث بعده. ينظر: البريهي: طبقات، ص ٢١٤-٢١٥؛ الأكوغ: المدارس، ص ١٥٧.

اليمن فأجازه في القراءات العشر، فكان العميد في تدريسها^(١)، ولم يكتفِ بعلم القراءات فحسب، بل كانت مشاركته قوية في غيرها. سمع الحديث والتفسير على جماعة من علماء اليمن مثل الإمام نفيس الدين العلوي وجمال الدين بن الخياط (ت ٨٣٩هـ/٤٣٥م) وأجازوا له، وكان آخر من بقي باليمن من شيوخ القراء أهل الضبط والإتقان، وممن جمع حسن الأداء والتحقيق^(٢).

أما جامع ثعبات، بناه السلطان المجاهد علي بن رسول (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) في ثعبات انتهى الفراغ من بنائه سنة ٧٣٤هـ/١٣٣٣م^(٣)، وعين فيه إماماً، ومؤذناً، وخطيباً ومعلماً وأيتاماً يتعلمون القرآن الكريم، ومحدثاً، ووقف عليهم وفقاً جيداً يقوم بكفاية الجميع^(٤)، وقد فصلت الوقفية الغسانية بدقة ترتيبات وقف جامع ثعبات، وما كان يقام فيه من شعائر دينية وعلمية^(٥)، ومن أعلام الفقهاء الذين تولوا تدريس الحديث فيه:

- ١- الفقيه المحدث إبراهيم بن محمد الوزيري (ت ٧٥٣هـ/١٣٥٢م)^(٦)، أفضل علماء زمانه، انتهت إليه الرئاسة في كل علم، وغلب عليه علم الحديث، وله تصانيف فيه^(٧).
- ٢- الفقيه المحدث عمر بن داود عبد الله الشعبي (ت بعد ٨٠٠هـ/١٣٩٧م)، أنقن علم الحديث والقراءات السبع، كان خطيباً وقاضياً في ثعبات^(٨).
- ٣- الفقيه يحيى بن محمد الوزيري (ت بعد ٨٢٠هـ/١٤١٧م)، كان له إجازة في الحديث مؤرخة سنة ٨١٤هـ/١٤١١م^(٩).

(١) البريهي: طبقات، ص ٢٤٠-٢٤١.

(٢) السخاوي: الضوء، ج ٦، ص ٣٢؛ البريهي: طبقات، ص ٢٤٠-٢٤١؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٦٠٢.

(٣) الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٧٥، ٤٨١؛ الخزرجي: العقد، ق ٤٢ب، العقود، ج ٢، ص ٥٩، ١٠٦-١٠٧، العسجد: ص ٤٠٦؛ ابن الديبع: قرّة، ص ٩٥، ٢٦٨، بغية، ص ٩٠؛ عبد الله: العقد، ص ٣١.

(٤) الخزرجي: العقود، ج ٢، ص ٥٩، ١٠٧.

(٥) الوقفية الغسانية: ق ٩٠-٩١.

(٦) الخزرجي: طراز، ق ١٦١ب.

(٧) الأفضل الرسولي: العطايا، ص ١٧٣.

(٨) الشعبي: تاريخ، ق ٤٩أ؛ عبد الله: العقد، ص ٣١؛ الأهجري: الحياة، ص ٢٣٥.

(٩) الشعبي: تاريخ، ق ٤٩أ؛ الأكوخ: المدارس، ص ٥٠.

٤- الفقيه المحدث شمس الدين علي بن محمد الشعبي (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م)، خلف شيخه الإمام ابن الخياط في رئاسة علم الحديث وإقامة مجالسه، وكان لهذا العالم اشتغال بشيء من علم الفلك بجوار مهامه التدريسية والقضائية^(١).

أما جامع الجند الذي بناه الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه في مدينة الجند بتوجيه من الرسول ﷺ، في الموضع الذي بركت فيه ناقته في يوم أول جمعة من شهر رجب في السنة السادسة أو السابعة للهجرة/ ٨-٧٢٩ م، فقد غدا فيما بعد مسجداً جامعاً مباركاً تقام فيه مجالس للمناظرة وحلقات متعددة في وقت واحد، ولكل عالم حلقاته^(٢). ينظر: الصورة رقم (١٢).

وقد تولى التدريس فيه عدد من العلماء في حقبة الدراسة، وعقدت فيه الحلقات العلمية وتخرج منه كثير من العلماء، وأوقف على الجامع العديد من الأراضي الزراعية في عدد من المناطق اليمنية^(٣)، ومن العلماء الذين درسوا فيه:

١- الفقيه عبد الرحمن بن علي بن حديق (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦ م)، له عدة مناظرات فقهية بجامع الجند^(٤).

٢- الفقيه المقرئ الليث البنائي (ت ٨٥٠هـ / ١٤٤٦م)، تولى تدريس علم القراءات، وإمامة وخطابة الجامع^(٥).

أما عن باقي المساجد التي بنيت في تعز وأعمالها، والمدرسين الذين درسوا فيها. ينظر: الفصل الثاني، والجدول رقم (١٥).

(١) كان خطه حسناً، تولى القضاء ببلد صهيان، ثم اعتذر عنه وسكن مدينة تعز. ينظر: البريهي: طبقات، ص ٢٣٤-٢٣٥.

(٢) ابن سعد (محمد بن سعد بن منيع الزهري، ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م): الطبقات الكبرى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، ج ٢، ص ٣٥٢-٣٥٣؛ الرازي: تاريخ، ص ١٨، ١٢٧، ٢٥٤؛ العرشاني: الاختصاص، ص ٥٠٠؛ الشجاع: اليمن في صدر الإسلام، دمشق، دار الفكر، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٩م، ١٦٥-١٦٦، الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع للهجرة، صنعاء، إصدار: وزارة الثقافة والسياحة، ٢٠٠٤م، ص ٥٤-٥٥، ٧٣؛ حسن (أمل محمد): "مسجد الجند"، المؤتمر العلمي الأول، ج ١، ص ٢٠١؛ العروسي (محمد علي): "الجند"، المؤتمر العلمي الأول، ج ١، ص ١٦٣-١٦٤.

(٣) الوقفية الجندية: مخطوط، تعز، نسخة مكتب الأوقاف، دون رقم، ق ٢-٤٠.

(٤) تصدر للتدريس والفتوى وشهر بذلك، قصده الكثير من الطلبة فأخذوا عنه بعض العلوم التي برز فيها. ينظر: ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٩٥؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ١١٣-١١٤؛ العقد، ق ١٦.

(٥) البريهي: صلحاء اليمن ص ١٦٠.

٢. الكتاتيب أو المعلومات:

هي المكان الذي يتعلم فيه الصبيان أبجديات العلم وأساسياته الأولية من كتابة وقراءة إضافة لحفظ القرآن الكريم وبعض الأحاديث^(١)، ويعتقد أن للخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه دوراً مهماً في تنظيم عمل الكتاب حيث أمر ببناء مكاتب منفصلة عن المساجد لتعليم الصبيان وتأديبهم^(٢)، وفي اليمن صاحب انتشار الإسلام فيه، انتشار الكتاتيب^(٣)، التي سميت في اليمن ب: المَعْلَمَات^(٤)، وبقي عمل الكتاتيب كما هو عليه حتى العصور اللاحقة^(٥).

وعلى الرغم من أهمية المعلومات في تنشئة الأجيال المتتابة من علماء اليمن في مراحلهم التعليمية الأولى، فإن أحداً من المؤرخين لم يتصد لتسجيل قدر كاف من المعلومات عن مدى انتشارها، أو وصف أنشطتها، ولم يعثر إلا على شذرات بسيطة في ثنايا تراجم العلماء اليمنيين أو من خلال معلومات الأعمال الخيرية العمرانية التي أنشئت عصرئذ، أو في سياق اهتمام السلاطين بتعليم أبنائهم^(٦)، ومن خلال اهتمامهم بالأيتام والقيام على تعليمهم وتهذيبهم وكفالتهم، وألحاقهم بالمعلومات التي أسسوها بأمكن التعليم كالمساجد والجوامع والمدارس، بحيث لا تخلو

(١) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٤٠٨؛ أنيس (إبراهيم، وآخرون): المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، د. ب، دار الدعوة، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ص ٢٨٩؛ القابسي (نجاح): "المعاهد والمؤسسات التعليمية في العالم الإسلامي"، مجلة المؤرخ العربي، ع ١٩، ١٩٨١م، ص ١٧٧؛ الحريزي: المؤسسات، ج ١، ص ٢٨٠؛ السروري: نشأة، ج ٢، ص ٦٤٩.

(٢) الكتاني (عبد الحي بن عبد الكبير، ت ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م): التراتيب الإدارية، بيروت، دار الكتاب العربي، د. ت، ج ٢، ص ٢٩٤؛ الوكيل (محمد السيد): الحركة العلمية في عصر الرسول وخلفائه، جدة، دار المجتمع، ١٤١١ هـ/١٩٨٦م، ص ٤٧-٤٨.

(٣) الرازي: تاريخ، ص ٢٠٨؛ عمارة: تاريخ، ص ٢٣٦، ٢٦٤؛ أحمد (عبد الرزاق أحمد): الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص ٤٧-٤٨.

(٤) الرازي: تاريخ، ص ٢٠٨؛ عمارة: تاريخ، ص ٢٣٦، ٢٦٤؛ الجندي: السلوك، ج ١، ص ٥٥٠، ج ٢، ص ٢٣٩، ٤٠٨؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ١٣٦؛ مجهول، تاريخ، ص ١٧٥؛ عبد العال (حسن): التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٨م، ص ١٨١؛ الحجري (محمد بن أحمد): مساجد صنعاء عامرها وموفيها، بيروت، دار إحياء التراث العربي، صنعاء، مكتبة اليمن الكبرى، صورة عن طبعة وزارة المعارف، صنعاء، ط ٢، ١٩٤١م، ص ١٢٥.

(٥) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٥٥٠، ج ٢، ص ٢٣٩، ٤٠٨؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ١٣٦.

(٦) ابن عبد المجيد، بهجة، ص ٢٢٠؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٦٠، ٢٣٣؛ ج ٢، ص ٥٧، ١١٥، ١٣٥-١٣٦، ٢٦٠؛ القابسي: المعاهد، ص ١٧١؛ الأهرجزي: الحياة، ص ١٧٥.

أي منها من وجود معلامة أو مكتب لتعليم الأطفال الأيتام أو غيرهم^(١).

وقد وفرت الوقفية الغسانية الخاصة بالمدارس بمدينة تعز وأعمالها معلومات ذات أهمية كبيرة تتمثل بإشارات إلى أن تعليم القرآن الكريم للعامة والأيتام في المعلومات كان جزءاً لا يتجزأ من كل مدرسة أنشئت. وقد أقدم الواقفون على تعيين معلم مؤهل لتعليمهم وتحديد عدد الأطفال فيها، ثم حبسوا لهم الأوقاف السخية، واعتنوا بأمرهم وبتعليمهم فأمنوا لهم الغذاء والكساء والسكن، كما قدروا لهم معلوماً نقدياً وآخر عينيّاً^(٢).

ومما يدعم هذه الوثائق ما تضمنته عشرات التراجم لعدد من سلاطين الدولة ونسائهم وكبار رجال الدولة الذين اهتموا بإنشاء أكبر عدد من المدارس والمعلومات الملحقة بها. وسيوضح ذلك في ثنايا السطور القادمة.

ومن البديهي أن يحرص الآباء على تعليم أبنائهم الحدود الدنيا من العلوم اللازمة لضروريات حياتهم الدينية والدنيوية، وعادة ما يلتحق الكثير منهم لإكمال دراستهم على العلماء والفقهاء في المساجد والمدارس.

ومن خلال الإشارات في المصادر المتوفرة إلى هذا النوع من المرافق التعليمية يخلص الباحث إلى أن المعلومات شهدت تنظيماً وتطوراً ملحوظاً إبان حقبة الدراسة، إذ شهدت مدينة تعز ثلاثة أنواع من المعلومات: الأولى ملحقة بالمدارس والثانية ملحقة بالمساجد، ولعل هذه المعلومات كانت قائمة بالتحديد في أفنية المدارس والمساجد أو في داخلها.

وقد تحدثت المصادر التاريخية خاصة المصادر اليمنية عن هذين النوعين في كثير من الإشارات خلال حقبة الدراسة، إلا أنها لم تورد معلومات كافية عنها وعن العلماء الذين تولوا التدريس فيها^(٣).

أما النوع الثالث من المعلومات فكان قائماً بذاته منفصلاً عن المساجد والمدارس، وقد أهملته المصادر التاريخية إلا من إشارات محدودة جداً، حيث أشارت إلى ثلاث معلومات كانت قائمة في أعمال تعز وهي المعلامة التي أنشأها الفقيه أحمد بن محمد بن مفضل

(١) ابن عبد المجيد، بهجة، ص ٢٢٠؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٦٠، ٢٣٣؛ ج ٢، ص ٥٧، ١١٥، ١٣٥ - ١٣٦، ٢٦٠.

(٢) الوقفية الغسانية: ق ١٥، ٤٠، ٥٥، ٦٤، ٧٧، ٩١.

(٣) الوقفية الغسانية: ق ١٥، ٤٠؛ الجندي: السلوك، ج ١، ص ٥٥٠، ج ٢، ص ٤٠٨، ٢٣٩؛ الشعبي: تاريخ، ق ٦١؛ الخزرجي: العقد، ق ٥٨١.

النزاري(٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، بقرية حصلة^(١)، ومعلملتان أنشأها مختص بن عبد الله المظفري (٦٦٦هـ/١٢٦٧م)، إحداهما بقرية ذي أشرق، والأخرى بقرية سهفنة، فيها معلمون وطلبة يقرؤون عليهم، وأوقفوا عليهم وقفاً جيداً^(٢).

وعلى الرغم من أن بعض العلماء حذروا من إنشاء المعالمات في المساجد بدافع الحرص على تنزيهها عما يحدثه الصبيان من ضجة وعبث وقلة نظافة، ورغبوا في إنشائها في الدروب والأسواق^(٣)، إلا أن ذلك لم يتم، فبقيت المعالمات تنشأ عند المساجد.

لكن الملحوظ أن تعز أخذت بالتحفظ السالف، فالمصادر لم تذكر سوى ثلاث معالمات فقط في مدينة تعز ملحقة بالمساجد، وربما كانت هذه المعالمات ملحقة بالمساجد من الخارج أو قريبة منها، ولكن الواقف ضمها إلى المسجد في أثناء الوقف، فاعتبرت جزءاً من الجامع.

والذي يؤكد ذلك أن عدد المعالمات الملحقة بالمساجد أكثر من عدد المعالمات الملحقة بالمدارس، وهذه المعالمات هي:

أ- معلامة جامع ثعبات الذي خصص فيه عشرة أيتام ومعلماً يعلمهم القرآن الكريم ويعلم العامة. واشترطت الوقفية على المعلم أن يكون حافظاً للقرآن الكريم عن ظهر قلب، وله معرفة بالكتابة، وملازمة التعليم، وعلى الطلبة المواظبة والملازمة، وأجري للمعلم والأيتام نفقة عينية لقاء ذلك، للمعلم خمسة وعشرون زدياً ولكل نفر من الأيتام العشرة عشرة أزبود^(٤).

ب- معلامة مسجد ناحية المحاريب.

ج- معلامة مسجد علي بن عمر بن معبيد الأشعري.

د- معلامة مسجد أحمد بن عمر بن معبيد الأشعري.

(١) قرية غير معروفة.

(٢) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٤٤، ٤٠٨؛ الشعبي، تاريخ، ق ١٦ ب؛ الخزرجي: طراز، ق ١٨٥ ب.

(٣) الشيزري(عبد الرحمن بن نصر، ت ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م): نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: السيد الباز العربي، بيروت، دار الثقافة، ط ٢، ١٩٨١ م، ص ١٠٣- ١٠٤؛ ابن الأخوة(محمد بن محمد القرشي، ت ٧٢٩هـ/ ١٣٢٨م): معالم القرية في أحكام الحسبة، تحقيق: محمد محمود شعبان وآخر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦، ص ٢٦٠؛ العصفور(سعود محمد): "الحياة الثقافية في دمشق في عصر المماليك الجراكسة"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٩٥م، ص ١٢٥؛ الأهجري: الحياة، ص ١٧٨.

(٤) الوقفية الغسانية: ق ٩٠- ٩١؛ الخزرجي: العقود، ج ٢، ص ٥٩، ١٠٦- ١٠٧.

وقد خصصت الوقفيه مكاناً لتعليم الأيتام، ومعلماً يعلمهم القرآن الكريم وأوقفت عليهم ما يكفيهم^(١).

ومن المهم الإشارة هنا إلى أن معظم المدارس التي أنشئت في العصر الرسولي لا تخلو من معلمة، ويظهر ذلك بوضوح من خلال الوقفية الغسانية التي تشير في نصوصها إلى وجود المعلومات في المدارس النظامية في ذلك الوقت^(٢).

وقد كان للمعلمة مكان في المدرسة كأن يكون لها إيوان^(٣)، أو يحدد لها مكان مرتفع (دكة) على جانبي مدخل المدرسة الرئيس من الداخل^(٤)، وأهم هذه المعلومات المعلمتان الملحقتان بالمدرستين الوزيرية والغرابية اللتين حظيتا بعناية السلطان المنصور الرسولي، فعين فيهما معلمين لتعليم الأطفال القرآن الكريم، ووقف عليهم ما يقوم بكفايتهم^(٥).

وبالإضافة إلى ذلك هناك معلومات المدرسة المظفرية والأشرفية والمؤيدية والمجاهدية، ومعلمة مدرسة دار الوعد (أو دار العدل) التي اهتم بها سلاطين بني رسول وهم: المظفر، والأشرف، والمؤيد، والمجاهد، وعينوا فيها معلمين وعدداً من الأيتام، وأوقفوا عليها ما يقوم بكفايتها^(٦).

(١) الشعبي: تاريخ، ق ٨٣ب؛ الخزرجي: طراز، ق ١٧٨أ، ب؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٤٩٦؛ عبد الله: العقد، ص ٣١.

(٢) الوقفية الغسانية: ق ٥٩، ٦٣-٦٤، ٩٠-٩١؛ الخزرجي: العقود، ج ٢، ص ٥٩، ١٠٦-١٠٧.

(٣) الأواوين: جمع إيوان، وأصلها غير عربي، وتعني صالة بعقود معمارية غير مقفلة في العمارة الإسلامية. ينظر: صدقي (محمد كمال): معجم المصطلحات الأثرية، الرياض، مطابع جامعة الملك سعود، ١٩٨٨م، ص ٢٠٦.

(٤) الوقفية الغسانية: ق ٢٥، ٧٩؛ السنيدي: المدارس، ص ١١٢-١١٣، ١٢١؛ العبادي: الحياة، ص ١٦٠.

(٥) الشعبي: تاريخ، ق ٥٥ب؛ الخزرجي: المسجد المسبوك، ص ٢٠٧؛ الكفاية، ق ٩٩؛ العقود، ج ١، ص ٨٢؛ ابن الديبع، قرة العيون، ص ٣١٢؛ حماد: مظاهر، ص ٦٥٣؛ الأكوع: المدارس، ص ٤٦.

(٦) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٧٣؛ ابن عبد المجيد: بهجة، ص ٢٢٠-٢٢١؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٧٤-٧٥؛ الخزرجي: طراز، ق ٢١٣؛ العقد، ق ٧١أ، المسجد، ص ٢٧٢، ٤٠٩، العقود، ج ١، ص ٧٥، ١٣٦؛ ج ٢، ص ١٠٦-١٠٧؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج ١١، ص ٩١؛ ابن الديبع، قرة: ص ٣٤٨، ٣٦٨، الفضل المزيد، ص ٩٨؛ بامخرمة: تاريخ، القسم ٢، ص ١٨٣؛ يحيى بن الحسين: أنباء الزمن في تاريخ اليمن، مخطوط، مصور عن ميكروفيلم، تحت رقم ٢٠٣٣٨، دار الكتب المصرية، ق ٨٧؛ حماد: مظاهر، ص ٦٥٩، ٦٥٦-٦٦٠؛ السنيدي: المدارس، ص ٨٩، ٩٤-٩٢؛ الأهرجي: الحياة، ص ٥٨؛ الأكوع: المدارس، ص ٢٣٧.

أما معلامة المدرسة الأفضلية فخصص لها الواقف الدكة المستطيلة من المدخل الجنوبي للمدرسة وعين فيها خمسة عشر طفلاً ومعلماً يعلمهم القرآن الكريم طوال السنة إلا في الجمع والأعياد، واشترط على المعلم ملازمة التعليم وبذل الوسع والاجتهاد، وخصص للمعلم والأيتام معلوماً شهرياً عينياً يتقاضاه كل واحداً منهم شهرياً^(١).

وخصص لمعلامة المدرسة الأشرفية الإيوانين الشرقي والغربي بعد الدخول مباشرة من المدخل الجنوبي على جانبي المدخل من الداخل، مكاناً لتعليم القرآن لخمسة عشر طفلاً، ومعلماً يعلمهم القرآن الكريم طوال السنة إلا في الجمع والأعياد، والأوقات التي جرت فيها العطلة في المدارس. واشترط الواقف على المعلم والطلاب وسواهم من المتعلمين ملازمة التعليم وبذل الجهد والاجتهاد في تحصيل العلوم، وكان المعلم يتقاضى شهرياً واحد وأربعين زدياً وكل واحد من التلاميذ عشرة أزد^(٢).

أما معلامة المدرسة الظاهرية فقد خصص لها الإيوانين الشرقي والغربي في دهليز الباب اليماني (في جهة الجنوب) بالمدرسة مكاناً لتعليم القرآن الكريم لخمسة عشر تلميذاً وسواهم من المتعلمين، ومعلماً يعلمهم القرآن الكريم طوال السنة، وللمعلم نفقة عينية قدرها أربعون زدياً وللتلاميذ كل واحد منهم عشرة أزد، تصرف لهم نهاية كل شهر^(٣).

وخصص لمعلامة المدرسة المعتبية الإيوان الغربي من المدرسة مكاناً لتعليم القرآن الكريم لليتامى وغير اليتامى ومعلماً يعلمهم القرآن الكريم، ومبادئ القراءة والكتابة، وقرر للمعلم راتباً عينياً قدره أربعة أزد، بينما قرر للطلبة مائة زدي، ولم يحدد عدد الطلبة، أو مقدار ما يعطى

(١) الوقفية الغسانية: ق ٩٧، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٧؛ الخزرجي: العقد، ق ٣ ب؛ العقود، ج ٢، ص ١١٥، ١٣٥-١٣٦؛ ابن الديبع، قرة، ص ٣٧٦؛ بامخرمة: تاريخ، القسم الثاني، ص ١٠٧؛ حماد: مظاهر، ص ٦٦٠؛ السنيدي: المدارس، ص ٩٥.

(٢) الوقفية الغسانية: ق ٤، ١٤-١٥؛ الخزرجي: العسجد، ص ٥٠٥؛ العقود، ج ٢، ص ٢٦٠؛ الكفاية، ق ١٧٨ ب؛ بامخرمة: تاريخ، القسم الثاني، ص ١٨٣؛ النصر (محمد سيف): "نظرة عامة إلى المدارس اليمينية تخطيطاتها وعناصرها المعمارية"، مجلة الإكليل، صنعاء، وزارة الإعلام والثقافة، السنة الثالثة، العدد الأول، خريف ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، ص ١١١؛ حماد: مظاهر، ص ٦٥٧، ٦٦٩؛ السنيدي: المدارس، ص ٩٦، ١٧٥؛ الأهجري: الحياة، ص ١٧٧.

(٣) الوقفية الغسانية: ق ٤٠، ٢٥؛ حماد: مظاهر، ص ٦٨٢؛ الأهجري: الحياة، ص ١٧٨؛ السنيدي: المدارس، ص ١٧٦.

لكل واحد منهم، مما يشير إلى زيادة عددهم عن عشرة كما جرت العادة في نصوص وقفيات المدارس الأخرى^(١).

أما معلامة المدرسة الجهرية فخصص لها القبة التي تقع في الطرف الجنوبي من المدرسة معلامة لمتعلمي القرآن الكريم وعشرة أطفال ومعلم، عين للتعليم طوال السنة إلا في الجمع والأوقات التي جرت لمعلمي المدارس التعطيل فيها، أو لعذر ظاهر بين بشرط الاستنابة (أي أن ينوب عنه أحد)^(٢)، كما اشترط على المعلم التعليم وبذل الجهد والاجتهاد، وعلى المتعلمين المواظبة والملازمة، وخصص الواقف للمعلم راتباً شهرياً قدره خمسة عشر زدياً، ولكل واحد من الأيتام العشرة أربعة أزيد^(٣).

وبالإضافة إلى ذلك هناك معلمات أنشأتها نساء السلاطين كمعلامة المدرسة الشمسية، التي خصصت فيها أطفالاً ومعلماً يعلمهم القرآن الكريم^(٤)، ومعلامة مدرسة سلامة، التي خصصت فيها خمسة أطفال ومعلماً يعلمهم القراءة والكتابة، والقرآن الكريم تلقيناً وخطاً، وقررت له راتباً شهرياً قدره خمسون زدياً، ومكافأة سنوية يتسلمها عند ختم القرآن الكريم ومقدارها عشرين ديناراً، ولكل يتيم شهرياً عشرة أزيد من المحصول، ومكافأة سنوية يتسلمها كل واحد منهم في شهر رمضان مقدارها خمسة عشرة دينار، وحدد لهم مدة أربع سنوات لحفظ القرآن حفظاً تاماً، ومن لم يحفظ في تلك المدة يفصل ويحل طالب آخر محله^(٥).

٣ - المدارس:

يبدو أن أول ظهور للمدارس في اليمن بدأ في النصف الأول من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي بمدارس غير نظامية، ثم بدأ ظهور المدارس النظامية في النصف الثاني من القرن نفسه مع مجيء الأيوبيين لليمن، فقد اقتبس سلاطينها من السلاجقة فكرة تأسيس المدارس النظامية في اليمن على غرار مدارسهم في مصر والشام، وكان أول ظهور للمدارس النظامية في العصر الأيوبي هي المدرسة السيفية بتعز^(٦)، أسسها الملك المعز إسماعيل بن

(١) الوقفية الغسانية: ق ٤٦، ٥٥؛ الخزرجي: العقد، ق ٢٣١؛ حماد: مظاهر، ص ٦٩٤، ٦٩٦؛ السنيدي: المدارس، ص ١٧٧.

(٢) الوقفية الغسانية: ق ٦٣.

(٣) الوقفية الغسانية: ق ٥٩، ٦٣-٦٤؛ الخزرجي: طراز، ق ٤٦٩؛ حماد: مظاهر، ص ٦٦٦.

(٤) الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٧٥، ١٣٦، ج ٢، ص ١٠٦-١٠٧؛ حماد: مظاهر، ص ٧٠٤.

(٥) الوقفية الغسانية: ق ٧٧؛ حماد: مظاهر، ص ٧٠٣.

(٦) اليامي: السمط، ص ٤٠؛ الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٣٦؛ الخزرجي: العسجد، ص ١٧١.

طغتكين بن أيوب عرفت بالسيفية نسبة إلى والده الملك المعز سيف الإسلام طغتكين (ت ٥٩٣هـ/ ١١٩٦م)، الذي دفن فيها^(١)، واستمرت تؤدي رسالتها حتى العصر الطاهري^(٢)، ثم زاد انتشارها في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، خلال العصر الأيوبي فساهم فيها إضافة للسلطين الأمراء وعلية الناس، وحظيت بالاهتمام اللازم من مؤسسيها^(٣)، باعتبارها مركزاً أساسياً لنشر العلم وإشاعته في المجتمع اليمني. ووصل عدد المدارس إلى ما يزيد على ثلاث عشرة مدرسة، منها سبع مدارس في مدينة تعز، عمل أصحابها على استمرارها بما أوقفوه من أوقاف جلية عليها ضماناً لأداء وظيفتها التي بنيت من أجلها وهي التعليم، إلا أنها لم تكن بالازدهار والكثرة التي أصبحت عليها في عصر بني رسول^(٤).

واهتم الأيوبيون اهتماماً كبيراً بعاصمتهم تعز حتى أصبحت مركزاً مهماً للحركة العلمية في اليمن، وكان ذلك من خلال تشجيعهم للعلماء وحثهم على نشر العلم بين الناس علاوة على الاستفادة من هؤلاء العلماء في خدمة الدولة في كثير من المناصب الإدارية والتعليمية، وبذل الأموال والعطاءات والهدايا الكثيرة تشجيعاً وتقديراً لهم، وسارع الأيوبيون أيضاً إلى مساندة جهود هؤلاء العلماء فأنشأوا المدارس العلمية باعتبارها أهم المراكز الأساسية المعاونة للعلماء في نشر العلم وإشاعته في المجتمع اليمني، وهذا في حد ذاته يمثل البداية الحقيقية لظهور المدارس النظامية في اليمن، ويمثل أيضاً سابقة جلية يسجلها التاريخ للأيوبيين في بلاد اليمن^(٥).

وأصبحت المدرسة في عصرهم مؤسسة ذات نطاق تعليمي وإداري ومالي، ووضعوا بهذه الترتيبات أساس نهضة علمية عمت بلاد اليمن في عصر بني رسول حتى أصبح عصرهم من أهم عصور الازدهار العلمي والثقافي في بلاد اليمن. وبذلك أصبحت مدينة تعز العاصمة الرسولية تؤدي دورها الرائع في هذه المنظومة الحضارية الباهرة في أنحاء اليمن.

(١) الياامي: السمط، ص ١٤٧؛ الحمزي، كنز، ق ١٨٧؛ الجندي: السلوك، ح ٢، ص ١٢٢، ١٢٦، ١٥٠، ٥٣٦؛ الخرجي: العقود، ج ٢، ص ١٨٠، المسجد، ص ١٧١، طراز، ق ٣٧١، الكفاية، ق ٨٣؛ المقرئ: السلوك، ج ١، ص ٩٥؛ ابن الديبع: الفضل، ص ١٠٣، قرة، ص ٢٨٦، ٢٨٣؛ بامخرمة: تاريخ، القسم الثاني، ص ١٠٤؛ يحيى بن الحسين: أنبا، ق ٥٧، ٢٤٣، ٢٤٥، غاية، ج ١، ص ٣٣٩؛ الأكوغ: المدارس، ص ١٢-١٣؛ حماد: مظاهر، ص ٦٤٩؛ السنيدي: المدارس، ص ٧٢؛ السروري: نشأة، ج ٢، ص ٦٣٨.

(٢) البريهي: طبقات، ص ٢٤٤؛ الحبشي: حياة، ص ٧٥، ٧٦؛ السنيدي: المدارس، ص ٧٢.

(٣) عسيري: الحياة، ص ٣١٤-٣١٥.

(٤) الأكوغ: المدارس، ص ٢٠-٢١.

(٥) الأكوغ: المدارس، ص ٢٠-٢١.

وفي عصر بني رسول تأسست أكبر قاعدة علمية مدرسية في اليمن، ويظهر ذلك بوضوح في حجم المؤسسات التعليمية المدرسية التي أسسوها في العاصمة تعز وفي مدن اليمن الأخرى، ومن نوعية العلوم التي دُرست فيها، ومن مستوى العلماء الذين اشتغلوا بالتدريس، ومن إنتاجهم ومؤلفاتهم العلمية والإجازات العلمية التي منحوها لطلابهم^(١).

وبعد هذا العصر من أزهى عصور اليمن الحضاري، لما ساد فيه من استقرار سياسي ورخاء اقتصادي، إضافة لتمتع سلاطينها بالعلم والثقافة والفكر، وحبهم للعلماء والمتعلمين. وقد انعكس أثر ذلك في بناء المدارس ليس في اليمن فحسب بل امتد خارجها وخاصة في مكة، فقد أنشأ أول سلاطينها، نور الدين عمر العديد من المدارس، واقتفى أثره في البناء جميع سلاطين الدولة، كما قامت العديد من سيدات هذه الأسرة بإنشاء عدد من المدارس وكذلك فقهاؤها وأعيانها وغيرهم من ميسوري الحال. وكانت هذا المدارس تنسب غالباً إلى منشئها أو واقفها أو إلى بعض مدرسيها، أو إلى الذي وقفت من أجله^(٢)، حتى أضحي بناء المدارس سمة من سمات هذا العصر.

وكثر عدد المدارس في تعز في العصر الرسولي، نظراً لكونها عاصمة دولتهم ومحل إقامتهم، حيث بنى كل واحد منهم مدرسة سميت باسمه كالمدرسة المنصورية، والمظفرية والمؤيدية، والمجاهدية، والأفضلية، والأشرفية، والظاهرية^(٣)، إضافة لمدارس بناها السلاطين تحمل أسماء مدرسيها، ومدارس أمهات سلاطين بني رسول ونسائهم وقادتهم والأعيان والقضاة.

ويمكن الحديث عن المدارس التي أحدثها السلاطين وبعض نسائهم على النحو الآتي:

١- **المدرسة الوزيرية:** وتعرف أيضاً بالمنصورية السفلى، نسبة لمشيدها السلطان المنصور نور الدين عمر (ت ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م)، في بداية العصر الرسولي، وتقع بأسفل حافة الملح بدرجة المغربة بالقرب من حصن تعز^(٤)، وعرفت أيضاً بالوزيرية نسبة إلى الفقيه أبي العباس أحمد بن عبد الله الوزيري (ت ٦٦٢ هـ / ١٢٦٢ م)^(٥)، لطول إقامته للتدريس فيها^(١)، وجعل فيها السلطان

(١) الحريري: المؤسسات، ج ١، ص ٢٨٧.

(٢) - الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٤٣، ٥٥١، ٥٥٦؛ ابن عبد المجيد: بهجة، ص ٢٢٠، ٢٦٩؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٣٣٠، ج ٢، ص ١١٥، ٢٦٠؛ ابن الديبع: قرّة، ص ٣٩٨؛ بامخرمة: النسبة، ج ١، ص ١٥١.

(٣) بامخرمة: النسبة، ج ١، ص ١٥١؛ الحجري: مجموع، ج ١، ص ١٤٥؛ السروري: نشأة، ج ٢، ص ٦٣٨.

(٤) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٧٣، ٥٤٣؛ الرسولي: العطايا، حاشية ٣، ص ١٩٧، ٥١٤؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٨٢؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٢٨٦٠؛ الأكوع: المدارس، ص ٤١، ٤٣.

(٥) الوزيري بلداً، نسبة إلى وزيرة قرية من بلد شرعب من أعمال تعز في ناحية المداد المطلة على تهامة تزيد على مرحلة (٥٠.٣٠ كم) من تعز من جهة الشمال، الأوسي ثم الأنصاري نسباً، المعروف بالمرّي نسبة إلى جد

السلطان المنصور إماماً ومدرساً ومعيداً وطلاباً ومؤذناً، وأوقف على الجميع أوقافاً تقوم بكفائتهم جميعاً^(٢)، ودرس بها الفقيه محمد بن عباس الشعبي (ت ٦٨٧ هـ/١٢٨٨ م)^(٣)، والفقيه أبو العتيق بن محمد بن سعيد الحفصي الأزدي المعروف بابن العراف (ت ٦٨٩ هـ/١٢٩٠ م)^(٤) وغيرهم.

٢- **المدرسة الغرابية:** وتعرف أيضاً بالمنصورية العليا، أنشأها أيضاً السلطان المنصور عمر^(٥)، وسميت بهذا الاسم، نسبة إلى مؤذنها عبد الله غراب الذي اشتهر بحسن صوته^(٦)، وجعل فيها مدرساً ومعيداً وطلبه وإماماً ومؤذناً، وأوقف عليها وقفاً يقوم بكفاية الجميع^(٧). وممن درس بها الفقيه أبو الحسين يحيى بن زكريا الكلالي الضرغامي الحميري (ت ٦٦٨ هـ/١٢٦٩ م) كان فقيهاً

له اسمه ممري، كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً كاملاً تفقه بأبيه، درس بالوزيرية، سكن زبيد، وأخذ عنه بعض فقهاء زبيد وغيرهم كالفقيه عمر بن صالح ودرس بالمنصورية، توفي بها ودفن بباب القُوتب. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١١٥-١١٦؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٢٣٣، ٢٣٤؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٢٩٥٠-٢٩٥١.

(١) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١١٥؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٢٢٣، ٢٢٤؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٢٩٥١.

(٢) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٤٣؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٥١٥؛ الشعبي: تاريخ، ق ٥٥ ب؛ الخزرجي: العسجد، ص ٢٠٧؛ الكفاية، ق ٩٩؛ العقود، ج ١، ص ٨٢؛ ابن الديبع: قره، ص ٣١٢؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٢٨٦٠؛ حماد: مظاهر، ص ٦٥٣؛ الأكوخ: المدارس، ص ٤٦.

(٣) الشعبي: من أشعوب سامع جبل بناحية الدملوة من أعمال تعز. طلبه المؤيد في أيام أبيه ليقرأ عليه فاعتذر منه وأشار عليه بأن يقرأ على الفقيه أحمد بن علي الجنيد، ولي القضاء بتعز بعد محمد بن علي نيابة. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٠٨-١٠٩؛ الخزرجي: العقد، ق ١٢٢؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٠٧٠.

(٤) الحفصي نسبة إلى القارئ المشهور حفص، والأزدي إلى القبيلة المشهورة في اليمن. مولده ومنشأه بقرية ذي السفال، درس أولاً في مدينة بذي جبلة في المدرس الزاتية، وانتقل إلى تعز فدرس بالوزيرية، ولي القضاء أياماً ثم اعتذر. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١١٨-١١٩؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ١٩٦-١٩٧؛ الشعبي: تاريخ، ق ٢٨؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٢١٧.

(٥) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١١٠، ٥٤٣؛ الرسولي: العطايا، حاشية ٣، ص ٢٠٥، ٥١٤؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٨٢؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، حاشية ٣، ص ٣٤٤١؛ النسبة، ج ١، ص ٢١١؛ الأكوخ: المدارس، ص ٤١، ٤٣؛ السنيدي: المدارس، ص ٧٨.

(٦) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١١٠، ٥٤٣؛ الرسولي: العطايا، حاشية ٣، ص ٢٠٥؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٨٢؛ الفاسي: العقد، ج ٦، ص ٣٤٨؛ ابن الديبع: قره، ص ٣١٢؛ بامخرمة: تاريخ، القسم الثاني، ١٧٩؛ حماد: مظاهر، ص ٦٥٤.

(٧) الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٥١٥؛ الشعبي: تاريخ، ق ٥٥ ب؛ الخزرجي: العسجد، ص ٢٠٧.

عارفاً نقالاً^(١)، والفقير أبو العتيق بن عمر بن سعيد المعروف بابن النحوي (ت ٧١٤هـ/ ١٣١٤م)^(٢)، والفقير أبو عبد الله محمد بن علي الحجري الأصبحي (ت بعد ٧١٧هـ/ ١٣١٧م)^(٣)، هـ/ ١٣١٧م)^(٣)، والفقير أبو الحسن علي بن محمد الجندي (ت ٧٢٣هـ/ م)^(٤)، والفقير أبو عبد الله محمد بن يوسف النزاري الصبري (ت ٧٤٢هـ/ ١٣٤١ م) كان ذا فضل بالفقه والنحو واللغة والحديث والتفسير والقراءات السبع والفرائض والحساب والجبر والمقابلة^(٥).

(١) أصل بلده جبل خنيم، وهي من جبال بعدان المشرف على أودية الملحمة من أعمال إب، ويحمل هذا الاسم إلى هذا العصر، له ذرية في تعز، توفي بمغربة تعز. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١١٠-١١١؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٦٧٨؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ١٥٦.

(٢) ولد بشهر ربيع الآخر سنة ٦٤٦هـ/ ١٢٤٣م، قيل أنه ما قرأ عليه أحد إلا انتفع به، عرف بشرف النفس وعلو الهمة، استنابه القضاء بنو عمران في القضاء فلبث به حقبة، فعزله القضاء بنو محمد بن عمر في أول قيامهم وتركوا مكانه علي بن عبيد. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٢٥؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٢٠٥؛ الخزرجي: العقد، ق ٢١٠ ب.

(٣) ولد في ١٧ رجب سنة ٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م، عالم محقق في الفقه عارف بجميع العلوم، تفقه على عبد الرحمن بن بن علي الهيصم اليزيني، نسبه إلى عرب يقال لهم اليازون، خلف أبيه في التدريس بالذنبتين غير أن نفوذ الوزراء بني محمد بن عمر اليعقوبي كان قوياً في الجند ونواحيه في عهد السلطان المؤيد داود بن المظفر فأذوه فخرج من الذنبتين إلى ناحية حجر (بلاد قطبة حالياً) فأقام بها في قرية الظاهر، ولما صار القضاء لابن الأديب، الذي كان يوالي الأصابع، ورتبهم في مواضع انتفعوا بها بخلاف ما كان حالهم مع غيره، عينه مدرسا في المدرسة المنصورية بمغربة تعز المعروفة بالمدرسة الغرابية، تفقه عليه ابن أخته محمد بن علي بن جبير، ولما اضمحل نفوذ بنو محمد بن عمر اليعقوبي عاد إلى قريته. ويذكر الخزرجي بأن الفقيه الأصبحي هاجر إلى الفقيه الصالح محمد بن إبراهيم بن سالم بن مقل فأنسه ووسع له ولأهله عدة سنين حتى رجع إلى بلده. توفي في شهر جمادي الآخر سنة ٧١٧هـ/ ١٣١٧م، وقيل ٧١٩هـ/ ١٣١٩م. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٨١؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٥٩٧، ٦٠٨؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٣٣٧؛ بامخرمة: النسبة، ج ١، ص ٢١١؛ الأكوخ: هجر، ج ٢، ص ٧٢٠-٧٢١، المدارس، ص ٤٦.

(٤) أصله من الجند، ثم صار إلى تعز فتفقه بها وكان ذا دين وفقه وورع وصلاح وأنس بالأصحاب وسياسة بهم، تولى الإعادة بالشمسية، ثم التدريس بالغرابية. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٥٠؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٤٧٢، ٤٧٣؛ الخزرجي: العقود، ج ٢، ص ٨٧.

(٥) درس بالأشرفية أولاً، وناب على القضاء بتعز أيام ابن الأديب، وكان يقرأ القرآن بالمدرسة المؤيدية باسم مقرري القراءات السبع، ودرس بالغرابية، ثم انتقل إلى المظفرية الكبرى، وإليه انتهت رئاسة التدريس والفتوة، وكان فيه أنس ومحبة للأصحاب وشرف نفس، وعلو همة، ساعياً في قضاء حوائج المسلمين، وكان كثير الصلاح والورع والعبادة سافر مع السلطان المجاهد إلى مكة سنة ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م، وتوفي في آخر يوم عرفة من السنة المذكورة على جبل عرفات غريباً، وحمل إلى منى وغسل بها ودفن في الأبطح في السنة المذكورة

٣- المدرسة المظفرية الكبرى: تقع في أعلى المغربة^(١)، وذكر في وصفها أنها: "وضعت على قاعدة لم يعمل مثلها فيما قبل..."^(٢)، بناها السلطان المظفر يوسف بن عمر (ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م)، من الأموال المتحصلة من جزية اليهود^(٣)، وجعل فيها مدرساً ومعيداً وعشرة من الطلبة وإماماً ومؤذناً وقيماً وأوقف عليهم من العقار ما يقوم بكفاية الجميع^(٤)، كما حرص السلطان المظفر على تعيين أفضل علماء عهده للتدريس بها وأولهم الفقيه أبو الحسن علي بن الحسن الأصابي (ت ٦٥٧هـ / ١٢٥٨م) كان فقيهاً أصولياً نحوياً لغوياً كامل الفضل بالتفسير والحديث، درس بها اللغة العربية والنحو^(٥)، ودرس بها الفقيه عيسى بن مطير بن علي الحكمي (ت ٦٨٠هـ / ١٢٨١م) برز في علم الحديث، فدرسه وغيره من العلوم^(٦)، ودرس بها الفقيه علي بن أحمد الأصبحي (ت ٧٠٣هـ / ١٣٠٣م)^(٧)،

-
- على جبل عرفات غريباً، وحمل إلى منى وغسل بها ودفن في الأبطح. ينظر = = الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٣٤ - ١٣٥؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٦٠١-٦٠٢؛ الخزرجي: العقد، ق ٥١ب؛ العقود، ج ٢، ص ٦٩؛ الشعبي: تاريخ، ق ٤٧ أ، ب؛ حماد: مظاهر، ص ٧٦٥.
- (١) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٥١؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٦٩٢؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٢١٧؛ البريهي: طبقات، حاشية ١، ص ١٩٢؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٠٥٨.
- (٢) الشعبي: تاريخ، ق ٦٠؛ الأكوع: المدارس، ص ١٠٦-١٠٧؛ حماد: مظاهر، ص ٦٥٦.
- (٣) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٧٣؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٤٢٥-٤٢٦؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٣٣٧؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٠٥٨.
- (٤) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٥١؛ الشعبي: تاريخ، ق ٦٠ب؛ الخزرجي: العسجد، ص ٢٧٢؛ العقود، ج ١، ص ٢٣٣؛ السنيدي: المدارس، ص ٨٣؛ حماد: مظاهر، ص ٥٦٥.
- (٥) القعيطه بلداً من أعمال حصن السانة من أوصاب العالي، ولد سنة ٥٧٧هـ / ١١٨١م، لما ابتنى المظفر مدرسته أمر القاضي بهاء الدين أن يرتب بها مدرساً يكون أعلم فقهاء عهده، فطلب هذا الفقيه ورتبه مدرساً فيها ولم يدرس فيها غير أشهر قلائل ثم رجع إلى بلده السحول، وهو الذي سنّ الإذا ن لمن يسد اللحد عن الميت واعتمده جمع كثير لا سيما في المخادر وطالع كتاب إحياء علوم الدين، فمال إلى العزلة والعبادة، وله مصنفات كثيرة، توفي بقرية المعيرير بنواح المخادر من السحول من أعمال إب. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٨٦؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٤٦٣-٤٦٤؛ الخزرجي: العقد، ق ٣٧ب، ٧٦؛ العقود، ج ١، ص ١٢٠-١٢١؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٢٨٩٩، ٢٩٠١.
- (٦) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٣٤٤-٣٤٥؛ الأسنوي: طبقات الشافعية، ج ٢، ص ٥٧٨؛ الخزرجي: العقد، ق ٧٥أ-ب؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٠٢٤-٣٠٢٥.
- (٧) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٧٨؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٤٦٩؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٢٩٣؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣١٩٤.

والفقيه محمد بن محمد الكاشغري (ت ٧٠٥ هـ / ١٣٠٥ م)^(١)، والفقيه علي بن عثمان الأشنهي (ت بعد ٧٠٧ هـ / ١٣٠٧ م) وهو من الوافدين^(٢). ومن الطلاب الدارسين فيها أبو عبد الله محمد بن يحيى الحباب بن أبي القاسم الحميري (ت ٧٢٠ هـ / ١٣٢٠ م)^(٣)، كما عُين معيداً فيها الفقيه أبو عبد الله محمد بن غانم (ت بعد ٧٣٠ هـ / ١٣٢٩ م)^(٤)، وممن درس بها أيضاً أيضاً الفقيه عمر بن سعيد بن معتب التعزي (ت ٧٨٨ هـ / ١٣٨٦ م)، له معرفة في الفرائض الجبر والمقابلة^(٥)، ودرس بها الفقيه وجيه الدين عبد الرحمن أبو بكر الزوقري الهلالي (ت ٨١٠ هـ / ١٤٠٧ م) كان إماماً في الأصول والفروع^(٦)، ودرس بها الفقيه عبد العزيز بن علي النويري المكي (ت ٨٢٥ هـ / ١٤٢١ م)^(٧)، ورتب بها إماماً ومعيداً الفقيه

-
- (١) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٧٨؛ الخزرجي: العقد، ق ٤١ اب؛ الفاسي: العقد الثمين، ج ٢، ص ٣١٧.
- (٢) اختلف المؤرخون في لقب الأشنهي، فالجندي وبامخرمة ذكره بالأشهي، والرسولي ذكره بالأشهيبي والخزرجي ذكره بالأشنهي، وأكد هذا الكلام الأكوع، وهذا هو الصحيح. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٤٤؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٤٧٢؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٣٧٥، ج ٢، ص ٣٠٩-٣١٠؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٢١٧؛ الأكوع: المدارس، حاشية ٢، ص ١٣.
- (٣) ولد سنة ٦٣٩ هـ / ١٢٤١ م، ولي القضاء، وكانت طريقته مرضية، توفي عقب وصوله من الحج. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٨٨-١٨٩، ٢٥٤-٢٥٥؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٦٠٧؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٣٥٤-٣٥٥.
- (٤) ولد سنة ٦٥٧ هـ / ١٢٥٨ م، صالحاً مشهوراً متواضعاً، وإليه انتهت الفتوى. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٨٠؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٦٠٤؛ الخزرجي: العقد، ق ١٤٠ ب.
- (٥) ولي القضاء في عز في زمن المجاهد. ينظر: الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٥١٤؛ الخزرجي: العسجد، ص ٤٥٠.
- (٦) الجليل الإمام العابد، وهو من ذرية الإمام أحمد بن حميد الزوقري، تربيته بذى المليلد من أعمال رأس قياض عزلة من عز، عندها تتجج المقاصد، مدار الفتوى والتدريس في مدينة عز، وكان باذلاً نفسه لإفادة العلم الشريف يتلقى الطلبة منه الفوائد الجليلة، لا يخلو وقت من أوقاته عن تدريس أو قيام بعبادة أو فتوى، وكان يصحب الفقهاء والصالحين ويؤاخذهم، ولا يأكل شيئاً فيه شبهة، ولا يقبل شيئاً من السلاطين ولا يأكل من زادهم، توفي في عز. ينظر: الشعبي: تاريخ، ق ٤٧ ب؛ السخاوي: الضوء، ج ٤، ص ٦٤؛ البريهي: طبقات، ص ١٩٣.
- (٧) الفاسي: العقد، ج ٥، ص ٤٥٢؛ ابن فهد: معجم، ق ١٢١ أ، ب؛ السخاوي: الضوء، ج ٤، ص ٢٢١، ٢٢٢؛ البريهي: طبقات، ص ٣٤٣؛ الأكوع: المدارس ص ١١٤.

الإمام عفيف الدين محمد بن عمر العماكري (ت ٨٣٠ هـ / ١٤٢٦ م)^(١). ينظر: الصورة رقم (١٠).

٤- المدرسة الأشرفية الصغرى: ابتناها السلطان الأشرف الأول ممهد الدين عمر بن يوسف ابن عمر بن رسول (ت ٦٩٦ هـ / ١٢٩٦ م)، في حافة الملح من حي الحميراء^(٢)، وأجرى لها الماء من جبل صبر، وبنى بها بركة للماء ومطاهير لخدمة المرتادين وخصصها لتدريس المذهب الشافعي^(٣)، ورتب فيها ما تحتاج إليه من الوظائف من إمام ومؤذن وقيم ومعلم، ومدرس للفقهاء على مذهب الإمام الشافعي، وجماعة من الطلبة يقرؤون عليه^(٤). وأول من درس بها الفقيه أحمد بن الدائم الصفي الميموني (ت ٧٠٧ هـ / ١٣٠٧ م)^(٥)، ودرس بها الفقه أبو إسحاق أبو بكر بن أحمد الشعبي المعروف بابن المقرئ (ت ٧١٤ هـ / ١٣١٤ م) الذي كان فاضلاً بالفقهاء والنحو والفرائض والحساب، ولعله درس بها هذه العلوم^(٦)، ودرس بها الفقيه أبو يعقوب يوسف بن محمد المقرئ الجعفري الأصابي (ت ٧٤٥ هـ / ١٣٤٤ م) وكان عارفاً بالفقهاء والنحو واللغة والحديث والقراءات السبع فصيحاً حسن القراءة، وصف بأنه لا يوجد من هو أحسن قراءة ولا أعذب نغمة منه انتهت إليه الرئاسة في علم القراءات، وأخذ عنه جمع كثير من الطلبة علم القراءات بمدرسة الحميراء بتعز واستفادوا به ويعلمه^(٧)، ودرس فيها علم القراءات والحديث إمام القراء في

(١) ظهرت له كرامات كثيرة، انتهت إليه الرئاسة في التدريس والفتوى بعد الإمام الريمي، وتخرج على يديه جماعة من الفقهاء، امتنع عن ولاية القضاء بتعز وتوفي بها وقبر بالاجيناد. ينظر: البريهي: طبقات، ص ١٩١-١٩٢؛ الأكوخ: المدارس، ص ١١٥.

(٢) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٥٤؛ ابن عبد المجيد: بهجة، ص ١٧٨؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٥١٦؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣١١٠، ٣٢١٣؛ الاكوخ: المدارس، ص ١٨٤؛ حماد: مظاهر، ص ٦٥٧؛ السندي: المدارس، ص ٨٨.

(٣) الخزرجي: العقد، ق ٧١؛ بامخرمة: تاريخ، قسم ٢، ص ١٨٣؛ حماد: مظاهر، ص ٦٥٧؛ السندي: المدارس، ص ٨٨.

(٤) الفاسي: العقد، ق ٧١؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣١١٠؛ تاريخ، قسم ٢، ص ١٨٣.

(٥) ولد سنة ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٢٤؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٢٥١-٢٥٢.

(٦) ولد ليلة الجمعة من رجب سنة ٦٧٥ هـ / ١٢٧٦ م. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٣٠؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٢٠٥-٢٠٦؛ الخزرجي: العقد، ق ٢٠٢، العقود، ج ١، ص ٣٣٧.

(٧) الجعفري نسباً، الأصابي بلداً، درس في الأشرفية، ومدرسة الحميراء، وفي مدرسة زبيد المنسوبة إلى دار الدملوة و مدرسة القراء بزبيد. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٥٠؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٦٨٦؛ الحبيشي: تاريخ، ص ٢١٢-٢١٤؛ الخزرجي: العقد الفاخر الحسن، ق ١٩٩ ب.

عهده، شمس الدين محمد ابن محمد الجزري(ت٨٣٣هـ/١٤٢٩م)، وأخذ عنه جمع كبير من طلبة العلم من فقهاء البلد وأعيانها^(١).

٥- **المدرسة المؤيدية:** قام بتشبيدها السلطان المؤيد داود بن يوسف بن رسول(ت٧٢١هـ/١٣٢١م)، عام ٧٠٢هـ/١٣٠٢م، وذلك في غربي مغربة تعز، في حافة القماطين(سوق بائعي البقر)^(٢)، ورتب فيها مدرساً على مذهب الإمام الشافعي ومعيداً وعشرة من الطلبة الدارسين للفقهاء، ومقرئاً للقرآن الكريم بالسبعة الأحرف ومعلماً يقرئ القرآن على جماعة من الأيتام، وإماماً يصلي بها الخمس صلوات، ومؤذناً وقيماً^(٣)، ومعلماً لتدريس النحو وحدد له راتباً شهرياً قدره ٣٠ ديناراً^(٤)، وأوقف للإنفاق على مصالحتها أوقافاً جمة من الأراضي والكروم في مخلاف جعفر وبساتين في وادي ظبا والوحص تقوم بكفاية المرتبين فيها^(٥)، كما أوقف عليها خزانة من الكتب النفيسة تشتمل على مصنفات متعددة في التفسير والفقهاء والحديث واللغة والنحو وغيرها من أمهات الكتب في شتى الفنون، منها تفسير القرآن الكريم للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي(ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م) المسمى بمفتاح الغيب، وكتاب نهاية المطلب في دراية المذهب للإمام عبد الملك بن عبد الله الجويني المعروف بإمام الحرمين(ت٤٧٨هـ/١٠٨٥م)^(٦)، فاكتملت المدرسة شهرة فائقة، ووفد إليها الطلاب

(١) ابن الجزري: غاية، ج٢، ص٢٤٧-٢٥١، التمهيد، ص١٨، ٢١؛ ابن حجر: أنباء، ج٣، ص٤٦٧؛ السخاوي: الضوء، ج٩، ص٢٥٧؛ البريهي: طبقات، ص٢٤٦-٣٤٧؛ بامخرمة: تاريخ، القسم ٢، ص٢٩٩؛ الأكوع: المدارس، ص٢٧٧-٢٧٨.

(٢) الجندي: السلوك، ج٢، ص٥٥٦؛ ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص٢٢٠؛ الأفضل الرسولي: العطايا، حاشية ٢، ص٥٣١؛ الشعبي: تاريخ، ق٦٦؛ الخزرجي: العقود، ج١، ص٢٨٥، ٣٥٨؛ طراز الزمن، ق ٢٨١، ٣١٢، ٣٢٥؛ الكفاية، ص١٣٩؛ العسجد، ص٣٠١، ٣٢٤، ٣٣٥؛ ابن المقري: عنوان، ص١٥٩؛ البريهي: طبقات، حاشية ٥، ص٢٧؛ حماد: مظاهر، ص٦٥٧؛ السنيدي: المدارس، ص٩١.

(٣) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص٢٢٠؛ الرسولي: الكفاية، ق ١٣٩؛ الخزرجي: العقود، ج١، ص٣٥٨؛ ابن ابن الديبع: قرة، ص٣٤٨؛ يحيى ابن الحسين، أنباء، ق ٨٧؛ حماد: مظاهر، ص٦٥٨.

(٤) الجندي: السلوك، ج ٢، ص٥٧٧؛ الخزرجي: العقد الفاخر، ق ٢٢٤؛ حماد: مظاهر، حاشية ٨، ص٦٥٨؛ السنيدي: المدارس، ص ٩١؛ الأكوع: المدارس، ص ٢٠٤.

(٥) ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص٢٢٠؛ الشعبي: تاريخ، ق ٦٦؛ الخزرجي: طراز، ق ١١٥؛ العسجد، ص ٣٣٥؛ الكفاية، ق ١٣٩؛ العقود، ج ١، ص ٢٨٥، ٣٥٨؛ الأكوع: المدارس، ص ٢٠٢.

(٦) ابن عبد المجيد: بهجة، ص ٢٢٠-٢٢١؛ يحيى بن الحسين، أنباء، ق ٨٧، غاية، ج ١، ص ٤٦٤؛ حماد: مظاهر، حاشية ٧، ص ٦٥٨؛ السنيدي: المدارس، ص ٩٢.

من أماكن شتى لتلقي العلم على يد مدرسيها^(١)، ودرّس بها كثير من الفقهاء منهم أبو الحسن علي بن محمد الناشري الملقب وجيه الدين (ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م) تفقه على أبيه وغيره، وكان مشهوراً بجودة الفقه وشرف النفس فاضلاً عالماً ورعاً، نقلاً لمختصرات الفقه^(٢)، والأديب الشاعر عبد الباقي بن عبد المجيد اليميني (ت ٧٤٣هـ / ١٣٤٢م)، وهو أول من رتب المؤيد لتدريس النحو والبلاغة في مدرسته، وحدد له راتباً شهرياً قدره ٣٠ ديناراً^(٣)، والفقير أبو محمد القاسم بن عبد المؤمن البارقي (ت ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م)، ارتحل إلى تعز وأصبح نائباً لمدرس النحو في المدرسة المؤيدية ثم مدرساً لها^(٤)، والفقير أبو علي علي محمد بن علي المعروف بالمقري المصري (ت ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م)، جعله القاضي جمال الدين محمد بن أبي بكر معيداً في المدرسة المؤيدية^(٥)، والفقير شهاب الدين أحمد بن عبد الله الحرازي (ت بعد ٨٠٠هـ / ١٣٩٩م)^(٦)، وممن درّس فيها الإمام العلامة القاضي القاضي الصالح الفقيه جمال الدين محمد بن عمر العوادي^(٧)، التعزي (ت ٨١٦هـ /

(١) السنيدي: المدارس، ص ٩٢.

(٢) ولد سنة ٦٨٨هـ / ١٢٨٩م، وله تصنيف حسن سماه غنية ذوي التمييز فيما شذ من الوسيط عن الوجيز، ولي قضاء القحمة إلى سنة ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م، ثم نقل إلى قضاء زبيد فعرف بحسن السيرة في القضاء، ومما يحكى أنه حكم على السلطان المجاهد بموجب الشرع ولم يحابه في شيء، ثم عزل نفسه عن القضاء، وحرص السلطان المجاهد على أعادته إلى القضاء فرفض ذلك، وقنع بتدريس السيفية بزبيد، ثم نقله المجاهد بعد ذلك إلى تعز، فدرس بالمجاهدية والمؤيدية، إلى أن توفي بتعز. ينظر: الخرجي: العقد، ق ١٥؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٣٨٢ - ٣٣٨٣.

(٣) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٣٠٧، ٥٧٧؛ الخرجي: العقد، ق ٢٢٤ب؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٣٨٩؛ حماد: مظاهر الحضارة، حاشية ٨، ص ٦٥٨؛ السنيدي: المدارس، ص ٩١؛ الأكوغ: المدارس، ص ٢٠٤.

(٤) عاد إلى صنعاء، ثم عاد إلى تعز، ورتبه السلطان المجاهد مدرساً بالمؤيدية واستمر بها إلى سنة ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م، ثم طلع صنعاء سنة ٧٢٨هـ / ١٣٢٧م، وبعد ذلك عاد إلى تعز وتوفي بها. ودرس بالأتاكبية. كان والده إسماعيلياً ثم انتقل إلى الشافعية. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٣٠٥، ٣٠٧؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٥٣١؛ الخرجي: العقود، ج ٢، ص ٧١ - ٧٢؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٣٨٩.

(٥) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٤٨ - ١٤٩؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٦٠٣؛ الخرجي: العقد، ق ١٣٤أ.

(٦) توفي بتعز. ينظر: البريهي: طبقات، ص ١٩٧؛ الأكوغ: المدارس، ص ٢١٠.

(٧) نسبه إلى قرية عواد التي تقع بين شنين والمخادر من نواح السحول، من أعمال إب. ينظر: البريهي: طبقات، طبقات، ص ١٩٨.

١٤١٣م) كان إماماً عالماً زاهداً ورعاً^(١)، والفقيه عثمان بن عمر الناشري(ت٨٤٨هـ/ ١٤٤٤م) كان أحد الأئمة الأفراد والبلغاء الأمجاد، مدحه المؤرخون بكونه إمام في البلاغة وحسن المحاضرة والفطنة والذكاء وجودة الفهم، حفظ القرآن الكريم وتلقى علم القراءات، وله مشاركة في الأدب والشعر^(٢).

٦- المدرسة المظفرية الصغرى: سميت بمدرسة المحاريب نسبة إلى الحي الذي تقع فيه وكانت قائمة في الجانب الشرقي من مدينة تعز، شيدها السلطان المؤيد داود بن المظفر الرسولي تنفيذاً لوصية ولده المظفر حسن المتوفى في حياة أبيه سنة ٧١٢هـ/ ١٣١٢م^(٣)، وبأن يجرى لها الماء ويوقف عليها أرض الزعرور^(٤)، فنقد والده وصيته وشيدها وجعل بها بها جماعة من الطلبة^(٥)، ودرس فيها الكثير من الفقهاء، منهم الفقيه جمال الدين محمد بن صالح الدمتي(ت٨١٦هـ/ ١٤١٣م) قرأ في الفقه على والده وعلى الإمام عبد الله بن

(١) درس وأفتى بمدينة تعز. تولى قضاء مدينة تعز فسلك فيه طريق الحق لا تأخذه في الله لومة لائم، يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، من ذلك هدمه لبعض الكنائس المحدثّة بمدينة تعز لليهود وإلزامهم لبس الزّنار والتستّر بالحمام وغير ذلك، وكان له وقت معين يحضر فيه للحكم، اعتذر عن القضاء ولزم الاعتكاف في المساجد لشغل الغلدة والتدريس وحصل كتباً نافعة اجتهد بخدمتها، وسارع الناس بعد موته إلى المبالغة في أثنائها من ورثته ممن لم يشغل بالقراءة بها، وقيل أنه توفي سنة ٨١٠هـ/ ١٤٠٧م. ينظر: ابن فهد: معجم، ج٣٠؛ السخاوي: الضوء، ج٨، ص٢٤٩؛ البريهي: طبقات، ص١٩٨-١٩٩؛ الأكوخ: المدارس، ص٢٥٧.

(٢) ولد في ربيع الثاني سنة ٨٠٤هـ/ ١٤٠٢م، وقيل في سنة ٨٠٥هـ/ ١٤٠٣م، تولى مناصب تعليمية، فدرس بالمدرسة الظاهرية المرشدية، بطلب من السلطان الظاهر، فأقام بها نحو عشرين سنة، وفي سنة ٨٤٨هـ/ ١٤٤٤م، انتقل إلى إب. ورتب مدرساً وإماماً في المدرسة الأُسدية فدرس فيها علم القراءات، كما درس في المدرسة الجلالية، توفي في إب. له العديد من المصنفات الجيدة. ينظر: البريهي: طبقات ص ١١٣-١١٦؛ السخاوي: الضوء، ج٥، ص١٣٤؛ الأكوخ: المدارس، ص١٢٥؛ السنيدي: المدارس، ص٣٣٥-٣٣٧.

(٣) الجندي: السلوك، ج٢، ص٥٥٦؛ الأفضل الرسولي: العطايا، حاشية٥، ص٢٠٧؛ الخزرجي: العقود، ج١، ص٣٣٠؛ البريهي: طبقات، حاشية٢، ص١٩٥؛ الأكوخ: المدارس، ص٢١٢؛ حماد: مظاهر، ص٦٥٩؛ النصر: نظرة، ص١٠١.

(٤) الزعرور: وتسمى الزغرور أو الزغارير، قرى غربي تعز. ينظر: الجندي: السلوك، ج٢، حاشية٢، ص٥٥٦.

(٥) الجندي: السلوك، ج٢، ص٥٥٦؛ ابن عبد المجيد: بهجة، ص٢٦٩؛ الخزرجي: العقود، ج١، ص٣٣٠.

صالح البريهي وغيرهما، وقرأ الحديث على الشيخ مجد الدين الصديقي، والإمام نفيس الدين العلوي وأجازوا له^(١).

٧- **المدرسة المجاهدية:** أمر بإنشائها السلطان المجاهد علي بن رسول (ت ٧٦٤ هـ/ ١٣٦٢م) سنة ٧٣١ هـ/ ١٣٣٠م، كانت قائمة في رأس راحة الشريف في ناحية حَبِيل المَجَلِّيَّة شرق مدينة تعز^(٢)، وولى الإشراف على عمارتها القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن اليحيوي^(٣)، اختصها لتدريس القرآن والحديث والفقه الشافعي^(٤)، واستمرت قائمة حتى أواخر القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي^(٥)، كما ألحق بها خانقاة^(٦)، وأول من درس بها الفقيه أبو محمد عبد الله بن محمد الأحمر الأنصاري الخزرجي الساعدي (ت ٧٣٥ هـ/ ١٣٣٤م)، كان عارفاً عالماً محققاً^(٧)، والفقيه أبو الغيث محمد بن راشد السكوني الكندي (ت ٧٦٠ هـ/ ١٣٥٩م)، له معرفة جيدة بالأدب والنحو واللغة وعلم المعاني والبيان والشعر والعروض^(٨)، ودرس بها الحديث الفقيه أبو حفص عمر بن عبد الله المكي (ت ٧٦٨ هـ/ ١٣٦٧م) أكثر من عشرين سنة، كان أحد المشهورين بالحديث

(١) سافر إلى مكة للحج فتوفي بساحل عازب. ينظر: البريهي: طبقات، ص ١٩٦-١٩٧؛ الأكوخ: المدارس، ص ٢١٣.
(٢) الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٧٤، ٣٩٥؛ الخزرجي: العسجد، ص ٤٠٩، العقود، ج ٢، ص ٥٧، ١٠٦؛ السخاوي: الضوء، مج ٢، ج ٣، ص ٢٥٩؛ ابن الديبع: قرّة، ص ٣٦٨؛ بامخرمة: تاريخ، القسم الثاني، ص ٩٥؛ البريهي: طبقات، حاشية ٢، ص ١١٨، حاشية ٣، ص ٢١١؛ السنيدي: المدارس، ص ٩٣؛ حماد: مظاهر، ص ٦٥٩؛ النصر: نظرة، ص ١٠١.

(٣) الأكوخ: المدارس، ص ٢٣٠؛ حماد: مظاهر، ص ٦٥٩.

(٤) الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٧٤.

(٥) البريهي: طبقات، ص ٢١١؛ السنيدي: المدارس، ص ٩٤.

(٦) الخزرجي: العسجد، ص ٤٠٩؛ الخزرجي: العقود، ج ٢، ص ٥٧، ١٠٦.

(٧) من بني ساعدة بن كعب بن الخزرج، درس في سالفية زبيد، ثم نقله المجاهد إلى تعز للتدريس في مدرسته، كان متواضعاً حسن السيرة، توفي بتعز. ينظر: الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٧٤، ٣٩٥-٣٩٦؛ الخزرجي: العقود، ج ٢، ص ٦١، ١٠٦؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٣٧١-٣٣٧٢.

(٨) وقيل إنه توفي سنة ٨٥٩ هـ/ ١٣٥٨م، له مصنف لطيف يدل على صفاء معرفته وتدقيق فطنته، وولى القضاء القضاء بقشالو زبيد، ودرس بها بالمدرسة العفيفية، ثم نقله المجاهد للتدريس بمدرسته بتعز وبقي بها إلى أن توفي فيها. ينظر: الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٦١٨؛ الخزرجي: العقود، ج ٢، ص ٩٣؛ السيوطي: بغية، ج ٢، ص ٢٤١.

ومعرفة رواته وله في مذهب الحنفية معرفة^(١)، والفقهاء الإمام العالم الولي رضي الدين أبو بكر بن عمر الأصبحي المشهور بالشنيني (ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م)، برع بالفقه وسائر العلوم^(٢)، والفقهاء الإمام شهاب الدين أحمد بن محمد الربيعي الحميري المشهور بالشلفي (ت ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨ م)، له معرفة بالقراءات والنحو^(٣)، والفقهاء جمال الدين أبو حامد محمد الأكبر ابن أبي بكر الهمداني المشهور بابن الخياط (ت ٨٣٩ هـ / ١٤٣٥ م)، شيخ العلوم وإمامها، كانت له معرفة في جميع العلوم من الحديث والتفسير والفقه والنحو^(٤).

٨- المدرسة الأفضلية: أقيمت في رأس راحة الشريف في ناحية حَبِيل المجَلِّيَّة بجوار المدرسة المجاهدية، شيدها السلطان الأفضل العباس الرسولي (ت ٧٧٨ هـ / ١٣٧٦ م)،

(١) بقى مدرس بها إلى أن توفي. ينظر: الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٧٤، ٥١٤؛ الخزرجي: المسجد، ص ٤١٦؛ العقود، ج ٢، ص ١١٨-١١٩.

(٢) تفقه على العديد من فقهاء تعز وزبيدوصاب، كان زاهداً، وذا جاه عريض، مقبول الشفاعة عند كافة المشايخ بجهاته. كان وابنه الفقيه محمد يحلان المسائل المشككة التي ترد عليهما ويوضحانها أتم إيضاح. ذهب أيام الأشرف الثاني الرسولي إلى مدينة تعز، فتلقاء السلطان وأحسن إليه وأضاف إليه من الأسباب ما يليق بحاله وأولاده، وكان يدرس ويفتي فيها ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ودام على ذلك إلى أيام السلطان الناصر الرسولي، حدث بينه وبين الخطيب الحموي الوافد إلى تعز مناظره بطلب من الحموي عندما أنكر عليه الإمام الأصبحي تطويله لخطبة صلاة الجمعة في جامع ذي عدينه بتعز تطويلاً مملأً، فقال للخطيب اتق الله عما أنت بصددده وأقصر الخطبة. وفي هذه المناظرة أقام الإمام الأصبحي الحجة على الخطيب ونصره فقهاء مدينة تعز وأوجبوا على الخطيب الحموي التعزير. ثم استقر في قرية المحفد تحت جبل عقدة، إحدى قرى إب، تصدر للتدريس والفتوى بها. ثم انتقل منها إلى شنين، وهي قرية كبيرة من عزلة السحول محافظة إب، يفتي ويدرس ويجتهد في العبادة فانتهى ذكره وقصدته طلبة العلم من وصاب، والبيضاء حصي وحضرموت و المخاليف جميعها. كان له ولابنه محمد شعر حسن. ينظر: البريهي: طبقات، ص ٣١، ٤٥، ٤٧، ٥٣، ٦٧، ٨٩، ٩٣، ١٠٦؛ حماد: مظاهر، ص ٥٩٧؛ الأكوع: هجر العلم، ج ٢، ص ١٠٥٢. وربما سوق الشنيني الشهير في مدينة تعز القديمة المعروف إلى الوقت الحاضر ينسب إليه.

(٣) نسب إلى القرية المعروفة بمعشار السارة بشلف، استدعاه السلطان الناصر إلى مدينة تعز وأقام بالمدرسة المجاهدية، فدرس وأفتى، له كثير من المصنفات، توفي بتعز. ينظر: البريهي: طبقات، ص ٢١١-٢١٢؛ الأكوع: المدارس، ص ٢٣٥؛ الحبشي: مصادر، ص ٢١٩.

(٤) خلف الإمام نفيس الدين العلوي بعد موته بتدريس الحديث، وانتهت إليه رئاسة الحديث في البلاد اليمنية ورئاسة الفتوى بتعز، وكان له حسن أخلاق ومكارم لم تكن بغيره من أبناء جنسه في وقته، ووصف بالذكاء له الكثير من المصنفات، وتوفي بالطاعون بمدينة تعز. ينظر: ابن فهد: معجم، ق ٣١٠؛ البريهي: طبقات، ص ٢٢٨-٢٣٠؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٥٥٨.

شرع في تأسيسها يوم الجمعة الرابع من شهر رجب سنة ٧٦٥هـ / ١٣٦٣م^(١)، وفي الوقفية الغسانية في شعبان سنة ٧٦٧هـ/ ١٣٦٥م^(٢)، كانت من أجمل المدارس في اليمن، فوصفت بأنها: "ليس لها نظير في البلاد"^(٣)، بها منارة عجيبة الشكل لم يكن في اليمن مثلاً، فقد ذكرها الخزرجي بقوله: "إن الملك الأفضل أمر بعمارة منارة لم يكن في البلاد مثلاً، وذلك أنها على ثلاث طبقات، فالطبقة الأولى مربعة الشكل صحيحة الأركان، والطبقة الثانية مثلثة الأركان قائمة الحروف، والطبقة الثالثة مسدسة الشكل عجيبة المنظر"^(٤)، وشارك في عمارة هذه المنارة المؤرخ الخزرجي^(٥)، ورتب فيها إماماً ومؤذنًا وقيماً ومعلماً وأيتاماً يتعلمون القرآن، ومدرساً في الشرع الشريف، ومعيداً وعشرة من الطلبة، ومحدثاً وشيخاً صوفياً ونقيباً، وقراء وطعاماً للواردين^(٦)، وكانت المدرسة عامرة حتى قدوم بعثة كارستن نيبور الرحالة المشهور إلى اليمن سنة ١٧٦١م، فقد وضع خريطة يدوية لمدينة تعز وضواحيها وجبل صبر، وذكر المدرسة الأفضلية وحدد مكانها على الخريطة^(٧)، وقد تحدثت الوقفية الغسانية بتفصيلات أكثر شمولاً ودقة فيما يخص هذه

(١) الوقفية الغسانية: ق ٩٧؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٧٩؛ الشعبي: تاريخ، ق ٧١؛ الخزرجي: العقود، ج ٢، ص ٢٧، ١١٥، ١٣٥؛ الفاسي: العقد، ج ٥، ص ٩٥١٣٦؛ ابن المقرئ: عنوان، ص ١٧٠؛ ابن تغري بردي: النجوم، ج ١١، ص ١٤٦؛ ابن الديبع: قرّة، ص ٣٧٦، بغية، ص ٩٧؛ بامخرمة: تاريخ، القسم الثاني، ص ١٠٧؛ يحيى بن الحسين: غاية، ص ٥٢٦؛ الزركلي: الأعلام، ج ٤، ص ٣٦؛ الأكوع: المدارس، ص ١٨٣، ١٨٦؛ الصائدي (أحمد قائد): المادة التاريخية في كتابات نيبور عن اليمن، بيروت، دار الفكر المعاصر، دمشق، دار الفكر، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، ص ٢٧٣؛ السنيدي: المدارس، ص ٩٤؛ حماد: مظاهر، ص ٦٦٠.

(٢) الوقفية الغسانية: ق ١٠٧.

(٣) ابن الديبع: العقد، ص ١٠٢.

(٤) الخزرجي: العقود، ج ٢، ص ١١٥، ١٣٥، الكفاية، ق ١٨٦، العسجد، ص ٤٨.

(٥) كان اسمه مثبتاً على جدرانها دليلاً على مشاركته في مباشرة عمارتها. كان شيخاً للمزخرفين في عهده، كان يحمل لقب النقاش، كانت له مشاركة في زخرفت وتزويق العديد من المدارس والدور الملوكية ومنها مدرسة معبيد الأشعري، والمدرسة الأفضلية، كما كان من جملة المزخرفين لدار الديباج إحدى الدور الملوكية بثعبات. ينظر: الخزرجي: العقد، ق ٦٨؛ البرهني: طبقات، ص ٢٩١؛ حماد: مظاهر، حاشية ٤، ص ٦٦٠.

(٦) الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٧٩؛ الخزرجي: العقد، ق ٣؛ العسجد، ص ٢٤٨؛ ابن الديبع: قرّة، ص ٣٧٦؛ ص ٣٧٦؛ العقود، ج ٢، ص ١١٥، ١٣٥.

(٧) الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٧٩؛ الصائد: المادة، ص ٢٧٣.

المدرسة^(١)، وممن درس فيها من العلماء، الفقيه أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن صالح البريهي السكسكي الشافعي (ت ٧٩٨هـ / ١٣٩٥م)، من سنة ٧٦٥هـ / ١٣٦٣م، إلى أن توفي^(٢).

٩- المدرسة المعتبية: تقع في ناحية الواسطة أسفل السراجية وهي مدرسة حسنة الوضع^(٣)، ابتنتها الجهة الكريمة جهة الطواشي الأجل جمال الدين معتب بن عبد الله الأشرفي (ت ٧٩٦هـ / ١٣٩٣م) زوجة السلطان الأشرف^(٤)، وسميت بالمعتبية نسبة إليها، ورتبت فيها مدرساً ومعيداً وطلبة وإماماً ومؤذناً ومعلماً^(٥)، وأوكلت زوجها عليها وعلى أوقافها الذي وكل نيابة عنه وزيره القاضي أحمد بن عمر بن مغيث^(٦)، وهي عامرة حتى اليوم ولكنها مهملة ومعرضة للخطر شأنها شأن معظم مدارس ذلك العصر.

وقد عين لها إماماً براتب عيني قدره ٤٠ زدياً، ومؤذن قرر له راتباً شهرياً قدره ٣٠ زدياً^(٧)، ولما كانت مخصصة لتدريس الفقه الشافعي، عين فيها مدرساً للفقه ومعيداً يساعده في تدريس الطلبة، وأتاحت الوقفية لمدرس الفقه أن يقوم بتدريس الطلاب في أي مكان من أماكن المدرسة علاوة على المجلس الغربي الموقوف لدراسة الفقه^(٨)، وقرر للمدرس راتباً قدره ١٠٠ زدي، وللمعيد ٥٠ زدياً، بينما قرر للطلاب جميعاً ١٠٠ زدي^(٩). كذلك عين مدرساً للحديث حدد راتبه ٣٠ زدياً^(١٠)، كذلك رتب فيها مجموعة من القوم لوظائف الخدمة والإدارة بالمدرسة، منهم قيمان على المدرسة والساقية، يتقاضى الأول ٣٠

(١) الوقفية الغسانية: ق ١٠٢-١٠٤.

(٢) ولد بذى السفال من مخلاف جعفر، اتفق أهل عصره على صلاحه وفضله، كان حسن التدريس، خطيباً فصيحاً. ينظر: الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٤٠٢؛ الخرجي: العقد، ق ١١٥؛ البريهي: طبقات، ص ١٨٤؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٥٠٨.

(٣) الخرجي: العسجد، ص ٤٧٧؛ العقود، ج ٢، ص ٢٠٩، الكفاية، ق ١٦٨؛ الأكوع: المدارس، ص ٢٨٣-٢٨٤؛ المجاهد: مدينة، ص ٢٩.

(٤) الخرجي: العسجد، ص ٤٧٧-٤٧٨؛ ابن الديبع: قرة، ص ٣٨٢؛ البريهي: طبقات، حاشية ٣، ص ٢٦.

(٥) الوقفية الغسانية: ق ٤٥، ٥٥؛ الخرجي: العقد، ق ٢٣١ ب.

(٦) الوقفية الغسانية: ق ٤٥؛ سيف: الكتابات، ج ٤، ص ١٣٤١.

(٧) الوقفية الغسانية: ق ٥٥.

(٨) الوقفية الغسانية: ق ٤٦.

(٩) الوقفية الغسانية: ق ٥٥.

(١٠) الوقفية الغسانية: ق ٥٥.

زيدياً، بينما يتقاضى قيم الساقية ١٥ زدياً. كذلك رتبت نائباً للإشراف على أحباس المدرسة والإنفاق على مصالحها، وحددت له راتباً قدره ٦٠ زدياً يصرف من غلة الغراس^(١).

وقد تولى التدريس فيها بعض المدرسين الفقهاء البارزين منهم الإمام العلامة شمس الدين علي بن إلياس الحموي (ت بعد ٨٠٤هـ / ١٤٠١م) اشتهر بالأدب والوعظ^(٢)، والفقير أبو بكر بن محمد المعروف بابن الخياط (ت ٨٠١هـ / ١٣٩٨م) كان إماماً فاضلاً عالماً^(٣)، ينظر: الصورة رقم (١١).

١٠ - المدرسة الأشرفية الكبرى: ابتناها السلطان الأشرف الثاني إسماعيل بن العباس بن رسول (ت ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م)، سنة ٨٠٠هـ / ١٣٩٧م^(٤)، في الناحية الغربية من مدينة تعز

(١) الوقفية الغسانية: ق ٥٥.

(٢) وفد إلى اليمن سنة ٧٩٧هـ / ١٣٩٤م، أقامه السلطان الأشرف الثاني مدرساً بالمعتبية وخطابة الجامع بذى عدينة ثم ارتحل من اليمن وانقطعت أخباره. ينظر: البريهي: طبقات، ص ٣٤٢ - ٣٤٣؛ الأكوع: المدارس، ص ٢٨٦.

(٣) درس وأفتى، في مدينة ذي جبلة، وبمدينة تعز وانقطع به الطلبة، ثم تولى القضاء في مدينة تعز، ثم اعتذر عنه لاحقاً وتفرغ للتدريس والفتوى، وكانت إقامته في المدرسة المعتبية، والمدرسة المجاهدية. ينظر: السخاوي: الضوء، ج ١، ص ٧٨؛ البريهي: طبقات، ص ١١٧ - ١٢٠.

(٤) أجمعت أغلب المصادر التاريخية، والنقوش الأثرية الموجودة في المدرسة الأشرفية، على أن تاريخ إنشائها يعود إلى سنة ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧م، وذكرت أغلب المصادر التاريخية، أن العمل استمر في بناء المدرسة ثلاث سنوات، أي من عام ٨٠٠ - ٨٠٣ هـ / ١٣٩٧ - ١٤٠٠م، وقد افتتحت في السنة الأخيرة، وهي السنة التي توفي بها السلطان الأشرف الثاني، وكان المشرف على البناء الأمير صفي الدين جوهر = الصيني الدويدار متولي حصن تعز المحروس. ينظر: الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٢٥٥، ج ٢، ص ١٤١ وما بعدها؛ الأصبحي: المدرسة، ص ٦٥ - ٦٨؛ زكريا (محمد): مساجد اليمن نشأتها تطورها، صنعاء، مركز عبادي للدراسات والنشر، ١٩٩٨م، ص ٤٧؛ ShohdMakki. Less EcolesRassulides a Taiz, presente ١٩٩١: P. ٥٠. al, Ecolepretique Des Hautes di la Sorbonne. إلا أن النقوش الأثرية الموجودة في المدرسة الأشرفية، حددت الانتهاء من العمل فيها في سنة ٨٠١ هـ / ١٣٩٨م، وربما هذا هو الصحيح. وربما أن المصادر التاريخية اعتمدت على النص المنقوش في المدرسة، والذي يحدد سنة وفاة الأشرف في سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠.

تعز أسفل حصن تعز في حي عدينة بحافة الدرج، وبنى فيها مسجداً وخانقاه^(١)، ولا تزال قائمة حتى الآن.

ومن المهم الإشارة إلى جودة الموقع الذي شيدت فيه المدرسة، إذ تتوفر فيه عدة جوانب، فقد شيدت في المناطق العالية والمشرفة على المدينة لتكون بمنأى عن بؤر الأمراض والأوبئة التي عادة ما تلازم المناطق المنخفضة والأودية. فضلاً عما يوفره الموضع المرتفع والمساحة والفضاء المحيط بمبنى المدرسة من مصادر المياه النقية، هذا إلى جانب قيامها بعيداً عن الأسواق تجنباً للضوضاء والازدحام، ولكنها من جانب آخر بنيت في موضع متوسط البعد بالنسبة لسكان المدينة حتى يتيسر الوصول إليها. والجامع الرئيسي أي جامع المظفر قريباً منها^(٢)، وقد قدمت الوقفية الغسانية والمراجع وصفاً كاملاً لهذه المدرسة^(٣). ينظر: وصف للمدرسة الأشرفية في الملحق رقم (١٣)، والصور في الملحق رقم (٧، ١٠).

وكان الهدف من إنشاء هذه المدرسة تدريس أصول المذهب الشافعي، علاوة على تدريس القرآن الكريم، والحديث، والنحو، والأدب. ورتب فيها السلطان إماماً ومؤذناً وقيماً ومعلماً وأيتاماً يتعلمون القرآن، ومدرساً على مذهب الإمام الشافعي، ومعيداً، وعدة من الطلبة ومدرساً للحديث ومدرساً في النحو والأدب، وجماعة من الطلبة الذين يستلمون منحة مالية، وعدد من الموظفين للمدرسة والمسجد إضافة للمكتبة التي حوت عدداً كبيراً من نفائس الكتب في كل علم، وأوقف على المدرسة المذكورة وعلى المرتبين فيها وفقاً جيداً يقوم بكفائتهم^(٤).

أما المدرسة نفسها فقد حددت منطقة القبة المتصدرة للمدرسة حيث المحراب والجناحين كمسجد للصلاة ومكاناً للاعتكاف وقراءة القرآن الكريم. أما المجلس الشرقي فكان مخصصاً لتدريس الحديث النبوي وما يتصل به من علوم، بينما خصص المجلس الغربي لتدريس الفقه

(١) الوقفية الغسانية: ق ١؛ الخزرجي: طراز، ق ٢٠١ب، العقود، ج ١، ص ٢٨٥، ج ٢، ص ٢٦٠؛ السخاوي: الضوء، ج ٢، ص ٢٩٩؛ الأصبحي: المدرسة، ص ٦٥، ٦٨، ٧٣، ٧٩؛ حماد: مظاهر، ص ٦٦٩؛ الاكوع: المدارس، ص ٢٦٨؛ السنيدي: المدارس، ص ٩٦.

(٢) الأصبحي: المدرسة، ص ٧٥ - ٧٦.

(٣) الوقفية الغسانية: ق ١ - ٤، ١٢ - ١٥؛ الأصبحي: المدرسة، ص ٧٣ - ٢٢٧؛ حماد: مظاهر، ص ٦٦٩ - ٦٨٠؛ السنيدي: المدارس، ص ١١٦ - ١٢٦؛ النصر: نظرة، ص ١٠٩ - ١١٢.

(٤) الخزرجي: الكفاية، ق ١٧٨ب؛ العسجد، ص ٥٠٥؛ العقود، ج ١، ص ٢٨٥، ج ٢، ص ٢٦٠.

فروعاً وأصولاً على المذهب الشافعي، بينما أوقفت الخزانة الموجودة في المقصورة الشرقية على حفظ كتب العلم بالمدرسة^(١).

وتولى التدريس فيها العديد من الفقهاء منهم الفقيه العلامة نور الدين سليم بن داود الوشاح الطياري (ت بعد ٨١٢هـ / ١٤١٢م)^(٢)، ورتب فيها مدرسا وإماماً الفقيه المقرئ وجيه الدين عبد الرحمن بن هبة الله العبسي الملحاني (ت بعد ٨١٥هـ / ١٤١٢م) كان عالماً في القراءات، كثير التلاوة للقرآن الكريم، وله شعر حسن^(٣)، ودرس بها الفقيه والمحدث سليمان بن إبراهيم نفيس الدين العلوي (ت ٨٢٥هـ / ١٤٢١م) الحنفي الحافظ المحدث شيخ مشائخ المحدثين، وأوحد الفقهاء المجتهدين في عهده، أخذ الفقه عن الفقهاء الأثبات والحديث عن الأئمة الثقات، وأجاز له أبوه فيه وتفقه على أبي يزيد محمد بن عبد الرحمن السراج وغيره من فقهاء الحنفية، وقرأ على المقرئ علي بن أبي بكر بن شداد، كتب الحديث، حج في سنة ٧٨٢هـ / ١٣٨٠م، فأخذ في مكة عن القاضي مجد الدين الشيرازي، والقاضي أبو الفضل محمد النويري والحافظ زين الدين العراقي وغيرهم من الحفاظ، قصده الطلبة في تعز من جميع أنحاء اليمن وتفقهوا عليه منهم أخوه محمد، وكثير غيره، وقرأ عليه سنة ٨١٠هـ / ١٤٠٧م، في عدن القاضي ابن كين عقيب الأحكام للمقدسي وغيره، وجمع من الكتب النفاس ما لم يجمعه غيره، وكان جيد الضبط حسن القراءة أعرف أهل عهده بالحديث وطرقه وفنونه ومتونه، قرأ البخاري سنة ٨١٤هـ / ١٤١١م^(٤)، ودرس فيها المحدث شمس الدين محمد الجزري (ت ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م) تصدر لتدريس علم القراءات والحديث^(٥)، أما الفقيه وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد العدناني البرشكي المالكي (ت ٨٣٩هـ / ١٤٣٥م)، درس

(١) الوقفية الغسانية: ق ٣-٤.

(٢) نسباً، القيداني مولداً، النظاري بلداً، وقيل إن بلده حراز، توفي بتعز. ينظر: البريهي: طبقات، ص ١٩٩-

٢٠٠؛ الأكوغ: المدارس، ص ٢٨٠.

(٣) العبسي نسباً، الملحاني بلداً، توفي بتعز. ينظر: ابن حجر: الذيل، ص ٢٦٧؛ ابن فهد: الدر، ق ١٢١؛

السخاوي: الضوء، ج ٤، ص ١٥٧؛ البريهي: طبقات، ص ٢٠٤.

(٤) ولد في ١٦ رجب سنة ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م، حدث في مدرسة صلاحية زبيد، ثم نقل إلى تدريس الحديث

بالمجاهدية والأفضلية، والأشرفية في تعز، واستوطنها. ينظر: الخرجي: طراز الزمن، ق ١٢٥؛ ابن فهد:

معجم، ق ١٩١؛ البخاري: طبقات، ق ٨٢؛ البريهي: طبقات، ص ٢٠٦-٢٠٨؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣،

ص ٣٥٣٨-٣٥٣٩.

(٥) الوقفية الغسانية: ق ٣-٤.

بها موطأ الإمام مالك، وأجازه جميع الحاضرين بمجلس ختم القراءة، وكان جامعاً لمعظم العلوم، وله شعر حسن، وله مصنف سماه المكافحة في أحجام المصافحة، ثم ارتحل من تعز^(١).

والفقيه جمال الدين محمد بن أحمد المعروف بالطيب الناشري (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م)^(٢).

١١ - المدرسة الظاهرية: تقع في الجانب الشرقي من مدينة ذي عدينة، في حافة

الظاهرية^(٣)، ابتناها السلطان الظاهر يحيى بن إسماعيل بن رسول (ت ٨٤٢ هـ / ١٤٣٧ م)^(٤)،

في سنة ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨ م^(٥)، وأوقف عليها أوقافاً جلية^(١).

(١) الإمام العلامة المحدث الحافظ، قرأ في بلدة تونس، رحل إلى أماكن كثيرة لطلب العلم، منها مكة ومصر والشام والمدينة والإسكندرية وميا فارقين وغيرها، دخل اليمن هو الإمام الجزري سنة ٨٢٨ هـ / ١٣٢٧ م، فأقام

بمدينة زبيد حقة، وأجاز لأهلها. ينظر: البريهي: طبقات، ص ٢٤٧-٢٤٩؛ الأكوغ: المدارس، ص ٨٢١.

(٢) ولد في ذي القعدة من سنة ٧٨٢ هـ / ١٣٨١ م بمدينة زبيد، وفيها نشأ وتفقّه، تولى التدريس في بعض المدارس اليمنية، ومنها المدرستان الصلاحية والفرحانية بزييد، والمدارس الأشرفية والفرحانية والظاهرية بتعز، وقد أسند إليه السلطان الظاهر يحيى الرسولي نظر المدرسة الظاهرية كما حثه على البحث عن الكتب القيمة وجمعها لوقفها على مدرسته، وقد تخرج على يده العديد من طلبة العلم بعد أن منح الكثير من الطلاب إجازات علمية لمروياته، منهم عشرين مدرساً، كان من أبرز من استجاز منه تقي الدين عمر بن فهد المكي وفي سنة ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠ م، تولى منصب قضاء الأقضية في الدولة الرسولية وقد استمر على مكانته المرموقة خلال حكم بني طاهر، له العديد من المصنفات العلمية القيمة. ينظر: ابن فهد: معجم، ص ٢٠٣؛ السخاوي: الضوء، ج ٦، ص ٢٩٨؛ البريهي: طبقات، ص ٣١٦-٣١٧؛ الشرجي: طبقات، ص ٩١-٩٣؛ ابن الديبع: بغية، ص ١٤٣؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٦٠؛ الأكوغ: المدارس، ص ٢٢٣؛ السنيدي: المدارس، ص ٣٠٥، ٣٠٧؛ الحبشي: مصادر، ص ٢٢٥.

(٣) الوقفية الغسانية: ق ٢٤؛ الخرجي: العسجد، ص ٢٩٥، ٤٧٧؛ ابن الديبع: قرة، ص ٣٩٨؛ بغية، ص ١١٠؛ البريهي: طبقات، حاشية ٥، ص ١١٥؛ يحيى بن الحسين: أنباء، ق ١٠٢؛ الأكوغ: المدارس، ص ٦٩٦؛ السنيدي: المدارس، ص ٩٧؛ حماد: مظاهر، ص ٦٨٠.

(٤) الوقفية الغسانية: ق ٢٢؛ الخرجي: العسجد، ص ٢٩٥؛ السخاوي: الضوء، ج ١٠، ص ٢٢٣؛ ابن الديبع: قرة، ص ٣٩٨؛ يحيى بن الحسين: أنباء، ق ١٠٢؛ الأكوغ: المدارس، ص ٢٩٦؛ السنيدي: المدارس، ص ٩٧؛ حماد: مظاهر، ص ٦٨٠.

(٥) وهذا هو التاريخ الصحيح لعمارتها، لا كما ذكر ابن الديبع أن ابتداء عمارتها في شهر شعبان عام ٨٣٥ هـ / ١٤٣١ م، فربما المحقق قد وقع في الخطاء عند النقل، وتبعه عدد من الباحثين، والسبب هو، أولاً: أن الوقفية الخاصة بها مؤرخة في عام ٨٣٢ هـ، ثانياً: هل من المعقول بأن تقوم وقفية بوصف مدرسة وصفاً دقيقاً من ناحية عمارتها ومرافقها، والمرتبين فيها، والمناهج التي تدرس فيها، والأوقاف التي أوقفت لها، وهي لم تبَنَ إلا بعد ثلاث سنوات من وصفها. ينظر: الوقفية الغسانية: ق ٢١، ٤٢؛ السنيدي: المدارس، ص ٩٧؛ حماد: مظاهر، ص ٦٨٠؛ السروري: نشأة، ج ٢، ص ٦٣٩.

وتحدثت الوقفية الغسانية عنها بشكل دقيق، فقد أوضحت ما كانت تشتمل عليه من مرافق ملحقة بها^(٢)، حيث خصصت القبة التي في صدر المدرسة كمسجد تابع لها^(٣)، إضافة إلى مكتبتين مخصصتين لحفظ الكتب، الأولى عامة يجعل فيها كتب المدرسة^(٤)، والثانية خاصة لمدرسي الفقه والحديث وغيرهما في المجلس الغربي^(٥)، أما مكان المعلمة (الكتب) الخاصة بجماعة الأيتام المرتبين وغيرهم لتعليم القرآن الكريم ففي مكان الإيوانين الشرقي والغربي^(٦)، بينما مكان مبيت المتعلمين، وتدرّس الحديث والفقه في المجلسين الشرقي والغربي^(٧)، وخصص المكانين بين المنارتين لمبيت الطلبة^(٨).

أما بالنسبة للعاملين بالمدرسة والمسجد، فقد عين الواقف إماماً ومؤذنين وقيمين لخدمتهما^(٩)، وعين نائباً لها وظيفته الحفاظ على وقفية المدرسة وصرفها في حاجتها^(١٠)، كما عين ناظراً عمله: "النظر على جميع من في المدرسة من الطلبة والفقهاء والمعلم والأيتام"^(١١)، وعين حافظاً للكتب، مهمته حفظ الكتب الموقوفة على طلبة العلم، وإعارتها وفق ضوابط المدرسة^(١٢).

وبالنسبة للمدرسين والطلبة والمناهج الدراسية التي كانت تدرس في المدرسة فقد حدد الواقف أربعة مدرسين متخصصين، منهم مدرس للفقه الشافعي يدرسه عشرة من الطلبة كل يوم أربع ساعات من أول النهار وأربع من آخره ولا يقطع ذلك إلا في الجمع والأعياد أو من عذر ظاهر بين، وعلى الطلبة الملازمة والدرس والمطالعة في المدرسة المذكورة، ويدرّسه كذلك على من شاء من المتطوعين، وآخر للحديث والتفسير والوعظ والرقائق يدرّسهم لخمس من الطلبة كل يوم،

(١) الوقفية الغسانية: ق ٢٨، ٣٩.

(٢) الوقفية الغسانية: ق ٢٢-٢٥.

(٣) الوقفية الغسانية: ق ٢٤.

(٤) الوقفية الغسانية: ق ٢٣.

(٥) الوقفية الغسانية: ق ٢٤.

(٦) الوقفية الغسانية: ق ٢٥.

(٧) الوقفية الغسانية: ق ٢٤.

(٨) الوقفية الغسانية: ق ٢٥.

(٩) الوقفية الغسانية: ق ٣٨-٣٩.

(١٠) الوقفية الغسانية: ق ٤٠.

(١١) الوقفية الغسانية: ق ٤١.

(١٢) الوقفية الغسانية: ق ٤٠.

ويدرسه كذلك على من شاء من المتطوعين، ومدرس للقراءات بالقراءات السبع، على أن يكون عارفاً محققاً لأنواع علوم القراءات متقناً لها علماً ونطقاً، يدرسه لخمس من الطلبة كل يوم، ويدرسه كذلك على من شاء من المتطوعين مع البحث والاجتهاد منه ومنهم، وآخر للنحو، على أن يكون عارفاً لأصوله وفروعه بصيراً بأدلته مستحضراً لنصوصه، عارفاً باللغة بارعاً فيها ناقلًا لفصيحها مستعملاً لصحيحها، يدرسه لخمس من الطلبة، وعلى معلم يعلم القرآن الكريم طول السنة إلا في الجمع والأعياد والأوقات التي جرت عادة المتعلمين بالمدارس بالبطالة فيها أو لعذر ظاهر بشرط الاستتابة، وكذلك جميع من تقدم ذكرهم لهم الاستتابة بشرط العذر الظاهر، وهناك معيد يبحث مع الطلبة تحرير المسائل وتصويرها، وعلى الجميع وظيفة في كل خميس قراءة القرآن الكريم ختمة كاملة بأجمعهم في مجلس واحد والتختيم عقب ذلك والدعاء والثواب للواقف^(١).

كذلك أفرد الواقف للجميع بدءاً من النائب والناظر وانتهاء بالطلاب راتباً شهرياً عينيّاً ونقديّاً يقوم بكفايتهم، فيصرف للنائب شهرياً ١٥ دينار ملكية، و١٠ زدياً، وللإمام ٤٠ زدياً وللمدرس ١٠٠ زدي، وللطلبة ٤٠ زدياً، وللمعلم ٤٠ زدياً، ولكل واحد من الأيتام ١٠ زدياً^(٢).

ويُلحَظُ أن الجميع يستلمون راتباً عينيّاً واحداً ما عدا النائب يستلم راتبين نقديّاً وعينيّاً. وهذه الرواتب تصرف من غلة الأرض من أصناف الحبوب بالزبدى التعزي، وما زاد من متحصلات الوقف يقوم الناظر ببيعه ويسلم ثمنه نقداً ويرصده لإصلاح ما تضرر من المدرسة، وما زاد يصرف لإطعام الفقراء والمساكين والموجودين بجوار المدرسة، ولكل نفر كفاية يومه خبزاً، وإذا لم تف الغلة بذلك يقوم الناظر بالخصم من رواتب الجميع، بحيث لا يبطل الدرس والتدريس بالمدرسة^(٣).

١٢- **المدرسة المنصورية بالجند:** أسسها السلطان المنصور عمر بن علي بن رسول، ورتب فيها مدرساً ومعيداً وطلبة وإماماً ومؤذناً ومعلماً وأيتاماً يتعلمون القرآن، وأوقف عليها أوقافاً تقوم بكفايتهم جميعاً^(٤).

(١) الوقفية الغسانية: ق ٣٩، ٤١.

(٢) الوقفية الغسانية: ق ٤٠.

(٣) الوقفية الغسانية: ق ٤٠-٤١.

(٤) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٤٣؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٥١٤-٥١٥؛ الشعبي: تاريخ، ق ٥٥ب؛ الخرجي: طراز، ق ٧٦، الكفاية، ق ٩٩، العقد، ق ٦٠ب، العسجد، ص ١٢٢، العقود، ج ١، ص ٦٠، ٨٢؛

درس بها الفقيه أبو سعيد محمد بن أحمد الدثيني (ت ٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م)^(١)، والفقيه علي بن محمد السحقي العامري الكندي (ت ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م)^(٢)، والفقيه عبد الله بن عبد الرحمن الجماعي الخولاني (ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م)^(٣)، والفقيه علي بن عيسى النخعي الأبيني (ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م)، كان فقيهاً عارفاً محققاً^(٤)، والفقيه أحمد بن أبي بكر الفايشي (ت ٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م) كان فقيهاً فاضلاً غلب عليه علم الأدب^(٥)، ودرس بها الفقيه أبو البركات مفضل بن أبي بكر الخياريثم الهمداني (ت ٧١٤هـ/ ١٣١٤م)، تفقه على فقهاء تعز، كمحمد بن عباس الشعبي^(٦)، وأخذ عنه جماعة من الجند كابن الصارم، والتركمانى وولده

ابن الديبع: قرة، ص ٣١٢؛ الفضل المزيدي، ص ٨٢؛ بامخرمة: قلادة النحر، مجلد ٣، ص ٢٨٦٠، ٣٠٥٠-٣٠٥١؛ السنيدي: المدارس، ص ٧٧؛ حماد: مظاهر، ص ٦٥٤.

(١) ولد سنة ٥٧٦هـ/ ١١٨٠م، وقيل سنة ٥٩٦هـ/ ١١٩٩م، وربما الأخير هي سنة ٥٦٩هـ/ حيث لا يعقل بأن يكون الفرق عشرين سنة. ينظر: الجندي: السلوك، ج ١، ص ٤٤٨؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٥٦٥؛ الخزرجي: العقد، ق ٤؛ العقود، ج ١، ص ٧٢؛ السنيدي: المدارس، ص ٧٧.

(٢) أصله من معشار الدملوة (من مديرية الصلو من أعمال تعز) وله بها قرابة يعرفون بالسحقيين، وكان متواضعاً، مشهوراً ببلين الأخلاق. ينظر: الجندي: السلوك، ج ١، ص ٥١٨، ج ٢، ص ٦٧-٦٨، ٤٠٩؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٤٥٧؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٧٢. وربما بيت العامري في الأعروق المحددة للصلو، من نسل هذا الفقيه.

(٣) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٥٤٢-٥٤٤، ج ٢، ص ٦٨؛ الشعبي: تاريخ، ق ٢٥ب-٢٧ب؛ الخزرجي: العقد، ق ٥٢؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٢٩١٥-٢٩١٧.

(٤) كان سبب وجوده بالجند، أنه دخل عدن وحضر مجلس القاضي محمد بن أسعد العنسي وهو يلقي المسائل على الفقهاء، فكان هو المنتصر لجوابها، فأعجب به القاضي، وكتب إلى قاضي القضاة بتعز يسأله أن يرتب بها مدرساً في منصورية الجند فدرس بها، ثم انتقل إلى مدرسة بتعز فاستمر فيها إلى أن توفي. ينظر: الجندي: السلوك، ج ١، ص ٥٤٢، ج ٢، ص ٦٢-٦٣؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٤٥٨؛ الخزرجي: العقد، ق ١٦؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣١٤٣.

(٥) نسبة إلى فابيش الأصغر أحد أجداد أدواء حمير، أصله من اليهاقر بالجند، توفي بالجند، وعند الأفضل أنه توفي سنة ٦٩١هـ/ ١٢٩١م. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٦٣، ٨٦؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٢٣٢؛ الخزرجي: العسجد، ص ٢٧٢؛ العقود، ج ١، ص ٢٣٣؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٠٧٦.

(٦) أصله من جبل عنة من قوم يعرفون ببني خيار، لما توفي أحمد الفايشي، استقدمه بنو عمران إلى الجند ليدرس مكانه بالمنصورية، ولي القضاء مع التدريس، وكان حسن السيرة مشهور بالفصل. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٦٣؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٦٣٨؛ الخزرجي: العقد، ق ٤٨ب.

وغيرهم، وأخذ عنه المؤرخ الجندي، الوجيز للواحد^(١)، والمستعذب لبطل الركبي، ومشكل مكي^(٢)، وغيرهم^(٣). أما عن باقي المدارس التي شيدت في مدينة تعز وأعماله، والمدرسين الذين درسوا فيها فينظر: **الجدول رقم (١٦).**

والملفت للنظر من خلال العرض المتقدم أن المدارس نالت اهتماماً كبيراً من كافة المستويات في الدولة الرسولية إيماناً منها بالدور الوظيفي المهم للمدرسة كمؤسسة تعليمية تؤدي رسالتها في تطوير المجتمع اليمني وقوة الدولة الرسولية، خاصة أن هذه المدارس احتشد فيها رموز الفكر العربي الإسلامي من علماء اليمن يُدرّسون بها^(٤)، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل كانت هذه المدارس ساحات للقاء العلماء الوافدين إلى اليمن من سائر العالم العربي والإسلامي لتلقي العلم أو للتدريس فيها.

وأخيراً من المهم الإشارة هنا إلى أن اهتمام سلاطين بني رسول بهذه الأماكن التعليمية وما احتشد فيها من علماء لهم وزنهم العلمي وسمعتهم العلمية الطيبة في العالم العربي والإسلامي جعلت من اليمن وتعز على وجه الخصوص في عهدهم مزاراً ومحطاً للعلماء من سائر نواحي العالم العربي الإسلامي، وكان لذلك أثراً على المستوى العلمي والثقافي في المجتمع اليمني بما أفرز في النهاية أعمالاً علمية خالدة في الفكر العربي الإسلامي، يشهد بذلك رصيد الإنتاج العلمي المتراكم من مؤلفات العلماء في عصر بني رسول، بل إن سلاطين بني رسول أنفسهم كانت لهم أرصدة لا بأس بها من المؤلفات التي تم الإشارة إلى بعضها في الفصل الرابع من هذه الدراسة.

(١) هو علي بن أحمد بن محمد الواحدي، أحد أئمة علماء النحو واللغة والأدب وله مشاركة تامة في علم الفقه والتفسير، وله فيها مصنفات قيمة تدل على تضلعه في هذه العلوم منها البسيط والوسيط والوجيز وله غير ذلك من المصنفات، توفي سنة ٤٦٨هـ / ١٠٧٥م. ينظر: القفطي: إنباه، ج ٢، ص ٢٢٣، ٢٢٤؛ ياقوت الحموي: معجم، ج ٣، ص ٥٥٦، ٥٦٣.

(٢) للفقهاء المقرئ، مكي بن أبي طالب القيسي، له معرفة تامة بوجوه القراءات متبحر في علوم القرآن والعربية، فقيهاً أديباً ومتقناً غلبت عليه علوم القرآن فكان من الراسخين فيها وله مصنفات تدل على ذلك، منها الهداية إلى بلوغ النهاية، في معاني القرآن وتفسيره، والتبصرة في القراءات، والموجز في القراءات وله غير ذلك من المؤلفات الكثيرة في هذا المجال، توفي سنة ٤٣٧هـ / ١٠٤٥م. ينظر: القفطي: إنباه، ج ٣، ص ٣١٥ - ٣١٩؛ ياقوت الحموي: معجم، ج ٥، ص ٥١٧ - ٥١٩؛ الداودي: طبقات، ج ٢، ص ٣٣١ - ٣٣٢.

(٣) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٦٣؛ الخرجي: العقد، ق ١٦٤ أ.

(٤) الأهجري: الحياة، ص ٢٠٢.

٤. مجالس الحكام:

شكلت المجالس العلمية التي كانت تعقد برئاسة السلاطين واحدة من مراكز التعليم المهمة كتلك التي دأب على تنظيمها السلطان الأشرف إسماعيل بن عباس في شهر رمضان من سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٤م، في محلّ دار النصر بمدينة تعز بحضور الفقهاء، إلى جانب القضاة والأمراء والوزراء للمناظرة بين فقهاء زبيد ويمثلهم الفقيه إسماعيل بن المقرئ وفقهاء تعز ويمثلهم الفقيه أحمد بن موسى التعزي، وانتهت المناظرة لصالح فقهاء تعز^(١)، كما خصص سلاطين بني رسول مجالس لقراءة الحديث واستماعه في شهري رجب ورمضان، وشاركوا العلماء وطلبة العلم في هذا الحضور^(٢)، ولم يكتفوا بذلك، بل أرسلوا إلى بعض العلماء من خارج اليمن ممن كان لهم سند عال في علم الحديث وعقدوا لهم مجالس في الحديث، حتى يأخذ عنهم علماء اليمن، بل إن السلاطين شاركوهم في الحضور وطلبوا الإجازة منهم فأجيز لهم^(٣)، كمجالس الحديث التي عقدها الفقيه المحدث محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري (ت ٦٩٤هـ/١٢٩٤م)، عندما وصل إلى مدينة تعز، حيث عقد له المظفر مجلساً للحديث^(٤).

٥ - مجالس العلماء:

جعل السلطان الأفضل الرسولي مجالسة العلماء أمراً ضرورياً، بل له أهمية عبادة الله والنظر في أمور المملكة نفسها^(٥). وقد تركت مجالسة السلاطين لعلماء تعز أخبارها في المصادر التي تتحدث عن جلوسهم إلى الشيوخ مجلس المتعلم، كما ذكرت مصادر أخرى شيوخ عدد من السلاطين وخاصة من كانت له مساهمة مباشرة في الحركة العلمية عبر تأليف الكتب وخاصة المظفر يوسف وابنه الأشرف عمر، وكذلك الأفضل عباس. حيث جلس هؤلاء السلاطين وغيرهم من سلاطين وملوك الأسرة مجلس التلميذ في حضرة الشيخ وواصلوا ذلك في مراحل متقدمة من أعمارهم مصحوبين بأبنائهم، كالسلطان الأشرف إسماعيل الذي كان يحضر بعض مجالس الفيروز آبادي الوافد على اليمن سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٤م، حيث عقد مجالس للعلم في

(١) الخرجي: العقود، ج ٢، ص ٢١٨.

(٢) الخرجي: العسجد، ص ٤٩٠، العقود، ج ٢، ص ٢٣٥؛ البريهي: طبقات، ص ٣٠٩.

(٣) الجندي: ج ٢، ص ٧٩؛ المقرئ: درر، ج ٢، ص ٤٩٢.

(٤) الجندي: ج ٢، ص ٧٩؛ الأسنوي: طبقات، ج ٢، ص ١٧٩-١٨٠؛ ابن عبد المجيد: بهجة، ص ١٨٠؛

الخرجي: طراز، ق ١٧١ب.

(٥) الأفضل الرسولي: نزهة، ص ٤٦.

مدينتي تعز وزبيد^(١)، ويذكر الخزرجي أنه درس عليه صحيح البخاري كاملاً في مدينة زبيد^(٢). وكان العلماء يعقدون مجالسهم العلمية في المدارس أو المساجد، أو في بيوتهم^(٣).

وعلى الرغم من أن المصادر التاريخية لم تشر بوضوح إلى مجالس العلماء في بيوتهم، لكنها أشارت إلى مجلس الحديث للفقهاء محمد بن إبراهيم العلوي (ت ٨٢٢هـ/ ١٤١٩م)، في مدينة تعز^(٤)، تعز^(٤)، كما كان للفقهاء المحدث نفيس الدين سليمان بن إبراهيم العلوي (ت ٨٢٥هـ/ ١٤٢١م)، مجلساً للحديث في مدينة تعز، كان من تلاميذ الشيرازي وصار أحد أعلام عهده في الفقه الحنفي والشافعي، كما كانت له اليد الطولى في علوم اللغة والبلاغة، وكان يعقد مجالس التدريس لتعليم الفقه والأصول، ومجالس السماع لإقراء الحديث الشريف وفيها تلقى معظم أبناء اليمن علوم الحديث وكتب الأمهات والسنن^(٥)، وقرأ عليه عدد من الطلبة والعلماء في عدة كتب من الصحاح في الحديث وذلك في منزله بتعز، وأجاز لهم^(٦)، كما حضر السلاطين مجالس العلماء كشأن السلطان الأشرف إسماعيل الذي كان يحضر بعض مجالس الفيروز آبادي^(٧)، بل إن بعضهم كان يذهب إلى كثير من علماء الحديث ليستمع إليه ويطلب منه سماع صحيح البخاري ثم يطلب منه الإجازة في علم الحديث^(٨).

وعقد المحدث شمس الدين محمد بن محمد المشهور بابن الجزري (ت ٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م) إمام القراء في عهده مجلساً للعلم في تعز وزبيد، في علم القراءات والحديث في أيام السلطان المنصور الثاني الرسولي، فتهاافت عليه جمهور كبير من طلبة العلم من شتى أنحاء اليمن، فأخذوا عنه. كما قرأ عليه السلطان المنصور مسند الإمام الشافعي، وسنن النسائي وابن ماجه^(٩).

ماجه^(٩).

(١) ابن حجر: المعجم، ص ٣١٧-٣٢٠؛ البريهي: طبقات، ص ٢٩٣-٢٩٧.

(٢) الخزرجي: العقود، ج ٢، ص ٢٣٥-٢٣٦.

(٣) الأبيض: مؤسسات، ج ١، ص ١٤٦.

(٤) ابن فهد: معجم ابن فهد ق ٢٧٦ب-٢٧٧أ؛ البريهي: طبقات، ص ٢٩٧.

(٥) البريهي: طبقات، ص ٢٠٦-٢٠٧.

(٦) الوزير: العواصم، ج ٢، ق ١٩٧ أ، ب؛ الأكوغ: الإمام، ص ١٨؛ الحبشي: حياة، ص ١٠٧.

(٧) الخزرجي: العقود، ج ٢، ص ٢٣٥-٢٣٦.

(٨) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٢٩-٣٠، ٣٦؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ١٣٠، ١٧٦، ج ٢، ص ٥٢، ١١٣.

(٩) ابن الجزري: غاية، ج ٢، ص ٢٤٧-٢٥١، التمهيد، ص ١٨، ٢١؛ ابن حجر: أنباء، ج ٣، ص ٤٦٧؛

الساخوي: الضوء، ج ٩، ص ٢٥٧؛ البريهي: طبقات ص ٣٤٦. ٣٤٧؛ الأكوغ: المدارس، ص ٢٧٧-٢٧٨.

ومن بين مجالس العلماء، عرف مجلس الطب للعلامة جمال الدين محمد بن أبي القاسم الضراسي (ت ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م) أحد الأئمة المحققين لكثير من العلوم في عهده، وهو شيخ الرياضيين في تعز، له معرفة تامة بالطب والتشريح والفرائض والحساب والجبر والمقابلة والأقذار المتناسبة والخطأين^(١)، انتهت إليه رئاسة هذه العلوم فقصده الطلبة من كل ناحية باليمن لتلقيها عنه وانتفعوا به كثيراً في علم الطب والفرائض، واستمرت حلقة تتعقد في مدينة تعز^(٢).

ويبدو أن العلوم العلمية التي لم تشر المصادر التاريخية إلى تدريسها بالمدارس، كانت تدرس في مجالس العلماء في بيوتهم^(٣).

٦. المكتبات والنساخ وأسواق الوراق:

أ. المكتبات:

عرفت تعز شأنها شأن بقية الحواضر العربية الإسلامية نوعين من المكتبات، المكتبات الخاصة والمكتبات العامة:

١ - المكتبات الخاصة:

• المكتبات الخاصة بالسلطين:

حفلت بالكتب النفيسة في شتى فنون العلم والمعرفة^(١)، كما كانت تعقد فيها غالباً المناظرات العلمية والمحاورات الأدبية وبصفة مستمرة في شهر رمضان^(٢). وريادة هذه المكتبات في الغالب كانت تقتصر على السلطان وحاشيته، ويسمح أحياناً لبعض العلماء الدخول إليها^(٣).

(١) الخطأين: هو علم يتعرف منه استخراج المجهولات العددية إذا أمكن صيرورتها في أربعة أعداد متناسبة وهو وهو أحد فروع علم الحساب. ينظر: حاجي خليفة: كشف، ج ١، ص ٧٠٦ - ٧٠٧.

(٢) البريهي: طبقات، ص ١٢٨ - ١٢٩.

(٣) البريهي: طبقات، ص ٢١٦، ٢٢٦، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٤٧ - ٢٤٨؛ مجاهد (فاروق أحمد حيدر): التعليم في اليمن في عهد دولة بني رسول خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، سلسلة إصدارات جامعة صنعاء، رقم (٣)، صنعاء، مؤسسة الميثاق للطباعة والنشر، ٢٠٠٤ م، ص ١١٧، ١٦٩.

ومن أمثلة المكتبات الخاصة بالسلطين، مكتبة السلطان المؤيد التي اشتملت على الكثير من الكتب، قدرت بما ينيف على مئة ألف مجلد^(٤)، ومكتبة السلطان الأشرف إسماعيل بلغ عدد كتبها أكثر من خمسة آلاف كتاب^(٥).

ويذكر أن ابن حجر لما قدم اليمن وعزم إسماع صحيح البخاري بمقام السلطان الأشرف طلب نسخة منه، فاستخرج السلطان من مكتبته عدداً من النسخ وعدداً من الشروح عليها ما بلغ حمل جمل^(٦)، وقدم له ابن حجر كتاب خريدة القصر للعماد الأصفهاني^(٧)، في أربعة مجلدات فأعطاه على ذلك مبلغاً سخياً من المال^(٨).

• المكتبات الخاصة بالفقهاء والعلماء والأمراء:

كمكتبة الفقيه جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي التي حوت من الكتب في سائر الفنون نحواً من ألفي مجلد^(٩)، وضمت مكتبة الفقيه نفيس الدين سليمان بن إبراهيم العلوي التعزي أكثر

(١) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٣٣٧، ج ٢، ص ٥٦٩؛ ابن عبد المجيد: بهجة، ص ١٨١، الفاسي: العقد، ج ٢، ص ٤٣١؛ المقرئزي: درر، ج ٢، ص ٤٩٢؛ ابن حجر: الدرر، ج ٢، ص ١٩٠، ٤٧٤؛ السخاوي: الضوء، ج ٧، ص ١٨٣.

(٢) الخزرجي: العقود، ج ٢، ص ٢١٨.

(٣) المقرئزي: درر العقود، ج ٢، ص ٤٩٢.

(٤) ابن عبد المجيد: بهجة، ص ١٨٠-١٨١.

(٥) الفاسي: العقد، ج ١، ص ٤٣١؛ المقرئزي: درر، ج ٢، ص ٤٩٢؛ ابن حجر: الذيل، ص ٩٨، السخاوي: الذيل، ص ٤١٩.

(٦) المقرئزي: درر، ج ٢، ص ٤٩٢.

(٧) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد الأصفهاني، من أشهر العلماء في عهده، برز في علم الأدب، وله نظم ونثر وترسل، حافظاً للدواوين العرب، وصنف عدة مؤلفات قيمة منها خريدة القصر وجريدة العصر، وله غير ذلك من المصنفات، توفي سنة ٥٩٧هـ/١٢٠٠م، ينظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٢٥٥-٢٥٧؛ سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج ٨، ص ٥٠٤-٥٠٩؛ أبو شامة (عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، ت ٦٦٥هـ/١٢٦٦م): الذيل على الروضتين، نشر: السيد عزت العطار الحسيني، بيروت، دار الجيل، الطبعة الثانية، ١٩٧٤م، ص ٢٧-٢٨.

(٨) ابن حجر: الدرر، ج ٢، ص ٤٧٤.

(٩) الخزرجي: العقد الفاخر الحسن، ق ١٢٤أ.

من ألف مجلد^(١)، ومنها مكتبة الفقيه محمد بن أبي بكر الهمداني المشهور بابن الخياط، وبلغ مجموع الكتب التي حصلها زيادة على سبعمائة مجلد^(٢)، ومنها مكتبة الأمير عبد الله بن العباس العباس الحجاجي التي احتوت أكثر من خمسة آلاف كتاب^(٣).

٢ - المكتبات العامة:

أشهرها مكتبات المدارس التي حظيت بنصيب كبير من الكتب الموقوفة^(٤)، وأول من أنشأها سلاطين بني رسول والعلماء وباقي شرائح المجتمع، ولا توجد مدرسة أو مسجد إلا وفيه مكتبة، ومن أمثلة المكتبات العامة مكتبة المدرسة المظفرية، فقد اشترى السلطان المظفر يوسف الكثير من الكتب وأوقفها على مدرسته^(٥)، ومنها مكتبة المدرسة المؤيدية، أوقف عليها السلطان المؤيد كتباً نفيسة اشتملت على مصنفات غريبة المعاني من التفسير والفقه والحديث واللغة والنحو والتصريف وبها أمهات الكتب من كل فن^(٦)، كذلك مكتبة المدرسة الأشرفية الكبرى أوقف عليها العديد من الكتب النفيسة من كل فن^(٧)، ومنها مكتبة المدرسة الظاهرية التي قام السلطان الظاهر الظاهر يحيى بوقف أفضل الكتب وأنفسها، منها خمسمائة مجلد أوقفها أحد المدرسين^(٨)، ومنها مكتبة المدرسة الأفضلية والمدرسة المعتبية^(٩).

وضعت هذه الكتب تحت إدارة موظف خاص يعرف بحافظ الكتب، عمله المحافظة عليها من التلف أو تسرب المياه إليها، وكذلك إعارتها للطلبة دون منع أحد منها، وتحديد مدة الإعارة

(١) الخزرجي: طراز، ق ١٢٥؛ ابن فهد: معجم، ق ١٩١؛ السخاوي: طبقات الحنفية، مخطوط، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ميكرو فيلم رقم ٣٣٥، عن نسخة المكتبة الأحمدية تحت رقم ٥٤٦، ق ٨٢؛ الأوكوع: المدارس، ص ٢٢٥.

(٢) ابن فهد: معجم، ق ٣١٠؛ السخاوي: الضوء، ج ٧، ص ١٩٥؛ البريهي: طبقات، ص ٢٣٠.

(٣) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٦٢؛ الخزرجي: العقد، ق ١٥.

(٤) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٧١، ٤٠١؛ الخزرجي: طراز، ق ١١٦؛ الفاسي: العقد، ج ٣، ص ٤٤٨؛ السخاوي: السخاوي: الضوء، ج ٦، ص ٢٩٨.

(٥) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٣٣٧؛ الخزرجي: العقد، ق ٦٢.

(٦) ابن عبد المجيد: بهجة، ص ٢٢٠ - ٢٢١؛ الخزرجي: العسجد، ص ٣٠٢، ٣٣٥، العقود، ج ١، ص ٢٨٥، ٣٥٩.

(٧) ابن عبد المجيد: بهجة، ص ٢٢٠ - ٢٢١؛ الخزرجي: العسجد، ص ٥٠٥، العقود، ج ٢، ص ٢٦٠.

(٨) السخاوي: الضوء، ج ٦، ص ٢٩٨، ج ١٠، ص ٢٢٣؛ الأوكوع: المدارس، ص ٢٩٧، ٣٠٤.

(٩) الوقفية الغسانية: ق ٣، ٢٤، ٤٠؛ ابن عبد المجيد: بهجة، ص ٢٢٠ - ٢٢١؛ الخزرجي: العسجد، ص ٣٠١ - ٣٠٢، العقود، ج ١، ص ٣٥٩، ج ٢، ص ٢٦٠؛ السخاوي: الضوء، ج ١٠، ص ٢٢٣؛ السنيدي: المدارس، ص ٢٦٩؛ السروري: نشأة، ج ٢، ص ٦٤٠.

والمطالبة بإعادتها^(١)، وقد حرص الواقفون على أن يتولى هذه الوظيفة يجب أن يكون أحد العلماء ممن له دراية بالكتب ومعرفة محتوياتها وصفاتها، لأنه يتعامل مع المدرسين والمعيدين والطلبة وغيرهم ممن يرغب في القراءة والبحث^(٢)، وقد يكون هذا العالم هو قارئ الحديث، وهذا ما تفصح عنه الوقفية الغسانية عند ذكرها لقارئ الحديث في مدرسة سلامة: "والى قارئ يقرأ الحديث النبوي....، وعليه حفظ كتب المدرسة المذكورة فيها، وما احتاجت إليه من ترقية، يرفع الأمر إلى الناظر ليصلحها، وله من النفقة في كل شهر عشرة دنانير^(٣)."

ب- النساخ:

يعد نسخ الكتب أحد المتطلبات الأساسية للمنشآت الدينية والتعليمية، لذلك لم تكن خزانات الكتب قاصرة على شراء الكتب فقط، بل على نسخها أيضاً، ولذلك وجد الكثير من النساخ يعملون على نسخها، لتلبية حاجة الطلبة والمدرسين من الكتب المقرر دراستها. وقد مارس سلاطين بني رسول النسخ بنفسهم، فهذا السلطان المظفر كتب بخطه الكثير من الكتب ويؤيد ذلك ما ذكره القاضي جمال الدين محمد الريمي الذي وقف على بعض كتبه بخط يده حيث يقول: "طالعت أمهات كتب الحديث من كتب مولانا الخليفة المرحوم فوجدتها كلها مضبوطة بخط يده، حتى إن من رآها يقول لم يكن له شغل غيرها طول عمره"^(٤).

كما استخدم السلاطين عدد غير قليل من النساخين لتولي النساخة عندهم ونسخ الكتب النادرة في شتى العلوم، بل أقام بعضهم صناعة متكاملة في قصره تضم النساخين والمقابلين للتأكد من صحتها وضبطها ثم تودع في المكتبة الخاصة بها. فهذا السلطان المؤيد يكلف ما يزيد على عشرة نساخ يكرسون وقتهم في الكتابة، ثم يرفعون ما ينسخونه إلى خزانته العالية بعد إجراء المقابلة لها بالضبط الحسن^(٥)، واستخدم السلطان الأشرف إسماعيل أيضاً عدداً من النساخ المهرة لينسخوا له الكتب النادرة والنفيسة^(٦)، واقتفى أثرهم بعض العلماء والأعيان الموسرين،

(١) الوقفية الغسانية: ق ٣، ٤٠، ٢٣، ٤٦، ٩٧؛ السندي: المدارس، ص ٢٦٩؛ السروري: نشأة، ج ٢، ص ٦٤٦.

(٢) الوقفية الغسانية: ق ٧٧.

(٣) الوقفية الغسانية: ق ٧٧.

(٤) الخرجي: العقود، ج ١، ص ٢٣٤.

(٥) ابن عبد المجيد: بهجة، ص ١٨٠-١٨١؛ السخاوي: الضوء، ج ١٠، ص ٣٦-٣٧؛ الأكوع: المدارس، ص ٢٥٨؛ السندي: المدارس، ص ١٩٩، ٢٦٩؛ السروري: نشأة، ج ٢، ص ٦٤٢.

(٦) الخرجي: العقود، ج ٢، ص ١٨٣؛ ابن حجر: إنباء، ج ٣، ص ٤٧، الذيل، ص ٢٣٨؛ السخاوي: الضوء، ج ١٠، ص ١٤؛ مجهول: تاريخ المحمدين، ق ٢٢٥ب.

فشجعوا النساخ على نسخ الكتب العلمية النفيسة، وقاموا باستئجار عدد من النساخ المهرة لنسخ الكتب المفيدة وأوقف بعضها على بعض المؤسسات العلمية في اليمن^(١)، ونسخ الكتب النادرة التي لا توجد بكثرة في اليمن، وتأمين الورق والحبر لهم لتحصيل الكتب وضمتها إلى مكتباتهم الخاصة التي تحتوي في الغالب على كتب في شتى العلوم والمعارف^(٢).

ونمتع النساخ بمكانة مرموقة في مجتمعهم، مما شجع الكثير من العلماء على العمل بالنسخ لما تدره عليهم من عوائد مالية كبيرة^(٣)، لذلك كثر النساخ^(٤).

ج- أسواق الوراقة ومواد الكتابة:

لقد ازدهرت الحركة العلمية خلال حقبة الدراسة كما ازدهرت تجارة الكتب وأصبح لها أسواق خاصة، وكان هناك تجار يشترون الكتب ويبيعونها على من يطلبها^(٥)، فقد قدم تعز في عصر بنو رسول عدد كبير من العلماء معهم بعض مؤلفاتهم ليستفيد منها طلاب العلم باليمن فقاموا بنسخها أو شرائها بأثمان باهضة^(٦)، أما الأدوات المستخدمة في عملية النسخ، إضافة إلى الأقلام والألواح الخشبية والمماحي وقطع القماش والمقالم، أستخدم الورق، واشتهر آنذاك الورق المصري والبغدادى^(٧).

وكإشارة إلى اهتمام سلاطين بنو رسول، وباقي فئات المجتمع بالكتاب وأدوات الكتابة، قام السلطان المظفر يوسف بتأليف كتاب خصصه لصناعة الكتاب وما يلزمه من أدوات وغيرها وقسمه إلى عدة فصول قال في مقدمته: "وبعد فهذا كتاب جمعت فيه طرفاً من الصناعات ونبذاً من الصباغات وما يقلع المطبوعات وسميته المخترع في فنون من الصنع وجعلته عشرة فصول،

(١) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٤٨؛ الخزرجي: العقد، ق ٤٤؛ البريهي: طبقات، ص ٣٤٧.

(٢) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٤٥٤، ج ٢، ص ١١٥، ١٦٥، ٢٣٠، ٢٩٢، ٤٠١؛ الحبيشي: تاريخ، ص ٢٢٥؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ١٨٣؛ الشرجي: طبقات، ص ٨١، ٢٤٠، ٢٤٦، ٢٣٣؛ البريهي: طبقات، ص ١٦٦، ٢٤٣.

(٣) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٢٨٨؛ الخزرجي: العقود، ج ٢، ص ١٩١؛ الشرجي: طبقات، ص ٣٩٢، ٤٠٢.

(٤) ابن حجر: الذيل، ص ٢٣٨؛ السخاوي: الضوء، ج ١٠، ص ١٤، ٣٦؛ الشرجي: طبقات، ص ٤٠٢؛ البريهي: البريهي: طبقات، ص ٤٩، ٩٦، ١٠٧، ١٠٩، ١٩٠، ٢٣١، ٢٤٣؛ مجهول: تاريخ المحمدين، ق ٢٢٥.

(٥) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٢٨٨؛ الخزرجي: العقود، ج ٢، ص ١٩١؛ الشرجي: طبقات، ص ٣٩٢، ٤٠٢.

(٦) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٣٣٧، ج ٢، ص ١٤٨؛ الخزرجي: العقد، ق ٤٤، ١٥٥؛ الأهدل: تحفة، ج ٢، ص ٢٣٥.

(٧) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٣٢٢؛ أبو زيد: إسماعيل، ص ٢٧٩.

يستدل بها الطالب لحاجته ويستعين بها على إرادته^(١)، سبعة منها في الكتاب وأدواته، وهي كالتالي:

الفصل الأول: في القلم وانتخاب الجيد منه واختياره واختلاف بريه على أجناس الخطوط ووصف الدواة واختيار آلاتها من السكاكين وسواها.

الثاني: في عمل أجناس المداد وعمل الأحبار السود والأحبار الملونة.

الثالث: في عمل الليق^(٢)، وتلوين الصباغات وخلطها وحل اللك^(٣).

الرابع: في الكتابة بالذهب والفضة وما يقوم مقامها وغسل اللازورد^(٤).

الخامس: في وضع الأسرار في الكتب وما يمحوا الدفاتر والرقوق والصاق الكاغد والرقوق وفك ختم الكتب والحيلة في رد ختامها.

السادس: في عمل غراء الحلزون، وحل غراء السمك، والصاق الذهب والفضة وصفة مصاقله وصقله وأقلام الشعر والريش، وجميع آلات الذهب التي لا ينعمل الذهب إلا بها.

السابع: في تجليد الكتب وآلاتها^(٥).

ويمكن القول إن هذه المواد كانت تباع في أسواق تعز العامة، كاسوق الأعظم في المحاريب وسوق ذي عدينة في قلب المدينة، وسوق المغربية في أسفل جامع المغربية^(٦).

(١) المظفر الرسولي: المخترع في فنون من الصنع، تحقيق: محمد عيسى صالحية، الكويت، الشراع العربي، ١٩٨٩م، ص ٥٥

(٢) الليق: مفردة ليقة، وتسميها العرب الكرسف، تسمية لها باسم القطن الذي تتخذ منه في بعض الأحوال وتكون من الحرير والصوف والقطن. ينظر: ابن درستويه (عبد الله بن جعفر، ت ٣٤٧هـ / ٩٥٨م): كتاب الكتاب، تحقيق: إبراهيم السامرائي وزميله، الكويت، دار الكتب الثقافية، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م، ص ١٥٤-١٥٥؛ القرشي (عبد الرحيم بن علي بن شيت، ت ٦٢٥هـ / ١٢٢٧م): معالم الكتابة ومغانم الإصابة، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، ص ٨٦.

(٣) اللك: هو صمغ حشيشة، تشبه المر، أجوده الصافي الضارب إلى الحمرة، له عدة منافع طبية. ينظر: ابن البيطار: الجامع، ج ٢، ص ٣٨٥، المظفر الرسولي: المعتمد، ص ٤٦٠-٤٦١.

(٤) اللازورد: حجر معروف يجلب من بلاد خراسان، أجوده النقي الخالص الخالي من الرمل، له عدة منافع طبية. ينظر: ابن البيطار: الجامع، ج ٢، ص ٣٦٠-٣٦١؛ المظفر الرسولي: المعتمد، ص ٤٤٠-٤٤١.

(٥) المظفر الرسولي: المخترع، ص ٥٥-٥٦.

(٦) الوقفية الغسانية: ق ٣٨، ١٢، ٥٤، ٦٢؛ ابن بطوطة: رحلة، ص ١٤٩؛ الخزرجي: العقد، ق ٤٦١.

٧. الربط والزوايا والخوانق:

يعتقد أن التصوف انتشر في اليمن كثيراً في العصر الرسولي، فقد اتسع نطاقه لاسيما حين تآصر كثير من السلاطين هذه الحركة لما لها من تأثيرات روحية قوية في المجتمع وذلك لاستمالة قلوب الجماهير، وشاركهم في ذلك كثير من الناس، بل أصبح بعض السلاطين ينزعون إلى التصوف، وأجيزوا من شيوخ المتصوفة في بعض العلوم، مما جعل الإقبال على التصوف شديداً، فكثرت المتصوفة وازدادت الزوايا والخوانق التي ساهم في بنائها عدد من حكام بنو رسول، وألحقوا هذه الربط والزوايا بمدارسهم، ونالت مدينة تعز نصيباً كبيراً منها. كما رتب السلاطين في هذه الأربطة والزوايا عدداً من شيوخ التصوف وجماعات من المتصوفة وأوقفوا عليهم الكثير من الأوقاف، وأجروا عليهم المرتبات الشهرية والمواد العينية إضافة على الكسوة السنوية التي تمنح لكل فرد منهم^(١). أما الكتب المقررة في المؤسسات الصوفية فهي نوعين دينية وعامة وهي:

- مقررات دراسية تُدرس في المؤسسات الأخرى: انصب اهتمام علماء الصوفية في مناهجهم الدراسية على دراسة كتب الرقائق والمقررات التي تركز على الرياضة الروحية التي اعتمدها في القراءة والأذكار، وتستهدف تركية النفس والمجاهدات البدنية، وتدعو إلى ممارسة حياة الزهد والتقشف، واتخاذ العقل أداة للمعرفة^(٢).

ومن أشهر تلك الكتب كتاب إحياء علوم الدين^(٣)، ومنهاج العابدين للغزالي^(٤)، ثم يليهما في الأهمية كتاب الرسالة القشيرية^(١)، وعوارف المعارف^(٢).

(١) الوقفية الغسانية: ق ١٤-١٦، ١٠٤-١٠٣؛ الخزرجي: العسجد، ص ٤٠٩، العقد، ق ٣ب، العقود، ج ٢، ص ٧٥، ١٠٦-١٠٧، ١٣٦

(٢) الطويل(توفيق): من تراثنا العربي الإسلامي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة رقم ٨٧، الكويت، مارس ١٩٨٥ م، ص ١٦٠-١٦٣.

(٣) كتاب إحياء علوم الدين للغزالي يعد من الكتب المشهورة التي لقيت عناية كبيرة عند الصوفية في اليمن وأقبلوا عليه إقبالاً منقطع النظير حيث قام عدد من علماء الصوفية باختصاره. ينظر: الجندي: السلوك، ج ١، ص ٤٣٣-٤٣٤؛ ج ٢، ص ٣١٩.

(٤) هو أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، من فقهاء الشافعية، ولد بطوس سنة ٤٥٠ هـ/١٠٥٨ م، وتلقى فيها علومه على عدد من شيوخ عهده البارزين، ثم قدم بغداد وتصدر فيها للتدريس وإفادة الطلبة، فارتفعت مكانته بين العلماء، وصنف المصنفات النافعة في كثير من العلوم منها الوسيط والوجيز والبسيط والخلاصة في الفقه، وله إحياء علوم الدين ومنهاج العابدين، توفي سنة ٥٠٥ هـ. ينظر: ابن الجوزي: المنتظم، ج ١،

والتذكرة للقرطبي^(٣)، والترغيب والترهيب^(٤)، للمنذري^(٥)، كما اعتمدوا أيضاً على مصنفات أخرى كتبها علماء اليمن وأقبلوا على دراستها^(٦)، لذا جمعوا في مصنفاتهم بين الجانب الشعري والجانب النثري^(٧).

- ص ١٢٤، ١٢٧؛ ابن الصلاح (عثمان بن عبد الرحمن، ت ٦٤٢هـ/١٢٤٤م): طبقات الفقهاء الشافعية، تحقيق: محيى الدين علي نجيب، بيروت، دار البشائر، ١٤١٣هـ/١٩٩٢ م، ج ١، ص ٢٤٩، ٢٦٤.
- (١) لأبي القاسم عبد الكريم بن عبد الملك القشيري، أحد الفقهاء الصوفية، كان أصولياً متكلماً مفسراً محدثاً أديباً نحويّاً كاتباً شاعراً جمع بين علوم الشريعة والحقيقة، وشرح أحسن الشرح أصول الطريقة، له تصانيف كثيرة في فنون متعددة، توفي سنة ٤٦٥ هـ/ ١٠٧٢ م. ينظر: ابن الجوزي: المنتظم، ج ١٦، ص ١٤٨-١٤٩؛ ابن الصلاح: طبقات، ج ٢، ص ٥٦٢، ٥٦٨؛ ابن الملقن (عمر بن علي بن أحمد، ت ٨٠٤هـ/ ١٤٠١م): طبقات الأولياء، تحقيق: نور الدين شريبه، بيروت، دار المعرفة، ط ٢، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م، ص ٢٥٧-٢٦٠.
- (٢) لشهاب الدين عمر بن محمد السهر وردي، برز في الفقه حتى أصبح إماماً فيه، وهو من الصوفية الورعين، شيخ وقته في علم الحقيقة وإليه المنتهى في تربية المريدين، وحظي بقبول تام عند ملوك عهده، صنف عدة مصنفات منها عوارف المعارف، وبها اشتهر، توفي سنة ٦٣٢ هـ/ ١٢٣٤ م. ينظر: ابن الصلاح: طبقات، ج ٢، ص ٦٥٣؛ ابن كثير: طبقات، ج ٢، ص ٨٣٥-٨٣٨؛ ابن الملقن: طبقات، ص ٢٦٢-٢٦٥.
- (٣) أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، أحد العلماء الورعين، تفنن في كثير من العلوم وأتقنها وله تصانيف مفيدة منها كتاب الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، وكتاب التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، وله أحكام القرآن في ١٢ مجلد، توفي سنة ٦٧١هـ/ ١٢٧٢ م. ينظر: ابن فرحون (إبراهيم بن علي بن محمد المالكي، ت ٧٩٩هـ/ ١٣٩٧م): الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمدى أبو النور، القاهرة، مكتبة دار التراث، ١٩٧٢م، ج ٢، ص ٣٠٨-٣٠٩؛ الداودي (شمس الدين محمد بن علي بن أحمد، ت ٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م): طبقات المفسرين تحقيق: محمد علي عمر، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ج ٢، ص ٦٥-٦٦.
- (٤) الشرجي: طبقات، ص ٤٠٢.
- (٥) أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري الإمام الحافظ، برز في كثير من العلوم خاصة العلوم الشرعية، وله فيها مصنفات قيمة، منها اختصار صحيح مسلم، وسنن أبي داود، وله معجم كبير في التراجم، وتوفي سنة ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨. ينظر: أبو شامة: الذيل، ص ١٠٢؛ اليونيني (موسى بن أحمد بن محمد، ت ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م): ذيل مرآة الزمان، دون محقق، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، ط ٢، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢ م، ج ١، ص ٢٤٨، ٢٥٣؛ الدمشقي: طبقات، ج ٤، ص ٢٢١-٢٢٢.
- (٦) الشرجي: طبقات، ص ٦٩، ٧٤، ١٠٧، ١٦٤، ١٨٨، ٤٠١، ٤٢٢.
- (٧) ابن علوان (الشيخ أحمد، ت ٦٦٥ هـ): كتاب الفتوح الفائق الحاوي لمعاني الرقائق والإشارات الدقائق، تحقيق: عبد العزيز سلطان المنصوب، صنعاء، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١ م، ص ٩٧.

فالرُّبُط جمع رباط، وجاء اسم الرِّباط من المِرابطة، بمعنى ملازمة ثغر العدو، وأصله أن يربط كلٌّ من الفريقين خيله، ثم صار لزوم الثغر رباطاً^(١)، وهي أبنية صغيرة أنشأت لتكون مكاناً خاصاً للعبادة، وسكناً لمن يردُّ عليها من العابرين^(٢)، ومع التطور التاريخي للمفهوم اللغوي أصبح هذا اللفظ يدل على البناء المحصن الذي يقام على الحدود ويرابط به جماعة من المجاهدين لمواجهة الأعداء ودفع خطرهم^(٣)، وفيما بعد أصبح لفظُ الرِّباط يطلق على المكان الذي يربطُ به الصوفية للعبادة^(٤)، وأدت دوراً اجتماعياً حيث أصبحت مأوى للفقراء والمحتاجين. ولعل السبب وراء إطلاق تسمية الرِّباط على هذا المكان، يرجع إلى اعتقاد الصوفية بأنهم يرابطون فيها جهاداً للنفس، فالمرابط على الثغر يجاهد العدو، والمرابط في المكان يجاهد النفس على طاعة الله عز وجل والتوبة وهجر الدنيا والانقطاع للعبادة^(٥)، وقد ذكر هذا المعنى في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾^(٦)، ومنها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ

٥٥٢، البحر المشكل الغريب، تحقيق: عبد العزيز سلطان المنصوب، صنعاء، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م، ص ٥٧، ٩٧.

(١) الأصفهاني (الحسين بن محمد الراغب، ت ٤٢٥ هـ / ١٠٣٣ م): مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دمشق، دار القلم، ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م، ص ٣٣٨ - ٣٣٩؛ ابن منظور: لسان، ج ٧، ص ٣٠٢ - ٣٠٣؛ الفيروز آبادي: القاموس، ص ٨٦١ - ٨٦٢.

(٢) القدسي: التصوف، ص ٥٧؛ الأبيض (ملكة): "مؤسسات التربية العربية في الشام حتى أواسط القرن الرابع الهجري"، بحث في التربية العربية الإسلامية، مقدمة إلى المجمع الملكي للبحوث الإسلامية، عمان، ١٩٨٩ - ١٩٩٠ م، ج ١، ص ١٥٢.

(٣) الخطيب: معجم، ص ١٥٨؛ عاشور: المجتمع، ص ١٨٦.

(٤) المقرئ: الخطط، ج ٢، ص ٤٢٧؛ معروف (ناجي): أصالة الحضارة العربية، بيروت، دار الثقافة، الطبعة الثالثة، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م، ص ٤٦٤؛ عسيري (مريزن سعيد): الحياة العلمية في العراق في العهد السلجوقي، مكة المكرمة، مكتبة الطالب الجامعي، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م، ص ٢٣٩؛ العبادي: الحياة، ص ٢١١.

(٥) المقرئ: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقرئية)، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت، ج ٢، ص ٤٢٧؛ الخطيب (محمد محمد): دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، القاهرة، مطبعة الحسين الإسلامية، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م، ص ٧٤ - ٧٥؛ معروف: أصالة الحضارة، ص ٤٦٤؛ عسيري: الحياة، ص ٢٣٩؛ العبادي: الحياة، ص ٢١١.

(٦) سورة الأنفال: آية ٦٠.

تَقْلِحُونَ^(١). وكانت الزوايا^(٢)، قل انتشاراً من الربط لكنها مرتبطة بالتصوف، وغالباً ما تكون موضعاً للشيخ ينقطع فيه للعبادة، وقد تكون له ولمريديه أحياناً^(٣)، ويقوم شيخ الزاوية عادة بالصرف عليها واستقبال وخدمة من يأتي إليها من الصوفية أو الزوار. ويرتبط أثرها العلمي عادة بمكانة الشيخ وعلمه والتفاف المريدين حوله، إذ قد يقرؤون عليه بعضاً من كتب الوعظ والترغيب والترهيب^(٤)، إضافة إلى الفقه والحديث وعلوم التصوف^(٥). أما الخوانق^(٦)، فقد ظهرت في الإسلام في حدود سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م^(٧).

وفي اليمن بدأ ظهور الخوانق في عصر الدولة الرسولية وأولها السلاطين الرسوليون عنيتهم في إطار الاهتمام العام بالصوفية ورجالها، فقد قام السلطان المظفر يوسف الرسولي (ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م) ببناء أول خانقاة بحيس^(٨)، ثم تتابع بناؤها من قبل السلاطين وزوجاتهم وكبار

(١) سورة آل عمران: آية ٢٠٠.

(٢) الزوايا: مفردا زاوية، وهي مشتقة من الفعل أنزوي، ينزوي، بمعنى اتخذ ركناً من أركان المسجد للاعتكاف والتعب، ثم تطورت إلى أبنية صغيرة منفصلة في جهات مختلفة من المدينة ليقم بها الصوفية والغرباء والطلبة. ينظر: العبادي: الحياة، حاشية ١، ص ٢١٣؛ الخطيب: دراسات، ص ٧٣.

(٣) الشرجي: طبقات، ص ٩٥؛ العبادي: الحياة، ص ٢١٣؛ القدسي: التصوف، ص ٥٧؛ الأبييض: مؤسسات، ج ١، ص ١٥٢.

(٤) الشرجي: طبقات الخواص، ١٦٤، ١٦٧؛ العبادي: الحياة، ص ٢١٣؛ القدسي: التصوف، ص ٥٧؛ الأبييض: مؤسسات، ج ١، ص ١٥٢.

(٥) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٢٠، ١٤٣؛ الخزرجي: طراز، ق ٢١٤؛ الشرجي: طبقات، ص ١٠٧، ١١٨، ١٨٨، ٢٣٣، ٣٤٨، ٣٧٨، ٣٩٠، ٤٢٢.

(٦) مفردا خانقاة فهي كلمة فارسية بمعنى بيت، تعني في الأصل المائدة أو المكان الذي يأكل فيه الملك، ثم أطلق على البيوت أو الدور الفخمة التي ينشئها الملوك والسلاطين والأمراء والموسرين للزهاد وعابري السبيل والصوفية وللغرباء المنقطعين لشغلادة، ولا يخرجون منها غالباً إلا لصلاة الجمعة. ينظر: الوقفية الغسانية: ق ١٤؛ المقرئزي: الخطط، ج ٢، ص ٤١٤؛ الخطيب: معجم، ص ١٥٨؛ حمزة (عبد اللطيف): الحركة الفكرية في مصر في العهدين الأيوبي والمملوكي الأول، القاهرة، دار الفكر العربي، ط ٢، ١٩٨٦م، ص ١٠٥؛ عاشور: المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، القاهرة، دار النهضة العربية، ط ٢، ١٩٩٢م، ص ١٨٦؛ النباهين (علي سالم): نظام التربية الإسلامية في عهد دولة المماليك في مصر القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨١ م، ص ٢٦٤؛ السروري: نشأة، ج ٢، ص ٦٤١؛ الحريري: المؤسسات، ج ١، ص ٢٩١.

(٧) المقرئزي: الخطط، ج ٢، ص ٤١٤؛ دهمان: معجم، ص ٦٦؛ علي (سعيد إسماعيل): معاهد التربية الإسلامية، الإسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٦م، ص ٦٠٤؛ العبادي: الحياة، ص ٢١٥.

(٨) الخزرجي: العسجد، ص ٢٧٢، العقود، ج ١، ص ٢٣٣.

وكبار رجال الدولة، وحظيت مدينة تعز بنصيب كبير منها^(١)، وقد تكون هذه الخوانق مستقلة، وقد يلحق بها مسجد أو تكون ملحقة بالمدارس لاسيما المدارس السلطانية^(٢).

وقد كان لهذه الخانقاوات وظائف دينية واجتماعية وتعليمية، فتنبع نظم الواقفون وشروطهم كشفت عنها وثائق الوقفية الغسانية الخاصة بمدارس مدينة تعز، إذ نصت بأنها كانت مكاناً للتعبد والانقطاع إلى الله تعالى، وموضعاً لإطعام الطعام للواردين عليها فضلاً عن المقيمين بها^(٣)، أما وظيفتها العلمية، فكانت تدريس الطلبة أو المريدين أحد الأهداف الرئيسية للخوانق يتعلمون فيها كتب الزهد والترغيب والترهيب^(٤).

وقد دُرِس فيها بعض العلوم الأخرى في حال إسناد مشيختها لأحد العلماء البارزين في فرع من فروع العلم مثل الحديث والتفسير واللغة وغير ذلك، إضافة إلى تدريس بعض العلوم العقلية في بعض الأحيان^(٥).

وما يؤكد الدور العلمي للخانقاة تلك الشروط التي اشترطها الواقفون فيمن يتولى أمر الخانقاة،

والمصوفية النازلين بها، إذ تذكر المصادر بأنه كان يعين لكل خانقاه شيخاً^(٦)، ونقيباً^(٧)، وجماعةً وجماعةً من الصوفية المنقطعين للعبادة^(٨)، الذين يلبسون زي أهل الصوفية والعارفين بطرائقهم

(١) الوقفية الغسانية: ق ١٤، ١٠٣؛ الخزرجي: العقد، ج ١، ق ٢١١ ب، العقود، ج ٢، ص ١٠١، ١٠٦؛ ابن الديبع: بغية، ص ٩٤؛ العبادي: الحياة، ص ٢١٥؛ الأهجري: الحياة، ص ٢٢٦.

(٢) الوقفية الغسانية: ق ١٧؛ الخزرجي: العقود، ج ٢، ص ١٠١؛ ابن الديبع: بغية، ص ٩٤؛ العبادي: الحياة، ص ٢١٧.

(٣) الوقفية الغسانية: ق ١٤، ١٠٣.

(٤) الوقفية الغسانية: ق ١٧.

(٥) الوقفية الغسانية: ق ١٤، ١٠٥؛ الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٣٤؛ الخزرجي: العقد، ق ١٤١ ب؛ الشرجي: طبقات، ص ١٠٧، ١١٨، ١٣٣، ١٨٨، ٢٣٣، ٣٣٥، ٣٤٨، ٣٧٨، ٣٩٠، ٤٢٢.

(٦) شيخ الخانقاة: لقب يطلق على كل من يتولى أمر الخانقاة من الصوفية والمريدين، ويشترط فيه، أن يكون عارفاً بالتصوف وطرقه متصفاً به، ويسمى أحياناً بشيخ الشيوخ، ومهمته تربية المريدين وحمل الأذى عنهم والضيم على نفسه، ويعد المسؤول عن جميع الأعمال التي تتعلق بهذه الخانقاة. ينظر: الوقفية الغسانية: ق ١٤، ١٧، ١٠٣، ١٠٥؛ الخزرجي: الكفاية، ق ١٤٥ ب، ١٧٨ ب، العقود، ج ٢، ص ٧٥، ١٠٦-١٠٧، ١٣٥-١٣٦؛ السبكي: معيد، ص ١٢٤؛ ابن طولون: نقد، ص ١٧١. وظهرت هذه الوظيفة الدينية في العصر الرسولي في عدد من المدارس الرسولية خاصة في مدينة تعز.

(٧) النقيب: في اللغة هو العريف وشاهد القوم وضمينهم والجمع نقباء، ونقيب الخانقاه يكون القائم بأمر متصوفة الخانقاه أمام الشيخ، فقد كان لكل شيخ نقيب من الطلبة يساعده في ترتيب الطلبة وبعض الأمور المتعلقة

وآدابهم، كما اشترط الواقفون على شيخ الخانقاة والصوفية النازلين بها تجنب البدع مثل إحداث الغناء في أثناء السماع وغيرها، ولا بأس بسماع مَدَحٍ أو حَادٍ أو مَذَكَّرٍ أو قوال مما يرغب في الإقبال على دار القرار ويزهد في هذه الدار، ويظهر ذلك واضحاً في الوقفية الغسانية عند الحديث عن الخانقاة الملحقة بالمدرسة الأشرفية الكبرى والمدرسة الأفضلية^(٢)، ووفروا لهم النفقة النقدية والعينية الشهرية والسنوية، كما تكفلوا لهم بالغذاء والمسكن والملبس وحسبوا عليهم الأوقاف، حتى يتفرغوا للعلم والعبادة على حد سواء، ويسهموا في النهوض بالحركة العلمية مع بقية المرافق التعليمية الأخرى^(٣).

وقد كثرت الأربطة والزوايا والخوانق في اليمن، ولا سيما بعد انتشار التصوف وظهرت على نطاق واسع بين الفقهاء وطلاب العلم والعامّة في عصر الدولة الرسولية واتسع نطاقها في أرجاء اليمن، فحظيت مدينة تعز بنصيب كبير منها^(٤)، فقد كان لرجال الصوفية نصيب كبير بإنشاء عددٍ من الربط، ولا أدل على ذلك من نسبتها إليهم وشهرتها بهم، كما قام عليها أبناء مؤسسيها وذرياتهم واتباع طريقتهم^(٥).

ولم تلتزم الربط والزوايا والخوانق بمنهج واحد، بل كانت تخضع بالدرجة الأولى إلى ميول منشئها، فكان الطلبة أو المريدون يلتفون حول شيخهم، ويلتزمونه^(٦)، واستطاعوا من خلالها

بهم في الخانقاة. ينظر: الخزرجي: طراز، ق ٢٠١ ب، العسجد، ص ٤٠٩، العقد، ق ٣ ب، ٤٢ ب، الكفاية، ق ٤٥ أ، ١٧٨ ب، العقود، ج ٢، ص ٧٥، ١٠٦-١٠٧، ١٣٦؛ الباشا: الفنون، ج ٣، ص ١٢٩٤.

(١) الوقفية الغسانية: ق ١٤، ١٠٣؛ الخزرجي: الكفاية، ق ٤٥ أ، ١٧٨ ب؛ العقود، ج ١، ص ١١٣، ج ٢، ص ٧٥، ١٠٦-١٠٧، ١١٥، ١٣٥، ١٣٦.

(٢) الوقفية الغسانية: ق ١٤، ٩٧، ١٠٣، ١٠٥.

(٣) الوقفية الغسانية: ق ١٤، ١٦، ١٠٤؛ الخزرجي: طراز، ق ٢٠١ ب؛ العقود، ج ١، ص ٢٣٣؛ العبادي: الحياة، ص ٢١٦؛ الأهجري: الحياة، ص ٢٢٧.

(٤) الجندي السلوك، ج ١، ص ٣٨٠؛ الخزرجي: العسجد، ص ٤٠٩، العقد، ق ٣ ب؛ العقود، ج ٢، ص ٧٥، ١٠٦-١٠٧، ١٣٦؛ البريهي: طبقات، ص ٣٧، ٥٨، ٧٢-٧٣، ٧٦، ١٤٠، ١٧٥-١٧٦، ١٨٠، ١٩٩؛ العقيلي: التصوف في تهامة، جدة، دار البلاد للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، د. ت، ص ١١٣، ١١٥.

(٥) الخزرجي: العقد، ج ٢، ق ٢٠١ أ؛ الشرجي: طبقات، ص ١١٨؛ العبادي: الحياة، ص ٢١٢؛ الأهجري: الحياة، ص ٢٢٤.

(٦) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٤٣-١٤٤؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٣٠٤؛ الشرجي: طبقات، ص ٧٢، ١١٨، ١٧٧، ١٨٨، ٣٣٥، ٤٢٢؛ الأهجري: الحياة، ص ٢٢٥.

تكوين سلطة روحية وفكرية قوية ارتبطت بمجاهدة النفس وتربيتها على العبادة^(١)، والاشتغال بالأوراد والأذكار^(٢)، إضافة لتصدر كثير من شيوخ الربط للتدريس والفتوى^(٣)، وفي الوقت نفسه شكلت مأوى للفقراء والغرباء من طلاب العلم، وملجأ لذوي الحاجات توفر لهم المأوى والطعام، لأن الإقامة بها لا تحتاج إلى ترتيب أو تعيين كما هو الحال في الخانقاه^(٤).

ولم تشر المصادر إلى الدور التعليمي الحقيقي للأربطة والزوايا، إلا أن مؤسسيها كانوا في الغالب من العلماء البارزين، وهذا ما ساعد في استجلاء الدور التعليمي الذي كانت تمارسه هذه الأربطة، وإن كان يقل في تأثيره عن غيره من أماكن التعليم الأخرى، حيث كان يدرس بها الفقه والحديث وغيرهما من العلوم الأخرى بجانب علوم التصوف، وتصدر لتدريس هذه المواد عدد من العلماء ذوي الاختصاصات المختلفة^(٥).

وقد أغفلت المصادر التاريخية أسماء المدرسين أو الشيوخ الذين تولوا التدريس بالأربطة والزوايا واكتفت فقط بذكر الرباط والزاوية ومكانها.

ومن أشهر الربط والخوانق التي ذكرتها المصادر في تعز وأعمالها: رباط الفقيه الشيخ الصالح أبو محمد بكر الصوفي (ت ٧٧٢ هـ / ١٣٧٠ م) الذي شيده بمدينة تعز.

وأقام الفقيه محمد الجبرتي (ت ٨٣٩ هـ / ١٤٣٥ م) رباطاً في المداجر بتعز، وقد وجه السلطان الأشرف الثالث الرسولي اهتمامه لهذا الرباط وأوقف عليه الكثير من الأوقاف ساعدت مشايخ بني الجبرتي في تولي هذا الرباط. وشيد الشيخ أحمد بن علوان رباطاً بقرية يفرس، ورباطاً بقرية حجر بالجنبد. وأقام الفقيه الكاشغري (ت ٧٠٥ هـ / ١٣٠٥ م) رباطاً بقرية اليهاقر، ورباطاً في موزع وشيد

(١) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٧٥، ٢٣٣، ٢٧٠؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ١٨٥؛ الشرجي: طبقات، ص ٣٣٥، ٤١٤، ٤٢٢؛ الحبشي (عبد الله محمد): الصوفية والفقهاء في اليمن، صنعاء، مكتبة الجيل الجديد، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م ص ١٢٢، ١٣٢، ١٣٩؛ العبادي: الحياة، ص ٢١٢.

(٢) الشرجي: طبقات، ص ٣٦، ٥٣؛ الحبشي: الصوفية، ص ٢٢٨؛ الخطيب: دراسات، ص ٧٥؛ العبادي: الحياة، ص ٢١٢.

(٣) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٤٣؛ الخزرجي: العقد، ق ١٤١ ب؛ الشرجي: طبقات، ص ١٣٣، ٣٣٥.

(٤) الوقفية الغسانية: ق ١٣٠؛ الشرجي: طبقات، ص ١٦٥؛ العبادي: الحياة، ص ٢١٢.

(٥) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٢٠، ١٤٣؛ الخزرجي: طراز، ق ٢١٤ أ؛ الشرجي: طبقات، ص ١٠٧، ١١٨، ١١٨، ١٨٨، ٢٣٣، ٣٤٨، ٣٧٨، ٣٩٠، ٤٢٢.

الفقيه أبو بكر اليجوي (ت ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م) رباطاً بذى أشرق. وأقام الفقيه محمد بن أبي بكر البريهي (ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م) رباطاً بذى السفال^(١).

ولا تكاد مدرسة من المدارس الكبرى التي أنشئت في عصر بنو رسول بمدينة تعز تخلو من خانقاه، يظهر ذلك من خلال الوقفية الغسانية والمصادر، كالخانقاة المظفرية التي بناها المظفر بعدينة^(٢)، والخانقاة المجاهدية، ألحقها السلطان المجاهد الرسولي بمدرسته المجاهدية، والخانقاة الأفضلية، ألحقها السلطان الأفضل الرسولي بمدرسته الأفضلية، والخانقاة الأشرفية الكبرى، ألحقها السلطان الأشرف إسماعيل الرسولي بمدرسته الأشرفية الكبرى، وعين فيها شيخاً ونقيباً ومتصوفة، وحدد لهم الرواتب النقدية والعينية شهرياً وسنوياً، كما تكفل بإطعامهم وتأمين المسكن والملبس لهم وأوقف لهم أوقافاً جيدة تقوم بكفائتهم جميعاً^(٣).

وبناءً على ماسبق يتضح بأن عدد الخانقاوات لا يتجاوز الست والأربعة تسعة اثنان منهم في مدينة تعز والباقي في أعمالها، وبعض هذه الخانقاوات كانت عبارة عن ملحقات بالمدارس. ومع ذلك فهي أسهمت بنصيب في الحركة العلمية، بيد أنه لا يرقى إلى الدور الذي قامت بها المؤسسات التعليمية الأخرى، لأن أثرها انحصر في فئة الصوفية، إلى جانب كونها مأوى للغرباء من العلماء وطلاب العلم.

٨. دور الضيافة:

هي نوع من المرافق الحكومية أنشأها السلاطين الرسوليون في تعز لتكون مركزاً اجتماعياً وتعليمياً، هدفها الاستفادة من العلماء الوافدين على اليمن، وهي تحت رعاية السلاطين أنفسهم.

(١) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١١٩، ١٢٣-١٢٤، ١٤٣-١٤٤، ٢١٦، ٢٧٠-٢٧١؛ ابن عبد المجيد: بهجة، ص ١٧٥، ١٨١، ١٨٤، ١٨٨، ٢٦١؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٦٠٣؛ الخزرجي: العقد، ق ١٤١ ب، طراز، ق ٢١٤ أ، ب، العقود، ج ١، ص ١٥٧-١٥٨، ٣٠٤، ج ٢، ص ٢٠؛ الشرجي: طبقات، ص ١١٨، ١٨٥، ٢١٤، ٣٢٦-٣٢٧؛ البريهي: طبقات، ص ٢٢٤-٢٢٥، ٢٧٤؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٤٧٣؛ الأكوع: هجر، ج ٣، ص ١٠٢٩، المدارس، ص ٢٩٤.

(٢) مجهول: ارتفاع الدولة المؤيدية: ص ١٩٩-٢٠٠؛ الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٥٨.

(٣) الوقفية الغسانية: ق ١٤-١٧، ٩٧، ١٠٣-١٠٤، ١٠٦-١٠٧؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٧٩؛ الخزرجي: العقد، ق ٤٢ ب، الكفاية، ق ٤٥ ب، طراز، ق ٢٠١ ب، العسجد، ص ٢٤٨، ٤٠٩، العقود ج ١، ص ٢٣٣، ج ٢، ص ٥٧، ١٠٦، ١١٥، ١٣٥؛ ابن الديبع: قره، ص ٣٧٦؛ العبادي: الحياة، ص ٢١٦؛ الأهجري: الحياة، ص ٢٢٧.

وعقدت في قاعاتها مجالس علمية للعلماء الوافدين وحضرها عدداً من طلاب العلم ولاسيما طلاب الحديث، كما أن السلاطين قاموا بتكريم العلماء الوافدين ثم السماع منهم بدار الضيف^(١).

ومن هذه الدور: دار ضيف السلطان المظفر الذي أنشأها بذي عدينة، وجعلها بجوار جامع^(٢)، التي نزلها المحدث الكبير أحمد بن عبد الله الطبري المعروف بالمحب الطبري المتوفى سنة (٦٩٤هـ/١٢٩٤ م)، ودرس فيها^(٣)، وبإشارته وضع للسلطان المظفر عدة كتب فيعلم الحديث والفق^(٤)، وتولى الفقيه رضي الدين أبو بكر بن محمد الصبري(ت بعد ٨١٠هـ/ ٤٠٧م)، التدريس بها، كان فقيهاً نحويًا ومشاركاً بسائر العلوم، قرأ وسمع الحديث على جماعة من أئمة وقته، وجعله السلطان الناصر معلماً ومؤدباً لأولاده^(٥).

ومن الدور أيضاً دار المضيف الأعلى، وبما أن المدرسة المظفرية كانت تقع في أعلى مغربة تعز، فدار المضيف الأعلى هي دار الضيف المظفري^(٦)، قرأ فيها الأمير العلامة الطبيب صارم الدين داود ابن علي قايمار الأصغري البغداني(ت ٨٣٥هـ/ ١٤٣١م)، على جماعة من علماء عهده في تعز، ففي علم الطب قرأ على العلامة رضي الدين أبي بكر بن رباح المصري، وبالفق^(٧) والحديث على الشيخ مجد الدين الفيروز آبادي، والإمام نفيس الدين العلوي، حتى أصبح مؤهلاً للتدريس والإفادة، وقد كان حكيماً طبيباً عارفاً بعلم الفلك والفق^(٨) والحديث، استقر مدة بتعز بدار المضيف وجعل له السلطان الناصر رزقاً معلوماً يقوم بكفايته^(٩)، فانتفع به بعض الطلبة في علم الطب وغيره من العلوم^(١٠).

أمّا دار ضيف السلطان المؤيد فأقامها بمغربة تعز بناءً على وصية زوجته^(١١)، درس بها الفقيه عبد الحميد بن عبد الرحمن الجيلوني(ت ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م)^(١٢)، والفقيه أبو علي محمد بن

(١) الوقفية الغسانية: ق ٩٧؛ البريهي: طبقات، ص ٣٤٣؛ الحبشي: حياة، ص ١٠٣.

(٢) الجندي: السلوك، ج ١، ص ١١٣، ج ٢، ص ٥٥٢؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٦٩٢؛ الشعبي: تاريخ، ق ٦٠؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٢٣٣.

(٣) الحبشي: حياة، ص ١٠٢-١٠٣.

(٤) الحبشي: حياة، ص ١٠٢-١٠٣؛ الحريري: المؤسسات، ج ١، ص ٢٩٢.

(٥) البريهي: طبقات، ص ٢٠٥.

(٦) البريهي: طبقات، ص ٢٤٤؛ ابن الديبع: بغية، ص ١٥٩؛ الأكوع: المدارس، ص ١٤-١٥.

(٧) توفي بتعز. ينظر: البريهي: طبقات، ص ٢١٦-٢١٧.

(٨) البريهي: طبقات، ص ١٢٧.

(٩) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٥٦.

علي المعروف بالمصري (ت ٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م) حيث عين لإقراء الحديث بها، وكان فقيهاً فاضلاً عارفاً بالقراءات والتفسير والفقه والنحو وغير ذلك، حيث أخذ عنه جماعة من الطلبة علم القراءات وتخرجوا على يديه^(٢).

بينما دار مضيف السلطان المجاهد فقد درّس بها الحديث الفقيه أبو الخطاب عمر بن أبي بكر الحفصي المعروف بابن العراف (ت ٧٥٤هـ/ ١٣٥٣م) وكان فقيهاً عارفاً محققاً مشهوراً من أهل الزهد والورع والصلاح^(٣).

وغاية القول أن هذه الأماكن كانت مراكز علمية وثقافية وتنويرية قامت بدورها القيادي في خدمة المجتمع اليمني، وشمل تأثيرها المجتمع كله انطلاقاً من العاصمة تعز إلى أرجاء اليمن، فقد حظى العلماء بمكانة اجتماعية كبيرة مكنتهم من العمل على إحياء الشريعة والتصدي للانحرافات والبدع، وتقويم ما أعوج من سلوك الحكام والعامّة. وكان العلماء في سلوكهم وسمّتهم وتواضعهم وورعهم وإخلاصهم موضع تقدير واحترام من سائر فئات المجتمع، حيث التف الناس حولهم واتخذوهم قدوةً صالحةً في سائر أعمالهم^(٤).

وقد بلغت الأماكن العلمية في عهد بنو رسول أوج عظمتها وتقدمها بمن فيها علماء شهد بهم علماء العالم العربي الإسلامي الوافدين متأثرين ومؤثرين بما في المدرسة اليمنية من علوم ومعارف. وقد تمّ الحديث فيما سبق عن هؤلاء العلماء الذين وفدوا إلى تعز فأفادوا بعلومهم واستفادوا.

والظاهر أنه لو لم يكن هناك قاعدة علمية قوية بناها سلاطين بنو رسول من خلال الأماكن التعليمية التي أنشأوها وقاموا على رعايتها؛ لما تمكن هؤلاء العلماء من إنجاز مهامهم العلمية؛ لأنهم صادفوا عقولاً يمنيةً على قدر رائع من الفكر والعلم والثقافة.

(١) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٤٦ - ١٤٨؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٤٣٢ - ٤٣٣؛ الخزرجي: العقد، ق ٤ ب، العقود، ج ٢، ص ٢٤؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٣٢٨ - ٣٣٢٩.

(٢) قدم اليمن وسكن جبلة، وأخذ عنه جماعة من أهلها القرآن، وترتب إماماً بمسجد السنة، وتزوج هناك انتقل إلى تعز فجعله القاضي جمال الدين محمد بن أبي بكر معيداً في المؤيدية، ثم نقل عنها إلى قراءة الحديث بدار المضيف المؤيدي بالمغربة، ثم نقل إلى تدريس الحديث بالمجاهدية، وتوفي بتعز. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٤٨ - ١٤٩؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٦٠٣؛ الخزرجي: العقد، ق ١٣٤ أ.

(٣) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٣٤؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٥٠٨؛ الخزرجي: العقد، ق ٦٣ أ؛ طراز، ق ١٥٤ ب؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٤٤١.

(٤) العبادي: الحياة، ص ٤٠٠.

ثانياً: طرق التعليم:

إن طرق التعليم في تعز تشبه الطرق الموجودة في الحواضر العربية الإسلامية الأخرى، وتأتي في البداية مراحل التعليم.

١ - مراحل التعليم:

كانت مراحل التعليم في تعز في العصر الرسولي تشبه ما هو موجود في الحواضر العربية الإسلامية مع اختلافات فرضتها طبيعة نظام التعليم والمجتمع، وأول مرحلة منه هي التعليم في الكتاتيب التي جاءت تلبية لحاجة تعليم الأطفال القراءة والكتابة، وحفظ سوراً من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، وتعليمهم مكارم الأخلاق وبرّ وحبّ الوالدين، لما لهما من فضل في التربية والعناية، وهو ما تعلمه لسلطان المظفر الأول في المعاملة^(١).

كما أن المعاملة مكان يتعود فيه الطفل على خلق علاقات وصداقات تُثمي مداركه وتوسع علاقاته التي تُخرجه من جو الأسرة إلى جو المجتمع والعلاقات الواسعة التي تُبنى فيها شخصيته^(٢).

ومن خلال الاطلاع على المصادر التاريخية يلاحظ ندرة المعلومات عن المعاملات وتعليم الصبيان فيها، ولعلها لم تحظ باهتمام الباحثين القدماء، وكل ما تطرقت إلى ذكره هو من قبيل الإشارات العرضية في ثنايا تراجم العلماء البارزين والحكام وأبناء السلاطين.

وتبدأ المرحلة التعليمية بالتحاق الطفل بالكتاب أو المعاملة، وعادة ما يكون الكتاب ملحقاً بالمسجد أو المدرسة أو في بيت المعلم أو تحت شجرة أو في الخلاء لاسيما في المناطق الريفية التي لا يوجد فيها مكان لتعليم الصبية. وعادة يحظى الصبيان - لاسيما في أيامهم الأولى في الكتاب باهتمام أسرهم، وهو ما يؤكد المؤرخ الشاعر اسماعيل المقرئ الذي يشير إلى فرحة الناس بهذه المناسبة الاجتماعية العلمية، ويصور ذلك في فرحة الملك محمد بن السلطان الناصر أحمد الرسولي لذهابه في اليوم الأول إلى الكتاب للدراسة^(٣)، كما يعتني الأهل بلباس أولادهم ونظافتهم عند ذهابهم إلى المعاملة أو الكتاب لاسيما الأغنياء والميسورين^(٤).

(١) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٤٦٩؛ هديل: الحياة، ص ٣٣٠ .

(٢) هديل: الحياة، ص ٣٣٠ .

(٣) أبو زيد: إسماعيل، ص ٢٧٩ .

(٤) وطيوط: تاريخ، ق ٢٤ ب.

وكجزء من العناية بالطفل في المعاملة، كان بعض الأهل يزودون أطفالهم بالطعام أثناء وجودهم في المعاملة^(١).

وتبدأ الدراسة في المرحلة التعليمية الأولى بتعليم الأطفال الأساسيات، كحروف الهجاء نطقاً ثم التدريب على كتابتها على الواح خشبية، و من ثم مبادئ القراءة والكتابة^(٢)، وحفظ بعض سور من القرآن الكريم، وجملة من أحاديث الرسول ﷺ.

وتعتمد هذه المرحلة على الحفظ^(٣)، لاسيما سور القرآن القصيرة، والتدرج في حفظ القرآن حتى يتم الانتهاء منه. وقد يُكَلَّف الصبي بإعادة الكرة لتأكيد حفظه، فإذا ما ختم القرآن وأتقن حفظه، يكون قد انتهى من هذه المرحلة^(٤).

وفي نهاية هذه المرحلة تقيم الأسرة لطفلاً عند ختمه القرآن الكريم احتفالاً يختلف مظهره وفقاً للحالة المادية للأسرة، وفي أحيان أخرى يدفع نجاح بعض الطلاب مدرسيهم إلى إقامة الاحتفالات بنجاح المتفوقين منهم وسط فرحة الأهل والأقارب والزملاء، مثال ذلك ما حدث للفقير عبد الله بن أسعد اليافعي (ت ٦٧٨ هـ/ ١٣٦٦ م) عندما تفوق في ختم القرآن على زملائه وهو طفل احتفل به مدرسته الفقيه محمد بن أحمد البصتال المعروف بالذهبي، فأقام له وليمة كبيرة، أطعم فيها جماعة كبيرة من الناس^(٥).

وكيفما كان الأمر، فالنجاح في الكتّاب كان يكلّل باحتفالات تشارك بها الأسرة والجيران والأقارب والأصدقاء، فضلاً عن المدرسين والمؤدبين.

(١) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٢٣٩.

(٢) الشيزري: نهاية، ص ١٠٣؛ ابن الأخوة: معالم، ص ٢٦٠، ٢٦١؛ اليافعي: مرآة، ج ٤، ص ٢٧٥؛ السخاوي: طبقات، ق ٨٩ ب؛ أبو زيد: إسماعيل، ص ٢٧٩ - ٨٠.

(٣) الشيزري: نهاية، ص ١٠٣؛ الجندي: السلوك، ج ١، ص ٤٧٦؛ ابن الأخوة: معالم، ص ٢٦٠؛ السبكي: معيد، ص ١٣٠؛ الحبشي: تاريخ، ص ٢١٦؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٤٠٧؛ طراز، ق ٧١ أ ب؛ ابن سمرة: طبقات، ص ٣؛ ابن طولون: نقد، ص ١٧٧؛ أبو زيد: إسماعيل، ص ٢٧٩ - ٢٨٠؛ الأجهري: الحياة، ص ٢٨١؛ السروري: نشأة، ج ٢، ص ٦٤٩.

(٤) ابن سمرة: طبقات، ص ٣؛ بامخرمة: تاريخ، القسم الثاني، ص ٣٠.

(٥) بامخرمة: تاريخ، القسم ٢، ص ١٠٩ - ١١٠؛ أبو زيد: إسماعيل، ص ٢٧٩.

وتذكر بعض المصادر أن هناك قناديل وُجِدَتْ في عصر بنو رسول استخدمت في هذه المناسبات عُرِفَتْ بقناديل الختمات^(١)، كانت تحمل بأيدي الطلاب لإضاءة المكان الذي سيقام فيه الاحتفال سواءً كان كُتَّاباً أم مسجداً أم مدرسة^(٢).

وجرت العادة أن يبدأ الطالب الالتحاق بالمعلّمة عند بلوغه سن التمييز؛ أي: في الخامسة أو بعدها بقليل، ويبقى بها حتى البلوغ ثم يلتحق بالمدرسة. ويتوقف بقاؤه على قدرته ومهارته في الحفظ والانتهاء من ختم القرآن^(٣)، مدة أربع سنوات، فإذا مرت دون إكماله حفظ القرآن يفصله الناظر ويُدْخِل طالباً غيره^(٤).

ويبذل المعلمون في تعز كغيرهم جهوداً كثيرةً لتحقيق أقصى درجات التحصيل العلمي للصبيان الذين يقومون بتعليمهم، وقد قضى كثير من المعلمين عقوداً طويلة في التدريس، ففي حقبة الدراسة وُجِدَتْ الإشارات المتعددة في المصادر إلى أولئك الذين قضوا نحبهم وهم مازالوا يمارسون مهنة التعليم^(٥)، وكان تحملهم مشاق تعليم الصبيان استشارةً منهم بأن الأجر المرتبط بهذا العمل كان يفوق كثيراً الحافز المادي الذي كان يمنح لهم أحياناً^(٦).

وتميز معلمو الكتاب بصفات كثيرة، فقد قيل عن بعضهم بأنه: "كان صبوراً على تعليم الأحداث والعوام والمبتدئين.." ^(٧)، ووصف آخر بأنه: "كان لطيف..، حسن الخلق.. وإذا قعد لا لا يستحل أن يحدث أحداً ولا يقوم لحاجة... يمتحن المتعلم محنة بعد أخرى حتى يثق من حفظه لما يتعلم ثقة صحيحة"^(٨)، وفي مكان آخر وصف بأنه: "كان يحسن التأديب أو التأدب والترتيب والتدبير في تعليم القرآن وتخريج الصبيان"^(٩).

(١) مجهول: نور، ج ١، ص ٣٠٨.

(٢) هديل: الحياة، ص ٣٣٠.

(٣) الحسيني: ملخص، ق ٩ ب.

(٤) الوقفية الغسانية: ق ١٧، ١٠٥.

(٥) البريهي: طبقات، ص ٢٦-٢٧.

(٦) الأهجري: الحياة، ص ٢٩٢.

(٧) يحيى بن الحسين: طبقات الزيدية الصغرى المعروف بالمستطاب، صورة عن نسخة مكتبة د. عبد الرحمن

الشجاع، صنعاء، ق ١٠٣.

(٨) اللحجي: طبقات مُسَلَّم اللّحْجِي، مخطوطة مصورة على قرص ليزر، صادر عن مؤسسة الإمام زيد بن علي

الثقافية، عمّان، ج ٤، ق ٣١٩-٣٢٠.

(٩) اللحجي: طبقات، ج ٤، ق ٣١٥.

واشترط بعض العلماء والفقهاء عدة شروط فيمن يتولى هذه الوظيفة^(١)، فقد أوردت الوقفية الغسانية الخاصة ببعض المساجد والمدارس الرسولية القائمة في مدينة تعز، بعض الشروط الواجب توفرها في المعلم منها أن يكون حافظاً للقرآن الكريم عن ظهر قلب، وله معرفة بالكتابة، والاجتهاد في تحصيل العلوم وملازمة التعليم طوال السنة إلا في الجمع والأعياد، والأوقات التي جرت فيها العطلة في المدارس، واشترطت على المعلم المواظبة والقيام بوظيفته على أكمل وجه، وألا يغفل عنها إلا بعذر شرعي وبشرط نيابة عنه شخص آخر يقوم مقامه^(٢).

وبعد أن يبلغ الطالب سن البلوغ، يبدأ بدراسة العلوم الشرعية واللغوية على الشيوخ في حلقات العلم في بلده أو الرحلة إلى أقرب المراكز القريبة منه، للاستزادة من أعلام عصره المقيمين فيها، والحصول على إجازتهم^(٣)، مثال ذلك ما حدث للمؤرخ ابن سمرة الجعدي عندما أتم القرآن حفظاً وسماعاً، إذ انتقل لدراسة الفقه على جماعة من الشيوخ الأجلاء في إحدى القرى المجاورة لبلدته^(٤)، واستمرت ملازمته لهم حتى نال الإجازات العلمية على ذلك. وقد يخلف أحد شيوخه في التدريس بحلقته، ومنهم من يكتفي بقدر بسيط من العلم^(٥).

وتبدأ الدراسة في هذه المرحلة بقراءة الكتب المبسطة أولاً، ثم يتدرج الطالب بعد ذلك إلى دراسة الأصعب، وهكذا حتى يتيسر له دراسة العديد من المصنفات الفقهية واللغوية، وغيرها من العلوم الواجب دراستها في هذه المرحلة. وقد يعيد الطالب دراسة الكتاب الواحد أكثر من مرة على أكثر من فقيه حتى يتم التيقن من استيعابه على الوجه الأكمل^(٦).

والعلوم التي يدرسها الطالب في هذه المرحلة هي علوم الفقه وأصوله والحديث والقراءات السبع والتفسير والوعظ والنحو والصرف واللغة والفرائض وأصول الدين والحساب. وفيها يستطيع

(١) الغزالي (محمد بن محمد، ت ٥٠٥هـ / ١١١١م): منهاج المتعلم، تحقيق: هشام نشابة، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٩م، ص ٧٣، ٧٨؛ الشيزري: نهاية، ص ١٠٣، ١٠٥؛ ابن الأخوه: معالم، ص ٢٦٠، ٢٦٢؛ ابن جماعة (إبراهيم بن سعد الله، ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م): تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، تحقيق: هشام نشابة، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٨م، ص ١٠٧، ١٣٨؛ السبكي: معيد، ص ١٣٠؛ ابن طولون: نقد، ص ١٧٧.

(٢) الوقفية الغسانية: ق ٤، ١٤ - ١٥، ١٧، ٤٠، ٥٩، ٦٣، ٦٥، ٧٧، ٩٠، ٩٢، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٦، ١٦٦.

(٣) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٤٥، ١٣٠، ١٣٤، ١٧٥، ٢٠٦، ٢١٢، ٢٢١؛ الخزرجي: العقد، ج ٢، ق ٤٥، ب.

(٤) ابن سمرة: طبقات، ص ٣.

(٥) البريهي: طبقات، ص ٢٧١، ٣١٢.

(٦) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٤٥، ١٣٠، ١٣٤، ١٧٥، ٢٠٦، ٢١٢، ٢٢١.

أن يتخصص بالعلم الذي يرغبه، وينهايتها يتجه الطلبة إلى حقل العمل بالدولة فيكونون قضاة أو حكاماً أو كتاباً في الدواوين^(١).

أما عن مدة الدراسة فتتوقف أساساً على قدرة الطالب على الحفظ والفهم معاً لجميع مقررات هذه المرحلة، فيسمح له بعدها بالحصول على إجازة مكتوبة بما أتم دراسته وسماعه من علوم الدين واللغة. وعموماً تتراوح مدة الدراسة بهذه المرحلة بين أربع و خمس سنوات، وإذا ما تبين تقصير أحد الطلاب، جاز للناظر فصله وإلحاق غيره عوضاً عنه، ويتم ذلك عن طريق متابعة المدرس لطلابه، ورفع تقرير بذلك إلى الناظر، يوضح فيه أمر المتخلف منهم في التحصيل والاستيعاب ليستبدله الناظر بغيره^(٢).

وتجدر الإشارة إلى أن الكثير من متخرجي الكتاتيب لم يكونوا قادرين على التوجه نحو أماكن التعليم الخاصة بالمرحلة الثانية للتلقي على أيدي كبار العلماء. فقد كان التسرب كبيراً في هذه الفئة، والأسباب في ذلك متعددة ترجع بعضها إلى ضعف قدرات المتخرج العقلية، إضافة للعامل المادي الذي يدفع بعض الآباء إلى منع أولادهم من التوجه إلى أماكن التعليم، وكذلك تعذر القدرة على دفع أجور المعلمين في حال وجودها، فضلاً عن الحاجة للعمل بحرف الآباء ومهنتهم^(٣).

وبعد إكمال الطالب متطلبات الدراسة في المرحلة السابقة، يواصل دراسة علوم أخرى مثل الحساب والجبر والمقابلة والمساحة، إضافة للفقهاء والفرائض، وفي ذيل قائمة المقررات تأتي تلك التي تشبه ما يطلق عليه الآن في المناهج المعاصرة بالمقررات الاختيارية كالطب والفلك والعلوم الطبيعية الأخرى^(٤)، كما يواظب الطالب على حضور مجالس مشاهير العلماء، ومناقشتهم والتدرب على المناظرات العلمية.

وأهم ما تتميز به هذه المرحلة سعي الطلاب للرحلة العلمية الخارجية، حيث يجوبون المراكز الثقافية في العواصم الإسلامية المختلفة، لتحصيل المزيد من العلم والمعرفة على أيدي شيوخها ولاسيما مكة والمدينة.

(١) السروري: نشأة، ج ٢، ص ٦٤٩؛ حماد: مظاهر، ص ٢٨٦.

(٢) الوقفية الغسانية: ق ١٧، ١٠٥.

(٣) المقراني (يحيى بن محمد بن حسن بن حميد، ت ٩٩٠هـ / ١٥٨٢م): مكنون السر في تحرير تحارير السر، تحقيق: زيد بن علي الوزير، صنعاء، مركز التراث والبحوث اليمني، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م، ص ٣٠ (من مقدمة المحقق)؛ الأهجري: الحياة، ص ٢٩٥.

(٤) الأهجري: الحياة، ص ٣٠٣.

وفي هذه المرحلة تبرز شهرة العديد منهم، فيتم اختيار بعضهم للتدريس أو للتصدر للفتوى والإرشاد، وتطلق عليهم الألقاب التي تشير إلى مدى تميزهم في العلوم المختلفة مثل سيف السنة، والإمام العلامة، وسراج الدين، وشيخ المحدثين، والمقرئ العلامة، والإمام العلامة الحافظ والعلامة المحدث وغير ذلك من الألقاب التي تدل دلالة واضحة على تميزهم وأنهم تسنموا مناصب الصدارة والرئاسة في الفتوى والتدريس للعلوم التي عُرفوا بها، كالفقه والحديث والقراءات، والطب واللغة والنحو وغير ذلك من العلوم^(١)، إضافة إلى تأليفهم وشروحاتهم.

وقد تبلغ شهرة بعضهم مبلغاً عظيماً فتصل أخبارهم إلى الحكام الذين يعتمدون إلى استدعائهم من بلادهم إلى تعز حاضرة البلاد، ويوكلون إليهم مهمة التدريس بأمكن التعليم ويقومون بأنفسهم بالقراءة والدرس على أيديهم، أو يعهدون إليهم بتعليم أولادهم.

وأخيراً لا بد من الإشارة إلى عدم وجود سقف زمني محدد لحقبة الدراسة في هذه المرحلة، فبعضهم يقضى فيها سبع سنوات، أو أحد عشر عاماً أو أربعة عشر عاماً، وأحياناً أربعين عاماً^(٢)، وأحياناً أخرى يبقى حتى الممات^(٣).

واعتمد اليمينيون السماع^(٤)، كأحد أهم طرق التعليم لديهم؛ إذ كانوا يتلقون العلوم المختلفة سماعاً عن مشايخهم، وقلماً وجدت ترجمة لأحدهم لا تتضمن الإشارة إلى ألفاظ السماع

(١) ابن سمره: طبقات، ص ٩٠؛ البريهي: طبقات، ص ٧٤، ١٢٧، ١٤٦، ١٧١، ٢٠٦، ٢١٤، ٢١٦، ٢٩٧؛ السروري: نشأة، ج ٢، ص ٦٤٩.

(٢) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٣٢٩، ٣٩؛ الفاسي: العقد، ج ١، ص ٣٧٦؛ بامخرمة: تاريخ، القسم ٢، ص ٣٠٠، قلادة النحر، مجلد ٢، ص ٧٠٥؛ المختار: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الخامس والسادس الهجريين، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠٠٤ م، ص ١٦٠؛ الأهجري: الحياة، ص ٣٠٣.

(٣) ابن عبد البر (أبو عمر يوسف بن عبد الله، ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م): جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الدمام، دار ابن الجوزي، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م، ص ١١٥.

(٤) طرق السماع: هو سماع لفظ الشيخ إملاءً أو تحدثاً، سواء كان من حفظه أم من كتاب. ينظر: اليحصبي (عياض بن موسى، ت ٥٤٤هـ / ١١٤٩م): الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق: السيد أحمد صقر، القاهرة، دار التراث، ط ٢، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م، ص ٦٩؛ ابن الصلاح: مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح، تحقيق: عائشة عبد الرحمن الشاطي، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٩٧م، ص ٨٧؛ ابن كثير: الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت، ص ١٠٩؛ السيوطي: تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، المدينة المنورة، المكتبة العلمية، ١٩٧٢م، ج ٢، ص ٨.

المعروفة، ولما كانت طريقة السماع تأتي في الصدارة بين طرق التلقي الأخرى، فقد كان العلماء يتميزون بكثرة مسموعاتهم، ويبحثون عن كثرتها عن طريق الرحلات العلمية الداخلية أو الخارجية، فكان العالم منهم بعد ذلك يتحدث عن مسموعاته ومقروواته، ويتحدث الطالب أنه استجاز من شيخه كثيراً من مسموعاته^(١).

وتبدأ هذه الطريقة بأن يقرأ الشيخ المعلم الدرس، فيفتحه بالاستعاذة، ثم بالبسملة، ثم يدعو بالدعاء المتعارف عليه عند بدء الدرس، وهو: **اللهم علمنا ما جهلنا، وذكرنا ما نسينا** ثم يقول: قال المؤلف رحمه الله ونفعنا بعلومه: ثم يقرأ الدرس فقرة فقرة، ثم يأخذ في شرح وتوضيح ما يحتاج إلى إيضاح، ثم يوجه بعد ذلك إلى طلابه السؤال المشهور: **ظهر**، أي هل ظهر المعنى، فيجيبونه في حال الإثبات بكلمة: **ظاهر**، وإذا لم يظهر المعنى للكل أو لأحدهم أو بعضهم، فإنه يعيد الشرح بتفصيل وإمعان وتوضيح أكثر، حتى يظهر المعنى الصحيح للجميع، ويستمر المعلم هكذا حتى ينتهي الكتاب، وعند نهايته يختتمه بقوله: **إلى هنا ونزيد والحمد لله رب العالمين**^(٢).

والأمثلة على السماع في حياة علماء تعز كثيرة جداً، منها ما أوردته المصادر عن سماع الفقيه عفيف الدين عبد الله بن أبي بكر البرهقي (ت بعد ٨٣٠ هـ / ١٤٢٦ م) للحديث على يد الإمامين الفيروز آبادي، ونفيس الدين العلوي وإجازتهم له^(٣)، وأجاز الإمام نفيس الدين العلوي في مجلس تدريسه بمدينة تعز عدداً من أئمة الزيدية بعد أن سمعوا منه، مثل الإمام المجتهد محمد بن إبراهيم الوزري (ت ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦ م) الذي سمع عليه كتب السنن والشمائل وأمهات الحديث، وأجازه فيها^(٤).

كما عرفت في اليمن طريقة القراءة المباشرة على الشيخ والتي سميت بطريقة العرض^(٥)، وهي الدعامة الثانية بعد السماع، بل إن بعضهم عدّها الأفضل عند العلماء^(١). وتكون بقراءة الطالب

(١) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٢٣٧.

(٢) ابن سمره: طبقات، ص ١٥٤؛ الأكوخ: المدارس، ص ١٩.

(٣) البرهقي: طبقات، ص ١٤١.

(٤) البرهقي: طبقات، ص ٢٠؛ الوزري (محمد بن عبد الله بن الهادي بن إبراهيم، ت ٨٩٧ هـ / ١٤٩١ م): ترجمة موسعة للإمام محمد بن إبراهيم الوزري، مخطوط، المكتبة الغربية بالجامع الكبير، صنعاء، تحت رقم ٢٩ مجاميع، ق ١٢١؛ الوزري (أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم، ت ٩٨٥ هـ / ١٥٧٧ م): تاريخ بني الوزري، صورة عن نسخة مركز التراث والبحوث اليمني، صنعاء، ق ١٢٦؛ يحيى ابن الحسين: طبقات، ق ٢٥٨ - ٢٦٢؛ ابن الرشد: بغية، ق ٦١ ب - ٦٢ ب؛ ابن المؤيد: طبقات، ج ٢، ص ٨٩٦ - ٩٠٢؛ الوجيه: أعلام، ص ٨٢٥؛ الأهجري: الحياة، ص ٣٣٦.

(٥) ابن الصلاح: مقدمة، ص ٨٩.

على شيخه من كتاب ما أو مما يحفظه، أو بسماعه من يقرأه على الشيخ وهو حاضرٌ ويكون الكتاب المقروء إما أحد مؤلفات الشيخ أو من مروياته أو مما يعرفه ويكون الشيخ في هذه الحالة متابعاً للطالب القارئ من خلال نسخة للكتاب في يده أو معتمداً على حفظه^(٢)، وبعد أن ينتهي الطالب من القراءة يأخذ الشيخ بشرح ما قرأ فقرة بعد فقرة.

وشاعت هذه الطريقة في معظم بلاد اليمن وعدت أكثر نفعاً للطلاب لكونها تساعدهم على تقويم ألسنتهم، فلا يلحنون في كلامهم عند القراءة، إذ ينبه الشيخ من يقرأ من الطلاب إذا لحن ويبين له موضع الخطأ، والصواب فيه، ويشرح له ما يتعلق بموضوع الدرس^(٣).

ويمكن الاستشهاد بمثال واحد فقط على هذا النوع، وهو قراءة الفقيه صفي الدين أحمد بن حسن بن إبراهيم البريهي (ت ٨٠١ هـ/ ١٣٩٨ م) صحيح البخاري على المحدث الكبير نفيس الدين العلوي، وضبط نسخته من لفظه، وقرأ عليه أيضاً صحيح مسلم وسنن الترمذي في مدينة تعز، فكان بعد ذلك كثير الإقراء، وما قرأ عليه أحدٌ من الطلبة إلا انتفع بقراءته عليه، وكان دأب هذا العالم الإقراء ليس في الحديث فقط، فقد اشتهر بإقرائه في كتب الفقه كالوجيز والوسيط للغزالي والمناهج للنووي والحاوي للقزويني، ومن حسن إقرائه للطلبة أن كتبه كانت من أحسن الكتب ضبطاً^(٤).

ومن طرق التعليم الشائعة آنذاك الوجدادة؛ والمقصود بها أن يتبنى العالم نصاً قرأه في الكتاب، أو تعليقاً على مسألة وجده في ورقة أو أوراقٍ دون أن يأخذ محتواها عن كاتبها مباشرةً، ولعله لا يعرفه أو لم يسمع منه ولم يقرأ عليه، فيرويه عن كاتبه دون أخذ الإذن أو طلب الإجازة منه، معبراً عن ذلك بقوله: "وجدت بخط فلان...". أو "قال فلان..."^(٥)، وذلك لكي يوحى إلى سامعه أنه لا ينقل ذلك عن كاتبه ولم يسمعه أو يقرأ عليه. هذه الطريقة مكنت طلبة العلم من الاطلاع على الكتب والشروح المختلفة التي يتعذر عليهم الوصول إلى مؤلفيها للسماع المباشر عنهم والقراءة عليهم، ولا سيما عندما تقف الإمكانيات المالية والمسافات الجغرافية الطويلة والأوضاع الاجتماعية

(١) الصالح (صبحي): علوم الحديث ومصطلحه، بيروت، دار العلم للملايين، ط ١٠، ١٩٧٨ م، ص ٩٣ - ٩٤.

(٢) اليحصبي: الإمام، ص ٧٠؛ ابن الصلاح: مقدمة، ص ٨٩ - ٩٠؛ السيوطي: تدريب، ج ٢، ص ١٢؛ الشجاع: الحياة، ص ٨٥.

(٣) ابن سمره: طبقات، ص ١٥٤؛ الأكوخ: المدارس، ص ١٩.

(٤) البريهي: طبقات، ص ٨٦؛ الأهرجري: الحياة، ص ٣٣٨.

(٥) اليحصبي: الإمام، ص ١١٦ - ١١٧؛ أحمد (منير الدين): تاريخ التعليم عند المسلمين، ترجمة: سامي الصفار، الرياض، دار المريخ، ١٩٨١ م، ص ٦٥؛ الشجاع: الحياة، ص ٨٨؛ الأهرجري: الحياة، ص ٣٤٢.

والأسرية عائقاً يمنعهم من الرحلة والسعي إلى أولئك العلماء المؤلفين للكتب المهمة في العلوم المختلفة^(١).

والمطلع على أوجه النشاط العلمي في تاريخ اليمن الإسلامي يدرك الدور الذي قامت به الوجدادة في انتشار العلوم وشيوع استنساخ الكتب، وبالتالي لم يتعد شيخ الإسلام الإمام الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م) الصواب عندما زعم أن أكثر علوم أهل الديار اليمنية مأخوذ عن طريق الوجدادة لعدم وجود شيوخ الكتب الوافدة إلى اليمن^(٢).

وتشير المصادر إلى أن علماء يمينيين كثر ولاسيما في حقبة الدراسة، رَوَوْا نصوصاً عدة عن طريق الوجدادة، فالمحدث الإمام الحافظ نفيس الدين سليمان العلوي (ت ٨٢٥ هـ / ١٤٢٢ م) لم يدرك والده طويلاً، لذلك فإن روايته عن والده كانت بالإجازة والوجدادة في الغالب ولم يكن منهما بالسماع إلا شيئاً يسيراً في الصغر^(٣)، ومن أمثلة الوجدادة أيضاً ما رواه المؤرخ الفقيه الأهدل (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م) عن نفسه، إذ يقول: ووجدت بخط بعض الفقهاء الأخيار فضيلة حسنة لذرية الشيخ على الأهدل وذرية الشيخ أحمد بن الجعد وذرية الفقيه عمر بن رشيد... أنهم لا يعرضون على النار، وهي مروية عن الفقيه الإمام قطب الدين إسماعيل الحضرمي بإسناد متصل في وجدادة بخط الفقيه أحمد بن وهاس عن خط الفقيه أحمد بن يعقوب بن الفاضل...^(٤)، وللمؤرخ الأهدل وجادات متعددة ذكرها في كتابه المنقول عنه^(٥).

أمّا طريقة المناظرة فتعد من أهم الطرق المتبعة في العملية التعليمية، ولاسيما في المراحل العليا. وعادة ما كانت تجري المناظرات العلمية بين علماء من تخصص معين، أو بين أصحاب مذهب ومذهب آخر، حيث يجتمع عدد من جلة العلماء لمناظرة شخص ما والتعرف من خلال هذه المناظرة على علمه ومدى إجادته فيه، فإذا تأكدوا من أنه متضلعا في العلوم، عارفاً بها، سابراً لأغوارها، شهدوا له بأنه عالم، وهذه الشهادة الشفهية، تعد من أقوى الشهادات، وبموجبها يسمح للفقيه بمزاولة العمل في التدريس أو الفتوى أو القضاء. وقد أشارت المصادر إليها، كالذي فعله الفقيه المصبري، الذي كان معاصراً للسلطان المظفر الرسولي، حيث قصد زبيد وناظر

(١) الأهجري: الحياة، ص ٣٤٢ - ٣٤٣.

(٢) الشوكاني: أدب الطلب، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، صنعاء، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، ١٩٧٩ م، ص ١٠٧.

(٣) الأهدل: تحفة، ج ٢، ص ٣١٥.

(٤) الأهدل: تحفة، ج ٢، ص ٢٨٤.

(٥) الأهدل: تحفة، ج ٢، ص ٢٧٥، ٣٠٣ - ٣٠٤.

فقهاؤها، وغلبهم بحججه وأسانيده^(١)، ومناظرة الإمام محمد بن علي الخطيب الموزعي الشهير بابن نور الدين (ت ٨٢٥ هـ / ١٤٢٢ م)^(٢)، للشيخ أحمد الرداد في زبيد بمجلس حافل حضره جماعة من الفقهاء والصوفية، فقام الموزعي حجته ببطلان ابن عربي في كتبه فهمت الصوفية بالفتك به، ثم عاد الموزعي إلى بلدة موزع^(٣)، فصنف كتاباً في الرد على ابن عربي سماه: كشف الظلمة عن هذه الأمة^(٤).

٢- الحلقات العلمية:

هي تحلق الدارسين سواء في المسجد أم المدرسة على شكل نصف دائرة على الأرض أمام الشيخ الذي يجلس في الوسط على كرسي مرتفع أو على الأرض متكئاً بظهره على جدار المسجد بجوار المنبر أو متكئاً أحياناً على المنبر نفسه^(٥)، وعلى العموم كان العلماء يفضلون عقدها في المساجد^(٦)، ويتحدد حجم الحلقة التدريسية بعدد الطلاب المنضمين إليها، وهو أمر تحدده شهرة العالم وبراعته العلمية.

وتعود بدايات ظهور الحلقات التدريسية إلى عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فقد كان يستخدمها في تعليم أصحابه أمور دينهم. وقد شهد المسجد النبوي في المدينة المنورة الكثير من الحلقات التدريسية، التي تنوعت أغراضها، فكان منها ما هو لتعليم القرآن الكريم والمناسك

(١) ونظم الفقيه المصري أبياتاً يدل بها على قصر باع علماء زبيد في العلم فيقول:

لَمَّا دَخَلْتُ الْيَمِينَا رَأَيْتُ وَجْهِي حَسَنًا
أَفِ لَهَا مِنْبَلَدَةً أَفَقَّ مِنْ فِيهَا أَنَا.

ينظر: الخزرجي: العقود، ج ١، ص ١٥.

(٢) ولمزيد من المعرفة عن الإمام الموزعي وحياته. ينظر: اليميني (ياسر عتيق محمد): "منهج الاستنباط وتوظيف القراءات فيه عند مفسري اليمن خلال القرن التاسع الهجري الخطيب الموزعي نموذجاً"، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والتعليم الأنسانية، جامعة محمد الخامس، المغرب، ٢٠٠٥م، ص ٢٩ - ٣٦.

(٣) البريهي: طبقات، ص ٢٦٩.

(٤) منه نسخة مخطوطة بالمكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء، تحت رقم ٣٩١ مجاميع. ينظر: البريهي: طبقات، حاشية ٢، ص ٢٦٩.

(٥) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٢٦٢ - ٢٦٣، ٢٦٦.

(٦) السمعاني: آداب الإملاء والاستملاء، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨١ م، ص ٤٢ وما بعدها؛ المختار: الحياة، ص ١٧٥؛ الأهجري: الحياة، ص ٣١٣.

التعبدية والسنن، وكان منها ما هو للذكر^(١)، وكان الرسول الكريم يَحْتُ على ارتيادها^(٢)، منها قوله صلى الله عليه وسلم: " إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا، قيل وما رياض الجنة يا رسول الله؟ قال: حَلَقُ الذكر"^(٣).

وقد سار الصحابة رضي الله عنهم على نهجه صلى الله عليه وسلم في عقد الحلقات التدريسية، ثم استمرت هذه الحلقات في الانعقاد على أيدي العلماء جيلاً بعد جيل حتى زمن الدراسة.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن استمرار الحلقة وبقائها مرتبط بشخص العالم، فقد تنقضي بسفره أو موته ما لم يكن هناك من يخلفه من أقرانه أو طلابه، مثلما حصل في حلقة الفقيه الإمام زيد بن عبد الله اليفاعي (ت بعد ٥١٣ هـ/ ١١١٩ م) التي استمرت طويلاً في مسجد الجند، وزاد حضورها على ثلاثمئة متفقه يملؤون المكان ما بين الباب والمنبر، ويقوم بإعالتهم قوتاً وكسوة^(٤)، لكنهم تفرقوا عنه بسبب طول غيابه في الحجاز، فلما عاد رجعوا إليه^(٥)، وفي حالات أخرى كان كان الفقيه يختار من يخلفه في حلقاته في حال وفاته أو انقطاعه لأي سبب، مما يؤدي لاستمرارها^(٦).

وتأتي الحلقات الدينية واللغوية في مقدمة المجالس العلمية انتشاراً لكثرة مرتاديها من طلاب العلم لاسيما إذا ترافقت مع شهرة العالم وسعة علمه وتنوعه.

وممن عقدوا هذه الحلقات في حقبة الدراسة الفقيه عمر بن محمد بن مضمون بن عمران الذي كانت له حلقة سماع بالمدرسة الوزيرية، وداوم على عقدها بدءاً من عام ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢ م، في زمن السلطان المنصور عمر بن رسول^(٧).

(١) ابن قدامة (أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي، ت ٦٨٩ هـ/ ١٢٩٠ م): مختصر منهاج القاصدين، القاهرة، دار المنار، ١٩٩٥ م، ص ١٩، ١٥٣؛ المختار: الحياة، ص ١٢٢، ١٧٣؛ الأهجري: الحياة، ص ٣١٠.

(٢) ابن عبد البر: جامع، ج ١، ص ٦١.

(٣) ابن حنبل (أحمد محمد، ت ٢٤١ هـ/ ٨٥٤ م): المسند، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة، دار المعارف، د.ت، ج ٣، ص ١٥٠، رقم (١٢٥٤٥)؛ الترمذي: سنن، ج ٥، ص ٥٣٢، رقم (٣٥١٠)، ورقم (٣٥٠٩).

(٤) ابن سمره: طبقات، ص ١٧٣؛ الجندي: السلوك، ج ١، ص ٢٦٢-٢٦٣، ٢٦٦.

(٥) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٢٦٢-٢٦٣، ٢٦٦، ٣٢٦-٣٢٧.

(٦) الأهدل: تحفة، ج ٢، ص ٢٥٢.

(٧) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٩٩، ١٠٥؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٥٧٨-٥٨١؛ الخزرجي: العقد، ق ١٣٢.

واشتهرت في هذه الحقبة حلقة العالم أبو الحسن علي بن محمد الجنيد (ت ٦٨٠هـ/١٢٨١م)، وتفقّه بعلماء عهده وتولى قضاء ذي أشرق، وداوم على الجلوس في حلقاته لأصحابه ومريديه وغيرهم من طلاب العلم، ومن أبرز من لزم حلقاته الفقيه أبو بكر التعزي^(١).

وهذا الفقيه العلامة شرف الدين موسى بن مري الغزولي (ت ٧٩٥ هـ / ١٣٩٢ م)، عندما قدم إلى تعز حضر حلقة الإمام نفيس الدين سليمان العلوي الحنفي (ت ٨٢٥ هـ / ١٤٢٣ م)، في المدرسة المجاهدية عام ٧٩٥هـ/١٣٩٢م، وعنه أخذ صحيح البخاري وختمه في ثلاثة وعشرين حلقة، وحضر القراءة والسماع جمع من العلماء الكبار فأجاز لهم جميعاً^(٢).

ومن أصحاب مجالس التدريس الفقيه وجيه الدين عبد الرحمن الزوقري (ت ٨١٠هـ/١٤٠٧ م)، الذي تتلمذ في البداية بمجالس الشيرازي والعلوي وأجازا له^(٣).

ومن أشهر من عقد حلقات السماع في مدينة تعز الإمام الفيروز آبادي، والإمام نفيس الدين العلوي، بحكم كونهما أشهر محدثين في زمنهما، وكان السلطان الأشرف الثاني (ت ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م) يرقى حلقات الفيروز آبادي، ويعنى بها وبمن يجلس فيها عناية خاصة، إذ إنه تكفل بإقامة مائدة عامرة بكل طيب من الأكل والشرب لكل من حضرها، واحدة في أول النهار قبل البدء فيها وأخرى في آخره، وجعل الخدم يدورون على الناس في أثناء القراءة بمجامر العود والعنبر، وكان العلماء إذا حضروا مجلساً هو فيه لزموا الأدب معه، فمن كان منهم مَفِيداً صار بين يديه مستفيداً فيكتبون معظم ما يتكلم به ويلقونه في كتبهم^(٤)، كما حضر حلقاتهما لسماع

(١) الخزرجي: العقود، ج ١، ص ١٩١.

(٢) عند استحضار ما أخبر من إجازة الإمام نفيس الدين العلوي للإمام الغزولي في صحيح البخاري منحت له بعد دراسته له في ثلاثة وعشرين مجلساً تدريسياً، وما ورد هنا ما أخبر الإمام العلوي به الإمام الحسن الأهدل أنه يقرئ صحيح البخاري للمرة الخمسين بعد المئتين، وبعملية حسابية بسيطة، يمكن القول إن قراءة صحيح البخاري مئتين وخمسين مرة ستتم بهذا المعدل، في خمسة آلاف وسبع مئة وخمسين مجلساً وقد صرح العلوي بأن أول قراءة لصحيح البخاري كانت قد تمت في سنة (٧٦٧ هـ/١٣٦٥م)، وكانت وفاته في سنة (٨٢٥ هـ/١٤٢٣م)، فعلى افتراض أنه كتب هذا التصريح في آخر حياته فإنه بذلك يكون قد عقد هذا العدد الكبير من مجالس التدريس في حقبة تبلغ ثمانين وخمسين سنة من عمره المبارك، مع العلم بأن هذا الإمام لم يكن يدرس صحيح البخاري فقط، بل كان يدرس جميع أمهات الحديث والفقه والعربية وعدد من العلوم الأخرى. ينظر: البريهي: طبقات، ص ١٨٨-١٨٩؛ الأهدل: تحفة، ج ٢، ص ٣١٦؛ الأهرجزي: الحياة، حاشية ٢، ص ٣١٦-٣١٧.

(٣) البريهي: طبقات، ص ١٩٣.

(٤) البريهي: طبقات، ص ٢٩٧.

الحديث والتفسير واللغة جمع من العلماء الكبار فأجازوا لهم جميعاً، منهم الفقيه برهان الدين إبراهيم العريزي (ت بعد ٨٠٠هـ/١٣٩٧م) والفقيه عفيف الدين عبد الله بن أبي بكر البرهقي (ت ٨٠٣هـ/ ١٤٢٦ م) الذي أجازوا له التدريس والإفتاء، والفقيه موسى الغزولي^(١)، فاشتهرت حلقة الإمام مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الفيروز آبادي الشيرازي (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م)، إمام أئمة اللغة والتفسير والحديث، الذي وفد إلى اليمن سنة ٧٩٠هـ/ ١٣٩٣م)، فيذكر أن البجلي: "... حضر مجلس التدريس للإمام مجد الدين الشيرازي ومجلس تدريس الفقيه نفيس الدين العلوي فأجازا له..."^(٢).

كما أجاز الإمام نفيس الدين العلوي (ت ٨٢٥ هـ / ١٤٢٣م)، في مجلس تدريسه بمدينة تعز عدد من أئمة الزيدية أنفسهم، كالإمام المجتهد محمد بن إبراهيم الوزير (ت ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦م)^(٣)، وأجازها فيها بإجازة شاملة في علم الحديث والأمهات^(٤)، وأجاز للإمام أحمد بن يحيى المرتضى (ت ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦م)، ولهذا لا غرابة من القول بأن الإمام نفيس الدين العلوي قد بعث رسالة إلى الإمام المؤرخ الحسين الأهدل يُخَبِّره فيها بأنه في أثناء تحرير الرسالة، يقرئ صحيح البخاري للمرة الخمسين بعد المئتين في مجلسه^(٥).

(١) البرهقي: طبقات، ص ١٣٩ - ١٤٠، ١٨٨، ١٩١ - ١٩٢، ٢٠٣ - ٢٠٤.

(٢) زيارة: أئمة اليمن، تعز، المطبعة الناصرية، ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م، ص ٣٠٥؛ البرهقي: طبقات، ص ١٨٩.

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى الحسني، اشتهر بابن الوزير، الإمام العلامة، كان عالماً ذا فوائد غزيرة، وفصائل كثيرة، محققاً في فنون من العلم في التفسير والحديث واللغة العربية، له مؤلفات مفيدة تؤذن بكثرة فضله وتضلعه في العلوم منها العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم في أربع مجلدات، ثم اختصره وسماه الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم، وله غير ذلك من المصنفات. ينظر: ابن فهد: معجم، ق ٢٧٦؛ البرهقي: طبقات، ص ١٩، ٢٢؛ يحيى بن الحسين: طبقات، ق ٧٧ ب - ٧٨ ب.

(٤) السخاوي: الضوء، ج ٦، ص ٢٧٢؛ ابن الرشيد (عامر بن محمد بن عبد الله بن عامر بن علي بن محمد بن علي، ت ١١٣٥هـ / ١٧٢٢م): بغية المريد وأنس الفريد فيمن أولده علي بن محمد بن علي بن الرشيد، صورة عن نسخة مخطوطة بالمكتبة المركزية، جامعة صنعاء، ق ٦١؛ ابن المؤيد (إبراهيم بن القاسم، ت ١١٥٢هـ / ١٧٣٩م): طبقات الزيدية الكبرى (بلوغ المراد إلى معرفة الإسناد)، تحقيق: عبد السلام الوجيه، عمّان، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م؛ الشوكاني: البدر الطالع، ص ٥٩٩ - ٦١٠، ج ٢، ص ٨٩٦ - ٩٠٢؛ زيارة: أئمة، ص ٣١١؛ الوجيه (عبد السلام عباس): أعلام المؤلفين الزيدية، عمّان، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ص ٨٢٥؛ الأهجري: الحياة، ص ٣٨٢.

(٥) الأهدل: تحفة، ج ٢، ص ٣١٦.

وعن جميع تلاميذ الإمام العلوي الذين تردّدوا على حلقاته العلمية بالمدرسة المجاهدية والأشرفية والأفضلية بمدينة تعز، ترسخ علم الحديث في أغلب أرجاء اليمن ومدنها وقراها، ولو كان هذا الإمام الحافظ غير يمّني لمأّت شهرته الآفاق، ولضربت إلى مجلسه آباط الإبل من مختلف الأنحاء، وكان في سمعته وشهرته يضاهي ابن حجر العسقلاني وجلال الدين السيوطي وغيرهما، فلا غرو من القول بأن معظم رجال اليمن الذي اشتهرت معرفتهم بالحديث في أواخر القرن الثامن حتى نهاية القرن التاسع الهجري/الرابع عشر والخامس عشر الميلاديّين، هم تلاميذ هذا المجلس وتلاميذ تلاميذهم^(١).

وكان هذان الإمامان فارسِي علم الحديث في اليمن بلا منازع، ولكن أغلب جهود الإمام الفيروز آبادي كانت منصبّة على التّأليف والتصنيف، بينما كانت جهود الإمام نفيس الدين العلوي مكرسةً للتدريس ونشر الحديث النبوي والسنة المطهرة، ويُعزى إلى هذا الإمام انتشارُ وشيوعُ أخذ الزيدية للحديث النبوي ودراسة أمهاته المشهورة، فعنه أخذ عدد من أكبر رجال الزيدية وبعض أئمتها، وبكفي هذا الإمام فخراً أنه ما من عالم يمّني اشتهر في القرن التاسع والعاشر الهجريين/الخامس عشر والسادس عشر الميلاديّين، بعلم الحديث والاشتغال به إلا وهو من تلاميذه أو تلاميذ تلاميذه.

كما عقدت حلقات السماع للقاضي العلامة عز الدين عبد العزيز بن علي النويري (ت ٨٢٥ هـ/ ١٤٢١) وحضرها جماعة كبيرة من فقهاء تعز وغيرهم في إحدى دور المضيف وكان السلطان الناصر أحمد (ت ٨٢٧ هـ/ ١٤٢٣ م) من بين الذين حضروا حلقاته^(٢)، كذلك كان للإمام الحافظ جمال الدين ابن الخياط (ت ٨٣٩ هـ/ ١٤٣٥ م) حلقات سماع في الحديث الذي حاز شهرة عظيمة في وقته، فكانت حلقاته حافلة جامعة للعلماء والمتعلمين وسلمت له الرئاسة فيها، وخلف الإمام نفيس الدين بتدريس الحديث النبوي^(٣).

وممن عقد حلقات السماع من علماء العرب العظماء الذين وفدوا إلى اليمن شيخ الإسلام الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٨ م) في زيارته لليمن الأولى سنة (٨٠٠ هـ/ ١٣٩٧ م) في آخر حقبة حكم السلطان الأشرف إسماعيل الرسولي (ت

(١) الأهمري: الحياة، ص ٣١٦.

(٢) البريهي: طبقات، ص ٣٤٣.

(٣) ابن حجر: أنباء، ج ٤، ص ٣٤ - ٣٥؛ الأهدل: تحفة، ج ٢، ص ٤٠١؛ ابن فهد: لحظ، ص ٣٠٠ - ٣٠٦؛ ابن فهد: معجم، ق ٣١٠؛ السخاوي: الضوء، ج ٧، ص ١٩٤؛ البريهي: طبقات، ص ٢٢٨ - ٢٣٠؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٥٥٨؛ الأهمري: الحياة، ص ٣٨٥ - ٣٨٦.

٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م)، والثانية في سنة (٨٠٦ هـ/ ١٤٠٣ م) في أوائل حقبة حكم السلطان الناصر أحمد الرسولي (٨٢٧هـ/ ١٤٢٣م)^(١)، وقد سمع عنه الحديث والعلوم لأخربالعديد من العلماء، وتبادلوا معه الإجازات العلمية وعقدوا مجالس كثيرة للمذاكرة والمؤانسة^(٢).

ولم تكن هناك مدة محددة للدراسة في هذه الحلقات، فقد تطول أو تكثر حسب عدد الكتب المطلوبة للإجازة وحجمها، ومقدرة الدارس على سرعة الحفظ والاستيعاب، ويستمر الدارس في حضور هذه الحلقات العلمية حتى ينتهي من تحصيلها، والحصول على إجازة شيخه بما درسه واستوعبه، وتروي المصادر ما يفيد اختلاف مدة الدراسة من فقيه إلى آخر، فعلى سبيل المثال يذكر المؤرخ ابن سمره عن نفسه أنه لزم حلقة الفقيه محمد بن زيد بن عبد الله بن حسان نحو ثلاث سنوات أخذها فيها عنه علوم العربية وجوانب من الفقه^(٣).

٣- الإجازات العلمية:

قبل الحديث عن موضوع الإجازات لدى اليمينيين يجب الإشارة إلى ثلاثة أمور مهمة: **أولها:** أن الإجازات إذا كان قد بدأ العمل بها لدى المحدثين فحسب، فإن العمل بها في حقبة الدراسة قد شمل كل العلوم القائمة تقريباً، الشرعية منها كالقراءات والفقه والتفسير، واللغوية كالنحو والأدب، والطبيعية العقلية، كالطب والفلك والحساب والمساحة وغيرها^(٤).

ثانيها: أن أغراضها تطورت من حمل الحديث وروايته ونقله في بداية الأمر إلى الإجازة في التدريس والفتوى والقضاء وغيرها، كما أنها لم تكن مكفولة للمنتسبين إلى الأماكن النظامية للتدريس كالمدارس، بل كانت من اختصاص العلماء وصلاحياتهم، يمنحونها لمن يرويه سواء كان منتسباً إلى تلك المرافق التعليمية أم لا^(٥).

ثالثها: أن هدف الإجازة يتمثل في الحرص على ضبط الرواية والدقة في نقلها، كما أنها كانت دليل قدرة المجاز له على رواية العلم المجاز به، إلا أنها انحدرت كثيراً لتصبح شهادة باللقاء والسماع دون أي دلالة على تعمق حاملها أو معرفته بما حُدد له، واستمر التدهور في دواعي منحها حتى أصبحت من الأمور الفخرية التي تمنح لمستحقيها وغير مستحقيها وأضحت وسيلة

(١) السخاوي: الجواهر، ج ١، ص ٢١٦؛ البريهي: طبقات، ص ٣٣٩-٣٤٠.

(٢) السخاوي: الجواهر، ج ١، ص ٨٦، ٩١، ١٣٥، ١٧٧.

(٣) ابن سمره: طبقات، ص ٢٣٣.

(٤) عسيري: الحياة، ص ٢٤٩؛ عيسى (محمد عبد الحميد): تاريخ التعليم في الأندلس، القاهرة، دار الفكر العربي،

١٩٨٢م، ص ٤١٤.

(٥) الأهجري: الحياة، ص ٣٤٧؛ العبادي: الحياة، ص ٢٣٠.

للمهاداة والتقدير العلمي والاعتراف بعمل الآخرين، فتجد في المصادر كثيراً من العلماء والفقهاء يمنحون إجازاتهم لزملائهم وأقرانهم من كبار العلماء والفقهاء وغدت الإجازة تطلب بالمراسلة^(١).

وقد تحدث المحدثون السالفون عن أركان الإجازة وأنواعها، فأماً الأركان فهي أربعة: المَجِيزُ، والمَجَازُ له، والمَجَازُ به، ولفظُ الإجازة^(٢)، ولم يقع الاختلاف والجدل حولها، بينما تعددت أقوالهم في أنواعها، فهناك من عدّها تسعة^(٣)، وبعضهم قال: بأنها سبعة^(٤)، والبعض الآخر جعلها أربعة فقط^(٥)، وهذه الأنواع الأربعة هي المعمول بها في حقبة الدراسة، وهي كالاتي:

النوع الأول: الإجازة من معين لمعين (إجازة السماع): سماها بعضهم إجازة المناولة ويقصد بها أن يجيز الشيخ لشخص معين كتاباً يسميه ويحدده، كأن يقول مثلاً: أجزتك أن تُحدّث عني بهذا الكتاب أو هذه الكتب، وهذا النوع هو أعلى أنواع الإجازات وأقواها^(٦).

ومن هذه الإجازات إجازة المحدث الكبير الإمام نفيس الدين سليمان بن إبراهيم العلوي التعزي (ت ٨٢٥ هـ / ١٤٢٢ م) شيخ المحدثين في اليمن في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي؛ التي منحها إلى الإمام العلامة شرف الدين موسى بن مري بن رماح الغزولي الحنفي الدمشقي (ت ٧٩٥ هـ / ١٣٩٢ م) في المدرسة المجاهدية بمدينة تعز عام ٧٩٥ هـ / ١٣٩٢ م^(٧)، وأجازته أيضاً للإمام وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد البريهي (ت ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م) عقب انتهائه من سماع كتب الحديث وقراءتها عليه، حيث جاء فيها: "أجزت له ذلك لعلمه وبراعته،

(١) عيسى: تاريخ، ص ٤١٤.

(٢) ابن الصلاح: مقدمة، ص ٣٤٤، ٣٤٥؛ ابن الملقن: المقنع في علوم الحديث، تحقيق: عبد الله يوسف الجديع، الأحساء، دار فواز للنشر، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م، ج ١، ص ٣٢٤، ٣٢٥؛ السيوطي: تدريب، ج ١، ص ٤٣-٤٤؛ الأهدل (عبد الرحمن بن سليمان، ت ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٥ م): النفس اليماني في إجازة القضاة بني الشوكاني، تحقيق ونشر: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ١٩٧٩ م، ص ٢٥٤.

(٣) الأهدل: النفس، ص ٢٥٤.

(٤) ابن الصلاح: مقدمة، ص ٩٨، ١٠٥.

(٥) ابن كثير: الباعث، ص ١١٩-١٢٠.

(٦) الخطيب البغدادي: الكفاية في علم الرواية، تحقيق: عبد الحليم حسن محمود، القاهرة، دار الكتب الحديثة، الطبعة الثانية، ١٩٧٢ م، ص ٤٦٦؛ اليحصبي: الإلماع، ص ٨٨؛ ابن الصلاح: مقدمة، ص ٣٤٤؛ ابن كثير: الباعث، ص ١١٩؛ ابن الملقن: المقنع، ج ١، ص ٣١٤؛ العراقي (أحمد بن عبد الرحمن بن الحسين، ت ٨٢٦ هـ / ١٤٢٢ م): فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، تحقيق: محمود ربيع، بيروت، عالم الكتب، ط ٢، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م، ص ٢١٤؛ ابن حجر: المجمع، ج ١، ص ٤٨.

(٧) البريهي: طبقات، ص ١٨٨، ١٨٩، ٢٠٤، ٢٠٥.

فإنه الفقيه العالم النجيب وفق الله أحواله، ونفع به وبسلفه، فهو مبارك عالم عضد الله به، وكان له ولياً وبه حفيماً، ورحم الله والده، وأرخ الإجازة بسنة اثني عشرة وثمانمئة^(١).

وإجازته التي منحها أيضاً للإمام الشهير المجتهد محمد بن إبراهيم الوزير (ت ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦ م)، وهي من الإجازات النثرية، كما أنها من أطول الإجازات العلمية التي روتها المصادر اليمنية التي وقف الطالب عليها، ونص هذه الإجازة كما رواها المجاز له شخصياً^(٢). ينظر: الملحق رقم (١٩).

النوع الثاني: الإجازة لمعين في غير معين (إجازة عامة): هي إذن الشيخ لطالب معين برواية كل مسموعاته أو مروياته دون أن يحددها أو يسميها وهذا النوع جائز ومعمول به لدى العلماء^(٣)، غير أنه أقلّ قدرًا من النوع الأول، ومن أمثلتها الجزء الأخير من إجازة الإمام العلوي لابن الوزير السالف ذكرها؛ لأنه قال له فيها: وأجزت الشريف المذكور رواية جميع ما أرويه من سائر العلوم الدينية، فليرو ذلك عني موفقاً مسدداً^(٤)، فالمجيز هنا لم يحدد ما هي هذه العلوم الدينية التي يرويها. ومما لا شك فيه أنها كانت معروفة ومحصورة بالنسبة للشخص المجاز له.

ومن أمثلة هذا النوع من الإجازات في حقبة الدراسة تلك الإجازة العامة غير المعينة بعلم معين التي حصل عليها العسقلي من شيخه الشعبي في جميع مصنفات الشيخ أبي إسحاق الشيرازي التي قرأها عليه، وهي التنبيه والمهذب واللمع والتبصرة والنكت، كلها بسنده إلى المؤلف وكذلك أجازته في كتب أخرى، منها فقه اللغة للثعالبي، ونظام الغريب، وكفاية المتحفظ للطرابلسي المعروف بابن الأجداني، وغير ذلك من المصنفات التي قرأها عليه^(٥).

وأجازة مجد الدين الفيروز آبادي الشيرازي للمؤرخ الخرجي عام ٨٠١ هـ / ١٣٩٨ م، إجازة عامة في جميع مقروءاته ومسموعاته ومستجازاته ومصنفاته، وكتب له الإجازة بخطه^(٦).

(١) البريهي: طبقات، ص ٢٠٤ - ٢٠٥.

(٢) الوزير: العواصم، ج ١، ص ٢٦، ٣١.

(٣) ابن كثير: الباعث، ص ١١٩.

(٤) الوزير: العواصم، ج ١، ص ٣٠.

(٥) ابن أسير (محمد بن محمد بن منصور، ت بعد ٩٥٠ هـ / ١٥٤٣ م): الجوهر الفريد في تاريخ مدينة زبيد، مخطوط، نسخة مصورة عن معهد المخطوطات العربية، القاهرة، تحت رقم ٧٣ تاريخ، ق ٢٨.

(٦) الخرجي: العقود، ج ٢، ص ٢٤٩ - ٢٥٠.

ومن أمثلتها أيضاً إجازة الإمام الحافظ نفيس سليمان بن إبراهيم العلوي (ت ٨٢٥هـ/١٤٢٢م) للقاظمي جمال الدين محمد بن محمد الصعبي (ت ٨٣٩هـ/١٤٣٥م) في الحديث على وجه الإجمال، فدرس بذلك وأفتى واشتهر حتى لقبه الإمام العلوي ب(مجد الدين)^(١).

وعلاوة على ذلك الإجازة الشعرية التي منحها الفقيه عبد الرحمن بن محمد بن يوسف العلوي (ت ٨٠٣هـ/١٤٠١م)^(٢)، إلى شيخ الإسلام أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) يذكر فيها إجازته برواية حاله فيه إجازة من المشايخ^(٣).

وهذه الإجازة عامة اشتملت على الأصول والفروع، إضافة إلى مصنفه الجواهر الرفيع في علم المعاني والبديع^(٤)، كما اشتملت أيضاً الثناء على المجاز والدعاء له بالتوفيق من الله تعالى^(٥).

النوع الثالث: الإجازة لغير معين في غير معين: تتعدّد بإذن الشيخ لأهل بلدٍ أو عصرٍ معينٍ برواية كل مسموعاته أو مروياته دون أن يحددها أو يسميها، أو تدريس الكتب التي أُجيزَ فيها، ومنها ما رواه الجندي عن الفقيه أبي الطيب طاهر بن يحيى العمراني، عندما سكن مكة وأخذ العلم عن المقيمين بها والوافدين إليها فتضلع في العلوم تضلعاً جيداً، ووصلته الإجازات من الشيوخ في البلدان^(٦).

النوع الرابع: الإجازة بالمكاتبة: هي واقعة بكتابة الشيخ إلى أحد طلبته شيئاً حدثه وهو حاضر أو غائب، ثم يجيزه في روايته عنه، وهذا النوع انتشر في العالم العربي الإسلامي بما فيه اليمن بعد انتشار الكتب وشيوعها، فهي أحدث من سالفاتها، فقد صار الشيخ يكتب الإجازة للطالب أو العالم الآخر مثله في بلده المقيم فيه ثم يرسلها إليه^(٧)، ومن أمثلتها الإجازتان اللتان حصل

(١) البريهي: طبقات، ص ١٣٧.

(٢) كان أحد الأئمة الأعلام، له نظر في كثير من العلوم، ومشاركة في المنثور والمنظوم، وله القصيدة البديعية المسماة الجواهر الرفيع في علم البديع، تقلد عدة مناصب إدارية في عهد السلطان الأشرف، وحظي بمكانة كبيرة عنده. ينظر: الخرجي: العقد، ق ٧؛ السخاوي: الضوء، ج ٤، ص ١٥٣-١٥٤؛ بامخرمة: تاريخ، القسم ٢، ص ١٢٠، ١٢٥.

(٣) السخاوي: الضوء، ج ٤، ص ١٥٣-١٥٤.

(٤) العلوي (عبد الرحمن بن محمد، ت ٨٠٣هـ/١٤٠٠م): الجواهر الرفيع ووجه المعاني في معرفة أنواع البديع، تحقيق: علي أبو زيد، مجلة الإكليل، العدد الأول، السنة الثانية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ٨٥-٩٥.

(٥) السنيدي: المدارس، ص ٢٤٣-٢٤٤.

(٦) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٢٢٧، ٤٧.

(٧) ابن الصلاح: مقدمة، ص ١١١؛ الشجاع: الحياة، ص ٨٧؛ عيسى: تاريخ، ص ٤١٦؛ المختار: الحياة، ص ٢٠٢؛ الأهجري: الحياة، ص ٣٥٥-٣٥٦.

عليهما المؤرخ الأهدل عن طريق المكاتبة من الإمام نفيس الدين العلوي التعزي إحداهما إجازة على الخصوص في أمهات الحديث، والأخرى على العموم في جميع مروياته، وقد كتبها في كراسة بعثها إلى المجاز^(١).

ثالثاً: مناهج التعليم:

من المهم الإشارة هنا إلى أنه لم يكن للسلطة أي دور في تحديد مناهج التعليم أو تسمية مقرراتها، فالذي يحدد المناهج هم الأشخاص الواقفين ثم المعلمين الذين يقررون نوعها الواجب تدريسه لطلبتهم.

وفي هذا الصدد لا توجد في تلك الحقبة التاريخية لدولة بنو رسول مناهج أو مقررات دراسية (كما تسمى اليوم) بل كانت عبارة عن كتب أو مؤلفات تم إعدادها وتأليفها من قبل فقهاء وعلماء يمينيين أو غير يمينيين، وتمّ تدريسها في مدارسهم^(٢).

وأشهر هذه الكتب التي اعتمدها العلماء في تعز كتاب: **الجمال الكبرى** لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٣٩هـ / ٩٥٠م)^(٣)، **والكافي** لأبي جعفر أحمد بن محمد بن الصفار (ت ٣٣٨هـ / ٩٤٩م)^(٤)، **واللمع**، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ / ١٠٠١م)^(٥)، **ومقدمة ابن باشاذ** لأبي الحسن طاهر بن أحمد بن باشاذ المصري (ت ٤٦٩هـ / ١٠٧٦م)^(٦)، **وملحة الإعراب ونخبة الآداب**، لجمال الدين القاسم بين علي بن محمد الحريري (ت ٥١٦هـ / ١١٢٢م)^(٧)، **والمفصل في صناعة الإعراب**، **وتفسير الكشاف عن حقائق التنزيل** لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ / ١١٤٣م) الذي لقي كتابه

(١) الأهدل: تحفة، ج ٢، ص ٥١٣.

(٢) الأغبري (بدر سعيد علي): "الحياة العلمية في عصر الدولة الرسولية ٦٢٨-٨٥٨هـ / ١٢٣١-١٤٥٤م

(تعز نموذجاً)، المؤتمر العلمي الأول، ج ٢، ص ٣٨٩.

(٣) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٧٤-٧٥، ٨٧؛ ابن عبد المجيد: بهجة، ص ١٧٩؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٣٥٩؛ الحبشي: مصادر، ص ٤٢١.

(٤) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٤١٥؛ الخزرجي: العقد، ق ١٠ب؛ السيوطي: بغية، ج ٢، ص ٢٩.

(٥) الخزرجي: العقد، ق ١٠أ؛ الأكوخ: المدارس، ص ١١١.

(٦) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٤٧٨، ج ٢، ص ١٨١، ٢٨٧، ٣٢٣، ٤٢٥-٤٢٦؛ ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص ١٧٩؛ الحبشي: تاريخ، ص ١٧٣.

(٧) الخزرجي: العقد، ق ١٠أ؛ ابن حجر: الذيل، ص ٩١؛ السخاوي: الضوء، ج ٤، ص ٣٢٥؛ الحبشي: حياة، ص ١٤٥.

الكشاف عنايةً من بعض العلماء الوافدين الذين استقروا بتعز ودرسوا في بعض مدارسها، حيث قاموا باختصاره ليكون مادةً سهلة لطلبة العلم حتى يستفيدوا منه^(١).

وقد انتشرت دراسة الزمخشري وشروحه في كثير من مناطق اليمن واعتنى به علماء الزيدية بشكل خاص لاتفاقهم معه في العقيدة الاعتزالية.

ومن الناهج الكافية لجمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن الحاجب الكردي (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م) شاع اسمها باليمن على أنها كافية ابن الحاجب، أو الحاجبية، إذ انعكست شهرتها في كثرة المؤلفات التي وضعت في شرحها^(٢).

ومن المناهج المشهورة أيضاً المقصورة لابن دريد^(٣)، وشرح التسهيل لابن مالك^(٤)، ومشكل مكّي^(٥)، وغريب الحديث لأبي عبيد^(٦)، ومختصر العين للخوفي^(٧)، والصاحح للجوهري^(٨)،

(١) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٤٧٨، ج ٢، ص ١٤٩، ١٨١، ٣٢٣، ٤٢٥، ٤٢٥؛ ابن عبد المجيد: بهجة، ص ١٧٩، الخزرجي: طراز، ق ١٧٢ب، العقد، ق ١٠، ١٨٣أ، العقود، ج ١، ص ٣٥٩، ابن تغري بردي: المنهل، ج ٥، ص ٣٠٨؛ بامخرمة: تاريخ، القسم الثاني، ص ٩٤؛ الزرقاني (محمد عبد العظيم): مناهل العرفان في علوم القرآن، تصحيح: الشيخ أمين سليمان الكردي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٥م، ج ٢ ص ٧٠؛ الحبشي: حياة، ص ١١٤، "تاريخ التربية والتعليم في عصر بنو رسول"، مجلة الغد، صنعاء، السنة الثالثة، العدد الرابع، ١٩٧٧م، ص ٨١؛ الأكوخ: المدارس، ص ١١١.

(٢) السخاوي: الضوء، ج ٤، ص ٧٢؛ البريهي: طبقات، ص ٢٦١-٢٦٢، ٢٨٩؛ حاجي خليفة: كشف، ج ٢، ص ١٣٧٠؛ الحبشي: حياة، ص ١١٤، مصادر، ص ٤٢٢-٤٣٠؛ الهلالي (هادي عطية مطر): نشأة الدراسات النحوية واللغوية في اليمن وتطورها، بغداد، دار آفاق عربية، ١٩٨٤م، ص ٢٦٤، ٢٧٢، ٢٧٤.

(٣) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٦٦؛ الخزرجي: العقد، ق ١٦٥ب؛ السخاوي: الضوء، ج ٤، ص ٧٢؛ البريهي: طبقات، ص ٢٦٢، ٢٨٩.

(٤) لجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٥٠، ٤٢٥؛ الخزرجي: طراز، ق ١٧٣ب، العقد، ق ٢١٩ب.

(٥) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٦٩؛ البريهي: طبقات، ص ٢٦١؛ السيوطي: بغية، ج ١، ص ٤٧٣.

(٦) ابن حبيب: تنكرة، ج ١، ص ١٣٦؛ الفاسي: العقد، ج ٣، ص ٦٤؛ ابن تغري بردي: المنهل، ج ١، ص ٣٤٧.

(٧) السخاوي: الضوء، ج ٤، ص ٧٢؛ البريهي: طبقات، ص ٢٦١-٢٦٢، ٢٨٩؛ حاجي خليفة: كشف، ج ٢، ص ١٣٧٠؛ الحبشي: حياة، ص ١١٤، مصادر، ص ٤٢٢-٤٣٠؛ الهلالي: نشأة، ص ٢٦٤، ٢٧٢، ٢٧٤.

(٨) ابن قاضي شعبة: طبقات، ج ٢، ص ٢٧؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٢، ص ٤٢٥.

وكذلك: **تفسير النقاش**، الذي اعتنى به طلبة العلم في المناطق السنية بشكل واسع ودرسه طلبة العلم حتى أن بعضهم كان يستحضره غيباً^(١)، ويأتي ذكر كتب **التفسير للواحد** أيضاً كواحد من التفاسير التي اعتنى بها اليمنيون كثيراً ودرسها أغلب علمائهم منذ القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي - واستمرت العناية بها حتى نهاية الدراسة، وورد اسمه في كثير من تراجم العلماء وإجازتهم العلمية، وقد لقيت عناية خاصة لدى كثير من علماء مدينة تعز، وكانت ضمن المناهج الدراسية التي كان يتلقاها الطلبة، وأخذ هذا الكتاب عدد من علماء اليمن^(٢).

كما حظيت أمهات الكتب الست والصحيحين على عناية خاصة واهتماماً بالغاً فكانا في صدارة مناهج الحديث في المدارس المختلفة ولاسيما في مدينة تعز^(٣).

وتعود أقدم إشارة إلى صحيح البخاري في اليمن إلى منتصف القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي^(٤)، واحتفى بها طلبة العلم حتى حفظه بعضهم عن ظهر قلب وأكثروا من سماعه في كثير من الحلقات العلمية بشكل لافت حتى ورد الخبر أن هناك من سمعه أكثر من مئة وخمسين مرة في تعز^(٥)، ونال صحيح مسلم ما ناله صحيح البخاري من العناية والاهتمام^(٦)، وقام بعض العلماء باختصارهما تسهيلاً لطلبة العلم^(٧)، إضافة إلى الاهتمام بكتب الصحاح الأخرى، مثل سنن النسائي، والترمذي، وابن ماجه، وسنن أبي داود، إضافة إلى موطأ مالك، وقام عدد من العلماء البارزين في عصر الدولة الرسولية بشرح بعضها واختصار الآخر، ولقيت عناية كبيرة^(٨).

كبيرة^(٨).

(١) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٥٧، ٢٣٤؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٢٤٢، العقد، ق ١٠٠ - أ.

(٢) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٤٢٨، ٤٥٣، ٥٦٣؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٣٣٦ - ٣٣٧.

(٣) الوقفية الغسانية: ق ١٣، ٣٩.

(٤) ابن سمره: طبقات، ص ٨١؛ الجندي: السلوك، ج ١، ص ٢١٩، ٢٥٣.

(٥) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٢٣٩؛ الخزرجي: طراز، ق ١٢٥، العقود، ج ١، ص ١٣٧؛ ابن حجر: الذيل، ص ٢١٩.

(٦) ابن عبد المجيد: بهجة، ص ١٨٠؛ البريهي: طبقات، ص ٨٥، ٢٢١، ٣٤٧.

(٧) الخزرجي: العقود، ج ٢، ص ٧٥؛ السخاوي: الضوء، ج ١، ص ٢١٤؛ البريهي: طبقات، ص ٨٥، ٢٢١، ٣٤٧.

(٨) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٣٠؛ ابن عبد المجيد: بهجة، ص ١٨٠؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٣٥٩، ج ٢، ص ٧٥؛ الفاسي: العقد، ج ٣، ص ٢٩٣؛ الشرجي: طبقات، ص ٩٦، ٣٩٠؛ السخاوي: الضوء، ج ١، ص ٢١٤، ج ٥، ص ٥٤؛ البريهي: طبقات، ص ٨٥، ١٨٢، ٣٠٨، ٣٤٧ - ٣٤٨؛ بامخرمة: تاريخ، القسم ٢، ص ٢٢٩؛ التميمي: الطبقات، ج ١ ص ٢٦٩.

واهتم علماء اليمن بكتب الأربعينات في الحديث، التي تضمنت عدة مواضيع مختلفة، وصنفوا فيها عدداً من المصنفات^(١)، بل إن بعض طلبة العلم حرص على أخذها من مصنفها وتناولوها بالدرس وأخذها جمهور كبير من طلبة العلم وذاع صيتها بينهم^(٢).

رابعاً: العاملون في أماكن التعليم وواجباتهم:

تضمنت المصادر التاريخية وبعض الوثائق في الوقفية الغسانية الإشارة إلى مجموعة من الوظائف والتخصصات التعليمية في عصر بني رسول، ويمكن تصنيفها على النحو الآتي:

١ - المدرسون:

يمثلون حجر الزاوية في العملية التعليمية، ويحظون دائماً بمكانة اجتماعية رفيعة ومحترمة سواء من المجتمع أم من الحكام، إماً حباً فيهم أو هيبه لهم، لتأثيرهم الكبير في كل شرائح المجتمع الأخرى^(٣).

ومن الجدير بالملاحظة أن العلماء المدرسين لم يكونوا على درجة واحدة من الفهم أو الحصيلة العلمية أو الخبرة التدريسية والمراحل العمرية، وبالتالي اختلفت مكانتهم ووظائفهم العلمية، ومن ثم يمكن تقسيمهم إلى فئتين:

الأولى: معلمو الكتاتيب أو المعلومات^(٤): وهم كما أشرنا سابقاً المؤدبون الذين تعلموا أبناء الخاصة، حيث ذكر البرهني مثلاً لهذا النوع من الذين اختصوا بأبناء السلاطين والأمراء والقادة والأعيان والعلماء والقضاة، فيقول في ترجمته لرضي الدين أبي بكر محمد الصبري(ت ٨١٠

(١) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٤٠؛ الوزير: العواصم، ج ٨، ص ١٤، ٣٣٩؛ البرهني: طبقات، ص ٩٨، ١٣٩؛ الحبشي: مصادر، ص ٤٦.

(٢) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٣٠، ٧٥، ١١٩، ١٧٨، ٢٤٣.

(٣) الأهجري: الحياة، ص ٣٦٣؛ الحريري: المؤسسات، ج ١ ص ٢٩٤.

(٤) الغزالي: منهاج، ص ٧٣-٧٨؛ الشيزري: نهاية، ص ١٠٣-١٠٥؛ الوقفية الغسانية: ص ١، ١٤، ١٧، ٦٣، ٦٣، ٦٥، ٧٧، ٩٠، ٩٢، ١٠٣، ١٠٥-١٠٦، ١٦٦؛ ابن الأخوة: معالم، ص ٢٦٠-٢٦١؛ ابن جماعة: تذكرة، ص ١٠٧-١٣٨؛ ابن عبد المجيد: بهجة، ص ٢٢٠؛ السبكي: معيد، ص ١٣٠؛ الخزرجي: العسجد، ص ٢٠٧، ٢٧٢، ٣٣٥، ٥٠٥، العقد، ق ٣ ب، ٢٣١ ب، العقد، ج ١، ص ٦٠، ٢٣٣، ج ٢، ص ٥٧، ١٠٦-١٠٧، ١١٥، ١٣٥-١٣٦، ٢٦٠؛ ابن طولون: نقد، ص ١٧٧.

هـ/١٤٠٧ م) بأنه: كان فقيهاً نحوياً مشاركاً في سائر العلوم، فجعله السلطان الناصر أحمد(ت ٨٢٧ هـ/٤٢٣ م) معلماً لأولاده ومؤدباً لهم^(١).

ومن الواضح أن الهدف التعليمي في هذه المرحلة هو إعداد الصبي لكي يكون قادراً على مواجهة مهامه التعبدية والحياتية فور انهاء الدراسة في المعالجة، وإكسابه المهارات اللازمة التي تؤهله للدراسة في المرحلة التالية^(٢).

أما الفئة الثانية: عامة العلماء: وهم الذين يدرسون الطلبة الذين يواصلون دراستهم بعد الكتاب من إملاء وإلقاء للدروس ومذاكرة وتأليف ووعظ وإفتاء. واشتهر بعضهم بأفادته لعلم ما، فلقبوا بالفقيه المدرس، والمحدث المدرس، والمقرئ والمفتي، والقاضي. ويمكن أن يدخل ضمنهم شيخ الخانقاه الذي يجب أن يكون من شيوخ الصوفية، ومن واجباته تعليم مريدي الفكر والممارسة الصوفية^(٣).

وفي هذا الصدد ينبغي الإشارة إلى الوظائف المعاونة للعلماء في أداء مهمتهم العلمية، فقد ذكرت المصادر وظيفتي المعيد وقارئ الحديث. فالمعيد يأتي في المرتبة الثانية بعد العالم، فهو مساعده وعليه أن يسبق المعلم فيقدم توطئة للدرس قبل أن يلقيه المعلم بنفسه، وبعد الانتهاء من الدرس، على المعيد إعادته على الطلبة ليفهموا ما استعصى عليهم فهمه^(٤).

أما وظيفة قارئ الحديث فهي وظيفة ثانوية للوظيفة الأساسية داخل الأماكن التعليمية سواء في المسجد أم في المدرسة، فقد كان معلمو الحديث النبوي من كبار العلماء المشهورين الذين لهم معرفة تامة بالحديث والإعراب، عارفين بالأسانيد واسماء الرواة، ويقومون بوظيفتهم بأنفسهم وأحياناً تتناط هذه الوظيفة بالبارزين من تلاميذهم.

(١) البريهي: طبقات، ص ٢٠٥.

(٢) الأهجري: الحياة، ص ٣٨٢.

(٣) الوقفية الغسانية: ص ١٤-١٥، ١٧، ١٠٣، ١٠٥؛ الخزرجي: طراز، ق ٢٠١، ب، العقد، ق ٣، ب، ٤٢، العقود، ج ٢، ص ٧٥، ١٠٦-١٠٧، ١٣٦.

(٤) الوقفية الغسانية: ص ١٣، ١٧، ٣٩، ١٠٣؛ الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٠٣، ١٢٨، ١٣٥، ١٥٠، ١٦١، ٣٠٧؛ ابن جماعة: تذكرة، ص ١٨٠؛ ابن عبد المجيد: بهجة، ص ٢٢٠؛ الشعبي: تاريخ، ق ٥٥، ب؛ الخزرجي: طراز، ق ١١٥، ب، العسجد، ص ٢٠٧، ٢٧٢، ٣٣٥، ٥٠٥؛ العقد، ق ٣، ب، ٢٣، العقود، ج ١ ص ٦٠، ٢٣٣، ج ٢، ص ١١٥، ١٣٥، ٢٦٠؛ القلقشندي: صبح، ج ٥، ص ٤٣٦؛ ابن فهد: معجم، ق ٢٤٣؛ أ؛ السخاوي: الضوء، ج ٥، ص ١٨٢؛ البريهي: طبقات، ص ١٩٢؛ بامخرمة: تاريخ، القسم ٢، ص ٢٥٢؛ الباشا: الفنون، ج ٣، ص ١١١٤.

ويتمثل العمل في هذه الوظيفة بإسماع الحديث النبوي للمتطوعين والمحبين لسماعه من العامة وغير الطلبة المنتظمين في الحلقات والمجالس العلمية الدائمة، وهو ما يعكس صورة من صور التنظيم التدريسي الذي يفصل بين المتفرعين للتعليم والتحصيل، وبين أولئك غير المنتظمين في سلك التعليم النظامي^(١).

٢- الطلبة:

- ١- المتعلم للقرآن: عليه المواظبة على قراءة القرآن في كل يوم، والاستماع لقراءة المعلم والقراءة عليه، كما يجب عليه تعلم الكتابة، ومن تعلم أربع سنين ولم يستفد استبدله الناظر بغيره.
- ٢- دارس الفقه: عليه فهم ما يقرأه المدرس مع قراءة درس علوم الفقه مع المدرس كل يوم، ومن مضى عليه خمس سنوات ولم يُظهر فائدة استبدله الناظر بغيره.
- ٣- دارس الحديث: عليه الاشتغال بعلوم الحديث مع المدرس في كل يوم وضبطها وفهم معانيها وتجويد مسندها.
- ٤- دارس القراءات: عليه الاشتغال بالقراءات في كل يوم باستماع قراءة المدرس ثم القراءة عليه.
- ٥- المريد في الخانقاه: عليه اتباع شيخ الطريقة الصوفية والاستئذان بسنته ولا يخالف رأيه مع توقير كبيرهم والرحمة لضعيفهم، ويعمل مع الشيخ في صرف ما خصص لهم من الوقفية لاستضافة القادمين للخانقاه من الفقراء والعباد^(٢).

٣- الموظفون:

- هم الذين يتقلدون المناصب الإدارية والخدمية والدينية بحيث لا تنتظم العملية التعليمية بدونهم، ويمكن تصنيفهم على النحو الآتي:
- ١- الناظر: هو المسؤول الإداري الأول عن المؤسسة التعليمية، وقد تولاهما في معظم الأحوال بعض الواقفين أو المؤسسين أنفسهم. ومسؤوليته الحفاظ على المدرسة وملحقاتها وهيئة التدريس

(١) الوقفية الغسانية: ص ٥٥، ٧٧، ٩١-٩٢، ١٠٣؛ الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٣٤، ١٤٨؛ السبكي: معيد، ص ١١٢-١١٥؛ ابن طولون: نقد، ص ١٦٠-١٦١؛ الشعبي: تاريخ، ق ٢٩، ب، ٤٩؛ الخزرجي: العقد، ق ٦٣، أ، ١٣٤؛ البريهي: طبقات، ص ٢٣٤.

(٢) الوقفية الغسانية: ص ١٣-١٧، ٧٧، ١٠٥؛ السنيدي: المدارس، ص ١٩٩-٢١٨؛ مجاهد: التعليم، ١٤٨-١٧٣؛ السروري: نشأة، ج ٢، ص ٦٤٧-٦٤٨.

وطلبة العلم فيها، ومصادر دخلها ووارداتها، وضبط مصروفاتها، مستعيناً في ذلك بعدد من
المساعدين في الوظائف الإدارية والدينية^(١).

ولأهمية عمل الناظر، فإن الواقف في معظم الأحوال كان يوصي في الوقفية بأن يتولى
النظر من بعده على المدرسة التي أنشأها الأصلح من ذريته ذكوراً وإناثاً، ثم من بعدهم الأصلح
العدل النقي الثقة من مواليه الذكور، ثم من بعدهم حكام المسلمين أو متولي القضاء والأقرب
إلى موضع وجود هذه المنشأة^(٢).

٢- **النائب:** أشارت بعض وثائق الأوقاف إلى وجود هذه الوظيفة الإدارية، ويبدو أن الذين
استحدثوها هم أولئك الواقفون الذين لم تمكنهم ظروفهم من متابعة المنشأة العلمية، لذلك فإن
وصف المهام التي يفترض على النائب القيام بها في حالة عدم وجود الناظر هي المهام نفسها
التي يقوم بها الناظر^(٣).

٣- **الإمام:** ترتبط هذه الوظيفة بالمدرسة إذا كان المسجد أحد مرافقها، ويشترط في الإمام ما
يشترط في الأئمة عموماً من حسن الصوت، ودوام ملازمته للمسجد في أوقات الصلاة، إضافة
إلى صلاة النافلة، وصلاة التراويح، وليلة النصف من شعبان، والخسوف والكسوف، مع معرفته
بفروض الوضوء وسننه، وفروض الصلاة وسننها، والمحافظة على طهارة الثوب والبدن^(٤).

٤- **المؤذن:** وظيفته مقترنة بوظيفة الإمام، ومن شروط صاحبها أن يكون حسن الصوت ويلزم
الدقة في الإعلام بدخول وقت الصلاة، وألا يقيم الصلاة إلا بإذن الإمام والقيام بالتسبيح في منارة
المدرسة أو المسجد، والقيام مع الإمام في الصلاة المفروضة والمسنونة^(٥).

٥- **القيّم:** وظيفته الإشراف على العمال القائمين على تنظيف المسجد أو المدرسة من داخلها
وخارجها، وفرش ما تحتاجه من البُسْط والحُصَر وإشعال المصابيح والشموع وإطفائها عند

(١) الوقفية الغسانية: ص ١٠٥، ١٠٢، ٣٩؛ السنيدي: المدارس، ص ١٨٥-١٩٣؛ الأهمري: الحياة، ص ٣٧٧؛
الحريري: المؤسسات، ج ١، ص ٢٩٥؛ السروري: نشأة، ج ٢، ص ٦٤٦.

(٢) الأهمري: الحياة، ص ٣٧٧؛ الحريري: المؤسسات، ج ١، ص ٢٩٥.

(٣) الوقفية الغسانية: ص ٧٧؛ الأهمري: الحياة، ص ٣٧٧؛ الحريري: المؤسسات، ج ١، ص ٢٩٥-٢٩٦؛
السروري: نشأة، ج ٢، ص ٦٤٦.

(٤) الوقفية الغسانية: ص ٧٦؛ الأهمري: الحياة، ص ٣٧٨؛ الحريري: المؤسسات، ج ١، ص ٢٩٦؛ السروري:
نشأة، ج ٢، ص ٦٤٦.

(٥) الوقفية الغسانية: ص ١٥-١٧، ٣٩، ٩٠-٩١، ١٠٢، ١٦٥؛ الحريري: المؤسسات، ج ١، ص ٢٩٦؛
السروري: نشأة، ج ٢، ص ٦٤٦.

الاستغناء عنها، وحفظ أدوات المدرسة من البُسْط والحُصْر والفرش والقناديل والمصابيح والأسقية، ولكثرة مهام القيم تجد أحياناً الوقفية تتضمن تعيين قِيَمِينَ^(١).

وينبغي هنا الإشارة أيضاً إلى الشروط العامة للعاملين في أماكن التعليم:

١- يجب عدم الجمع بين وظيفتين، فلا يكون الإمام أو القيم مؤذنًا، أو مدرس الحديث مدرساً للفقهاء والعكس.

٢- وجوب المواظبة على العمل يومياً، إلا في أيام الجمع والأعياد أو عند الضرورة.

٣- على الإمام والمؤذن عدم الانقطاع في أيام الجمعة والأعياد، وإذا أراد أحد منهم التغيب عليه أن يرتب من يقوم مقامه.

٤- حددت الوقفية مدة الدراسة في اليوم وهي أربع ساعات أول النهار وأربع ساعات آخره.

٥- نظراً لأن صاحب الوقفية أوقف أمواله لصالح المدرسة، كي تستمر بالقيام بعملها الديني والتعليمي، لذا اشترط عدم تبديل الوقفية أو تغييرها، ومن تجرأ على تبديلها، سيقطع اللغات عليه في قول طويل يختصر منه: "فمن غير أو بدل أو سعى في فسادها فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين"^(٢).

أخيراً يلاحظ أن هذه الأماكن التعليمية وطرقه ومناهجه تتحدث من بين صفحات المصادر والوثائق عن ذلك الثراء المادي الذي تمتعت به بعض فئات المجتمع اليمني، وعلى رأسهم سلاطين بني رسول، وكانت في الوقت نفسه صاحبة ثراء إنساني، فهي لم تغفل حق المجتمع اليمني عليها من ضرورة بذلها لما تملكه من أموال في سبيل بناء الإنسان اليمني العالم المتقف.

ويمكن القول بأنه على الرغم من أن الدولة الرسولية أوجدت أجواءً علميةً تشهد لها، إلا أنها نقلت التجربة وقلدت ما كان موجوداً في مصر والشام. وهذا ما اتضح في ثنايا سطور هذا الفصل وهو ما سنوضحه أيضاً في الفصل الرابع.

(١) الوقفية الغسانية: ص ١٥-١٧، ٣٩، ٩٠-٩١، ١٠٢، ١٦٥؛ الأهمري: الحياة، ٣٧٩؛ الحريري: المؤسسات، ج ١، ص ٢٩٦؛ السروري: نشأة، ج ٢، ص ٦٤٦.

(٢) الوقفية الغسانية: ص ٧٧-٩٩، ١٣٣؛ الزهراني: وثائق، ص ٩-٨٨؛ السروري: نشأة، ج ٢، ص ٦٤٢.

الفصل الرابع

اهتمام العلماء بالعلوم وتصانيفهم فيها

أولاً: اهتمامهم بالعلوم الدينية وتصانيفهم فيها

ثانياً: اهتمامهم بعلوم اللغة العربية والاجتماعية والفلسفية وتصانيفهم فيها

ثالثاً: اهتمامهم بالعلوم الطبية وتصانيفهم فيها

الفصل الرابع

اهتمام العلماء بالعلوم وتصانيفهم فيها

أولاً: اهتمامهم بالعلوم الدينية وتصانيفهم فيها:

١- علوم القرآن:

أ- علم القراءات:

أهتم أهل اليمن بدراسة القراءات التي تشهد متغيرات أدت إلى انتشار قراءات معينة خلال القرون السبعة الهجرية^(١)، وكان في مقدمتها قراءة أبي عمرو بن العلاء التي جاءت الروايات التاريخية مشيرة إلى أن اليمنيين أكدوا على المربين ومعلمي الصبيان أن يعلموها لأبنائهم منذ الصغر^(٢).

وكان اهتمام أهل تعز في حقبة الدراسة بالقرآن الكريم وقراءاته كبيراً، ساهم فيه سلاطين بني رسول والعلماء على حد سواء. وتمتع علماء القرآن الكريم بمكانة مرموقة في مجتمعهم لما يقومون به من دور تربوي في تعليم أبناء المسلمين قراءة القرآن الكريم بوجه سليم يضمن لهم الفهم الصائب لمعانيه وما ينتج عنه من حسن التهذيب وغرس المعاني الكريمة في نفوس الناشئة^(٣).

والمصادر القديمة بما فيها وثائق المدارس تؤكد وجود مدرّس يضطلع بتدريس القرآن الكريم وعلم القراءات للطلبة ومنهم الأيتام^(٤)، وهو ما عكس تقدم علوم القرآن الكريم ولاسيما القراءات في تلك الحقبة نظراً لعناية الحكام والواقفين والعلماء والطلاب به. فكان حفظ القرآن الكريم شائعاً في أوساط التعزيين حتى وردت بعض الإشارات التاريخية على وجود ثلاثمائة وستين حافظاً في

(١) الرازي: تاريخ، ص ٣٠٥-٣٠٧؛ ابن سمرّة: طبقات، ص ٦٩؛ الجندي: السلوك، ج ١، ص ١٥٩، ١٥٢، ١٧٢.

(٢) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٠٦-٥٠٧. ولمزيد من المعلومات عن علم القراءات في اليمن. ينظر: المنصوري (عبد الله عثمان علي): علم القراءات في اليمن من صدر الإسلام إلى القرن الثامن الهجري، سلسلة إصدارات جامعة صنعاء، رقم (٩)، صنعاء، مؤسسة الميثاق للطباعة والنشر، ٢٠٠٤م، ص ١٧-٥٥.

(٣) السخاوي: الضوء، ج ٦، ص ٣١-٣٢؛ البريهي: طبقات، ص ١٦٠، ٢٤٠-٢٤١.

(٤) الوقفية الغسانية: ص ٤، ١٤، ٢٥، ٤٠، ٤٦، ٥٩، ٦٣، ٧٧، ٩٠؛ ابن عبد المجيد: بهجة، ص ٢٢٠؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٨٢، ٢٣٣، ٣٥٨، ج ٢، ص ١٠٦-١٠٧، ١٣٦، ٢٦٠.

أسرة واحدة فقط كانوا يجتمعون في المسجد في أوقات الصلاة، فيختمون القرآن بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر^(١)، وسوف يتم التطرق لأهم العلماء الذين برزوا في هذا المجال، ولاسيما الذين صنفوا فيه، وباقي العلماء. ينظر: **الجدول في الملحق رقم (٢٥)**.

فمن أوائل العلماء الذين برزوا في علم القراءات الفقيه أبو يعقوب إسحاق بن أحمد المعافري المعبري (ت بعد ٧٠١هـ/١٣٠١م)^(٢)، يذكر بمعرفته بالفقه والنحو والقراءات وله مصنف الإيجاز^(٣).

ومنهم الفقيه أحمد بن محمد الشرعبي (ت ٨٣٧ هـ / ١٤٣٣ م) كان إماماً عالماً، مقرأً متقناً، وأديباً بارعاً، صنف كتاباً في القراءات سماه: **التكملة في القراءات الثلاث** زاد فيه على أبيات الشاطبية في منظومته الشهيرة في القراءات، ومزجها بحيث صارت كأنها نظم لشاعر واحد^(٤).

ومن البارزين في علم القراءات الفقيه المقرئ عثمان بن عمر الناشري (ت ٨٤٨ هـ / ١٤٤٤ م) مدحه المؤرخون بكونه إمام في البلاغة وحسن المحاضرة والفتنة والذكاء وجودة الفهم، حفظ القرآن الكريم، وتلقى علم القراءات السبع على المقرئ أحمد بن محمد الأشعري قبل أن يتجاوز العشرين من عمره، وتضلع في علوم أخرى، كالنحو والفقه والحديث والأصول على عدد من أشهر العلماء في اليمن وخارجها، وصنف عدداً من الكتب في علم القراءات بما يثبت جودة علمه وتعمقه فيه^(٥)، ومن أشهر كتبه: **إيضاح الدرة المضيئة في قراءة الثلاثة الصحيحة**

(١) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٣٣٩؛ الأهدل: تحفة، ج ٢، ص ٣٢٣.

(٢) نسبة إلى قرية مَعْبَرَة في الأشعوب من أعمال تعز وهي قرية كبيرة بنى بها أبو الدار جواهر جامعاً. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٤١٨.

(٣) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٤١٨؛ النجار (شريف عبد الكريم محمد): "موقف نحاة اليمن من الخلافات النحوية (من القرن السادس إلى القرن التاسع)"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ١٩٩٩ م، ص ١٥.

(٤) السخاوي: الضوء، ج ٢، ص ١١١؛ حاجي خليفة: كشف، ج ١، ص ٦٤٩؛ الحبشي: مصادر، ص ٢١.

(٥) البريهي: طبقات، ص ١١٣-١١٦؛ السخاوي: الضوء، ج ٥، ص ١٣٤؛ الأكوخ: المدارس، ص ١٢٥؛ السنيدي: المدارس، ص ٣٣٥-٣٣٧.

المرضية^(١)، وهو شرح على كتاب الدرة المضئية لشيخه الإمام ابن الجزري وله: الدر الناظم^(٢)،
لرواية حفص^(٣)، في قراءة عاصم^(٤)، وله: الهداية إلى تحقيق الرواية^(٥)، والدر المكنون^(٦)،
في رواية الدوري^(٧)، عن حفص وقالون^(٨).

ومن الوافدين إلى اليمن من علماء القراءات وأشهرهم في العالم الإسلامي آنذاك الإمام
المقرئ شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف الجزري (ت ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م)،
الذي طور علم القراءات في اليمن في نهاية العقد الثالث من القرن التاسع الهجري/ الخامس

(١) مئة عدة نسخ مخطوطة بالمكتبة الشرقية بالجامع الكبير بصنعاء، التابعة لوزارة الأوقاف، تحت أرقام
١٥٤٩، ١٥٦٧، ١٦٠٦ قراءات. ينظر: الرقيحي: فهرس، ج ١، ص ٢٤؛ الحبشي: مصادر، ص ٢٣. وطبع

الكتاب تحت عنوان شرح الإمام الزبيدي على متن الدرة في القراءات الثلاثة المتممة للقراءات العشرة.

(٢) منه نسخة مخطوطة بالمكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء، التابعة للهيئة العامة للآثار والمخطوطات ودور
الكتب، تحت رقم ٢٣٥٦ قراءات. ينظر: الرقيحي: فهرس، ج ١، ص ٤٤ - ٤٥؛ الحبشي: مصادر، ص ٢٣.

(٣) هو أبو عمرو حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي، مقرئ وإمام، صاحب عاصم كان حجة في القراءات،
إلا أنه متروك الحديث، نزل بغداد فتولى التدريس بها، كما جاور بمكة، وهو من أعلم الناس بقراءة عاصم،
توفي سنة ١٨٠ هـ/ ٧٩٦ م. ينظر: الذهبي: معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار، تحقيق بشار عواد،
شعيب الأرناؤوط، وصالح عباس، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م، ج ١، ص ١٤٠؛
اليافعي: مرآة، ج ١، ص ٣٩١؛ ابن الجزري: غاية، ج ١، ص ٢٥٤-٢٥٥.

(٤) هو عاصم بن أبي النجود الكوفي الأسدي، إمام معدود في التابعين، انتهت إليه رئاسة الإقراء في الكوفة
وكان نحويًا فصيحاً من أحسن الناس صوتاً بالقرآن، عابداً خيراً، توفي سنة ١٢٧ هـ/ ٧٤٤ م. ينظر: الذهبي:
معرفة، ج ١، ص ٨٨ - ٩٤؛ اليافعي: مرآة، ج ١، ص ٢٩٦؛ ابن الجزري: غاية، ج ١، ص ٣٤٦ - ٣٤٩.

(٥) منه نسخة مخطوطة بالمكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء، تحت رقم ٢٩ مجاميع. ينظر: الرقيحي: فهرس،
فهرس، ج ١، ص ٢٦١؛ الحبشي: مصادر، ص ٢٣.

(٦) منه نسخة مخطوطة بمكتبة جامعة الملك سعود، تحت رقم ١٢١٢، ونسخة أخرى بالمكتبة المركزية لجامعة
صنعاء، تحت رقم ٩٣ مجاميع. ينظر: الحبشي: مصادر، ص ٢٣؛ العبادي: الحياة، ص ٢٤٣.

(٧) هو النحوي البغدادي الضرير مقرئ الإسلام، أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري، شيخ العراق
في وقته، قصد من الآفاق لعلو سنده وسعة علمه، توفي سنة ٢٤٦ هـ/ ٨٦٠ م. ينظر: الذهبي: معرفة، ج ١،
ص ١٩١-١٩٢؛ ابن الجزري: غاية، ج ١، ص ٢٥٥-٢٥٧؛ الناشري: الشرح على متن الدرة في القراءات
الثلاث المتممة للقراءات العشر، تحقيق: عبد الرزاق علي إبراهيم، بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٨٩ م، ص
٥٢٨-٥٢٩.

(٨) هو عيسى بن مينا بن وردان الزرقلي، قارئ أهل المدينة ونحويهم، توفي سنة ٢٢٠ هـ/ ٨٣٥ م. ينظر: الذهبي:
معرفة، ج ١، ص ١٥٥-١٥٦؛ ابن الجزري: غاية، ج ١، ص ٦١٥-٦١٦؛ الناشري: الشرح، ص ٥١٨.

عشر الميلادي، أيام سلطنة المنصور الثاني عبد الله الرسولي (ت ٨٣٠ هـ / ١٤٢٦ م)^(١)، حيث بلغت مصنفاته في علم القراءات أكثر من سبعة وعشرين كتاباً^(٢).

ب- التفسير:

من الطبيعي أن يهتم علماء اليمن بالقرآن الكريم ويعنون به عنايةً فائقةً، باعتباره دستور حياة المسلمين، لذا وجب عليهم فهم معانيه وأسباب النزول^(٣)، ونال هذا العلم اهتماماً كبيراً من قبل العلماء لاسيما في العصر الرسولي دراسة وشرحاً وتصنيفاً، فتكررت الإشارة في تراجم العلماء إلى دراستهم ومشاركتهم في التفسير وأقبل عليه طلاب العلم، وشكل مادةً أساسيةً لدى كل المعلمين في مختلف المؤسسات التعليمية ولاسيما المدارس، فتعددت تصنيفهم التي غلب عليها الشروح والحواشي والمختصرات على التفاسير المتعاقبة من علماء المسلمين خارج اليمن، إضافة إلى تفاسيرهم المستقلة^(٤).

وكان لسلطين بني رسول جهودٌ موفقةٌ في خدمة هذا العلم، واهتموا به كثيراً، حيث قاموا بتعيين معلمين للتفسير في المدارس^(٥)، فالسلطان المظفر يوسف (ت ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤ م) وصف بالاطلاع الغزير والنظرة الفاحصة لما يقرأه من كتب العلم ومتابعة كل جديد فيها^(٦). لاسيما علم التفسير، ويدعم هذا القول معلمه محمد بن إسماعيل الحضرمي حيث قال: "كان مولانا المظفر يكتب كل يوم آية من كتاب الله تعالى وتفسيرها، ويحفظها ويحفظ تفسيرها ويدرسها عليّ غيباً"^(٧)، ويؤيد ذلك الخرجي بقوله: "ويؤيد ذلك ما رأيته بخطه في جزء من تفسير فخر الدين الرازي ما نصه: نقول طالعت هذا التفسير من أوله إلى آخره مطالعة محققة ورأيت فيه نقصاناً

(١) ابن الجزري: غاية، ج ٢، ص ٢٤٧-٢٥١، التمهيد، ص ٢١، ١٨؛ ابن حجر: إنباء، ج ٣، ص ٤٦٧؛ السخاوي: الضوء، ج ٩، ص ٢٥٧؛ البريهي: طبقات، ص ٢٤٦-٣٤٧.

(٢) ابن الجزري: التمهيد، ص ١٨-٢١؛ السخاوي: الضوء، ج ٩، ص ٢٥٧.

(٣) المثني (مصطفى إبراهيم): مدرسة التفسير في الأندلس، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م، ص ٩.

(٤) الوقفية الغسانية: ق ١٣، ٣٩، ١٠٣؛ الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٤٢٨، ٤٥٣، ٥٦٣؛ الخرجي: العقود، ج ١، ص ٣٣٦-٣٣٧؛ الأكوع: المدارس، ص ١١١؛ الحبشي: تاريخ، ص ٨١.

(٥) الوقفية الغسانية: ق ١٣، ٣٩، ١٠٣.

(٦) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٥٢؛ ابن عبد المجيد: لقطة، ق ١٠٧ ب؛ ابن حبيب: تذكرة، ج ١، ص ١٧٧؛ الشعبي: تاريخ، ق ٥٨ ب-٥٩؛ الخرجي: العقود، ج ١، ص ٢٣٣-٢٣٤؛ العيني: عقد، ج ٣، ص ٢٩٤.

(٧) الخرجي: العسجد، ص ٢٧٤، العقود، ج ١، ص ٢٣٤.

كثيراً، وجاءني من الديار المصرية أربع نسخ منها من قاضي القضاة تاج الدين بن الأعز فرأيت فيه النقصان على حاله فلم أقنع بذلك، بل اعتقدت من الناسخ، فأرسلت رسولاً قاصداً إلى خراسان إلى مدينة هراة، فجاءني بنسخة المصنف وقد قرئت عليه فرأيت بها النقصان على حاله وتبيضاً كثيراً^(١)، ويضيف: "فانظر إلى هذه المهمة العالية في تحقيق العلوم والاجتهاد فيها ومطالعة هذا التفسير الجامع للعلوم"^(٢).

ومن علماء تعز الذين اهتموا بعلم التفسير الإمام محمد بن علي الخطيب الموزعي الشهير بابن نور الدين (ت ٨٢٥ هـ/١٤٢٢م) كان إماماً عالمياً، فخر اليمن وبهجة الزمن، له الباع الطويل في علم الفقه والأصول والنحو والمعاني والبيان واللغة، أخذ ذلك على مشايخ كثيرين في زبيد، منهم الإمام الريمي، وجماعة من بني الناشري وغيرهم، وأجازوا له بجميع الفنون. ودرس وأفتى واشتهر ورزق القبول عند الخاصة والعامة، وهو الذي ابتدأ بعمارة جامع موزع، ولما عجز عن إتمامه أرسلت إليه جهة فرحان زوجة الأشرف بن الأفضل بمال جزيل تم به عمارة الجامع واشترى بالذي بقي أرضاً أوقفها على الجامع، وكان بارعاً في التفسير وصنف فيه كتاباً يعد من أفضل مؤلفات اليمن^(٣)، ومن مصنفاته: تيسير البيان في أحكام القرآن^(٤).

ومن العلماء المفسرين الوافدين إلى تعز حقبة البحث، الإمام اللغوي المفسر المحدث مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي (ت ٨١٧ هـ/١٤١٤م) ومن مصنفاته: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، في ستة مجلدات كبيرة^(٥)، وتنوير المقياس في تفسير

(١) الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٢٣٤.

(٢) الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٢٣٤.

(٣) الأهدل: تحفة، ج ٢ ص ٣٦٠؛ البريهي: طبقات، ص ٢٦٨ - ٢٦٩.

(٤) وهو من الكتب العلمية الهامة منه نسختان خطيتان في المكتبة الغربية بالجامع الكبير، تحت رقم ١٦٠ تفسير، و ٢٦٧ تفسير. ينظر: البريهي: طبقات، حاشية ٣، ص ٢٦٩. حقه: أحمد محمد المقرئ ونقل من المقدمة قول المصنف ابن نور الدين "استخرت الله الحكيم العليم في تصنيف صغير حجمه خفيف حملة كثير نفعه كبير قدرة يكون تنبيهاً للطالبين على مناهج العلماء السالفين في استخراج الأحكام ومعرفة الحلال والحرام ليعلموا صنعهم ويقتفوا أثرهم، بسالف فضل الله العظيم ورحمته لهم...". ينظر: المقرئ (أحمد محمد يحيى): تيسر البيان في أحكام القرآن محمد بن علي الموزعي المتوفي ٨٢٥ هـ/١٤٢٢م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٧ هـ/١٩٨٦م، ص ٢ - ٣.

(٥) الفيروز آبادي: بصائر، ج ١، ص ٣٤؛ اليمني: منهج، ص ٥٣.

ابن عباس، في أربعة مجلدات، وكتاب: الدر النظيم المرشد إلى القرآن العظيم، وحاصل كورة الخلاص في فضائل سورة الإخلاص، شرح خطبة الخشاف في شرح خطبة الكشاف^(١)، وكتاب: تيسير فاتحة الإياب في تفسير فاتحة الكتاب^(٢)، في مجلد كبير، وشرح قطبة الخشاف في شرح خطبة الكشاف^(٣)، اسمه: نغمة الرشاف من خطبة الكشاف^(٤).

٢ - علم الحديث:

كان لليمن ورجال العلم فيها دورٌ كبير وأساسي في حفظ الحديث النبوي الشريف وصيانيته منذ مدة مبكرة، فكانت اليمن منذ عصر الصحابة والتابعين أحد مصادر الحديث الرئيسة^(٥). وذلك باستقرار أغلب أئمة الحديث من الرعيل الأول فيها^(٦)، وقصدهم العديد من طلبة العلم للتلقي عنهم وفي مقدمتهم الإمام الشافعي والإمام أحمد بن حنبل والإمام البخاري^(٧).

وأول يماني نال قصب السبق في تدوين الحديث هو المحدث همام بن منبه (ت ١٣٢ هـ / ٧٤٩ م)^(٨)، فكان بذلك أول من دون الحديث من التابعين في العالم الإسلامي آنذاك^(٩).

(١) السخاوي: الضوء، ج ١٠، ص ٨١؛ اليماني: منهج، ص ٥٣.

(٢) منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٦ تفسير، ونسخة أخرى بمكتبة الأوقاف ببغداد برقم ٤٨٤٨. ينظر: العايد: الغرر، ص ٧٩.

(٣) الفاسي: العقد، ج ٢، ص ٣٩٤ - ٣٩٥؛ الأهدل: تحفة، ج ٢، ص ٣٢٧ - ٣٢٨؛ السخاوي: الضوء، ج ١٠، ص ٨١؛ البريهي: طبقات، ص ٢٩٥؛ حاجي خليفة: كشف، ج ٢، ص ١٧٤٧، ١٠٨١.

(٤) مزيد من التفاصيل عن هذه التسمية. ينظر: الفيروز آبادي: نخبة، ص ٢٧ - ٥٢.

(٥) الحبشي: حياة، ص ١٠٢؛ العلمي (أحمد محمد): "أعلام مدرسة الحديث في اليمن وجهودهم في حفظ السنة"، السنة، مجلة الآداب، جامعة الإمارات، العدد ٥، ١٩٨٩م، ص ٧١؛ الوشلي: علم الحديث في اليمن وعناية اليمانيين بصحيح البخاري وتراجم رجال إسناده، سلسلة إصدارات جامعة صنعاء، الكتاب الثقافي رقم (٥)، صنعاء، مؤسسة الميثاق للطباعة والنشر، ٢٠٠٥م، ص ١٩ - ٤٣.

(٦) الحبشي: حياة، ص ١٠٢، تاريخ، ص ٧٩؛ العلمي: أعلام، ص ٧١.

(٧) العلمي: أعلام، ص ٧١؛ الوشلي: علم، ص ٤٦.

(٨) ابن سعد: الطبقات، ج ٥، ص ٣٥٣؛ النووي (أبو زكريا يحيى بن شرف الدين، ت ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م): تهذيب الاسماء واللغات، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٦م، ج ٢، ص ٤٣٨؛ الياضي: امرأة، ج ١، ص ٢١٦؛ ابن حجر: تهذيب التهذيب، اعتناء مكتب التحقيق بمؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١م، ج ٤، ص ٣٣٢ - ٣٣٣.

(٩) الرازي: تاريخ، ص ٤١٥؛ الزركلي: الأعلام، ج ٨، ص ٩٤.

وصحيفته تعدّ من أقدم ما صنف في الحديث ^(١)، وقد وصلت عن أبي هريرة ^(٢)، ونقلها الإمام أحمد بن حنبل في مسنده. ونقل عنها الإمام البخاري عدداً من الأحاديث في أبواب متفرقة في صحيحه ^(٣)، وعثروا على صحيفة همام بن منبه قد بددت القول الشائع بأن بداية تدوين السنة النبوية كانت في مطلع القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي- وصححت بذلك الخطأ الشائع من أن الحديث لم يدون إلا في أوائل القرن الثاني للهجرة، حيث إن هماماً لقي أبا هريرة قبل وفاته وكتب عنه، ولما كانت وفاته سنة ٥٩هـ/ ٦٧٨م، فكتابة إذاً دونَ قبل هذه السنة؛ أي في منتصف القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي ^(٤).

وفي حقبة الدراسة اهتم السلاطين الرسوليون والعديد من فئات المجتمع بالحديث الشريف وعلومه، فنال عندهم عناية عظيمة، ودُرِسَ في كلّ المدارس اليمينية ودور الضيافة ^(٥)، بل إن سلاطين بني رسول خصصوا بعض المدارس لتدريس الحديث فقط، مثل المدرسة المجاهدية والأشرفية الكبرى، والظاهرية ^(٦)، وتعيين محدثين ثقة لتدريسه ^(٧)، كما خصصوا دور الضيافة

(١) قام بتحقيقها وشرحها وتخرّيج أحاديثها وتخرّيج أحاديثها من المصادر التي نقلت عنها، رفعت فوزي عبد المطلب ونشرتها مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٥ م.

(٢) ابن حنبل: المسند، ج ٢، ص ٣١٢، ٣١٩؛ الخطيب (محمد عجاج): السنة قبل التدوين، بيروت، دار الفكر، ٣، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م، ص ٣٥٦.

(٣) البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، ت ٢٥٦ هـ/ ٨٦٩ م): صحيح الإمام البخاري، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١١ هـ/ ١٩٩١ م، ج ١، ص ٨٤، ١١٩، ١٨٥، ٢٤٢، ٣٤٦، ج ٢، ص ٨٨، ١١٨، ١٢٣، ١٢٤، ج ٤، ص ٤٣٩، ٤٨٣، ٥٨٣، ٦١١-٦١٧، ٦١٩، ٦٢٢، ٦٣٢، ج ٥، ص ٤٠، ج ٦، ص ٣٣٣، ٥١٥، ج ٧، ص ١٢٣، ٣٠٥، ج ٨، ص ٣١٩، ج ٩، ص ٦٧٩، ٧٣١، ٧٩٢، ٨١١، ٨١٦؛ الخطيب: السنة، ص ٣٥٦.

(٤) الصالح: علوم، ص ٢٢؛ الخطيب: السنة، ص ٣٥٦-٣٥٧.

(٥) الوقفية الغسانية: ق ١٣، ٣٩، ٤٦، ٦٣، ٩١؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٨٢، ١١٣، ٢٣٣، ج ٢، ص ٥٧، ٥٩، ١٠٦، ١٣٦، ٢٦٠؛ البريهي: طبقات، ص ٣٤٣؛ الحبشي: حياة، ص ١٠٣.

(٦) الوقفية الغسانية: ق ٤٦، ٣٩، ١٣، ٦٣، ١٠٣؛ الخزرجي: العقد، ق ٢٣٠؛ العقود، ج ٢، ص ٥٧، ١٠٦، ٢٧٠.

(٧) الجندي: السلوك، ج ١، ص ١١٣، ج ٢، ص ٢٩-٣٠، ٣٧، ١٣٤، ١٤٨؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٦٩٢؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٨٢، ١١٣، ١٧٦، ٢٣٣، ج ٢، ص ١١٨؛ ابن فهد: معجم، ق ١٩١ أ- ب، ٢٧٦ ب؛ البريهي: طبقات، ص ٢٤٤، ٢٢٨، ٢٠٦؛ ابن الديبع: بغية، ص ١٥٩، ٣٣٥؛ الأكوخ: المدارس، ص ١٤-١٥.

لاستقبال العلماء الوافدين وتكريمهم ثم لسماع علم الحديث منهم ومدارسته^(١)، كما أخذ عنهم جمع كثير من طلبة العلم وأجيزوا منهم بعد السماع^(٢)، وبذلك كثر المشتغلون في علم الحديث، وعقدت الحلقات العلمية لتدريسه في كثير من مدارس تعز ومساجدها ودورها. وكان مدرس الحديث وقارئه من أعمدة الهيئات التدريسية في دور العلم وأماكنه التي عرفها اليمنيون عصرئذ، بل خصص في كل مدرسة أو جامع عدد من الطلبة يعكفون على دراسة علوم الحديث^(٣).

وكان بعض العلماء يخصص أشهراً معينة في السنة لا يدرس فيها غير الحديث النبوي وعلومه، كشهور رجب وشعبان ورمضان، وحضر العديد من السلاطين مجالس علماء الحديث للاستماع إليهم في صحيح البخاري مثلاً، ثم طلب الإجازة منهم في علم الحديث^(٤)، كما أرسلوا إلى بعض العلماء من خارج اليمن ليسمعوهم بعض كتب الحديث ويطلبون منهم الإجازة بعد الاستماع^(٥).

وكانت مجالس الحديث تعقد عند نزول العلماء الوافدين إلى اليمن سواء عند مرورهم إلى طريق الحج أم عند زيارتها.

وقد تمت الإشارة في الفصول السابقة إلى أن بعض السلاطين كانوا يحضرون مجالس العلماء الوافدين كما حصل مع الفيروز آبادي، وابن الجزري، وابن حجر العسقلاني، وطلبوا

(١) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٤٦، ١٣٤-١٤٨؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٤٣٢-٤٣٣، ٦٠٣؛ الخزرجي: العقد، ق ٤ ب، ١١٣، العقود، ج ٢، ص ٢٤؛ الفاسي: العقد، ج ٥، ص ٤٥٣-٤٥٤؛ ابن فهد: معجم، ق ١٢١ أ، ب؛ السخاوي: الضوء، ج ٤، ص ٢٢١-٢٢٢؛ البريهي: طبقات، ص ٣٤٣؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٣٢٨-٣٣٢٩؛ الحبشي: حياة، ص ١٠٢-١٠٣؛ الأكوع: المدارس، ص ١١٤.

(٢) الوقفية الغسانية: ق ٣٩؛ الجندي: السلوك، ج ١، ص ١١٣، ج ٢، ص ٢٩-٣٠، ٣٧، ٥٤٣، ٥٥٢؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٦٩٢؛ الشعبي: تاريخ، ق ٤٩، ٦٠؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٨٢، ١١٣، ٢٣٣، ج ٢، ص ٥٧، ٥٩، ١٠٦، ١٣٦، ٢٦٠؛ البريهي: طبقات، ص ٩٠، ٢١٤، ٣٤٣، ٣٤٧-٣٤٨؛ العلمي: أعلام، ص ١٢٤.

(٣) الوقفية الغسانية: ق ١٣، ٣٩، ٤٦، ٦٣، ١٠٣؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٨٢، ١١٣، ٢٣٣، ج ٢، ص ٥٧، ٥٩، ١٠٦، ١٣٦، ٢٦٠.

(٤) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٢٩-٣٠، ٣٦؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ١٣٠، ١٧٦، ج ٢، ص ٥٢، ١١٣، ٢٣٥؛ البريهي: طبقات، ص ٣٠٩-٣١٠.

(٥) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٧٩؛ المقرئ: درر، ج ٢، ص ٤٩٢.

الإجازة منهم^(١).

وكان من أوائل المهتمين بالحديث في تعز الفقيه محمد بن أحمد بن بطلال الركني (ت ٦٣٣ هـ/١٢٣٥ م) وقد صنف فيه عدة مصنفات، منها: **الأربعون حديثاً، وأربعون في لفظ الأربعين**^(٢)، وصنف الفقيه محمد بن عبد الرحمن البريهي السكسكي (ت ٧٤٨ هـ/١٣٤٧ م) **مختصراً لصحيح مسلم**^(٣)، كما صنف الإمام جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الريمي (ت ٧٩٢ هـ/١٣٨٩ م)، **الدر النظيم المنتقى من كتاب الترمذي الحكيم، وكتاب نواذر الأصول في أحاديث الرسول**^(٤)، وتصدر الفقيه أحمد بن موسى بن عمران الشافعي (ت ٨٠٠ هـ/١٣٩٧ م)، تدريس الحديث في المدرسة الشمسية والسابقة، وألف فيه: **مختصراً لكتاب شفاء السقام في زيارة خير الأنام**^(٥)، للإمام تقي الدين السبكي المتوفى سنة (ت ٧٥٦ هـ/١٣٥٥ م)^(٦)، الذي ناقش فيه آراء آراء ابن تيمية وابن القيم حول الحديث عن الرجال^(٧)، وتولى القاضي الخطيب الفقيه المحدث عمر بن داود بن عبد الله الشعبي (ت بعد ٨٠٠ هـ/١٣٩٧ م)، تدريس الحديث بجامعة ثعبات طيلة حياته^(٨)، ومن المحدثين التعزيين الفقيه جمال الدين محمد بن عمر العوادي التعزي (ت ٨١٦

(١) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٧٩؛ المقرئ: درر، ج ٢، ص ٤٩٢.

(٢) ابن بطلال: النظم، ج ١، ص ١-٩؛ الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٨٦، ٣٩٩-٤٠١؛ الخرجي: العقد، ق ٩٤ ب-٩٥؛ الفاسي: العقد، ج ٣، ص ٣٧٦؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٢٧٩٤-٢٧٩٥؛ السيوطي: بغية، ج ١، ص ٤٤.

(٣) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٢٣٨-٢٣٩؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٦٠٦؛ الخرجي: العقود، ج ٢، ص ٧٥؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٤٣١.

(٤) الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٦٢٠-٦٢١؛ الخرجي: العقد، ق ١٢٤ أ-ب؛ ابن حجر: إنباء، ج ٣، ص ٤٧-٤٨؛ البريهي: طبقات، ص ١٨٢؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٥٠٢؛ الأكوخ: المدارس، ص ٢٥٩-٢٦٠؛ الحبشي: مصادر، ص ٢١٢-٢١٣.

(٥) الشعبي: تاريخ، ق ٤٩ أ-ب؛ البريهي: طبقات، ص ١٨٤؛ الأكوخ: المدارس، ص ١٥٦.

(٦) هو تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي، شيخ الإسلام في عهده، وأحد الحفاظ المشهورين برز في فنون كثيرة، وكان رأساً في كل علم، وتخرج عليه كثير من العلماء المشهورين وله مصنفات قيمة. ينظر: الحسيني: النيل، ج ٣، ص ١٦٨؛ الأسنوي: طبقات، ج ٢، ص ٧٥-٧٦؛ السلامي: الوفيات، ج ٢، ص ١٨٥-١٨٦.

(٧) الشعبي: تاريخ، ق ٤٩ أ؛ البريهي: طبقات، ص ١٨٤؛ الأكوخ: المدارس، ص ١٥٦.

(٨) الشعبي: تاريخ، ق ٤٩ أ؛ عبدالله: العقد، ص ٣١؛ الأهمري: الحياة، ص ٢٣٥.

هـ/١٤١٣م) تَضَلَّعَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْعُلُومِ، وَحَصَلَ كِتَابًا نَافِعَةً اجْتَهَدَ بِخِدْمَتِهَا، فِي الْحَدِيثِ وَغَيْرِهِ^(١)،
وَلَهُ: **شَرْحُ كِتَابِ النُّجْمِ مِنْ كَلَامِ سَيِّدِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ**^(٢)، لِلْأَقْلِيَشِيِّ^(٣).

وَمِنَ الْعُلَمَاءِ الْبَارِزِينَ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ شَيْخُ شَيْوْخِ الْمُحَدِّثِينَ بِبِلَادِ الْيَمَنِ وَمُسْنَدُهَا الْأَكْبَرُ
الْإِمَامُ الْحَافِظُ الْمُحَدِّثُ نَفِيسُ الدِّينِ أَبُو الرَّبِيعِ سَلِيمَانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْعُلُوِي الْحَنْفِيُّ التَّعْزِي (ت ٨٢٥
هـ / ١٤٢١م)، الَّذِي إِلَيْهِ انْتَهَتْ الرِّئَاسَةُ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ بِالْيَمَنِ، وَقَصَدَهُ طُلَّابُ الْعِلْمِ مِنْ دَاخِلِ
الْيَمَنِ وَخَارِجِهَا لِلْأَخْذِ عَنْهُ، وَتَصَدَّرَ لِتَدْرِيسِ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ فِي كَثِيرٍ مِنْ مَدَارِسِ تَعْزٍ،
وَأَخَذَ عَنْهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ لَا يُحْصَوْنَ، وَاعْتَمَدَ جَمِيعُ أَمَهَاتِ الْحَدِيثِ، وَلَهُ فِيهِ مَصْنُفَاتٌ عَدَّةٌ^(٤)، كَانَ
سَنَدُهُ عَالِي ثَقَّةٍ جَدًّا فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ، وَامْتَدَحَهُ الْعَدِيدُ مِنَ الْمُؤَرِّخِينَ بِالْقَوْلِ أَنَّهُ لَا يُوْجَدُ فِي الْيَمَنِ
أَعْلَمُ مِنْهُ فِي الْحَدِيثِ وَطَرَقَهُ وَرَجَالُهُ^(٥)، مِنْهَا الْإِجَازَةُ الْعِلْمِيَّةُ الَّتِي مَنَحَهَا لِلْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ
الْوَزِيرِ. يَنْظُرُ: **الْمُلْحَقُ رَقْمُ (٢٠).**

وَمِنَ مَصْنُفَاتِهِ فِي الْحَدِيثِ: **مَسَانِيدُ الْعُلُوِي**^(٦)، وَأَرْبَعُونَ حَدِيثًا رَوَاهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١)، وَلَهُ: **أَرْبَعُونَ حَدِيثًا سَوَّالَ حَوْلَ فَرَضِيَّةِ الْجُمُعَةِ**^(٢)، وَمِنْ أِبْرَزِ تَلَامِيذِهِ الْإِمَامُ

(١) ابن فهد: معجم، ق ٣٠؛ السخاوي: الضوء، ج ٨، ص ٢٤٩؛ البريهي: طبقات، ص ١٩٨-١٩٩؛ الأكوخ:
المدارس، ص ٢٥٧.

(٢) ابن فهد: معجم، ق ٣٠؛ السخاوي: الضوء، ج ٨، ص ٢٤٩؛ البريهي: طبقات، ص ١٩٨-١٩٩.

(٣) هو أبو العباس أحمد بن معد بن عيسى التجيبي الأندلسي، المعروف بالأقليشي، كان له معرفة بعلم الحديث
واللغة، متضلعا في علوم كثيرة وله فيها مصنفات قيمة، اختلف المؤرخون في وفاته وفي مكانها، فقبل سنة
٥٥١هـ/١١٥٦م، وقيل غير ذلك. ينظر: القفطي: إنباء، ج ١، ص ١٧١-١٧٣؛ ابن فرحون: الديباج، ج ١،
ص ٢٤٦-٢٤٧؛ الفاسي: العقد، ج ٣، ص ١٨٢-١٨٥؛ السيوطي: بغية، ج ١، ص ٣٩٢.

(٤) الخزرجي: طراز، ق ١٢٥؛ الوزير: العواصم، ج ٨، ص ١٤، ٧٥، ٣٣٩، ٣٤٧؛ ابن حجر: إنباء، ج ٣،
ص ٢٨٦؛ الأهدل: تحفة، ج ٢، ص ٣١٦؛ ابن فهد: المنهج الجلي إلى شيوخ قاضي الحرمين السراج
الحنبلي، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم
١١٥٩، عن نسخة مكتبة رئيس الكتاب بتركيا تحت رقم ٢٦٩، ق ٨٣؛ ابن فهد: نبذه من تراجم أشياخ
أشياخنا نقله الحديث، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى
ميكروفيلم رقم ١٩٧٧، عن نسخة مكتبة دار الخطيب بالقدس تحت رقم ٢٢، ق ١٩؛ البريهي: =طبقات،
ص ١٨٨-١٨٩؛ الأهرجري: الحياة، حاشية ٢، ص ٣١٦-٣١٧. ينظر كذلك: فصل أماكن التعليم.

(٥) ابن حجر: إنباء، ج ٣، ص ٢٨٦؛ البريهي: طبقات، ص ٢٠٦؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٥٣٨-٣٥٣٩.

(٦) منه نسخة خطية بالجامع الكبير بصنعاء، تحت رقم ٨٦ مجاميع. ينظر: الحبشي: مصادر، ص ٥٠.

الإمام الحافظ الفقيه جمال الدين أبو حامد محمد بن أبي بكر الهمداني المشهور بابن الخياط (ت ٨٣٩هـ / ٤٣٥م)، ووصف بأنه شيخ العلوم وإمامها، فقد كان ذا معرفة قوية في كثير من العلوم، كالحدِيث والتفسير والفقه والنحو. وكان مجلسه بتعز حافلاً جامعاً للعلماء والمتعلمين، وخلف الإمام نفيس الدين العلوي بعد موته بتدريس الحديث في تعز، وانتهت إليه الفتوى فيها، وله الكثير من المصنفات^(٣).

ومن علماء الحديث الوافدين والمستقرين بتعز الفقيه محدث الحرم الحافظ المحب لدين الله أحمد بن عبد الله الطبري المكي (ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م) الذي صنف للسلطان المظفر عدة مؤلفات في الحديث منها: **الدر المنثور للملك المنصور** جعله باسم والده، يتضمن ترتيب غريب أبي عبيد بن سلام^(٤)، وصنف له: **المحرر للملك المظفر**، جمع فيه أحكام الحديث من صحيح البخاري ومسلم ووضع له في الأسانيد مصنفين: الأول: **الأعلام لمرويات المشيخة الأعلام من سكنة المسجد الحرام**، والثاني: **العقود الدرية في المشيخة المظفرية**^(٥).

وكان الفقيه أبو حفص عمر ابن عبد الله المكي (ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٧م) أحد المشهورين بالحديث ومعرفة رواته، تولى تدريس الحديث بالمدرسة المجاهدية أكثر من عشرين سنة^(٦).

وللعالم الموسوعي الكبير شيخ الإسلام مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الفيروز آبادي الشيرازي (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م) اهتمام بالحديث ضمن اهتماماته الواسعة، فصنف فيه كتباً نفيسة، منها: **مطالع الأنوار**، شرح فيه مطالع الأنوار للإمام أبي الفضائل الصغاني، وأنجز في شرح صحيح البخاري أربعة وعشرين جزءاً، وبلغ فيه كتاب الصيام، وعَنَوْنَهُ بـ: **منح الباري بالسييل**

(١) منه نسخة خطية بمكتبة الحبشي. ينظر: الحبشي: مصادر، ص ٥٠.

(٢) منه نسخة خطية بالمكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء، تحت رقم ٧٣ مجاميع. ينظر: الحبشي: مصادر، ص ٥٠.

(٣) - ابن فهد: لحظ، ص ٣٠٠-٣٠٦؛ الأهدل: تحفة، ج ٢، ص ٤٠١؛ ابن حجر: إنباء، ج ٤، ص ٣٤-٣٥؛ السخاوي: الضوء، ج ٧، ص ١٩٤؛ البريهي: طبقات، ص ٢٢٨-٢٣٠؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٥٥٨؛ الأهجري: الحياة، ص ٣٨٥-٣٨٦.

(٤) الفاسي: العقد، ج ٣، ص ٦٤؛ ابن تغري بردي: المنهل، ج ١، ص ٣٤٧؛ معتوق: علم، ص ٢٠٤.

(٥) الفاسي: العقد، ج ٣، ص ٦٤؛ ابن تغري بردي: المنهل، ج ١، ص ٣٤٧؛ الحبشي: حياة، ص ١٠٣.

(٦) الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٧٤، ٥١٤؛ الخرجي: العسجد، ص ٤١٦، العقود، ج ٢، ص ١١٨-١١٩.

الفسيح الجاري في شرح صحيح البخاري^(١).

ومن السلاطين الرسوليون المهتمين بعلم الحديث، وفي مقدمتهم السلطان المظفر يوسف، ومن مصنفاته كتاب الأربعين حديثاً، ويحتوي على عشرين حديثاً في الترغيب وعشرين حديثاً في الترهيب^(٢).

وصنف الطبري باسم السلطان الناصر أحمد، عدداً من المصنفات في علم الحديث منها: تسهيل الوصول إلى الأحاديث الزائدة على جامع الأصول، في أربعة مجلدات^(٣)، والأحاديث الضعيفة، في مجلدين^(٤)، وهذه المصنفات ليست كل جهوده في خدمة الحديث النبوي والسنة المطهرة، إذ إن جهوده التدريسية فيه وفي غيره من العلوم كانت ذات أثر كبير، ولذلك ترى أن المحدثين اليمنيين في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي هم من تلاميذه وتلاميذ الإمام الحافظ نفيس الدين العلوي.

٣- علم الفقه:

احتل الفقهاء في حقبة الدراسة مكانة عالية لدى السلاطين والعامّة، وكان الجميع يقربوهم ويولونهم احتراماً خاصاً فعظمت منزلتهم^(٥)، وطُلبت مشورتهم في الأمور الكبيرة^(٦)، وتسبب العديد من العبد منهم المناصب الرفيعة في الدولة^(٧).

(١) الفاسي: العقد، ج ٢، ص ٤٩٤ - ٤٩٧؛ الأهدل: تحفة، ج ٢، ص ٣٧، ٣٢٧-٣٢٨؛ السخاوي: الضوء، ج ١٠، ص ٨١؛ البريهي: طبقات، ص ٢٩٤ - ٢٩٥.

(٢) ابن حبيب: تذكرة، ج ١، ص ١٧٧؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٢٣٣-٢٣٤؛ العيني: عقد، ج ٣، ص ٢٩٤؛ العامري (أبو زكريا عماد الدين يحيى بن أبي بكر بن محمد بن يحيى، ت ٨٩٣هـ/١٤٨٧م): غربال الزمان في وفيات الأعيان، تحقيق: محمد ناجي زعيبي العمر، دمشق، دار الخير، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ٥٩٠.

(٣) الفاسي: العقد، ج ٢، ص ٣٩٦؛ ابن حجر: إنباء، ج ٣، ص ٤٨؛ السخاوي: الضوء، ج ١٠، ص ٨٣؛ العايد: المثلثة، ص ٨٤.

(٤) الفاسي: العقد، ج ٢، ص ٣٩٦؛ ابن حجر: إنباء، ج ٣، ص ٤٨، الذيل، ص ٢٣٩؛ السخاوي: الضوء، ج ١٠، ص ٨٣.

(٥) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٥٢؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٥٢٠-٥٢١، ٥٧٠؛ الحبشي: تاريخ، ص ١٢٩، ١٨١؛ الحسيني: ملخص، ق ٩؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٠٢٤، ٣٠٦٤ - ٣٠٦٥.

(٦) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٥٢٠-٥٢١، ج ٢، ص ٩٢-١٢١؛ الخزرجي: طراز، ق ١٦٠ ب.

وكان السلاطين يحرصون على أن يتلقى أولادهم العلم على أشهر الفقهاء في كل علم، فقاموا بتنشئتهم تنشئةً صالحة^(٢)، كما شجع السلاطين الفقهاء على البحث والدرس وخصصوا للمبدعين منهم حوافز مالية مجزية وأعفيت أراضيهم من الضرائب التي تفرض على غيرها من الأراضي^(٣)، ويأتون على رأس قائمة المدرسين المعيّنين في المدارس^(٤)، كما حرص الطلاب على تلقي هذا العلم على يد كبار الفقهاء المشهورين في عصرهم، مما نتج عنه تخريج أفواج كبيرة من طلبة العلم تأهلوا بعدها للتدريس والفتوى سواء في المدارس أم في غيرها من المؤسسات التعليمية^(٥).

وعلى الرغم من هذه العناية والاهتمام من قبل الدولة والعلماء بعلم الفقه على حد سواء، فقد كان للتنوع المذهبي في اليمن أثر في تنشيط الدراسة والبحث فيها، لكن رسوخ قناعة العديد من العلماء اليمنيين بأن زمن الاجتهاد قد ولى، جعل التقليد يطغى بشكل مذهل في تلك الحقبة من تاريخ اليمن، فلا تجد من الكتب الفقهية من مؤلفات العلماء في بلاد اليمن المصنفة عصرئذ إلا ما هو مختصرات وشرح وحواشٍ على أمهات الكتب الفقهية المذهبية الأربعة الشائعة، أو نظم الكتب المعتمدة لديهم، إضافة إلى بعض الفتاوى^(٦)، ولم يخرجوا عن قاعدتهم إلا في ترجيح بعض الأقوال، بل وصل الأمر بهم إلى محاربة من يحاول الاجتهاد والخروج عن نصوص الكتب المتداولة لديهم^(٧)؛ مما كان له بالغ الأثر في قلة التصنيف في هذا المجال.

ولا يستثني من ذلك الزيدية الذين كانوا دائمي الدعوة إلى الاجتهاد وجعلوه شرطاً أساساً للإمامة على المستوى النظري، إلا أنهم لم يخرجوا في الغالب على ما أقره أسلافهم في القرون

(١) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٤٩١؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٥٢٠؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٣٤٣، ج ٢، ص ١٠١.

(٢) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٥٢٢، ج ٢، ص ١٧١؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٧٠-٧١، ص ٥١٥؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ١٨٨، ٢٢١؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣١١٠.

(٣) الخزرجي: العقود، ج ٢، ص ١٦٠، ٢٤٤، ٢٥٧؛ السخاوي: الضوء، ج ٥، ص ٣١٣، ج ١٠، ص ١٤٦.

(٤) الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٢٣٣، ٢٩٥، ٣٥٨، ج ٢، ص ٥٧، ١٠٦-١٠٧، ١٣٦، ٢٦٠.

(٥) الحبشي: حياة، ص ١٠٨.

(٦) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٣٣٠، ٣٦٩، ٤٣٥، ٤٦٣، ٤٦٩؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٨٢-٨٤ المقدمة، ص ٢٤٧، ٦١٥.

(٧) الحبشي: حياة، ص ١٠٨.

الماضية^(١).

ولما كان المذهب الشافعي هو مذهب الدولة الرسمي وغالب سكان مدينة تعز على هذا المذهب، فمن الطبيعي أن يركز فقهاؤها عليه وتدرس العديد من الكتب المشهورة فيه^(٢)، ولا سيما في المدارس التي كانت تدرس فقه المذهب الشافعي^(٣).

ومن أبرز الفقهاء اليمنيين الذين صنفوا فيه الفقيه أبو محمد عبد الله بن زيد العريقي (ت بعد ٦٤٠ هـ/ ١٢٤٢ م)^(٤)، تفقه على عبد الله بن أبي اليقظان، وسيف السنة، وجل روايته للفقه والحديث عنه، وكان حسن الفقه مجتهداً، يرجح في بعض المسائل الخلافية أقوال بعض الأئمة كأحمد ودأود، وله مصنفات في الأصول والفروع^(٥)، منها: **المحجة البيضاء**^(٦).

وصنف الفقيه علي بن محمد الزرّاد الدملوي (ت بعد ٦٤٠ هـ/ ١٢٤٢ م)^(٧)، كتاباً: **شرح به لمع الشيخ أبي إسحاق شريحاً مفيداً**، وكان هذا الفقيه فاضلاً بالأصول^(٨).

أما الفقيه محمد بن أبي بكر الأصبحي (ت ٦٩١ هـ/ ١٢٩١ م)، فقد صنف عدة مصنفات في الفقه منها: **المصباح مختصر في الفقه، والفتوح في غرائب الشروح، والإيضاح، ومذاكرة التنبيه**

(١) الأزهري: الحياة، ص ٥٠٦.

(٢) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٢٤، ١٤٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٦٣، ١٧٣، ١٨٥، ١٨٦، ٢٠٤، ٢٣٨، ٢٤٥، ٢٧٦، ٢٩٧، ٣٠٥، ٣٣٠، ٤٢٥، ٥٤٢، ٥٤٣؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٨٢ - ٨٤ المقدمة، ص ٢٤٧ ٢١٥؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٨٥.

(٣) الوقفية الغسانية: ق ٣٩، ٦٣؛ الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٤٣، ٥٥١ - ٥٥٢، ٥٥٦؛ الخزرجي: العقود، ج ٢، ص ١٠٦ - ١٠٧، ١٣٥ - ١٣٦، ٢٦٠.

(٤) من أعروق أئمة قرية من حصن الشدْف: هو حصن قديم مشهور في اليمن وهو خراب يقع في قرية جرانع شرق الجند، وفيه آثار قديمة، والقرية أهلة بالسكان. ينظر: الجندي السلوك، ج ٢، ص ٢٧٩؛ الأفضل الرسولي: العطايا، حاشية ٧، ص ٣٨١؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، حاشية ١، ص ٢٨٠١.

(٥) الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٣٨١ - ٣٨٢؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٢٨٠٠ - ٢٨٠١.

(٦) الويزير: العواصم، ج ٣، ص ٣٣، ج ٦، ص ٤٠.

(٧) من بني الزرّاد أصل بلدهم مسور المنتاب: أحد جبال اليمن، وهو ناحية ومخلاف. نسبهم في حمير يسكنون في الجبال كان فيهم جماعة من الفقهاء. وهم من بلد الدملوة (الصلو) من أعمال تعز. ينظر: الجندي: السلوك، حاشية ١، ص ٤١٨.

(٨) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٤١٨؛ الخزرجي: العقد، ق ٥١ ب.

في المسائل المشككة من التنبيه والإشراف في تصحيح الخلاف^(١)، والوسائل والترجيح،
وفضائل الأعمال^(٢).

ومن العلماء المصنفين أيضاً الفقيه أبو الحسن علي ابن أحمد بن أسعد الأصبحي (ت ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م) كان من المحققين للفقه العارفين به، ووصف بأن ليس له نظير في عهده في كثير من بلاد اليمن^(٣)، وكان العلماء إذا تماروا في شيء ولم يقنعهم جواب بعضهم لبعض فيجيبهم جواباً محققاً، حتى قال بعض أكابر المدرسين في عهده بمحضر جماعة من فقهاء تعز: مثل هذا الفقيه وسائر الفقهاء مثل قوم ولجوا بحرّاً يغوصون فيه لطلب الجواهر، وكان فيهم رجل مجيد في الغوص خبير بالموضع، فإذا غاص قصد المواضع التي يعرفها باجتهاد وخبرة، فيقع على الجواهر النفيسة، فيخرجها ويمتاز بها على أصحابه بها^(٤)، له مصنفات مهمة منها: كتاب كتاب المعين^(٥)، ويسمى: معين أهل التقوى على التدريس والفتوى، في مجلدين^(٦)، قال عنه

(١) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٧٢، ٧٣، ١٣٦، ١٣٧، ١٦٣، ١٩١، ١٩٢، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٦١، ٢٥٦، ٢٦٥، ٢٧٨؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٥١٠، ٥٧٦-٥٧٧، حاشية ٥، ص ٥٧٧-٥٧٨؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ١٥، ٢٢٤، ٢٣٧؛ بامخرمة: قلادة، مج ٣، ص ٢٩٩-٣٠٩، ٣١١٤، ٣١٣٧، ٣٢١٤، ٣٣١٣؛ الأهدل: تحفة، ج ١، ص ٣٦٥، ٤٣٠؛ الحبشي: مصادر، ص ١٨٢؛ الأكوغ: هجر، ج ٢، ص ٧١٧-٧١٨، ٧١٨، ج ٤، ص ٢٠٧١، ٢١٩٣.

(٢) الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٥٧٧؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٢٢٤.

(٣) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٥٦، ١٢٥، ٣٧٧، ٤٣٧، ٤٦٦، ٤٨١، ٤٩٦، ٥١٦، ٥٢٢، ٥٤٠، ٥٤٣، ج ٢، ص ٣١، ٣٤، ٦٣، ٦٨، ٧٤، ٨٤، ٩٣-٩٤، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٥، ١٤٤، ١٨١، ١٨٧، ٢٠١، ٢٣٢، ٢٣٦-٢٣٧، ٢٤٣-٢٤٤، ٢٥٥، ٢٦١، ٢٦٥-٢٦٦، ٢٧٢، ٢٧٨، ٢٨١، ٣٩٧، ٤٥٠-٤٥٤، ٤٥٩؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٣٢٦، ٣٩٥، ٤٦٣، ٤٦٨-٤٧٠، ٤٧٢، ٥١٠، ٥٩٨، ٦٠٦؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ١٢٩، ٢٣٩، ٣١٣، ٤٣٢؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٠٨٦، ٣١١٤، ٣١٣٧، ٣١٥٣، ٣١٨٢، ٣١٩٢، ٣١٩٤-٣١٩٨، ٣٢١٣، ٣٢٣٩، ٣٢٤١-٣٢٤٢، ٣٣٣٦، ٣٣٣٩؛ الأهدل: تحفة، ج ١، ص ٣٥١، ٤٢٦، ٤٢٨، ٤٣٠، ٤٥٨، ٥٢٧، ٥٥٥.

(٤) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٧٥؛ بامخرمة: قلادة، مج ٣، ص ٣١٩٤.

(٥) منه نسخة خطية بمكتبة هامبورج. ينظر: الحبشي: مصادر، ص ٢٠.

(٦) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٧٤، ٧٧؛ السبكي: طبقات، ج ١٠، ص ١٢٨؛ الأسنوي: طبقات، ج ٢، ص ٤٦٣؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٤٦٩، ٤٧٢؛ ابن الملقن: العقد المذهب في طبقات المذهب، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم ١٥٦٢، عن

الجندي: "والمعين يدل على كثرة مطالعته للكتب وتحقيقه لنقلها ومعرفتها، والعاقل عند مطالعتها يتحقق ذلك..."^(١)، وقال عنه ابن شهبه: "والتزم ألا يذكر فيه إلا المسائل التي وقع فيها خلاف مذهبي. أما المنفق عليها فلا يذكرها..."^(٢)، وله: **مصنف في غرائب الشرحين**، يعني به شرح الرافعي، والعجلي^(٣)، في مجلد^(٤)، وله: **أسرار المذهب**^(٥)، و**فتاوى**^(٦)، جمعها تلميذه محمد بن جبير^(٧).

وللفقيه جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الريمي (ت ٧٩٢هـ / ١٣٨٩م)، كتب عدة في الفقه أشهرها: **الشرح الكبير للتنبيه للشيرازي**، شرحه شرحاً مبسطاً مفيداً سمي: **التفقيه في شرح التنبيه** وشرحه في أربعة وعشرين مجلداً، ورفعته إلى مقام السلطان الأشرف الثاني في غرة ذي الحجة سنة ٧٨٨هـ / ١٣٨٦م، وأجازه على ذلك^(٨)، وحملت نسخة من الكتاب إلى بغداد^(٩).

نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة تحت رقم ١٥٠ / ٩٠٠، ق ١١٧ ب؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣١٩٤، ٣١٩٦.

(١) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٧٥.

(٢) ابن قاضي شهبه: طبقات، ج ٢، ص ١٨٤ - ١٨٥.

(٣) هو أبو الفتوح أسعد بن محمود بن خلف بن أحمد العجلي الأصبهاني، ولد سنة ٥١٥هـ / ١١٢١م، كان عليه الاعتماد في الفتوى بأصبهان، وكان له معرفة تامة بالمذهب، وله مصنفات قيمة منها التعليق على الوسيط والوجيز، جزآن، وتنمة النتمة، وله غير ذلك، توفي سنة ٦٠٠هـ / ١٢٠٣م. ينظر: ابن الأثير: الكامل، ج ٩، ص ٢٦٧؛ الذهبي: العبر، ج ٣، ص ١٢٨؛ ابن قاضي شهبه: طبقات، ج ٢، ص ٢٥ - ٢٦.

(٤) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٧٥؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٤٦٩؛ ابن الملقن: العقد، ق ١١٨؛ ابن قاضي شهبه: الطبقات، ج ٢، ص ١٨٤؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣١٩٤.

(٥) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٧٥؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٤٦٩؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣١٩٤.

(٦) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٧٥؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٤٦٩؛ الخزرجي: العقد، ق ٣٢ ب؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣١٩٤.

(٧) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٧٥؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٤٦٩؛ الشرجي: طبقات، ص ٢٩٤.

(٨) الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٦٢٠؛ الخزرجي: العقد، ق ١٢٤ أ، العقود، ج ٢، ص ١٦٠، ١٨٣؛ ابن حجر: إنباء، ج ١، ص ٤٠٧، ج ٣، ص ٤٧ - ٤٨؛ البريهي: طبقات، ص ١٨٢؛ الأكوخ: المدارس، ص ٢٥٩ - ٢٦٠؛ الحبشي: مصادر، ص ٢١٢ - ٢١٣.

(٩) الحبشي: مصادر، ص ١٩٧.

وصنف أيضاً كتاب الإجماع^(١)، المسمى: **عمدة الأمة في إجماع الأئمة الأربعة**^(٢)، وكتاب **كتاب المعاني البديعة في معرفة اختلاف أهل الشريعة**، وهو كتاب في الفقه المقارن الذي اشتهر به^(٣)، حيث ردّ فيه على إجماع ابن حزم، وأورد أقوال العلماء في كل مسألة من المسائل وضمّ الكتاب جميع أبواب الفقه الإسلامي، وشمل جميع المذاهب الإسلامية، إضافة إلى علماء كل مذهب، وأقوال الصحابة والتابعين في أكثر المسائل. ويُعدّ هذا الكتاب موسوعة فقهية يعتمد عليها العالم والمتعلم، ولم يتعصب لمذهب معين أو قول^(٤).

ومنهم أيضاً الإمام الفقيه محمد بن علي الموزعي الشهير بابن نور الدين (ت ٨٢٥هـ/ ١٤٢١م) الذي صنف عدة مصنفات في الفقه منها: **نور الخبايا في قواعد الوصايا**، وله: **كتاب جامع في الفقه**، توفي قبل إكماله، ووصل فيه إلى المجلد الثالث^(٥).

وللفقيه الأديب إسماعيل بن أبي بكر المقرئ الشاوري (ت ٨٣٧هـ/ ١٤٣٣م)، عدة كتب في الفقه أهمها: **إرشاد الغاوي في مسالك الحاوي**^(٦)، في مجلدين، اختصر فيه كتاب الحاوي الصغير للإمام القزويني، وفيه زيادة قيود وألفاظ مفيدة مدرجة نبة عليها في دقائق أفرادها له، ثم

(١) منه نسخة خطية بالمكتبة الغربية، بالجامع الكبير بصنعاء، تحت رقم ٢٣٥٥، أصول فقه، ورقم ٥٥٠ فقه في ١٥٠ ورقة. ينظر: البريهي: طبقات، حاشية ٣، ص ١٨٢؛ الرقيحي: فهرست، ج ٢، ص ٨٣٢؛ الأكوغ: المدارس، ص ١٩٤ - ١٩٥.

(٢) حققه: الشجاع (محمد عبد الواحد): صنعاء، مركز عبادي، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م.

(٣) منه نسخة خطية بالمكتبة الغربية، بالجامع الكبير بصنعاء، تحت رقم ٦٥٩ فقه، وأخرى برقم ٦٦٠، ونسخة بهولندا، وثلاثة بزييد. ينظر: البريهي: طبقات صلحاء اليمن، حاشية ٢، ص ١٨٢؛ الحبشي: مصادر، ص ١٩١؛ الأكوغ: المدارس، ص ١٩٤ - ١٩٥. وحقق الكتاب بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، أطروحة الدكتوراه، قام بتحقيقه كل من الطلاب، محمد يعقوب طالب، قسم المعاملات، وإبراهيم يوسف محمد إبراهيم قسم اشغالات، و محيسن بن عبد الله المحيسن. من كتاب الفرائض، حتى باب النكاح، ونوقشت على التوالي ١٤٠٦هـ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، ١٩٨٧م. كما قام أخيراً بتحقيقه: الشجاع: وطبعته، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

(٤) الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٦٢٠ - ٦٢١؛ الخزرجي: العقد، ق ١٢٤؛ ابن حجر: إنباء، ج ١، ص ٤٠٧ - ٤٠٨؛ البريهي: طبقات، ص ١٨٢؛ الحبشي: مصادر، ص ١٩١، ٢٠١؛ الأكوغ: المدارس، ص ١٩٤ - ١٩٥.

(٥) الأهدل: تحفة، ج ٢، ص ٢٩١؛ المقرئ: تيسير، ص ٤٢.

(٦) منه نسخة خطية بالجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ١٣١٤ فقه. ينظر: الرقيحي: فهرست، ج ٢، ص ٨٨٨. وطبع سنة ١٣٢٠ هـ / ١٩٠٢م. ينظر: الحبشي: مصادر، ص ٢٢٠.

شرحه شرحاً متوسطاً متقناً في مجلدين سماه: التمشية، ويسمى: تمشية الجمل^(١)، يقال إن علماء الأزهر حينما اطلعوا على كتاب المقرئ المسمى بالإرشاد، كتبوا إليه بهذه العبارة (هذا جمل هائج مثل جملك) فشرحه وسمى شرحه تمشية الجمل^(٢)، وله: عنوان الشرف الوافي في الفقه والعروض والتاريخ والنحو والقوافي^(٣)، وتأليف هذا الكتاب جاء بأمر من السلطان الأشرف إسماعيل (ت ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م)^(٤).

ومن أبرز فقهاء الشافعية المصنفين بتعز، بل في اليمن على وجه العموم، الفقيه جمال الدين أبو حامد محمد بن أبي بكر بن محمد الهمداني الشهير بابن الخياط (ت ٧٣٩هـ / ١٤٣٥م)^(٥)، حيث صنف: شرح الصدور بوجوب البراءة بالنذور^(٦)، وفتاوى ابن الخياط^(٧).

٤ - علم الفرائض:

هو ما يعرف اليوم بعلم المواريث، وهو علم يبحث في كيفية تقسيم التركة بين الورثة على فروض مقدرة في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم^(٨)، وهو من العلوم المرتبطة بالفقه والحساب، والمساحة والجبر والمقابلة. وقد اهتم اليمنيون بالتصنيف فيه مبكراً، ويعود أول تصنيف لهم في الفرائض إلى مطلع القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي عندما قام الحافظ محمد بن يحيى بن سراقبة العامري (ت ٤١٠هـ / ١٠١٩م) بوضع كتابه الأول في الفرائض،

(١) منه نسخة مخطوطة بالمكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء، تحت رقم ٤٨٥ فقه، وأخرى بالمكتبة الشرقية في نفس الجامع، تحت رقم ١٣٠١، ومنه نسختان في مكتبة عبيكان بالرياض، تحت رقمي ١٧٥، ١١٨٥، وأخرى بمكتبة الإسكندرية، تحت رقم ١٣ فقه. وقد طبع بتحقيق: محمود عبد المتجلى، في جزأين، القاهرة، دار الهدى، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م. ينظر: الحبشي: مصادر، ص ٢٢٠؛ الأهجري: الحياة، حاشية ٤، ص ٥٣٢.

(٢) الحضرمي (عبد الرحمن عبد الله): جامعة الأشاعر، بيروت، دار أزال، ١٩٨٥م، ص ٧٠-٧١. ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م، ص ١٩.

(٣) طبع هذا الكتاب عدة طبعات مختلفة.

(٤) ابن المقرئ: عنوان، ص ٣٤-٣٧، ١٥١-١٦٢.

(٥) البريهي: طبقات، ص ٢٣٠.

(٦) منه نسخة مخطوطة بالجامع الكبير بصنعاء، تحت رقم ١٥١٣ فقه. ينظر: الرقيحي: فهرست، ج ٣، ص ١٠٩٠؛ الحبشي: مصادر، ص ٢٢١.

(٧) الحبشي: مصادر، ص ٢٠٠.

(٨) الجرجاني (علي بن محمد بن علي، ت ٨١٦هـ / ١٤١٣م): التعريفات، تحقيق: إبراهيم الإيباري، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م، ص ٢١٣.

كفاية المهتدي^(١)، فور عودته من دراسة هذا العلم في العراق، فقد كان إماماً في الفقه والفرائض، وله فيها مصنفات أخرى^(٢)، ولقي كتابه هذا قبولاً واسعاً لدى الطلبة فاشتغلوا به كثيراً^(٣)، حتى حلّ مكانه كتاب الكافي في الفرائض^(٤)، للإمام العلامة أبي محمد إسحاق بن يعقوب الصردفي المعافري (ت ٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م)^(٥)، الذي نال شهرة كبيرة لدى فقهاء اليمن وعلمائها، حتى إن بعض العلماء كرر قراءته حوالي ثمانين مرة^(٦)، وكان هذا العلم واحداً من العلوم التي درّستها المدارس في تعز وجعلته من مقرراتها، وتولى تدريسه بعض مدرسي الحديث^(٧). وتشير الوقفية الغسانية إلى قيام الواقفين بتسمية عدد من العلماء لتدريسه في العديد من المدارس كالمدرسة الغرابية، والشقيرية، والمظفرية، والمؤيدية والمجاهدية ومدرسة جوهر^(٨).

كما برز الكثير من العلماء الذين كانت لهم مساهمة جليلة في هذا العلم، وظهرت لهم بعض المصنفات، والشرح، والأراجيز والنظم^(٩)، وفي مقدمتهم في نهاية القرن السابع الهجري/ الثالث

(١) منه نسخة خطية بالجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ١٤٠٧، ١٤٠٤، ١٤٠٥ فرائض. ينظر: الحبشي: مصادر، ص ٢٨٩.

(٢) من مصنفاته في الفقه مختصر سماه: بما لا يسع المكلف جهله، وله أيضاً آداب الشاهد وما يثبت به الحق على الجاحد. ينظر: ابن سمرة: طبقات، ص ٨٤، ٨٦، ١٠٧؛ الجندي: السلوك، ج ١، ص ٢٥٧.

(٣) ابن سمرة: طبقات، ص ٨٤، ١٠٦-١٠٧؛ الجندي: السلوك، ج ١، ص ٢٨٤، ٢٥٧، ج ٢، ص ٤٤٢، ٦١، ٤٩٦.

(٤) منه عدة نسخ مخطوطة بالمكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء، تحت رقم ١٤٠٣ فرائض، ورقم ١٤٠٤، ورقم ١٤٠٥. ينظر: الشنطي(عصام): المخطوطات العربية التي صورها المعهد من دار المخطوطات في صنعاء، نشر معهد المخطوطات العربية، الكويت، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٨ م، ص ٤٣؛ الحبشي: مصادر، ص ٣٠٩. وقد حققه مؤخراً، الهمداني(علي): الكافي في الفرائض، أطروحة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ٢٠٠١ م.

(٥) ابن سمرة: طبقات، ص ١٠٧؛ الجندي: السلوك، ج ١، ص ٢٥٧، ج ٢، ص ٦١، ٤٤٢، ٤٩٦؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٢٦٠-٢٦١.

(٦) ابن سمرة: طبقات، ص ١٠٧؛ الجندي: السلوك، ج ١، ص ٢٤٥، ٢٥٧، ج ٢، ص ٦١، ٤٤٢، ٤٩٦؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٢٦١؛ الخزرجي: طراز، ق ٨٢؛ السخاوي: الضوء، ج ٦، ص ٤.

(٧) الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٢١٨؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٩٠، ج ٢، ص ٢٤٨، ٣٣٧؛ الفاسي: العقد، ج ٢، ص ٤٠٣؛ البريهي: طبقات، ص ١٢٢، ٢١١؛ السيوطي: بغية، ج ٢، ص ١٤٤.

(٨) الوقفية الغسانية: ق ٣٩، ٦٣، ١٠٣.

(٩) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٢٣٧، ٣٤٧، ٤٧٣؛ البريهي: طبقات، ص ١٠٠، ٢١١.

عشر الميلادي، الفقيه محمد بن علي باططة الظفاري(ت ٦٧٨ هـ/١٢٧٩م)، كان فقيهاً محققاً
فرضياً، صنف: أرجوزة في علم الفرائض^(١).

وصنف الفقيه يعقوب بن حسين بن حريص(ت بعد ٧٠٠ هـ/ ١٣٠٠م)، أرجوزة في علم
الفرائض، وقدمها للمؤيد^(٢).

وفي القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي اشتهر عدد من الفقهاء بهذا العلم، منهم
الفقيه محمد بن علي الموزعي(ت ٨٢٥ هـ/ ١٤٢١م)، الذي كان أجود الفقهاء المتأخرين معرفةً
بالفرائض^(٣)، وصنف فيه كتاباً سماه: كنوز الخبايا في قواعد الوصايا، وله: شرح الكافي
للصردفي^(٤).

ومن العلماء الذين ارتبط اسمهم بهذا العلم الفقيه العلامة شمس الدين علي بن عمران
الحُمَيْدِي(ت ٨٥٦ هـ/ ١٤٢٩م)، ومن نتائج فكره الشاهد بعلو قدره ما جمعه وصنفه وسطره في
كتابه المسمى: الانتخاب في حساب الفقه وفقه الحساب حيث أتى بكل شافٍ وكافٍ^(٥).

٥ - علم الكلام:

ساد في أوساط بعض المتعلمين ويقصدُ به ذلك الجدل الذي أثير حول ذات الله تعالى وصفاته
وأحوال الممكنات من المبدأ والمعاد على قانون الإسلام^(٦)، وذلك للاستدلال بالأدلة العقلية^(٧).

(١) أصل بلده تريم حضرموت، وهو أول من ولى خطابة ظفار من أهله. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢،
ص ٤٧٣؛ الخزرجي: العقد، ق ٥٧ ب.

(٢) الأهدل: تحفة، ج ٢، ص ١٥٤؛ الحبشي: مصادر، ص ٢٩٣.

(٣) ابن أسير: الجوهر، ق ٧٤-أ.

(٤) الأهدل: تحفة، ج ٢، ص ٣٦٠؛ عبد اللطيف(عبد الرحمن صالح): "الاستعداد لرتبة الاجتهاد للموزعي"، دراسة
وتحقيق، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٩ هـ، ج ١، ص ٨ مقدمة
المحقق؛ المقري: تيسير، ص ٤٢؛ الحبشي: مصادر، ص ٢٩٤، ٣١٣.

(٥) البريهي: طبقات، ص ٢٣٥-٢٣٦.

(٦) الجرجاني: التعريفات، ص ١٨٥؛ الفارابي(أبو نصر): إحصاء العلوم، نشره: أمين عثمان، القاهرة، مكتبة
الأنجلو المصرية، ط ٣، ١٩٧٨ م، ص ١٣١.

(٧) ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ج ٣ ص ٩٦٦.

وقد يردّ هذا العلم تحت مسميات أخرى متعددة^(١).

أما اليمن فقد دخلتها العقيدة الاعتزالية عن طريق الزيدية، واقترن الفقه الشافعي بالفقه الحنبلي حتى منتصف القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، عندما قدم الأيوبيون إلى اليمن سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م، وفي جعبتهم المذهب الأشعري الذي نافس المذهب الحنبلي بين حملة فقه الإمام الشافعي، لأن المذهب الأشعري دخل اليمن مع الأيوبيين^(٢)، ليلقوا عليها الغطاء الرسمي لانتشار هذا المذهب في وسط الشافعية، وإن عارضها بعضهم كما هو حال العمراني (ت ٥٥٨ هـ / ١١٦٣ م)، ومع هذا فقد كان ابنه طاهر (ت ٥٨٧ هـ / ١١٨٢ م) أشعري المعتقد، بينما كان الأب حنبلياً^(٣)، وفي قرون متأخرة عن القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، وصلت إلى اليمن طلائع الفكر الصوفي الفلسفي المتمثل في العقيدة الإسلامية الفلسفية المغرقة في تأويل النصوص القرآنية والنبوية في شكلها الباطني والظاهري^(٤)، فالمتصوفة كان لديهم المعتقد السني الحنبلي أو الأشعري، وهو مخالف للمعتقد المعتزلي السائد في أوساط الزيدية، ولهذا لا وجود للصوفية في أوساط الزيدية^(٥).

وقد تعددت قنوات انتقال العقيدة الاعتزالية إلى اليمن، فبعضها وصل عن طريق الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين الرسي العلوي (ت ٢٩٨ هـ / ٩١٠ م) مؤسس المذهب الزيدي باليمن، ونظرة واحدة في مؤلفاته ورسائله خير دليل لمعرفة مدى الاتفاق بينه وبين المعتزلة، وهذا الاتفاق يظهر على مستوى المصطلحات المستخدمة، كالأصول الخمسة وغيرها^(٦)، وعلى خطاه

(١) عون (فيصل بدر): علم الكلام ومدارسه، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٨١ م، ص ٥؛ الأهجري: الحياة، ص ٥٥٩.

(٢) يحيى بن الحسين: طبقات، ق ١١٣.

(٣) الجندي السلوك، ج ١، ص ٢٩٦-٢٧٩.

(٤) الأهجري: الحياة، ص ٥٦٢.

(٥) الحبشي: الصوفية، ص ٣٥.

(٦) بذل عدد من الباحثين اليمنيين وغيرهم جهوداً ملموسة في تتبع الصلات بين الزيدية والمعتزلة، ورصدوا تفصيلاتها من خلال الإشارات التي تضمنتها مصادر الفكر الإسلامي. ينظر: عارف (أحمد عبد الله): الصلة بين الزيدية والمعتزلة، بيروت، دار أزال، صنعاء، المكتبة اليمنية، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م، ص ٥٩ وما بعدها؛ المقالح (عبد العزيز): قراءة في فكر الزيدية والمعتزلة، بيروت، دار العودة، ١٩٨٢ م، ص ١٨-٢٤؛ زيد (على محمد): معتزلة اليمن دولة الإمام الهادي وفكرة، صنعاء، دار الكلمة، ط ٢، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م، ص ٣١-٤٨؛ الحريري (محمد عيسى): تطور المذهب الزيدي في اليمن قطعة منتزعة من كتاب شفاء

خطاه سار رجالٌ الزيدية، فلما زار العراق القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام البهلولي (ت ٥٧٤هـ / ١١٧٦م)، عالم الزيدية الأول في اليمن ومتكلمها الأبرز؛ جلس هناك مع أكبر علماء الزيدية والمعتزلة أخذ عنهم، وتضلع بعلومهم^(١)، وكان يقول: "ناظرت علماء العراق وأقمت عليهم الحجة حتى رددت جماعة منهم عن مذاهبهم"^(٢)، في إشارة تدل على مدى تضلعه بالفكر الاعتزالي وتمكنه منه، وقد عاد من العراق وليس فيه من هو أعلم منه على حد قول بعض المصادر الزيدية^(٣)، ونقل القاضي جعفر معه الأمهات من مصادر المعتزلة ما كان منها باللغة العربية أو الفارسية، وذلك قبل إتلافها على أيدي خصومها من جهة، ومن قبل التتار من جهة أخرى، فلهذا قيل بأنه هو الذي حفظ تراث المعتزلة من الانقراض، ودعم الارتباط بينها وبين الزيدية^(٤).

وقد حكت مصادر الزيدية وغيرها مدى براعة أئمتها ورجالها في علم الكلام، إذ تضم "البليوغرافيا" الزيدية عدداً هائلاً من مؤلفات علم الكلام، أسهم في تصنيفها معظم علمائها وإن

صدر للناس لأحمد بن محمد بن صلاح الشرفي، ضمن كتاب دراسات وبحوث في تاريخ اليمن الإسلامي، بيروت، عالم الكتب، ١٩٩٨م، ص ٦٩ - ٧٠.

(١) ابن المؤيد: طبقات، ج ١، ص ٢٧٤.

(٢) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٣٤٦.

(٣) ابن المؤيد: طبقات، ج ١، ص ٢٧٧.

(٤) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٣٤٦؛ الزحيف (محمد بن علي بن يونس المعروف بابن فند، ت ٩١٦هـ / ١٥١٠ م): مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار ويسمى اللواحق الندية بالحدائق الوردية = تحقيق: عبد السلام الوجيه وآخر، عمّان، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م، ج ٢، ص ٧٧٠؛ المقبل (صالح بن مهدي، ت ١١٠٨هـ / ١٦٩٦م): العلم الشامخ في تفضيل الحق على الآباء والمشائخ، عناية: القاضي عبد الرحمن الإرباني، دمشق، مكتبة البيان، ١٩٨١م، ص ١١؛ ابن المؤيد: طبقات، ج ١، ص ٢٧٣؛ الجندي (أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن، ت ١٣٣٧هـ / ١٩١٨م): الجامع الوجيز بوفيات العلماء أولي التبريز، مخطوط، نسخة مصورة عن نسخة بمكتبة محمد عبد الله الشرعي، صنعاء، ق ٦٨ - أ؛ الأكوع: هجر، ج ٢، ص ٩٥٥؛ الشامي: تاريخ، ج ١، ص ٥٣٨، ج ٢، ص ٢٥٤، الوجيه: أعلام، ص ٢٧٨؛ الحريري: تطور، ص ٦٩ - ٧٠.

كانت موضوعاتها متكررة، إلا أن الإحساس بأهمية هذا العلم ضمن المنظومة الفكرية الزيدية دفعت الكثير منهم للإسهام في ازدهاره ونشره^(١).

ورغم اهتمام الزيدية بالمعتزلة إلا أنه من النادر أن تجد ردوداً أو مناظرة ضد المعتزلة من جانب أهل المذهب الشافعي الغالب في المناطق التي يسود فيها المذهب الشافعي، ولعل هذا يرجع إلى أن الشافعية كانوا مهتمين بالفروع أكثر من اهتمامهم بالأصول، ولذلك لم يحظ علم الكلام باهتمام الشافعية ورجالها في اليمن، فقد كان من العلوم غير المرغوب فيها كما كان لدى أسلافهم في القرون الهجرية الأولى^(٢). فقد كانت تصانيفهم فيه نادرة جداً، فلم تكثر الإشارات في كتب التراجم الشافعية إلى اشتغالهم بأصول الدين، وإن كان قد وجدت بعض المؤلفات في علم الكلام إلا أنها تعد قليلة جداً بالنسبة للاهتمام بالفروع.

وبعد بحثٍ وتنقيبٍ دقيقٍ في المصادر التي تم الأطلاع عليها يتضح أن معظم الجهود المبذولة من قبلهم في إطار الاهتمام بعلم الكلام كانت بدافع المعرفة بأصول الدين والإمام الجزئي ببعض ما دار من الاختلافات فيها، ولم يكن الجدل الكلامي والاستعداد للنقاش حول الأصول على غرار ما جرى في قرون سالفة دافعاً وراء تلك الجهود، ويعزز هذا ندرة المصنفات الكلامية عندهم، ومن كانت له عناية واهتمام بعلم الكلام فمن أعلامهم جاءت الإشارة إليه بكونه (له معرفة بأصول الدين) (وله مشاركة في الأصول) أو ما شابه ذلك من مرادفات لهاتين العبارتين.

ولم تظهر مؤلفات في علم الكلام في أوساط الشافعية إلا من قبل بعض كبار علمائهم مثل يحيى بن عمر بن محمد بن أبي الخير العمراني (ت ٥٥٨هـ/١١٦٣م) الذي ألف كتاب الانتصار في الرد على القدرية الأشرار؛ ويقصد بهم المعتزلة والأشعرية^(٣).

وقد سبقت الإشارة إلى ارتباط الفقه الشافعي بالعقيدة الحنبلية منذ ظهوره، وحتى القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وقد تعصب لها رجال الشافعية، وخاصموها من قال

(١) الأهمري: الحياة، ص ٥٣ - ٥٦٤.

(٢) زاده: مفتاح، ج ٢ ص ١٥٣، ١٥٥، ١٥٩.

(٣) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٢٩٦ - ٣٩٧.

بغيرها حتى لو كان من أعمدة المذهب الشافعي^(١)، واعتبروها العقيدة الصحيحة، ووصفوا غيرها بالسوء والضلال والمروق عن الدين^(٢)، ودخلوا في إطار الدفاع عنها في مناظرات ومساجلات متعددة مع بعض رجال الزيدية، كالقاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام (ت ٥٧٤هـ / ١١٧٦م)^(٣)، ومع بعض رجال الشافعية أنفسهم الذين قالوا بغير عقيدة الحنابلة، حتى قامت الفتنة بينهم عندما احتدمت النقاشات حول العقيدة^(٤).

وفي النصف الثاني للقرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، حقبة الدراسة بدأ يتسلل المذهب الأشعري إلى عقلية معتقلي المذهب الشافعي، وبلغ انتشارها إلى أن عمت كل السواحل، وهي المساحة الأوسع في جغرافية اليمن الطبيعية، في مرحلة تعد نقطة انعطاف تاريخية مهمة في مسيرة هذا المذهب.

وهناك من يرى أن كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي كان القناة الأولى التي انتقلت من خلالها المذهب الأشعري إلى اليمن^(٥)، غير أنه من المهم التأكيد أن علماء الشافعية في اليمن الذين تلقوا المذهب الحنبلي على أيدي الفقهاء القدماء قد قابلوا المذهب الأشعري بقوة، واتخذوا من حامله المتحمسين له موقفَ المقاطعة والإنكار بشدة، بل إن بعض أئمة الشافعية في اليمن عصرئذٍ قد وصف الأشعرية وحامله بالضلال والانحراف، وهو ما أدى إلى ضعف انتشارها وعودة بعضهم عنها^(٦).

ولم تقم لها دعامة حتى جاء الأيوبيون في منتصف القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، ليلقوا عليها الغطاء الرسمي الكافي لانتشاره، فكانت النتيجة طغيانها على جميع أتباع المذهب الشافعي تقريباً واستقرت بينهم حتى الوقت الحاضر.

(١) وقد أجاد الباحث عارف، في عرض ملامح العقيدة الحنبلية التي حملها شافعية اليمن ومجمل رؤاهم ومواقفهم من غيرهم من الفرق التي جاورتهم في اليمن. ينظر: عارف: "المدارس الكلامية في اليمن فيما بين القرن الثالث والسادس الهجري"، أطروحة دكتوراه، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٩٨٦ م، ص ٤٥-٨٥.

(٢) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٣٢٢؛ عارف: المدارس، ص ٤.

(٣) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٣٤٦-٣٤٨؛ ابن المؤيد: طبقات، ج ١، ص ٢٧٨؛ زيد: تيارات معتزلة اليمن في القرن السادس الهجري، صنعاء، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، ١٩٩٧ م، ص ١٣٩-١٤٠.

(٤) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٢٩٦.

(٥) يحيى بن الحسين: طبقات، ص ١١٣.

(٦) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٣٣٧؛ المختار: الحياة، ص ٤٠٥.

وفي حقبة الدراسة يقول ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ/١٤٠٥ م)؛ الذي يعدُّ أحد أبناء العصر الذي هو بصدد الحديث عنه: " علم الكلام غير ضروري لهذا العهد على طالب العلم، لأن الملحدة والمبتدعة قد انقرضوا، والأئمة من أهل السنة كفونا شأنهم فيما كتبوا ودونوا، والأدلة العقلية إنما احتاجوا إليها حين دفعوا ونصروا، وأما الآن فلم يبق إلا كلام تنزه الباري"^(١). ولهذا فقد ظلَّ هذا العراك الكلامي بين الفرق وتمادوا فيه بحيث صار داخل دوائر مغلقة إلا إذا استغله ذو المطامع في الحكم والرياسة.

وهذا ما تجده بين طوائف الزيدية حيث كان هناك جدل محتدم بين أغلب الزيدية الذين عرفوا بالمخترعة^(٢)، وبين المطرفية^(٣)، وقد يطلق عليها الطوائعية^(٤)، ورغم سيادة الدولة الرسولية واختفاء الدولة الزيدية إلا أن الفكر الزيدي ظل يصارع بعضه بعضاً تحت هذه الظروف ويظهر هذا من خلال الكتب والرسائل التي ظهرت حينذاك لتدل على هذا الصراع مثل رسائل القاضي عبد الله بن زيد العنسي (ت ٦٦٧ هـ/١٢٦٨ م)^(٥).

ولم يؤدِّ التسيد المذهبي في حقبة الدراسة إلى اضطهاد للأفكار، فقد ظل الفكر الاعتزالي منتشراً في أوساط الزيدية رغم معارضة بعض كبار مفكرهم، وظل الفكر الحنبلي سائداً في أوساط الشافعية مع الأغلبية للأشعرية، وظل المذهب الزيدي في مناطق شمال اليمن يرعاه علماء ولم تتعرض له الدولة الرسولية الشافعية المذهب بأي أذى، بل لم يحصل من قبلهم عدااء للمذاهب الأخرى، فقد كانوا يبنون المدارس الشافعية وبجوارها يبنون المدارس الحنفية دون شحناء بينهما، رغم وجود الخلاف في المسائل الفقهية .

غير أن اهتمام علماء الشافعية في حقبة الدراسة بعلم الكلام ظل ضعيفاً للغاية، مقارنة بالنشاط العلمي في مجال العلوم الدينية، فبقدر قريهم من علم الفقه إلا أنهم نفروا كل النفور من العلوم الكلامية، ولاسيما فيما يتعلق بعلم الخلاف والفرق، ولم يدخلوا في هذا المجال إلا فيما كان

(١) ابن خلدون: المقدمة، ص ٤٣١.

(٢) المخترعة: إحدى مسميات فرق الزيدية، وسُمُّوا بذلك بقولهم باختراع الله الأعراض والأجسام. ينظر: الشجاع: الحياة، ص ١٤٢، الاتجاهات، ج ٢، ص ٣٧١.

(٣) المطرفية: نسبة إلى مطرف بن شهاب العبادي الشهابي الذي ظهر سنة ٣٨٨ هـ/٩٩٨ م. ينظر: الشجاع: الحياة، ص ١٤١، الاتجاهات، ج ٢، ص ٣٧١.

(٤) الأهجري: الحياة، ص ١٥؛ الشجاع: الاتجاهات، ج ٢، ص ٣٦٠.

(٥) يحيى بن الحسين: طبقات، ص ١٦٣؛ ابن المؤيد: طبقات، ج ٢، ص ٦١١؛ الأكوخ: هجر، ج ٤، ص ١٨١٠.

ضرورة ملحة ولازمة تتطلب منهم البحث والدرس، كمعرفة أصول التوحيد وما يجب الاعتقاد به^(١).

فمن العلماء الذين صنفوا في هذا المجال الفقيه أبو عبد الله محمد بن سالم العنسي المعروف بابن البانة (ت ٦٧٧هـ/١٢٧٨م) تفقه على الفقيه عمر الأبيني، وبالوزير، وأخذ عن المقدسي، وله القصة المشهورة بينه وبين فقهاء تعز أيام ابن آدم الزيلعي، ولم يزل منافراً للفقهاء والقضاة، وكانت له علاقة بالسلطان الأشرف، وصنف كتاباً: **في معتقد السلف**^(٢).

أما الفقيه أبو بكر بن محمد بن صالح الهمداني المعروف بابن الخياط (ت ٨١١هـ/١٤٠٨م) فقد صنف كتاباً سماه: **الرد على الصوفية**، وهو قريب خمس ورقات^(٣).

وكان الإمام محمد بن علي الخطيب الموزعي الشهير بابن نور الدين (ت ٨٢٥هـ/١٤٢٢م) مشهوراً بشدته في أصول الدين وعدم قبوله لما ينكره الشرع بحسب اعتقاده من الاجتهادات الفلسفية المحدثه، ولأن موطنه كان في موزع إحدى أعمال تعز وقريباً من زبيد حيث نشط المتصوفة القائلين بعقيدة وحدة الوجود، فقد انبرى لهم، وألف كتاباً في الرد على عقيدتهم متمثلة في كتب ابن عربي ك: "الفصوص"، "والفتوحات المكية"، وسماه: **كشف الظلمة عن هذه الأمة**^(٤)، وله: **الاستعداد لرتبة الاجتهاد**^(٥).

وصنف الفقيه شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقرئ (ت ٨٣٧هـ/١٤٣٣م) كتاباً سماه: **الرد على الطائفة الصوفية الغوية، المسمى بالذريعة إلى نصره الشريعة**^(٦)، يحتوي على ١٦٢ بيتاً من

(١) الحبشي: حياة، ص ٩٥؛ عارف: مقدمة في الاتجاهات الفكرية والسياسية في اليمن، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ١٤١١ هـ/١٩٩١ م، ص ٢٢.

(٢) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١١٨؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٥٨٢؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ١٨٠؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٠٧٠.

(٣) السخاوي: الضوء، ج ١١، ص ٣٩؛ البريهي: طبقات، ص ١١٩؛ الحبشي: مصادر، ص ١١٣.

(٤) الأهدل: تحفة، ج ٢، ص ٧٠-٧١، ٣٦٠. منه نسخة خطية قديمة بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ٣٩١ مجاميع. ينظر: الحبشي: مصادر، ص ٣١٢.

(٥) حقق القسم الثاني منه: عبد الرحمن صالح عبد اللطيف، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٩ هـ.

(٦) منه نسخة مخطوطة بمكتبة الجامع الكبير، صنعاء، تحت رقم ٣٢ مجاميع، وأخرى في برلين والمتحف البريطاني، والأمبروزيانا. ينظر: الحبشي: مصادر، ص ٣١٣؛ بروكلمان (كارل): الأدبيات اليمنية في

من البحر البسيط نظمها ضدَّ الصوفية وأفعالهم وخاصة ضد حلقات الذكر التي كانوا يقيمونها^(١)،

وله: الحجة الدامغة لرجال الفصوص الزائغة^(٢)، وهو عبارة عن ٢٤١ بيتاً، نظمها ضدَّ ابن عربي^(٣)، وله أيضاً: مرتبة الوجود ومنزلة الشهود^(٤)، ورسالتين في الرد على المتصوفة من أتباع ابن عربي^(٥).

ثانياً: اهتمامهم بعلوم اللغة العربية والاجتماعية والفلسفية وتصانيفهم فيها:

١. اهتمامهم بعلوم اللغة العربية:

أ- علم اللغة:

حظى هذا العلم بالكثير من الاهتمام والرعاية من بعض علماء اليمن، وكان لهم الريادة في التأليف في هذا الحقل، ولاسيما في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي وما تلاه، حيث كان لتعز دور كبير في النهوض باللغة العربية، فدرستها الكثير من مدارسها، ولعل أشهرها المدرسة الأشرفية الكبرى والمدرسة الظاهرة^(٦).

ومن أوائل العلماء البارزين في هذا المجال الفقيه بطل بن أحمد بن بطل الركبي (ت ٦٣٣هـ / ١٢٣٥م)، الذي صنف كتاب: النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المذهب^(٧)، وقد لقي

المكتبات والمراكز الثقافية العالمية، ترجمة: صالح بن الشيخ أبو بكر، بيروت، دار الحداثة، ١٤٠٥هـ/

١٩٨٥، ص ٢١٨؛ أبو زيد: إسماعيل، ص ٧١.

(١) بروكلمان: الأدبيات، ص ٢١٨؛ أبو زيد: إسماعيل، ص ٧٣.

(٢) منه نسخة مخطوطة ببرلين، تحت رقم ٧٨٩٦ - ٧٨٩٧. ينظر: بروكلمان: الأدبيات، ص ٢١٨ - ٢١٩.

(٣) بروكلمان: الأدبيات، ص ٢١٨.

(٤) الأكوع: المدارس، ص ١٠٠.

(٥) الشوكاني: البدر، ج ١، ص ١٤٤.

(٦) الوقفية الغسانية: ق ٣٠، ٣٩؛ الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٣٠٧؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٧١؛ السيوطي:

بغية، ج ٢، ص ٢٥٦.

(٧) ابن بطل: النظم، ج ١، ص ٥.

هذا الكتاب عناية من العلماء والطلبة، وارتحل كثير من طلبة العلم إلى بلد مصنفه للأخذ عنه^(١).

أما الفقيه والأديب عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني (ت ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م) فقد صنف عدة كتب منها: **الاكتفاء في شرح غريب الشفاء**^(٢)، للقاضي عياض^(٣)، وله: **مختصر لصاح الجوهري**^(٤)، وله: **إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين**^(٥)، وهو كتاب تراجم خاص بالنحاة بالنحاة واللغويين^(٦).

وعُرف الإمام محمد بن علي الخطيب الموزعي الشهير بابن نور الدين (ت ٨٢٥هـ/١٤٢٢م) ببراعته في العربية ومعرفته لها، ومن تصانيفه فيها: **مصباح المغاني في معاني حروف المغاني**^(٧).

ولعل أشهر علمائها اللغوي الإمام الموسوعي الشهير الوافد مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م)، صاحب أكبر عدد من المصنفات اللغوية، وأحد أكبر شيوخ العربية في تاريخها. وبسبب الشهرة التي نالها معجمه: **القاموس المحيط**، الذي ظهر في اليمن في أواخر القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، فإن أول ما يتبادر إلى ذهن القارئ إذا ذكر اسمه أنه أحد علماء اللغة الكبار فحسب، مع أن تفوقه في علوم اللغة العربية قد جاء مواز لإجادته وتفوقه في علوم عديدة، كالتفسير، والحديث، والتاريخ، والرقائق وغيرها، وقد صنف

(١) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٤٥٤، ج ٢، ص ٦٣، ٤٠٠، ٤٠٧؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ١١٥، ٣٣٧.
(٢) منه نسخ خطية متفرقة، منها نسخة بمدرسة، تحت رقم ٢٣، ونسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ميكروfilm ٢٣٧ سيرة نبوية. ينظر: حاجي، خليفة: كشف، ج ٢، ص ١٠٥٥؛ الحبشي: مصادر، ص ٩١.

(٣) ابن عبد المجيد: الاكتفاء شرح غريب الشفا للقاضي عياض، مخطوط، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ميكروfilm رقم ٢٣٧ عن نسخة مكتبة مدريد، أسبانيا تحت رقم ٢٣، ق ٣-ب.

(٤) ابن حبيب: درة، ق ١٦٨ب؛ الفاسي: العقد، ج ٥، ص ٣٢١؛ ابن قاضي شهبه: طبقات، ج ٣، ص ٢٧.
(٥) ابن قاضي شهبه: طبقات، ج ٧، ص ٢٧؛ السيوطي: بغية، ج ٢، ص ٢٥٦؛ ابن العماد: شذرات، ج ٦، ص ١٣٩.

(٦) ابن عبد المجيد: إشارة التعيين، ص ٣٠٦.

(٧) قام بتحقيقه عايض بن نافع العمري، أطروحة دكتوراه، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١ م.

الإمام الفيروز آبادي عدداً كبيراً من الكتب القيمة في علم اللغة، فبلغت أكثر من عشرين مؤلفاً^(١)، اشتهر منها أربعة عشر كتاباً وردت في عدد من مصادر ترجمته، وكتب البليوغرافيا يأتي في مقدمتها المعجم المذكور في مجلدين، وقد ألفه في مدينة زبيد وقدمه إلى السلطان الأشرف^(٢)، وهذا المعجم من أروع المعاجم القديمة، فقد جمع صاحبه بين دقة العبارة واختصاره، والطريقة المتبعة في ترتيب مواده هي طريق أواخر الحروف كما صنع الزمخشري في أساس البلاغة، لأن الحرف الأخير في المادة لا يتغير بخلاف الحرف الأول، إذ تدخله زيادات مختلفة^(٣)، وله غير ذلك^(٤).

ب- النحو والصرف:

كان لموقع اليمن الجغرافي أثر كبير في سلامة لغة أهلها وقلة اللحن فيها. ومع أن الأمر يختلف نسبياً من منطقة إلى أخرى، لكن سلامة اللغة العربية ونقاءها في بعض المناطق كانت عالية جداً^(٥)، أشار إليها المؤرخ الأديب عمارة بن الحسن الحكمي الشهير بعمارة اليمني(ت ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م) الذي نشأ في إحدى قرى سهل تهامة التي لم يكن أهلها قد اختلطوا بالغرباء، سواء من أهل الحضرة اليمنيين أم من غيرهم، لا بسكنى ولا بزواج، وخرج منها سنة (٥٣١هـ/ ١١٣٦م) وهو شاب إلى زبيد ليتلقى العلم على أكبر فقهاءها، فيقول: "فكان الفقهاء في جميع المدارس يتعجبون من كوني لا ألحن بشيء من الكلام"^(٦)، ويؤيد العلامة الخليل بن أحمد الفراهيدي ماسبق، فعندما سئل: "من أين أخذت علمك هذا؟" من بوادي الحجاز ونجد وتهامة"^(٧)، وتهامة"^(٧)، كما وصف الرحالة ابن جبیر (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م) في القرن السابع الهجري/الثالث

(١) الفيروز آبادي: البلغة، ص ١٣-١٤ مقدمة المحقق.

(٢) الفيروز آبادي: القاموس، ص ٣٧-٤٠.

(٣) الفيروز آبادي: القاموس، ص ٢٨.

(٤) الفاسي: العقد، ج ٢ ص ٣٩٤-٣٩٦؛ الفيروز آبادي: القاموس، ص ١٣-١٥ مقدمة المحقق؛ الأهدل: تحفة،

ج ٢، ص ٣٢٧، ٣٢٨؛ السخاوي: الضوء، ج ١٠ ص ٨١؛ البريهي: طبقات، ص ٢٩٥؛ حاجي خليفة، كشف،

ج ٢ ص ١٣٠٦-١٣١٠؛ الحبشي: مصادر، ص ٣٨٢-٣٨٣.

(٥) الأهجري: الحياة، ص ٦٠٤.

(٦) عمارة: المفيد، ص ٢٢، ٣٢٨.

(٧) الداودي: طبقات، ج ١، ص ٤٠٠.

عشر الميلادي، أبناء بعض القبائل اليمنية الذين قابلهم في مكة بقوله: "وأما فصاحتهم فبديعة جداً...^(١)".

وشهد النحو والصرف في حقبة الدراسة ازدهاراً واسعاً، فقد زادت وتيرة العناية به والاهتمام بدراسته وتدريبه، وتعكس ذلك الإشارات الكثيرة جداً التي وردت في كتب التراجم والتواريخ اليمنية، والتي لا تكاد تذكر عالماً إلا وتشير في وصفه بأنه كان نحويًا، ويدعم ذلك أيضاً العدد الكبير من كتب النحو التي ألفت، مع ملاحظة أن الغالبية منها كانت كما هو الوضع في كثير من فروع العلوم المعروفة عصرئذ تعليقات وشروح واختصارات وبعضها كان نظاماً لبعض الكتب لكي يسهل حفظها على الطلبة والعلماء^(٢).

ومن أوائل علماء تعز الذين صنفوا في النحو والصرف الفقيه جمهور بن علي بن جمهور (ت بعد ٦٣٠هـ/١٢٣٠م تقريباً) من أهل الدملوة من أعمال تعز، الذي صنف: **المذاكرة الغربية في النحو**^(٣)، وله: **تعليقه في أصول النحو**^(٤)، وللفقيه إسحاق بن أحمد المعافري المعبري (ت بعد ٧٠١هـ/١٣٠١م) مصنف في النحو يسمى: **بالمبتدئ**^(٥). وله أيضاً **المذهب في النحو**^(٦)، أما الفقيه عمر بن عيسى الهزمي (ت ٧٠٢هـ/١٣٠٢م)^(٧)، فصنف للسلطان الأشرف الأول عمر عمر الرسولي **المحرر في النحو**^(٨)، قال في مقدمته: "...وكان المقام الأعظم السلطان الملك الأشرف... عمر بن السلطان المظفر يوسف... أن اقترح علي تأليف كتاب جامع لجواهر

(١) ابن جبير (محمد بن أحمد، ت ٦١٤هـ/١٢١٧م): رحلة ابن جبير، تحقيق: حسين نصار، القاهرة، مكتبة مصر، ١٩٩٢م، ص ١٥٤.

(٢) ابن سمره: طبقات، ص ١٦٤-١٦٥، ١٦٩-١٧٠؛ القفطي: إنباه، ج ١ ص ٢٧٤-٢٧٥؛ الجندي: السلوك، ج ١ ص ٢٤٨، ٢٩٠-٢٩٢، ٣٠٢؛ السيوطي: بغية، ج ٢ ص ١٦٨؛ ابن المؤيد: طبقات، ج ١ ص ٣٣٥؛ حاجي خليفة: كشف، ج ٦، ص ٩٣؛ حميد الدين: الروض، ج ١ ص ٢١، ٧١، ج ٢، ١٥٢، ج ٣ ص ١١٨؛ الحبشي: مصادر، ص ٣٧٢-٣٨١؛ الأهرجزي: الحياة، ص ٦٠٧.

(٣) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٣٩٩-٤٠٠؛ الخرجي: العقد، ق ٩٥؛ بامخرمة: تاريخ، القسم ٢، ص ٢٠٠.

(٤) منه نسخة بالجامع الكبير بصنعاء، تحت رقم ٢٣٣٤. ينظر: الرقيحي: فهرست، ج ٣، ص ١٤٥٨-١٤٥٩.

(٥) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٤١٨.

(٦) النجار: موقف، ص ١٥.

(٧) بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣١٨٨.

(٨) منه نسخة خطية بخط المؤلف محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٨٩ نحو. ينظر: الزركلي: الأعلام، الأعلام، ج ٥، ص ٥٨؛ الحبشي: مصادر، ص ٤١٧.

الإعراب محيط بكافة الفصول والأبواب...^(١)، وكان من علماء العروض المشهورين^(٢)، أما الفقيه عبد الباقي بن عبد المجيد اليمني (ت ٧٤٣ هـ/١٣٤٢م) كان له مصنف سماه: **المقدمة السعدية في ضوابط العربية**^(٣)، أما الفقيه محمد بن علي الموزعي المشهور بابن نور الدين (ت ٨٢٥ هـ/١٤٢١م)، فكان من علماء النحو البارزين، وصنف كتاباً في النحو سماه: **مصابيح المعاني في حروف المعاني**^(٤).

ومن أشهر علماء النحو في اليمن في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، الفقيه العلامة المقرئ النحوي بدر الدين حسن بن محمد الشظبي (٨٣٥ هـ/ ١٤٣٠م)، كان من علماء العربية المتقنين لها، لاسيما في النحو، فهو حجة وعَلَمًا، إذ أخذ على نحوي اليمن العلامة علي بن محمد بن هُطَيْل النجري (ت ٨١٢ هـ/ ١٤٠٩م)^(٥)، كان متردداً ما بين صنعاء وتعز، وهو معدود في كلا البلدين من أهم العلماء، وقد صنف بصنعاء في النحو مختصراً سماه: **تبصرة**

(١) الهرمي (عمر بن عيسى، ت ٧٠٢ هـ/ ١٣٠٢م): المحرر في النحو، نسخة دار الكتب القومية، تحت رقم ٢٨٩ نحو، ق ١٢-٣.

(٢) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٣٨٣؛ الخزرجي: العقد، ق ٦٨؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣١٨٨.

(٣) ابن عبد المجيد: المقدمة السعدية في ضوابط العربية، مخطوط، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ميكرو فيلم رقم ١٠٩، عن نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، تحت رقم ١٩١، $\frac{162}{224}$ ، ق ١أ.

(٤) منه نسخة بمكتبة أحمد بن عبد القادر الأهدل بزييد ومصورة بمعهد المخطوطات العربية. ينظر: البريهي: طبقات، حاشية ٤، ص ٢٦٩.

(٥) علامة النحاة، ومفخرة اليمنيين، صدر العلماء، كان أشهر من شمس النهار في علومه وفضائله، أتقن النحو إتقاناً عجيباً، وبرز فيه، وألحق الأصاغر بالأكابر، وجمع وفرق، وعلل وتكلم، عن مَلَكَةٍ راسخة في أصول النحو وفروعه، فهو جريء بأن يسمى (سببويه اليمن)، وكل من تتلمذ على يديه في النحو برز ولمع نجمه، ولم تقتصر مظاهر اعتناء العلامة ابن هُطَيْل بالنحو في تدريسه فحسب، فقد ترك فيه مصنفات أهمها: كتاب: عحقة ذوي الهمم على المحسنية في علم اللسان والقلم، شرح فيه مقدمة بابشاذ في النحو، كما وضع شرحاً على المفصل، للإمام الزمخشري سماه: التاج المكلل بجواهر آداب المفصل، ثم حاول توطئة النحو للطلبة وتحبيبهم فيه من خلال تبسيطه كتاب كافية ابن الحاجب بكتاب عنوانه معونة الطالب على كافية ابن الحاجب وشرح كتاب (الجمال الكبرى) لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، وقد كان اشتغاله بالنحو قد أجرى عليه كل اهتمام، فأقبل عليه بمحبة ظاهرة، تمخض عنها جهوده المحمودة في من العلم والجليل، وعبر عن حبه للنحو بقصيدة أثنى فيها عليه كثيراً. ينظر: ابن المؤيد: طبقات، ج ٢، ص ٧٩٩-٨٠٠؛ الوجيه: أعلام، ص ٧١٢؛ الحبشي: مصادر، ص ٣٨٢.

لأولي الألباب في ضوابط الإعراب^(١)، فتقبله العلماء والأئمة بالقبول، ومدحه بعضهم^(٢)، ومن علماء النحو الوافدين الإمام الكبير مجد الدين الفيروز آبادي الشيرازي (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م)، له كتاب: مقصود ذوي الألباب في علم الإعراب^(٣).

ج- العلوم البلاغية:

اعتنى عددٌ من علماء اليمن بعلوم البلاغة عناية كبيرة حتى بلغ بعضهم شهرةً جعلته في عداد العلماء البارزين فيها على مستوى العالم العربي والإسلامي، وتأتي هذه العناية في إطار اهتمام علماء اليمن بالعلوم الخادمة لدراسة اللغة، فتميزوا بالقدرة على تلمس الأسرار البلاغية في القرآن الكريم وإدراك مواضع إعجازه البياني واللغوي. وتباينت إسهاماتهم حقبة الدراسة في هذا العلم، فمنهم من أطال فيه ومنهم من أوجز غاية الإيجاز^(٤)، حتى أصبحت هذه العلوم من المواد الرئيسية المدّسة في المدارس اليمنية^(٥).

ويقسم علمُ البلاغة إلى ثلاثة أقسام هي: علم البديع^(٦)، وعلم المعاني، وعلم البيان، وهي شديدة الارتباط ببعضها، فلا يكاد يُذكرُ أن عالماً له مشاركة في علمٍ واحدٍ منها إلا واقترن بأحد

(١) ابن فهد: معجم، ق ١٧٦؛ السخاوي: الضوء، ج ٢، ص ١١١؛ البريهي: طبقات، ص ٢٢١.

(٢) لسخاوي: الضوء، ج ٣، ص ١٤٣؛ البريهي: طبقات، ص ٢٢٣؛ ابن المؤيد: طبقات، ج ١، ص ٣٤١؛ حميد الدين (عبد الملك بن أحمد بن قاسم): الروض الأغن في معرفة المؤلفين باليمن وتصانيفهم في كل فن، الطائف، دار الحارثي، د. ت، ج ١، ص ١٥٥.

(٣) الفيروز آبادي: القاموس، ص ١٣-١٥؛ الفاسي: العقد، ج ٢، ص ٣٩٧؛ الأهدل: تحفة، ج ٢، ص ٣٢٧-٣٢٨؛ السخاوي: الضوء، ج ١٠، ص ٨١؛ البريهي: طبقات، ص ٢٩٥؛ الحبشي: مصادر، ص ٣٨٣؛ اليوسفي (عبد الله علي مهيب): الدرس النحوي في زيب من القرن السادس حتى القرن العاشر الهجري، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٣م، ص ١١٣-١١٤، ١٣٣-١٣٥.

(٤) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٦٨؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٦١٨؛ الخرجي: العسجد، ص ٤٠٠؛ ابن فهد: معجم، ق ٢٧٦؛ يحيى بن الحسين: طبقات، ق ٧٨؛ الهلالي: نشأة، ص ٣٤١.

(٥) الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٦١٨؛ الخرجي: العقود، ج ٢، ص ٦٣، ابن فهد: معجم، ق ١٧.

(٦) علم البديع: هو معرفة وجوه تحسين الكلام، والتحسين إما راجع إلى المعنى، أو إلى اللفظ، أو إليها جميعاً. ينظر: الطيبي (حسين بن محمد، ت ١٣٤٢هـ/١٧٤٣): التبيان في علم المعاني والبديع والبيان، تحقيق: هادي عطية مطر الهلالي، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص ٢٨٣.

العلمين الآخرين إن لم يرتبط بهما معاً^(١)، واكتملت صورة هذه العلوم في اليمن أواخر القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي^(٢).

وبرز في العصر الرسولي عدد من علماء البلاغة، كالعلامة الأديب وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد العلوي الحنفي (ت ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م)، الذي اشتهر بقصائده الجميلة التي أودعها سائر فنون البديع^(٣)، كما عُرف عنه البراعة في الأدب نثراً ونظماً^(٤)، فالقصيدة البديعة المشار إليها في ترجمته هي القصيدة التي لم يلتزم بها بالتورية باسم النوع البديعي ضمن البيت كما فعل العز الموصلي^(٥)، بل سار على نهج الصفي الحلي^(٦)، وله أيضاً: نتائج الألمعية في شرح الكافية البديعية^(٧)، ومن أعلام علم البديع الإمام الشهير إسماعيل بن أبي بكر الشاوري المقرئ (ت ٨٣٧هـ/ ١٤٣٣م)، فقد حذا هذا الإمام حذو الوجيه العلوي فأنشأ بديعاً جميلة سماها: الجواهر اللامعة في تجنيس الفرائد الجامعة للمعاني الرائعة، وقيل إنه نظمها امتثالاً لأمر السلطان الناصر أحمد بن الأشرف الثاني الرسولي (ت ٨٢٧هـ/ ١٤٢٣م) ثم ندب نفسه للقيام بشرحها، وسمى الشرح: الفريدة الجامعة للمعاني الرائعة^(٨).

(١) الهاللي: نشأة، ص ٣٤١؛ الأهجري: الحياة، ص ٦١٩.

(٢) الخزرجي: العقد، ق ٧ب؛ ابن فهد: معجم، ق ٥٤أ، ٣٦٦؛ السخاوي: الضوء، ج ٩، ص ١٤٥-١٤٦.

(٣) بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٥٢٠-٣٥٢١.

(٤) السخاوي: الضوء، ج ٤، ص ١٥٣-١٥٤؛ أبو زيد (علي): البديعيات في الأدب العربي، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٣م، ص ٨٠-٨١.

(٥) الموصلي: هو علي بن الحسين بن علي الموصلي، شاعر أديب، مهر في النظم والنشر، وصنف فيهما عدة مصنفات، منها ديوان شعر في مجلد، وله البديعية المشهورة، وهي قصيدة نبوية عارض بها بديعية الصفي الحلي وزاد عليها، وقد أودع في كل بيت اسم النوع البديعي بطريق التورية أو الاستخدام. ينظر: ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، ج ٣، تحقيق: عدنان درويش، دمشق، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٧٧م، ص ٢٣٠-٢٣١؛ ابن حجر: الدرر، ج ٣، ص ١١٢؛ ابن تغري بردي: الدليل، ج ١، ص ٤٥٣.

(٦) الخزرجي: العقد، ق ٧ب؛ ابن المقرئ: شرح، ص ٣٦-٣٧.

(٧) منها نسخة خطية بالجامع الكبير بصنعاء، تحت رقم ٣٠ مجاميع بلاغة. ينظر: الحبشي: مصادر، ص ٣٨٤؛ ص ٣٨٤؛ الرقيحي: فهرست، ج ٣، ص ١٦٠٥.

(٨) منه نسخة مخطوطة في المكتبة الغربية بالجامع الكبير، تحت رقم ١١٧ تاريخ وتراجم، ونسختان في المكتبة الشرقية بالجامع الكبير، الأولى تحت رقم ١٩٩٤، والثانية تحت رقم ٨٨، ومنه نسختان أخريتان بمكتبة برلين، الأولى تحت رقم ٧٣٧٠، والأخرى تحت رقم ٧٣٧١، ونسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٨٧.

د - الأدب:

اتسع النشاط الأدبي في مجاله، النثر والشعر في اليمن، وظهر لكثير من الأدباء إنتاج أدبي رفيع^(١)، بل إن بعضاً من تصانيفهم الأدبية نثراً كانت أم شعراً احتلت مكانة عالية ليس في اليمن وحسب، بل تعدتها إلى عدد من الأقطار الإسلامية^(٢)، وحظى الأدباء بمكانة كبيرة لدى سلاطين بني رسول، ونالهم كثير من البر والإحسان والصلوات السخية المتواصلة، وتمتع كثير منهم بمكانة اجتماعية مرموقة، وتولوا عدداً من المناصب الإدارية في الدولة^(٣).

• الشعر:

كان البلاط الرسولي، محفوفاً بالشعراء الكبار، فقد جذب الرسوليون إليهم كثيراً من الشعراء وأحاطوهم بالعناية والرعاية، لاسيما أن سلاطين بني رسول كانوا من المتذوقين للشعر^(٤)، ولا غرابة في ذلك، فقد كان للبعض منهم إسهامات في هذا الميدان^(٥).

بلاغة. ينظر: الحبشي: مصادر، ص ٣٨٤. حققها عبد الله عبد الرحمن الحضرمي مع القصيدة البديعية، وتم الإشارة لها سالفاً

(١) الحبشي: حياة، ص ١٤٠، ٢٨١ مصادر، ص ٣٤٧-٣٤٨، ٣٥٥-٣٦٦.

(٢) النوبري (أحمد بن عبد الوهاب، ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م): نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٤٨هـ/١٩٣٠م، ط ٢، ١٣٥٠هـ/١٩٣١م، ج ٣، ص ٣٣٩-٣٤٣؛ ج ٨، ص ١٤٩-١٥٨؛ ابن حبيب: تذكرة، ج ٣، ص ٤٤؛ الخزرجي: طراز، ق ٩٨ب؛ ابن قاضي شهبه: طبقات، ج ٤، ص ٨٥؛ ابن فهد: معجم، ق ٥٣ب؛ ابن تغري بردي: المنهل، ج ٢، ص ٢٨٦؛ اليريهي: طبقات، ص ٣٠٠.

(٣) الدجيلي (محمد رضا حسن): الحركة الفكرية في اليمن في القرن السادس الهجري، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٥م، ص ١٦٦؛ الحبشي: مصادر، ص ٤١٦.

(٤) الياامي: السمط، ص ٢١٢-٢١٤، ٢٦٠-٢٦١، ٥٦٤-٥٦٥؛ الخزرجي: العقد، ق ٦ب؛ ٨٥-٨٠ب، ٠٨ب-١١٢أ-١١٣أ-١١٦أ، ١٤٢ب-١٤٣ب، ١٤٥ب، ١٤٧أ، ١٦٩ب-١٧٤أ؛ السخاوي: الضوء، ج ١، ص ٢٦٣، ج ٢، ص ٢٩٢، ج ٥، ص ٢٩٠، ج ١٠، ص ٢٢٥.

(٥) ابن عبد المجيد: بهجة، ص ١٨٠؛ الجندي: السلوك، ج ١، ص ٥٥٠؛ المجاهد الرسولي (علي بن داود بن يوسف، ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م): الأقوال الكافية والفصول الشافية في الخيل، تحقيق: يحيى وهيب الجبوري، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص ٣٥-٣٦، ٣٩، ٤٨، ١٠٣، ١٧٨، ١٢٣، ٣٤٩، ٣٥٠-٣٥٢؛ اليافعي: مرآة، ج ٤، ص ٦٦؛ الخزرجي: العسجد، ص ٤٠٧-٤٠٩، العقود، ج ١، ص ٣٥٩، ج ٢، ص ١٠٥-١٠٦؛ العامري: غريال، ص ٥٩٠.

وتعددت أغراض الشعر اليمني في حقبة الدراسة فشملت كل ما عرفته العرب من أغراض المدح والفخر والهجاء والغزل والرثاء وغيرها، كما كان الشعر السائد آنذاك على ضربين:

الأول: شعر فصيح بليغ يتقيد بالقواعد الصرفية والعروضية أطلق عليه بعض الباحثين الشعر الحِكمي^(١)، وهو الغالب في نظم الشعراء.

الثاني: شعر ملحون تظهر عليه بعض صور كسر الأوزان، ولا يلتزم بقواعد الإعراب ولا بالمصطلحات والاشتقاقات الصرفية والعروضية التي تحويها أدبيات الأدب العربي، وتظهر فيها العديد من المفردات العامية، وهو ما يعرف بـ: الشعر الحُميني، وذهب بعضهم إلى أن الشعر الحُميني كان جُلُّ نظمته في الغناء والأنشيد^(٢).

ومن أشهر الفقهاء الذين خَلَفُوا دواوين ضمت أغلب ما نظموه من الشعر، أو وردت الإشارة إلى أن ثمة دواوين قد جمعوا فيها أشعارهم، يأتي في مقدمتهم الشاعر والأديب البارز الشيخ الصوفي أحمد بن علوان (ت حوالي ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م) من أشهر متصوفة اليمن في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، بل لعله أشهرهم وأكثرهم حضوراً في الوجدان الشعبي، وقد اتسمت صوفيته بنزعة إيجابية تمثلت في عدد من المواقف التي وقفها إزاء بعض القضايا المهمة في التصوف، الأمر الذي صبغ تصوفه بخصوصية الموقف والتفرد فيه^(٣)، وكانت له أشعار رقيقة في الوعظ، والرقائق، والغزل، والزهد، وأسهم في نظم أشعار الأحاجي والألغاز العلمية الفقهية وغيرها^(٤).

(١) العبادي: الحياة، ص ٣٣٢.

(٢) يحيى بن الحسين: غاية، القسم الثاني، ص ٥٧١؛ الشامي: تاريخ، ج ٤، ص ١٣٥، ١٤١-١٤٢؛ الحضرمي: جامعة، ص ٧٣.

(٣) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٣٨٥؛ الصهباني (جميل سلطان): "أحمد بن علوان وخصوصية الموقف الصوفي"، المؤتمر العلمي الأول، ج ٤، ص ١٢٧٧؛ البردوني (عبدالله): فنون الأدب الشعبي في اليمن، بيروت، دار البارودي، ط ٥، ١٩٩٦م، ص ٧٧-٧؛ مبارك (زكي): التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، دار سعد الدين، دمشق، ط ٢، ٢٠٠٣م، ج ٢، ص ٣.

(٤) ابن علوان: كتاب الفتوح، ص ١١٦، ٥١٠، التوحيد الأعظم، تحقيق: عبد العزيز سلطان المنسوب، صنعاء، مطابع المفضل للأوفست، ط ٢، ١٩٩٩م، ص ٢٢٢؛ نصر (عاطف جودة): الرمز الشعري عند الصوفية، القاهرة، المكتبة المصري، ١٩٩٨م، ص ١٣٢؛ الشعراني (عبد الوهاب): الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، تحقيق: طه عبد الباقي سرور، والسيد محمد الشافعي، بيروت، المكتبة العلمية، د. ت، ص ٩٣.

ومن الشعراء البارزين الكاتب الأديب البليغ الشاعر الفصيح اللبيب أبو العباس أحمد بن محمد بن فليته (ت ٧٣١هـ/ ١٣٣٠م)، وكان خصباً بالملوك، حسن المحادثة، له ديوان شعر ممتع في مجلدين ضخمين^(١)، وله كتاب في الباء سماه: **رشد اللبيب في معاشره الحبيب**^(٢).

ومن أدباء العصر وشعرائه الفقيه الأديب علي بن محمد الناشري (ت ٨١٢هـ/ ١٤٠٩م)، أحد البلغاء، كان واحد زمانه، وقريع أقرانه، شاعراً أديباً ليبيّاً، نال شفقة من السلطان الأشرف الثاني، وكان واحد جلسائه وأصفيائه، وله فيه القصائد الفاخرة والمدايح الباهرة، وكان السلطان يعطيه عطاءً جزيلاً ويحتفل أقواله وأفعاله جداً وهزلاً، وكان حسن المحاضرة، كثير المحفوظات، عارفاً بالأخبار، والتواريخ والأنساب، وآداب الملوك، وكان مشاركاً في كثير من العلوم^(٣)، وصنف في الأدب كتاب: **السلسل الجاري في ذكر الجوّاري**، وله: **رسالة عارية من النقط**، كتبها للسلطان الأشرف^(٤)، وله: **ديوان شعر** يشتمل على مقاطع جيدة^(٥).

وهذا هو القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد النحواني (ت ٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م) من الذين رفضوا الوقوف على أبواب الحكام، وكثيراً ما نفر من ذلك، وقد قال ناصحاً غيره من العلماء الذين يراهم يترددون على أبوابهم:

اقنعْ تَعَزُّ، ولا قنَاعَةً في تَعَزُّ^(٦).

إلا إذا استبدلت عنها أرضَ عَزُّ

لا خيرَ في فخرٍ يُنالُ بِذِلَّة

والخيرُ في خَفْضٍ إذا هو جَا بِعَزُّ

(١) الخزرجي: طراز، ق ١٨٤؛ بامخرمة قلادة، مجلد ٣، ص ٣٣٦٠.

(٢) منه نسخة بالمكتبة الشرقية بالجامع الكبير، صنعاء، تحت رقم ١٣٥ أدب، كتب الوقف.

(٣) الخزرجي، العقد، ق ٥٠ - ب ٥١؛ ابن حجر: الذيل، ص ٢٠٤؛ السخاوي: الضوء، ج ٥، ص ٢٩٠.

(٤) الخزرجي: العقد، ق ٥٠ - ب ٥١؛ ابن فهد: المنهج، ق ٣٨؛ السخاوي: الضوء، ج ٥، ص ٢٩٠؛ الحبشي: مصادر، ص ٤٢٢.

(٥) الخزرجي: العقد، ق ٥٠ - ب ٥١؛ ابن حجر: الذيل، ص ٢٠٤؛ السخاوي: الضوء، ج ٥، ص ٢٩٠؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٥٣٦ - ٣٥٣٧.

(٦) تعز الأولى فعل عكسه: تذل، وتعز الثانية اسم المدينة اليمنية الشهيرة التي اتخذها الرسوليون عاصمةً لهم، والفقيه هنا يعرض بها باعتبارها منزل السلطان وموطن عرشه، لذلك تجد الأولى كلمة فعل معربة قابلة للتصرف، وتجد الثانية اسماً غير منصرف. ينظر: الأهرجزي: الحياة، حاشية ٢، ص ٦٤٥.

فإذا قنعتَ ولم تكن تأتي إلى

الملك العزيز^(١)، فإنك الملك المعز^(٢).

• النثر:

عرّف ابن خلدون النثر بأنه: "الكلام غير الموزون"^(٣)، وهو إطلاق وتعميم واسع الدلالة إذ إن كل كلام العرب مما لا ينطبق عليه تعريف الشعر هو نثر، غير أن ابن خلدون نفسه قد استدرك فقيدَه بصنفين من الكلام غير الموزون، جعل الصنف الأول سَجْعاً، والآخر مُرْسَلاً، وفرق بينهما بأن الأول هو ما يلتزم في كل كلمتين منه قافية واحدة، وأن الثاني هو ما يُرسل فيه الكلام إرسالاً من غير تقييد بقافية^(٤).

ومن دون التعارض مع التعريف الذي وضعه ابن خلدون للنثر يمكن القول: "إن النثر هو الأسلوب المتبع في التعبير عن معنى معين، سواء كان منطوقاً أم مكتوباً وخاضعاً لأصول اللغة، دون أن يستعين بالبناء اللفظي القائم على تفعيلات وأوزان الخليل بن أحمد أو الروي الموحد مما هو معروف في فن الشعر"^(٥)، وب تأكيد اشتراكه مع الشعر في خاصية الإيجاز والفصاحة، ومنه ما يسحر السامع ويسلب لبه، ومنه ما يفوق الشعر في قوة تأثيره"^(٦).

وفي عصر الدولة الرسولية نالت الكتابة النثرية الفنية عناية كبيرة من سلاطين بني رسول وتنوعت أغراضها ومحتوياتها وكثرت فيها الاقتباسات القرآنية والشعرية، كما حظي في الوقت

(١) المقصود بالملك العزيز هنا الحاكم كائناً من كان، وهو لا يقصد حاكماً من الحكام بعينه، والعزيز والمعز ألقاب لاثنتين من أشهر الخلفاء الفاطميين. ينظر: الأهجري: الحياة، حاشية ٣، ص ٦٤٥.

(٢) البريهي: طبقات، ص ٩١؛ الوزير (محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن الفضل، ت ٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م): ديوان محمد بن إبراهيم الوزير. مختارات، عناية: علي بن إسماعيل المؤيد وآخر، القاهرة، المطبعة السلفية، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م، ص ٩١.

(٣) ابن خلدون: المقدمة، ج ٣، ص ١١٥٤.

(٤) ابن خلدون: المقدمة، ج ٣، ص ١١٥٤.

(٥) عسيري: الحياة، ص ٣٧٩؛ العبادي: الحياة، ص ٣٥٤.

(٦) الأهجري: الحياة، ص ٦٦٧.

نفسه كتاب الإنشاء في الديوان الرسولي بمنزلة عظيمة^(١).

ومن العلماء الذين ألفوا في النثر الأديب والكاتب أبو المظفر موسى بن الحسين الموصلي (ت ٦٩٩هـ / ١٢٩٩م)، أحد الكتّاب الوافدين إلى اليمن في أيام السلطان المظفر، حيث حظي بمكانة كبيرة لديه فصار من أعيان كتاب الدرج، فكان غالباً من يصل باب السلطان المظفر من الأعيان والفقهاء خاصة إنما يصل إلى بيته ويسعى هو في أمره، وكان حسن اللفظ جيداً الضبط ثابت الخط^(٢)، ألف كتاباً في الإنشاء نزولاً عند رغبة السلطان المظفر سماه: البرد الموشى في صناعة الإنشاء^(٣)، رتبته على عشرة أقسام^(٤).

ومن أشهر من تولى ديوان الإنشاء في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، الأديب أحمد بن أبي بكر بن معدان (ت ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧م) تولى ديوان الإنشاء للسلطان الأشرف إسماعيل الثاني^(٥).

وكان هناك علماء وسلاطين لهم القدرة على كتابة النثر والحفاظ على تميزه مهما كانت مقطوعاته مغرقة في الطول، مثل كتاب: الروض البلسم في الذب عن سنة أبي القاسم، للإمام محمد بن إبراهيم الوزير (ت ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦م)^(٦)، ومنها الرسالة التي بعث بها السلطان المظفر المظفر إلى علماء تعز عندما حدث بينهم خلاف في بعض المسائل الفقهية، ونص هذه الرسالة: "... أظلمت الضيا وخبطتم في عشوى، فاقترضوا عن هذه الأهواء، واشتغلوا بالنصوص فإنك يا بن آدم أعني المتفقهة وأمثالك ممن في تلك الجهة لم يحط علماً بما في كتابه، ولو بهت أحدكم وسئل عن مسألة على القولين لم يكن في قدرته الجواب عنها حتى يكشف ويطالع، وإن كان

(١) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٦٤-٥٧٨؛ ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص ٢٤٢، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٤؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٢٩٥، ٣٣٥؛ السخاوي: الضوء اللامع ج ٣، ص ١٤٩، ج ٤، ص ١٥٣، ج ٥، ص ٢٠٥، ج ٣، ص ٢٥٥؛ البريهي: طبقات، ص ١٨٣.

(٢) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٦٧.

(٣) ابن حجر: الدرر، ج ٥، ص ١٤٥.

(٤) الموصلي (موسى بن الحسين، ت ٦٩٩هـ / ١٢٩٩م): البرد الموشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: عفاف سيد صبرة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، ص ٤٦-٤٧.

(٥) الخزرجي: طراز، ق ١٦٥ب؛ الفاسي: العقد، ج ٤ ص ١٣٢.

(٦) الوزير بن المرتضي: الروض البلسم في الذب عن سنة أبي القاسم، صنعاء، المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٩٨٥م، ص ٩.

يغنيكم ما أفنيتم به أعماركم فكيف تخرجون إلى أهوية تقيمون لها أمثالاً بظاهر ألفاظكم مما يستدل لها على أهويتكم فاعتمدوا على الكتاب والسنة والصحيح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم واتركوا التمسك بالموضوعات على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلهذا علماء يوردون ويصدرون ما كتبتم من ذلك النمط، فالحذر ومن أعذر فقد أنذر، فإن اقتصرتم وإلا قصركم السيف عن طول اللسان، فقصدكم التلبيس على العوامل بقليل وقال ...^(١).

وتلك الرسالة التي بعث بها السلطان الرسولي الأشرف الثاني إسماعيل (ت ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م) إلى السلطان المملوكي الظاهر برقوق (ت ٨٠١هـ/ ١٣٩٨م) صاحب مصر^(٢)، رداً على رسالة كانت قد وردت إليه منه، وقد نقلها القلقشندي^(٣)، ينظر: نصها في الملحق رقم (٢٢).

وفي نهاية المطاف سحأول الحديث عن إسهامات سلاطين بني رسول في الأدب بشكل عام ونبدأ بالسلطان الأديب المظفر يوسف بن عمر بن رسول (ت ٦٩٤هـ/ ١٢٩٤ م) الذي صنف كتاباً في الأدب سماه: العقد النفيس في مفاكهة الجليس^(٤).

ومنهم السلطان الأديب المؤيد داود بن يوسف بن عمر بن رسول (ت ٧٢١هـ/ ١٣٢١م)، وله بعض المصنفات في الأدب منها: شرح لطردية أبي فراس^(٥)، شرحها شرحاً وافياً^(٦)، وله: كتاب

(١) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١١٢-١١٣.

(٢) الظاهر برقوق: هو أبو سعيد برقوق بن أنص العثماني الجركسي ولي السلطنة في رمضان سنة ٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م، ثم خلع منها سنة ٧٩١هـ/ ١٣٨٨م، ثم استرد السلطنة مرة ثانية في سنة ٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م، وظل عليها حتى توفي. ينظر: ابن حجر: الذيل، ص ٦٩؛ السخاوي: الضوء، ج ٣، ص ١٠-١٢.

(٣) القلقشندي: صبح، ج ٨، ص ٧٣-٧٧.

(٤) منه نسخة خطية بمجلس الشورى الوطني ب طهران تحت رقم ٤٨ مجموع. ينظر: الزركلي: الأعلام، ج ٨، ص ٢٤٤؛ محفوظ(حسن علي): نفائس المخطوطات العربية في إيران، مجلة معهد المخطوطات العربية، مجلد ٣، العدد الأول، شوال ١٣٧٦هـ، ص ١٣.

(٥) أبي فراس: هو الأمير سيف الدولة أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي، صاحب حلب وغيرها كان مقصد الوفود ومطلع الجود، أديباً شاعراً، موصوفاً بالشجاعة وله غزوات مشهورة مع الروم توفي بالعاشر من شهر صفر سنة ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م. ينظر: ابن الجوزي: المنتظم، ج ١٤، ص ١٨٥؛ ابن الأثير: الكامل، ج ٧، ص ٢٤-٢٥؛ ابن خلكان: وفيات، ج ٣، ص ٤٠١-٤٠٥؛ الذهبي: العبر، ج ٢، ص ٩٨؛ كحالة: معجم، ج ٢، ص ٤٦٣.

(٦) الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٣٥٩، العسجد، ص ٣٣٨.

كتاب جمع فيه جانباً من أشعار قبل الإسلام والمخضرمين والمولدين^(١)، وله: مختصر الجوهرة في البيزرة بين فيه ما لم يبينه صاحب الكتاب من عمل التدنيق ووصل الجناح^(٢).

أما السلطان الأديب المجاهد علي بن داود ابن يوسف بن رسول (ت ٧٦٤هـ/ ٣٦٢م)، فكان مهتماً بالأدب وأردت له بعض المصادر مقتطفات من أشعاره المختلفة^(٣)، وله: ترسل فائق، ونقد في غاية الإبداع^(٤)، منه ما أورده المؤرخ وطبوط قال: "... اللهم كل صانع يجب إصلاح صنعته وأنا صنعتك فأصلحني ..."^(٥)، وله: ديوان شعر حسن^(٦).

٢ - اهتمامهم بالعلوم الاجتماعية:

حظيت العلوم الاجتماعية باهتمام كبير من قبل العلماء في حقبة الدراسة، وظهر علماء بارزون في مختلف الدراسات الاجتماعية أثبتوا مقدرتهم في مجال التصنيف في هذه العلوم، وظهرت لهم مصنقات قيمة اعتمد عليها كثير من المؤرخين في كتابة تاريخ اليمن عبر العصور الإسلامية المتعاقبة^(٧).

١ - التاريخ:

بلغ اهتمام العلماء العرب والمسلمين بالتاريخ قدراً لم يمنحوه علماً آخر، ولعل أهميته بنظرهم تكمن بأنه كان وثيق الصلة بكثير من العلوم، فالمفسر يحتاجه للحكم على الآثار الواردة في تفسيره، ويحتاجه الفقيه والحاكم والقاضي للحكم بموجبه، ويحتاجه المحدث للحكم على الحديث

(١) ابن عبد المجيد: بهجة، ص ١٨٠؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٣٥٩؛ ابن الديبع: قرة، ج ٢، ص ٦٧.

(٢) الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٣٥٩؛ الحبشي: حكام، ص ١٢٦.

(٣) المجاهد الرسولي: الأقوال، ص ٣٥-٣٦، ٣٩، ٤٨، ١٠٣، ١٢٣، ١٧٨، ٣٤٩-٣٥٢؛ الخزرجي: العسجد، ص ٤٠٧-٤٠٩، العقود، ج ٢، ص ١٠٥-١٠٦.

(٤) اليافعي: مرآة، ج ٤، ص ٢٦٦؛ العامري: غريال، ص ٥٩٠.

(٥) وطبوط: تاريخ، ق ٤٧-ب.

(٦) اليافعي: مرآة، ج ٤، ص ٢٦٦؛ العامري: غريال، ص ٥٩٠؛ ابن الديبع: قرة، ص ٣٦٨.

(٧) شاکر (مصطفى): التاريخ العربي والمؤرخون، دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام، بيروت، دار القلم، ط ٢، ١٩٨٠م، ج ٢، ص ٣١٠-٣٦١؛ الدجيلي: الحياة، ص ١٤٣-١٥٩؛ سيد: "مؤرخو اليمن في القرن السادس"، مجلة العرب، الرياض، السنة الخامسة، الجزء الحادي عشر، جمادى الأولى، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، ص ١٠٠٦-١٠٠٧.

ومعرفة اتصال الأسانيد من عدمها، لتتوضح صدق الأحاديث من فحولها يعرف به الصادق من الكاذب، والمطلوب من الطالب^(١).

كما اهتم اليمنيون بالتاريخ وألفوا فيه عدداً كبيراً من الكتب، إلا أن اهتمامهم به جاء بعد القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، فلا توجد إشارات تفيد بوجود من تخصص في كتابة التاريخ أو جعله في دائرة اهتمامه من أبناء اليمن، وأبرز الرواد اليمنيين الذين اهتموا بالتاريخ والتصنيف فيه، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (ت ٣٣٤هـ/٩٤٥م)، وكتابه: الإكليل: كتاب تاريخي يغلب عليه الحديث عن الأنساب والآثار.

وفي حقبة الدراسة أنجبت اليمن عدداً كبيراً من علماء المؤرخين البارزين الذين تناولوه بالدراسة والتأليف، بل أصبح هذا العلم مادة أساسية للعديد من الطلبة في كثير من المساجد والمدارس، ونال اهتمام نخبة من العلماء والمؤرخين اليمنيين الذين اهتموا بتسجيل مجمل الأحداث القائمة في عهدهم وفي العهود التي سبقت أيامهم، وأخبار السلاطين والحكام والأئمة والعلماء في الميادين المختلفة، ونشطت حركة التأليف التاريخي كثيراً ببروز عدد كبير من كبار المؤرخين اليمنيين، كما برزت بشكل واضح كتب التراجم والطبقات^(٢).

كما ظهرت بعض المصنفات القيمة في الإدارة والسياسة التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالدراسات التاريخية، وبرز عدد من العلماء المشهورين الذين أسهموا في هذا الميدان وخلفوا مصنفات قيمة^(٣)، كما كان لبعض من سلاطين بني رسول مشاركة فعالة في ميدان الدراسات التاريخية، إذ

(١) الحكمي (إبراهيم بن أبي القاسم بن عمر بن مطير): "الدرة الموسومة في شرح المنظومة"، دراسة وتحقيق: مهدي محمد يوسف الحرازي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر، ٢٠٠٠م، ص ١٧-١٨.

(٢) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٥٧، ٢٤٥؛ الخزرجي: العقد، ق ٥٠، ب، ق ١٥٥ أ، العقود، ج ١، ص ١٥٤، ٣٥٠؛ السخاوي: الضوء، ج ٥، ص ١٣٥، ٢٠٥، ٢١٠، ٢٩٠؛ البريهي: طبقات، ص ١١٦، ٢٩١؛ سيد: مصادر، ص ١٢٨-١٧٩؛ الحبشي: مصادر، ص ٤٥٩-٤٧٣، ٥٣٤-٤٧٥؛ عبد الخير (سامية أحمد فرج): "الكتابة التاريخية في اليمن في القرنين التاسع والعاشر الهجريين"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٩٧م، ص ١٠٦، ١٧٧، ١٨٩، ٢٠١، ٢٤١، ٢٥٥، ٢٧٧، ٢٨٤، ٢٩١، ٣١٣.

(٣) سيد: مصادر، ص ١٣١-١٣٢، ١٤٨-١٤٩، ١٥٧-١٥٨؛ الحبشي: مصادر، ص ٦٠٩، ٦٢٦، ٨٢٦، ٦٣٣، ٦٤٣؛ عبد المنعم (شاكر محمود): "الملك الأفضل العباس الغساني مؤرخاً"، مجلة المؤرخ العربي،

إذ ظهرت لهم مصنفات قيمة تدل على تمكنهم ومعرفتهم التامة في هذا الميدان. وأضافوا لبنة جديدة في هذا المجال^(١).

أما مدينة تعز، فقد أنجبت عدداً من المؤرخين البارزين كانت لهم مصنفات قيمة في ميدان الدراسات التاريخية^(٢).

فمن أبرز المؤرخين التعزيين بعد ابن سمرة في طبقات الرجال، الفقيه المؤرخ أبو عبد الله الحسن بن علي الحميري (ت ٦٦٧هـ/١٢٦٨م) له: **ذيل على طبقات ابن سمرة**^(٣)، ذكر فيه جماعة من العلماء والفقهاء الذين لم يرد ذكرهم عند ابن سمرة، وهو واحد من مصادر الخرجي في طبقاته^(٤)، وقد أخذ المؤرخ الجندي من تعليقه تاريخ جماعة من الفقهاء^(٥).

ومن الذين كان لهم دراية بالتاريخ، الأمير المؤرخ إدريس بن علي الحسني (ت ٧١٤ هـ/ ١٣١٤م)، الذي صنف: **كنز الأخبار في معرفة السير والأخبار**^(٦)، بناءً على رغبة السلطان

-
- العدد الثالث، ١٩٧٩م، ص ٧٠-٧٤، "الأشرف إسماعيل الغساني وجهوده الثقافي"، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، العدد الثامن، ١٩٨٧م، ص ١١١-١١٣.
- (١) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٥٧؛ الخرجي: العقد، ق ٥٠، ١٥٥؛ العقود، ج ١، ص ١٥٤، ٣٥٠؛ السخاوي: الضوء، ج ٥، ص ١٣٥، ٢٠٥، ٢١٠، ٢٩٠.
- (٢) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٥٧؛ الخرجي: العقد، ق ٥٠، ب، ١٥٥؛ طراز، ق ٢٢٩ ب؛ العقود، ج ١، ص ١٥٤، ٣٥٠؛ السخاوي: الضوء، ج ٥، ص ١٣٥، ٢٠٥، ٢١٠، ٢٩٠.
- (٣) ولد سنة ٦١١هـ/١٢١٤م. ينظر: الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٥٦-١٥٧؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٣٠٣-٣٠٤؛ الخرجي: طراز، ق ١٠٣.
- (٤) الخرجي: طراز، ق ١٠٣.
- (٥) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٥٧.
- (٦) لخصه من كتاب الحوليات المعروفة، مثل تاريخ الطبري، وتاريخ المسعودي، وتاريخ ابن الأثير، وقد اختصره السلطان الأفضل عباس في كتاب سماه مختصر كنز الأخبار. ينظر: الأفضل الرسولي: العطايا، حاشية ١، ص ٤٥٩.

المؤيد وبإشارته^(١)، ويقع في أربعة مجلدات رتبه على السنين^(٢)، اشتمل بعض الجزء الثالث والرابع على أخبار اليمن^(٣).

ومنهم المؤرخ أبو عفان عثمان بن محمد الشرعبي (ت ٧١٨هـ/١٣١٨م) صنف: كتاباً مختصراً في تراجم فقهاء تعز^(٤)، قال الجندي: "وعنه أخذت غالب الفقهاء بتعز ونعوتهم، إذ كان كان ألف ذلك بكراريس فلما أخبرته بما جمعته أعجبه ذلك وأعطاني الكراريس فوجدته ذكر جمعاً كثيراً لم يأت بتاريخ ميلاد ولا وفاة، إنما أخذت ما أورده من ذلك عن بحث له من مظانه"^(٥).

أما المؤرخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م) الذي يعد من مؤرخي العصر المشهورين فقد صنف الكتاب المعروف بـ: السلوك في طبقات العلماء والملوك^(٦)، وهو تاريخ عام لعلماء اليمن وملوكها منذ فجر الإسلام حتى نهاية العقد الرابع من القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، وهو مرتب على الطبقات، ويظل كتابه هذا واحداً من أهم كتب الطبقات اليمنية العامة.

وصنف المؤرخ علي بن أحمد الجنيد (ت ٧٥٣هـ/١٣٥٢م): نزهة العقول والألباب في معرفة الأوائل والأنساب، انتهاء من تأليفه سنة ٧١٤هـ/١٣١٤م^(٧).

ومن مؤرخي العصر المشهورين النسابة الإمام المؤرخ أبو الحسن علي بن الحسن الخزرجي (ت ٨١٢هـ/١٤٠٩م)، الذي يأتي في مقدمة مصنفي كتب الطبقات^(٨)، وله كتب في الأنساب

(١) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٨٨؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٤٥٩؛ الخزرجي: العسجد، ص ٣٢٨.

(٢) زيارة: ملحق، ص ٥٢-٥٣.

(٣) الحمزي: كنز، ق ١٧٢؛ سيد: مصادر، ص ١٣٩؛ الحبشي: مصادر، ص ٤٦٠.

(٤) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٢٦؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٤٣٩؛ الخزرجي: العقد، ق ٢٨، العقود، ج ١، ص ٣٥٠؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٢٦٧-٣٢٦٨.

(٥) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٢٦؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٢٦٧-٣٢٦٨.

(٦) الخزرجي: العقد، ق ١٥٥؛ السخاوي: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، دراسة وتحقيق: محمد عثمان الخشت، القاهرة، مكتبة ابن سينا، د. ت، ص ٧٨٢؛ حاجي خليفة: كشف، ج ٢، ص ٩٩٩.

(٧) البغدادي: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٠م، ج ٥، ص ٧١٦؛ الحبشي: مصادر، ص ٤٦١.

(٨) عبد المنعم: "نظرة في مصنفات وموارد الخزرجي مؤرخ اليمن"، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، س ١٢، العدد ٢٧، ١٩٨٦م، ص ١١١-١١٤، الملك الأشرف، ص ٨١-٨٥.

منها كتاب: اللباب في معرفة الأنساب^(١).

ومن علماء هذه الفئة المشهورين المؤرخ علي بن أبي بكر الناشري (ت ٨٤٤هـ/١٤٤٠م) له مصنف سماه: روضة الناظر للملك الناصر^(٢)، ترجم فيه للسلطان الناصر أحمد بن إسماعيل الرسولي (ت ٨٢٧هـ/١٤٢٣م)^(٣).

ولم يقتصر التأليف على العلماء فقط، بل كان لسلطين بني رسول يد في ذلك، فهذا السلطان المؤرخ النسابة الأشرف الأول عمر بن مظفر يوسف الرسولي (ت ٦٩٦هـ/١٢٩٦م) يصنف ثلاثة مصنفات في علم الأنساب:

- أولها: تحفة الآداب في التواريخ والأنساب^(٤).

- وثانيها: جواهر التيجان في الأنساب^(٥).

- وثالثها: طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب^(٦).

(١) ابن الديبع: نشر المحاسن اليمانية في خصائص اليمن ونسب القحطانية، تحقيق: أحمد راتب حمروش، بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص ١٥٢-١٥٣.

(٢) منه نسخة مخطوطة بمكتبة باريس الوطنية، تحت رقم ٥٨٢٣، ونسخة أخرى بمتحف آيا صوفيا في تركيا تحت رقم ٣٢٣٥، ونسخة في مكتبة يحيى المتوكل الخاصة بصنعاء. ينظر: الحبشي، مصادر، ص ٤٩٤؛ سيد: مصادر، ص ١٧٥.

(٣) الناشري (علي بن أبي بكر بن علي، ت ٨٤٠هـ/١٤٣٦م): روضة الناظر للسلطان الناصر، مخطوط، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم ٢٩٠، عن نسخة مكتبة باريس الأهلية تحت رقم ٥٨٢٣ عرب ق ١١-ب؛ ابن فهد: معجم الشيوخ، تحقيق: محمد الزاهي، الرياض، دار اليمامة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ١٧٠؛ السخاوي: الضوء، ج ٥، ص ٢٠٥؛ الأهدل: كشف الغطاء عن حقائق التوحيد وعقائد الموحدين وذكر الأئمة الأشعريين ومن خالفهم من المبتدعين وبيان حال ابن عربي وأتباعه المارقين، تحقيق: أحمد بكير محمود، د. م، تونس، ١٩٦٤م، ص ١٤٠.

(٤) حاجي خليفة: كشف، ج ١، ص ٣٢٦؛ البغدادى: إيضاح، ج ٣، ص ٢٣٦؛ سيد: مصادر، ص ١٣٢. وقد نسبته نسبه صلاح الدين المنجد لمحمد الديباجي وهماً. ينظر: الأشرف الرسولي: طرفة، ص ٢٧ مقدمة المحقق.

(٥) الأشرف الرسولي: طرفة، ص ٥٥؛ الحبشي: حكام اليمن المؤلفون، ص ١١٧. نشر بتحقيق: ك. وسترسنين بعدة طبعات، آخرها عن دار المدينة، بيروت، ١٤٠٦ هـ.

(٦) الدجيلي: الحركة، ص ١٦٦؛ الحبشي: مصادر، ص ٤١٦.

وللسلطان العالم الأفضل العباس بن المجاهد علي الرسولي (ت ٧٧٨ هـ / ١٣٧٦ م) مصنفات مفيدة في علم الأنساب منها: بغية ذوي الهمم في معرفة أنساب العرب والعجم^(١). وله: رسالة في علم الأنساب^(٢).

وللسلطان الأفضل أيضاً: كتاب نزهة العيون في تاريخ طوائف القرون، وهو كتاب قيم جداً لم يُحذَ على مثاله، ولم يُنسخ على منواله^(٣)، وله: الدر والعقيان^(٤)، المختصر من تاريخ ابن خلكان^(٥)، أثبت فيه تاريخ جماعة من العلماء وكبار العظماء، ووقفه على مدرسته الأفضلية بتعز^(٦)، وله: العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية^(٧)، قال في مقدمته: "وقد أردنا أن نجعل لذلك نظاماً وصورة وتاماً، وليكون للمقتفين حجة وإماماً، ونأتي به على حروف المعجم ليكون كالأمر المحكم، ويقرب فهمه لمن ناظر فيه، ويجد ما يعجبه ويشفيه، وسميناه: العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية..."^(٨)، ووصفه الخرجي بقوله: "يحتوي على طبقات فقهاء اليمن وكبرائها وملوكها ووزرائها..."^(٩)، وله أيضاً: نزهة العيون^(١٠)، في تاريخ طوائف القرون^(١١)، قال في مقدمته: "أما بعد: فإنه لما فرغنا من تصنيف الكتاب المسمى: بالعطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية، ... فأحببنا أن نذكر ما أغفلناه ونأتي بما أهملناه، فتعرضنا لذلك، وجعلناه لكتابنا الأول ذيلًا إذا كان عندنا أمراً مهماً، وسلكناه فيه مسلكاً

(١) الخرجي: العقد، ق ٣ ب، العقود، ج ٢، ص ١٣٥؛ السخاوي: الإعلان، ص ٢٨٨.

(٢) منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٣٥١. ينظر: سيد: مصادر، ص ٢٣.

(٣) الخرجي: العقود، ج ٢، ص ١٣٥.

(٤) الدر: يعني اللؤلؤ، والعقيان: يعني الذهب، وقد كان المؤلفون القدماء يختارون لمؤلفاتهم تسميات هذه التسميات. ينظر: الأفضل الرسولي: العطايا، حاشية ٤، ص ١٤٤.

(٥) الأفضل الرسولي: نزهة، ق ٥٩، العطايا، ص ٤١ المقدمة، ١٤٤، ١٥٢؛ الخرجي: العقود، ج ٢، ص ١٣٥؛ ١٣٥؛ السخاوي: الإعلان، ص ٢٨٨؛ ابن الديبع: بغية، ص ٩٩.

(٦) الأفضل الرسولي: العطايا، ص ١٤٤.

(٧) وقد حقق وهو أحد مصادر الدراسة الأساسية.

(٨) الأفضل الرسولي: العطايا، ص ١٤٧-١٤٨.

(٩) الخرجي: العقد، ق ٣ ب، العقود، ج ٢، ص ١٣٥.

(١٠) منه نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية، تحت رقم ٣٢٢. ينظر: سيد: مصادر، ص ١٤٨.

(١١) الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٨٨، ٩٩ مقدمة المحقق؛ الخرجي: طراز، ق ١٣٣ - ب، العقود، ج ٢، ص ١٣٥؛ ابن حجر: إنباء، ج ١، ص ٢١٠؛ السخاوي: الإعلان، ص ٢٨٨.

قويماً وحكمنا الأمر فيه تحكيمياً، ولم نبسطه بسطاً مملاً، ولا اختصرناه اختصاراً مخللاً على أرباب التاريخ، اختلف مقاصدهم وتفرقت مواردهم، فمنهم من أرخ القصائد والأشعار، ومنهم من أرخ العجائب والأخبار ومنهم من طول فأسهب، ومنهم من قصر وأجذب، ومنهم من توسط فأعجب، فجعلنا كتابنا هذا لمعة للنواظر، ونزهة للخواطر، متضمناً للعجائب، ومحصلاً للغرائب، وجمعناه من نيف وثلاثين كتاباً ورسمناه رسماً مفيداً عجبياً ورتبناه على حروف المعجم، اعتماداً على الانضمام، لا على الأمر المبهم...^(١)، وله: **نزهة الأبصار في اختصار كنز الأخبار**^(٢)، **للحمزي**^(٣).

أما السلطان المؤرخ الأشرف إسماعيل بن الأفضل الرسولي (ت ٨٠٣هـ/١٤٠٠م) فيعد آخر المصنفين من السلاطين الرسوليين في العلوم، ومن مصنفاته في التاريخ العامة والمحلي كتاب: **العسجد المسبوك**^(٤)، **والجواهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك**^(٥)، وذكره بعضهم تحت عنوان: **العسجد المسبوك والجواهر المحبوك والزبرجد المحكوك في أخبار الخلفاء والملوك**^(٦)، وقد قسم الأشرف هذا الكتاب إلى مقدمة وقسمين أساسيين، وهو مرتب على السنين^(٧)، وقد اعتنى المؤرخ الدكتور شاكر محمود عبد المنعم بهذا الكتاب بالعنوان الثاني وأفرد وأفرد له دراسة واسعة سماها: **الملك الأشرف الغساني وكتابه العسجد المسبوك**، ونشرها مع

(١) الأفضل الرسولي: نزهة، ق ١، ٥٩ أ.

(٢) الخرجي: العقود، ج ٢، ص ١٣٥؛ ابن الديبع: قرة، ص ٣٧٥؛ يحيى ابن الحسين: غاية، ج ٢، ص ٥٢٧.

(٣) الحمزي: هو إدريس بن علي الحمزي (ت ٧١٤هـ/١٣١٤م) الذي ذكر سالفاً، وكتابه المختصر هو، كنز الأخبار في السير والأخبار. ينظر: الحبشي: مصادر، ص ٤٦٠. وهو أحد مصادر الدراسة.

(٤) منه نسختان مخطوطتان بدار الكتب المصرية، الأولى تحت رقم ١٢٨٩ تاريخ ميكروفيلم، والثانية تحت رقم ٣٨٦٣ تاريخ، ومنها نسخة مصورة بمكتبة الدراسات العليا بجامعة بغداد ونسخة أخرى بمعهد المخطوطات تحت رقم ١١٣٦ تاريخ ميكروفيلم، وأخرى بمكتبة الحرم المكي تحت رقم ٤٧، وأخرى بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة تحت رقم ٥٥ تاريخ، ومنه نسخة في المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء، تحت رقم ١٣٢ تاريخ. ينظر: سيد: مصادر، ص ١٥٧-١٥٨.

(٥) الأشرف الرسولي: العسجد المسبوك والجواهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق: شاكر محمود عبد المنعم، بغداد، دار البيان، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ص ١٤-٢٤؛ الخرجي: طراز، ق ٢٠١؛ السخاوي:

الضوء، ج ٢، ص ٢٩٩؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٥٢٣.

(٦) الحبشي: مصادر، ص ٤٨٩. أورده ضمن مصنفات الإمام الخرجي.

(٧) الأشرف الرسولي: العسجد، ص ٢٥-٢٦، ٣٤.

الكتاب محققاً، وجعلها في مقدمته على شكل دراسة وافية له وأثبت فيها بالادلة أنه فعلاً من تصنيف السلطان الرسولي الأشرف الثاني إسماعيل^(١)، كما نشر عنه دراسة أخرى خصصها لتحليل مصادر العسجد المسبوك للغساني^(٢).

وقد ظهرت بداية من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، مؤلفات خاصة بتاريخ النظم ومؤسسات الدولة ودواوينها، كديوان الخراج السلطاني^(٣)، وممن برز في هذا المجال الفقيه أحمد بن عبد الدائم بن علي الميموني (ت ٧٠٧هـ / ١٣٠٧م)، وأما الكتاب فهو التبر المسبوك في صفات الملوك، وقد قام بتأليفه بناءً على رغبة السلطان الرسولي الأشرف الأول عمر يوسف (ت ٦٩٦هـ / ١٢٩٦م)^(٤).

وقبيل بداية القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، كتب الفقيه عبد الرحمن بن عمر الحبشي (ت ٧٨٩هـ / ١٣٧٨م) مؤلفه في النظم الإدارية، ووضعه تحت عنوان: أحكام الرئاسة في آداب السياسة^(٥).

ومن أشهر العلماء الذين اهتموا بهذا الجانب من العلوم الإدارية في مطلع القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، العلامة الحسن بن علي الشريف الحسيني (ت بعد ٨١٥هـ / ١٤١٢م) الذي ألّف كتابين في النظم المالية ودواوين الخراج السلطاني:

- أولهما كتاب: الديوان الجامع اليسير في معرفة التغيل والتسعير، صنّفه بناءً على رغبة السلطان الأشرف إسماعيل بن العباس^(٦).
- وثانيهما كتاب: ملخص الفطن والألباب ومصباح الهدى للكتاب، قدمه للملك الناصر أحمد

(١) الأشرفي الرسولي: العسجد، ص ١١-١٦٩.

(٢) عبد المنعم: "تحليل مصادر العسجد المسبوك للغساني"، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، العدد العشرون، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، ص ٢٩٥-٣٢٩.

(٣) الرفاعي: نبذة، ص ٢٣-٢٦؛ العبادي: الحياة، ص ٣٦٧.

(٤) منه نسخة خطية بالمتحف البريطاني تحت رقم ٣٧٨٠، ونسخة لأخرى بالمكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ٢٢٣٣ تصوف. ينظر: الرقيحي: فهرس مخطوطات الجامع الكبير، ج ٤، ص ١٨٨٩؛ الحبشي: مصادر، ص ٥٣٤، ٥٦٢.

(٥) الخرجي: العقد، ق ٨؛ الحبشي: مصادر، ص ٥٦٢.

(٦) الحسيني: ملخص، ق ٥ ب.

ابن إسماعيل بن رسول^(١)، وهو كتاب في معرفة قواعد أموال دواوين الخراج في زمن المؤلف^(٢)، وقسمه إلى أربعة فصول تناول:

- **أولها:** فضل القلم وأهله.
- **وثانيها:** في معرفة قواعد ودواوين الخراج السلطاني، وما هو الذي وقع عليه اسم الديوان، وما يجب له وما عليه، وعلى المتصرفين والمباشرين في الجهات وما يجب لهم وعليهم.
- **أما الثالث:** مخصص لمعرفة قواعد أموال الجهات اليمانية بأقسامها المختلفة، من جبال وتهائم وثور وبنادر.
- **والرابع:** في معرفة ما يسترفع في الأشغال والحسابات إلى الديوان الرسولي السعيد^(٣).

ومنهم الفقيه المؤرخ محمد بن عبد الله الناشري (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) الذي كان بارعاً في كثير من العلوم الشرعية والتاريخية والعقلية، ومنها علم الحساب، وصنف في هذا الحقل كتاباً سماه: **النصائح الإيمانية لذوي الولايات السلطانية**^(٤)، ومن خلال عنوان الكتاب يرجح أنه لم يخل من الحديث عما يجب على ذوي الولايات عمله في إدارة أعمالهم.

وألف السلطان الأفضل العباس بن علي الرسولي (ت ٧٧٨هـ/١٣٧٦م) كتاباً في سياسة الدولة ورسوم الخلافة، وسماه ب: **نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء**، أوضح في مقدمته الخطوط العريضة لمحتواه، إذ يقول: "أما بعد: فهذا مختصر يشتمل على رسوم الخلفاء وآداب خدمتهم والتحية والسلام وتقبيل الأرض بين أيديهم، وغير ذلك من آداب مجالستهم، وآدابهم في أنفسهم، وبيان ما يجب عليهم، وقد جعلنا هذا الكتاب على ثلاثة أبواب...

- الباب الأول: في آداب خاصة الملوك وجلسائهم وعلمائهم.
- الباب الثاني: في آداب الملوك أنفسهم وما يجب عليهم.
- الباب الثالث: فيما لا يسع الملوك والرؤساء جهله من أنواع العلوم...^(٥).

(١) الحسيني: ملخص، ق ٥ ب.

(٢) الحسيني: ملخص، ق ٦٥ ب.

(٣) الحسيني: ملخص، ق ٦- ب.

(٤) السخاوي: الضوء، ج ٨ ص ١٠٠؛ الحبشي: مصادر، ص ٥٦٣.

(٥) الأفضل الرسولي: نزهة، ص ١٥؛ البغدادي: إيضاح، ج ٤، ص ٦٣٩، هدية، ج ٥، ص ٤٣٧.

ومن خلال هذا النص يتضح أن السلطان الرسولي كان يعي حدود هذا العلم ويضيف إليه بعضاً مما كتبه العلماء المسلمون في باب آداب صناعة الإنشاء وتولى دواوينها.

٢ - الجغرافيا والبلدان:

كان لليمنيين إسهام مميز في هذا الحقل متمثل بالمؤرخ والنسابة الجغرافي اليمني أبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (ت ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م) له كتاب سماه ب: **صفة جزيرة العرب**، ويعدّ من أقدم المصادر التي كتبها الجغرافيون العرب والمسلمون عن الجزيرة العربية^(١)، قام الهمداني فيه بوضع مقدمة رياضية جغرافية تعرض فيها لمختلف طرائق تحديد العروض والأطوال، كما قدم وصفاً عاماً لأقاليم الأرض السبعة، ثم شرع في وصف الجزيرة العربية كلها وتناول أجناس سكانها وقبائلهم، وتطرق إلى ذكر الحيوانات والمعادن والطرق والمسالك المتناثرة في أنحاءها، وقسمها خمسة أقسام رئيسية هي: تهامة والحجاز ونجد والعروض واليمن^(٢).

ومع هذا العمل الجليل الذي قام بها الهمداني في القرن ٤ هـ/ ١٠م، نجد أن اليمنيين لم يُلجّوا هذا المقام العلمي إلا بعد حوالي ثلاثة قرون، حينما غبوا بعلم الجغرافيا والبلدان^(٣)، فمنذ القرن ٨ هـ/ ١٤م، بدأت بعض المؤلفات تظهر، لكنها كانت مزيجاً بين التواريخ السياسية والتراجم، والواصف الجغرافي، وفي مقدمتهم السلوك في طبقات العلماء والملوك، للمؤرخ أبي عبد الله محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)، لعله أول من استن هذه الطريقة في اليمن، وتبعه الإمام أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي بكر الخزرجي (ت ٨١٢هـ/ ١٤٠٩م) الذي كان يقف أحياناً عند ذكر البلدان التي يعتقد احتمالية تصحيفها، فكان يقوم بضبط الاسم والتعريف به وسار على نسقهم المؤرخ الإمام الحسين بن عبد الرحمن الأهدل (ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م) في كتابه: تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن.

(١) حميدة (عبد الرحمن): أعلام الجغرافيين العرب، دمشق، دار الفكر، ط ٢، ١٩٨٠م، ص ٢٣٩.

(٢) حميدة: أعلام، ص ٤٩؛ العبادي: الحياة، ص ٣٧٤.

(٣) العمري: في صفة بلاد اليمن عبر العصور، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٠م، ص ٣٥ وما بعدها؛ العبادي: الحياة، ص ٣٧٤.

٣- اهتمامهم بالمنطق والفلسفة:

انقسم اليمينيون في موقفهم من علم الفلسفة والمنطق إلى قسمين:

القسم الأول: اعتنى بها وجعلها من العلوم التي تنمي ملكة البحث العقلي في إثبات وجود الصانع جل وعلا، وهم بالدرجة الأساسي أصحاب مدرسة الاعتزال التي يمثلها باليمن الزيدية، ولهذا اهتم علمائهم بدراساتها والتأليف فيها.

أما القسم الثاني: فقد رفضه كلياً واعتبره من القوادح في العقيدة، وإن الاشتغال به يعني المروق عن الجادة ومخالفة الشائع الراسخ بالتقادم، وبذلك انعدم الحديث عنها، وعن المشتغلين بها في المصادر القديمة نسبياً حتى مطلع القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي^(١).

ولعل الدافع إلى ذلك يكمن في أن أغلبهم كان يعتقد بعقيدة الحنابلة وهي العقيدة المعروفة بحدة مواقفها اتجاه المخالف، وشدة أصحابها في النظر إلى المعاند، مع القناعة بصواب مضمونها لا بمواقف حاملها، إضافة إلى ما كانوا يرونه من إخوانهم في المناطق الزيدية من الشطط في الأخذ بالمنطق، ولعلمهم كانوا يعززون الاختلاف في العقيدة بينهم وبين الزيدية إلى أنه أحد إفرازات الاشتغال بهما.

غير أن هذه المواقف بدأت تلين مع مرور الأيام، وظهر في مناطق المذهب الحنبلي نفسه من يشتغل بالمنطق والفلسفة، وكتاب طبقات صلحاء اليمن الذي ألفه أحد كبار علماء القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، لمؤلفه عبد الوهاب بن عبد الرحمن البريهي (ت ٩٠٤هـ/١٤٩٨م)، ففي تراجمه لبعض الاعلام ما يفيد عنايتهم بالمنطق.

ومن أهم الشخصيات اليمنية التي أولت المنطق عنايتها في حقبة الدراسة ولاسيما في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، العلامة أبو بكر بن عثمان بن أبي بكر الناشري(ت في بداية القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي)، الذي شارك في فنون متعددة، وكان علم المنطق أحدها^(٢)، ويأتي الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى (ت ٨٤٠هـ/١٤٣٦م) في مقدمة علماء اليمن عموماً في العلوم العقلية، ومنها المنطق، فقد اشتغل به واعتنى به عناية فائقة^(٣)، ومن يلقي نظرة على قائمة مؤلفاته الكثيرة فإنه سيجد أنه كان ذا باع طويل في أصول

(١) الجَنَدِي: السلوك، ج ٢، ص ٣٧٥.

(٢) الأهدل: تحفة، ج ٢ ص ٧٤.

(٣) ابن المؤيد: طبقات، ج ١ ص ٦٢٨.

الدين على طريقة المعتزلة والتي يعد المنطق والفلسفة من أكبر أدواتها وبحكم أنه كان قريباً وترتياً للإمام محمد بن إبراهيم الوزير (ت ٨٤٠هـ/ ٤٣٦م) فعل كتاب الأخير لم يؤلف إلا في الرد على الإمام المهدي ومن سار على طريقته، وللإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى في علم المنطق أثر نفيس، هو كتابه: **القسطاس المستقيم في الحد والبرهان القويم**^(١)، أما عن باقي العلماء الذين اشتغلوا بعلوم اللغة العربية والاجتماعية والفلسفية. ينظر: الملحق رقم (٢١، ٢٣).

ثالثاً: اهتمامهم بالعلوم الطبيعية وتصانيفهم فيها:

١ - الطب والطب البيطري:

بلغ علم الطب ذروة ازدهاره في العصر الرسولي، فقد انتشرت الدراسات الطبية بشقيها النظري والعملي بما يؤكد تطورها، وحوث مضامينها إضافة إلى أمراض الجسم وأعراضها فصولاً في طبائع الأدوية والحمية، ومباحث فيما يصلح للبدن في حالة الصحة مما يقيه الأمراض، ومعلومات قيمة حول أهمية الهواء والتنفس لسلامة البدن، ومباحث عن الصحة النفسية^(٢).

وقد حصل هذا الازدهار بسبب حاجة الناس الماسة لحفظ صحتهم وسلامتهم ولعناية سلاطين بني رسول الذين شجعوا العلماء في هذا الميدان، فظهر عدد من الأطباء البارزين في مجال الطب والعمل فيه^(٣)، كما درس عدد من الطلبة علم الطب عليهم فاستفادوا بعلمهم^(٤).

ومن المفترض أن يقترن هذا الازدهار بنشاط عمراني للمنشآت الصحية، إلا أن المصادر المتوفرة لم تذكر أي إشارة إلى وجود واحدة منها^(٥)، ربما لأن الطب كان يدرس في منازل العلماء

(١) منه نسخة مخطوطة ضمن مجموع تحت رقم ٢٨٤، بمكتبة آل الهاشمي. ينظر: الوجيه: أعلام، ص ٢١٢.

(٢) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٤٢٩؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ١٧٨؛ ابن الجزري: غاية، ج ٢، ص ٣١٦؛ السخاوي: الضوء، ج ٨، ص ٢٧٨؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ١، ص ٤٠٧، ٨٣٦، ج ٢، ص ١٠٤٩؛ النحلاوي(نوال): "التعريف بكتاب تسهيل المنافع في الطب والحكمة لابن الأزرق"، مجلة الإكليل، السنة الأولى، العدد الأول، يناير ١٩٨٠م، ص ٦٨-٧٣؛ العبادي: الحياة، ص ٣٨٢.

(٣) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٣، ١٢٦؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٩٥-٩٦ المقدمة؛ الخزرجي: العسجد، ص ٣٩٩، العقود، ج ١، ص ١٧٩، ج ٢، ص ٧٣؛ الشرجي: طبقات، ص ٣٧٨؛ السخاوي: الضوء، ج ٨، ص ٢٧٨؛ البريهي: طبقات، ص ١٢٢، ١٢٧، ٢١٦، ٣٣٠.

(٤) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٣؛ البريهي: طبقات، ص ١٢٧، ٢١٦.

(٥) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٥٣؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ١٧٩؛ الشرجي: طبقات، ص ٣٦٨؛ البريهي: طبقات، ص ١٢٧-٢١٦.

ضمن حلقاتهم ومجالسهم العلمية، كما أوردت الروايات أن السلاطين استعانوا بأطباء اختصوا بهم في قصورهم، واستعانوا بأطباء من خارج اليمن لتطبيبهم، وفي تدريس العلوم الطبية^(١).

وتمتع كثير من الأطباء الوافدين بمكانة مرموقة وتقلدوا عدداً من المناصب الرفيعة، كما أغدقت عليهم الصلات الجزيلة^(٢)، فقام بعضهم بتأليف بعض المصنفات الطبية وقدموها إلى سلاطين بني رسول^(٣)، كما أوفد السلاطين بعض العلماء إلى خارج البلاد لشراء الكتب والعقاقير^(٤)، وظهرت بعض الأسر العلمية التي توارثت مهنة الطب وبرز فيها عدد من العلماء الذين ساهموا في هذا الميدان^(٥).

وكثر المشتغلون بالطب، منهم من كان اشتغاله به درساً وتديساً، ومنهم من كان اشتغاله به ممارسةً وتطبيباً، فمن أبرز علماء الطب والصيدلة والبيطرة وقتئذٍ المقري مهدي ابن علي بن مهدي الصنبري (ت ٨١٥هـ/ ١٤١٢م) اشتهر باشتغاله بالطب، وله فيه كتاب سماه: **الرحمة في الطب والحكمة**^(٦)، ويعدّ هذا الكتاب من الكتب التي أقبل طلبة الطب على دراستها^(٧).

ومنهم الطبيب العلامة محمد بن أبي الغيث بن علي القرشي الكمراني (٨٣٥هـ/ ١٤٣١م) الذي اعتنى بقراءة الطب وعكف على كتبه حتى غدا طبيباً مشهوراً، وألف فيه كتاب: **شفاء الأسقام**^(٨).

(١) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٥٥٠، ٥٥١، ج ٢ ص ٥٣، ١٢٦، ١٤٨، ٥٦٩؛ الخزرجي: العسجد، ص ٣٩٩؛

ابن حجر: الذيل، ص ١٧٤؛ السخاوي: الضوء، ج ٣، ص ١٤٩، ج ٨، ص ١٢١؛ العبادي: الحياة، ص ٣٨٢.

(٢) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٤٨، ٥٦٩؛ ابن حجر: الذيل، ص ١٧٤؛ السخاوي: الضوء، ج ٣، ص ١٤٩، ج ٨، ص ١٢١؛ البريهي: طبقات، ص ٢١٦.

(٣) الحموي: البيان، ق ١؛ الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٤٢٩؛ الخزرجي: العقد، ق ١٠٤، العقود، ج ١، ص ١٧٨؛ الزركلي: الأعلام، ج ٥، ص ٣٢٤.

(٤) عيسى: معجم، ص ٣٢٦.

(٥) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٣٧٥؛ الخزرجي: طراز، ق ٢٢٥.

(٦) منه نسخة خطية بالمكتبة الشرقية بالجامع الكبير بصنعاء، تحت رقم ٢٢٥١ طب، وهو مطبوع بحاشية التذكرة التذكرة في الطيب للقليني بمصر سنة ١٣٠٠هـ. ينظر: الحبشي: مصادر، ص ٥٨٢؛ الرقيحي: فهرست، ج ٤، ص ١٩٢٩.

(٧) الأهدل: تحفة، ج ٢، ص ٢١٣؛ ابن الجزري: غاية، ج ٢، ص ٣١٥ - ٣١٦؛ العبادي: الحياة، ص ٣٨٤.

(٨) السخاوي: الضوء، ج ٨، ص ٢٨٧؛ الحبشي: مصادر، ص ٥٨٢.

ومنهم كذلك المقرئ الفقيه وجيه الدين عبد الرحمن أحمد بن محمد بن سالم(ت) ٨٣٩هـ/٤٣٦م)، له كتاب: الشفاء التام من الآلام والأسقام والأسماء العظام^(١).

ومن أبرز علماء الطب الوافدين في حقبة الدراسة الطبيب محمد بن أبي بكر الفارسي التيمي(ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، فقد حظى بمكانة مرموقة لدى السلطان المظفر، وصنف عدة مصنفات منها: التبصرة في علم البيطرة^(٢)، والدرة المنتخبة في الأدوية المجربة^(٣)، وصنف كتاباً آخر سماه: شفاء السقام في الطب^(٤)، وله: كتاب في مادة الحياة وحفظ الناس من الآفات والآفات في أنواع السموم والمسمومات^(٥).

أما الطبيب محمد الحموي(ت بعد ٧٠٠هـ/١٣٠٠م)، فقد صنف كتاباً في الطب سماه: البيان في كشف أسرار الطب للعيان، وقدمه إلى السلطان الأشرف عمر بن يوسف بن رسول^(٦)، قال في مقدمته: "رأيت أن أخدم بابه العالي لأنال مرفوع العمل بالعلم، بكتاب أجمع فيه من هذا الفن غريبه وأنظم في سلكه عجيبه يشتمل على جميع أجزاء صناعة الطب من علمها وعملها في حفظ الصحة، وذكر الأمراض وأسبابها والأعراض اللازمة لها، والعلامات الدالة عليها، والعلاج والتدبير بالأدوية والأغذية مما جربته القدماء، واختارته وصحت لهم منفعتها، وانتزعتها من زيد كتب القدماء وأفاضل المحدثين من أهل هذه الصناعة..."^(٧).

(١) البريهي: طبقات، ص ٦٧.

(٢) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٤٢٩؛ الخرجي: العقد، ق ١٠٤، ب، العقود، ج ١، ص ١٧٨؛ إبراهيم: "إسهامات أهل اليمن في علم الطب والطب البيطري(دراسة في التراث العلمي العربي)"، مجلة سيا، جامعة عدن، ع ١٣، ديسمبر ٢٠٠٤ م، ص ١٠٣.

(٣) منه نسخ خطية بالجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ٢٢٥٧. ينظر: الرقيحي: فهرست مخطوطات الجامع الكبير، ج ٤، ص ١٩٢٧؛ الحبشي: مصادر، ص ٥٥٠.

(٤) الحبشي: مصادر، ص ٥٥.

(٥) منه نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ميكرو فيلم رقم ٩٨ طب، عن النسخة المحفوظة بشسترتي تحت رقم ٤٠٠٤. ينظر: الحبشي: مصادر، ص ٥٥٠.

(٦) الحموي: البيان، ق ١؛ الزركلي: الأعلام، ج ٥، ص ٣٢٤.

(٧) الحموي: البيان، ق ١ ب

وكان لسلطين بني رسول مساهمة في هذا المجال، فهذا السلطان الطبيب المظفر يوسف بن عمر الرسولي (ت ٦٩٤هـ/١٢٩٤م) صنف كتاب: **البيان في كشف الطب للبيان**^(١)، وله في الصيدلة: **المعتمد في الأدوية المفردة**^(٢)، قال في مقدمته: "وبعد فإني اختصرت هذا الكتاب من كتب كبار جمعت التطويل والإسهاب، ولم أذكر إلا الموجود دون ما يعسر على الطلاب، راجياً من الله سبحانه الإعانة وجزيل الثواب، إنه كريم وهاب..."^(٣)، وقد اعتمد في تصنيفه على عدد من الكتب الطبية الشهيرة، ورتبه على حروف المعجم^(٤)، وألحق به المفردات الطبية وتفسيرها مما مما اصطلح عليه أهل اليمن^(٥).

ولابنه السلطان الأشرف الأول عمر بن يوسف الرسولي (ت ٦٩٦هـ/١٢٩٦م) كتاب: **الإبدال لما عُلِمَ في الحال في الأدوية والعقاقير**^(٦)، في علم الصيدلة^(٧)، وقد اعتمد في مصنفه هذا على عدد من كتب الصيدلة التي صنفها عدد من العلماء المشهورين في الأمصار الإسلامية^(٨)، الإسلامية^(٩)، قال في مقدمته: "وبعد: هذا الكتاب جمعت فيه ما وجدته من الأدوية المفردة في الطب، إذ كان منها عند الحاجة قد يعلم فيبدل عنه ما قالت الحكماء إنه بدل له، أو قريب، أو في درجته، وألفته على حروف المعجم ليكون أقرب لطالبه وأفهم، ولم أودع فيه إلا ما قاله من تقدم..."^(١٠)، وله في الطب: **شفاء العليل في الطب**^(١١)، قال عنه الأفضل الرسولي: "ولو لم يكن له

(١) الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٧٠ المقدمة؛ الزركلي: الأعلام، ج ٨ ص ٢٤٤؛ الحبشي: حكام، ص ١١٤. ووقف الزركلي على إحدى مخطوطاته بخزانة الشيخ محمد اشغليكان بمدينة الطائف في مجلدي. ينظر: الشجاع: الحياة، ص ٢٣٦؛ إبراهيم: إسهامات، ص ٩٦.

(٢) يشير الحبشي أن الكتاب للسلطان الأشرف عمر بن يوسف، اعتماداً على النسخة الموجودة بالمتحف البريطاني برقم ٣٧٣٨، ونسخة بدار الكتب المصرية رقم ١٣٢. ينظر: الأفضل الرسولي: العطايا، حاشية ٢، ص ٧٠؛ الحبشي: حكام، ص ١١٩.

(٣) الشجاع: الحياة، ص ٢٣٦.

(٤) الشجاع: الحياة، ص ٢٣٦.

(٥) الشجاع: الحياة، ص ٢٣٦.

(٦) منه نسخة مخطوطة في ٢٣ ورقة بمكتبة آل الكاف بمدينة تريم تحت رقم ٩٧ ضمن مجموعة. ينظر: الحبشي: الحبشي: مصادر، ص ٦٠٨؛ إبراهيم: إسهامات، ص ٩٦.

(٧) الشجاع: الحياة، ص ٢٣٦؛ إبراهيم: إسهامات، ص ٩٦.

(٨) الأشرف الرسولي: الإبدال، ق ١ - أ ٢.

(٩) الأشرف الرسولي: الإبدال، ق ١.

له من مؤلفاته غير شفاء العليل في الطب لكفاه شاهداً لفضله، وعنواناً لنقله، فإنه طمس به آثار من قبله، وجلى به ظلام ما لم يوضحه الأوائل، ورتبه ترتيباً عجبياً ونقحه تنقيحاً غريباً...^(١)، وله في البيطرة كتاب سماه: **المغني في البيطرة**^(٢)، قال في مقدمته: "هذا كتاب مختصر جمعناه فيما جربناه وجربه أهل الخبرة من حكماء الخيل من أهل اليمن في أمراض الخيل وما يعرض لها من سائر أنواع الأمراض وأسبابها وعلاماتها وعلاجاتها، فخير الكلام ما قلّ ودلّ وما أملّ، واقتصرنا على ما ذكرناه مما لا يستغني عنه من ذكر ألوانها وصفة خلقها وما يستحسن منها وما يستفج...^(٣)"، وقد رتبه على مقدمة وتسعين باباً^(٤).

وصنف السلطان المجاهد علي بن داود بن يوسف بن رسول (ت ٧٦٤هـ/١٣٢٦م) **التذكرة في معرفة البيطرة**^(٥).

أما السلطان الرسولي الأفضل العباس بن علي (ت ٧٧٨هـ/١٣٧٦م)، فقد صنف كتاباً في علم الطب سماه: **اللمعة الكافية في الأدوية الشافية**^(٦).

(١) الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٧٠، ٥١٥؛ الخرجي: العقود، ج ١، ص ٢٣٤؛ الأكوغ: المدارس، ص ١٨٦.

(٢) الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٥١٥.

(٣) منه نسخة مخطوط سنة ١٠٨٩ هـ، بمكتبة الأمبروزيان برقم ٣٣ (B). وأخرى مخطوط سنة ١١٠٦ هـ، بنفس المكتبة في ٤٩ ورقة، رقم ١٥، ونسخة ثالثة بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء، مخطوط سنة ١١١٩ هـ، في ٧٠ ورقة، وأخرى بدار الكتب المصرية برقم ٦٠٢٣ ل، و ٣٧٧ طب تيمور، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ميكروفيلم، رقم ١١٣ طب، عن نسخة دار الكتب المصرية. ينظر: الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٧١؛ الزركلي: الأعلام، ج ٥ ص ٦٩؛ الحبشي: حكام، ص ١١٩؛ سيد: مصادر، ص ١٣٢.

(٤) الأشرف الرسولي: المغني في البيطرة، مخطوط، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم ١١٣ طب، عن نسخة دار الكتب المصرية، تحت رقم ٣٧٣ طب تيمور، ق ١٢.

(٥) الأشرف الرسولي: المغني، ق ٢ب-٦ب.

(٦) منه نسخة خطية بمكتبة كوبرلي، تحت رقم ١٢٢٥. ينظر: الحبشي: مصادر، ص ٦٢٥؛ الأكوغ: المدارس، ص ٢٣٣.

(٧) محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨٤٤. ينظر: الحبشي: مصادر، ص ٦٢٨. وذكر عنوانه اللمعة الكافية والأرومة الشافية، بينما ذكره البغدادي كما أثبت أعلاه. ينظر: البغدادي: هدية، ج ١، ص ٤٣٧.

٢ - الفلك أو الهيئة:

الواضح من إشارات المصادر أن علم الفلك لم يكن له نصيباً وافراً في تاريخ اليمن كله كما حظي به في العصر الرسولي، إذ إن الدراسات الفلكية في عهدهم بلغت أوج تقدمها^(١)، ويُعزى هذا الازدهار إلى عناية السلاطين أنفسهم واشتغالهم به^(٢)، كما كان لاهتمامهم بالوافدين من الفلكيين إلى اليمن والدراسة على أيديهم وتمكينهم من تدريس علومهم لليمنيين وإسناد الوظائف الديوانية العليا إليهم^(٣)، دوره الكبير في دفعهم للتدريس، ومن ثم التصنيف في مجال الدراسات الفلكية لسلاطين بني رسول^(٤)، مما دفع بكثير من علماء اليمن لطرق هذا الميدان وبرز فيه مجموعة كبيرة منهم ظهرت لبعضهم المصنفات القيمة^(٥)، وربما كان سبب اهتمام سلاطين بني رسول بعلم الفلك لأنهم أولوا الحياة الزراعية اهتماماً كبيراً.

ومن أبرز علماء الفلك في حقبة الدراسة الفقيه إبراهيم بن علي الأصبحي المشهور بابن المبردع (ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م) فقيه نحوي لغوي عارف بالحساب، وفي علم المواقيت^(٦)، وكان إمام

(١) كنج (ديفيد): "حول تاريخ الفلك في العصر الوسيط في اليمن"، مجلة الإكليل، صنعاء، السنة الأولى، العدد الأول، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص ٦٣.

(٢) الخزرجي: العسجد، ص ٢٧٦؛ ابن الديبع: قرة، ص ٣٣٧؛ الحبشي: حكام، ص ١١٢، ١١٧؛ فاريסקو: التوقيعات، ص ١٩٣.

(٣) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٤٤ - ١٤٥، ١٤٨، ٤٢٩، ٥٦٧ - ٥٦٩؛ ابن عبد المجيد: بهجة، ص ٢٨٤؛ الخزرجي: العقد، ق ١٦٥؛ الفاسي: العقد، ج ٤، ص ٢٠٥، ج ٦، ص ١٣٤؛ ابن فهد: معجم، ق ٢٤٣؛ البريهي: طبقات، ص ٢٨٤.

(٤) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٤٤، ١٤٨، ٥٦٧؛ ابن عبد المجيد: بهجة، ص ٢٨٤؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٨٩ المقدمة؛ الخزرجي: العقد، ق ١٦٥؛ البريهي: طبقات، ص ٢٨٤؛ كنج: حول، ص ١٩٤ - ١٩٦.

(٥) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٦؛ الشرجي: طبقات، ص ١١٨؛ السخاوي: الضوء، ج ٥، ص ١٤، طبقات، ق ١٠٣؛ الحبشي: مصادر، ص ٥٣٩ - ٥٤٠.

(٦) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٦١، ٧٥؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ١٦٣؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٤١٣، طراز، ج ١، ص ٥٤؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٢٩٧؛ الأهدل: تحفة، ج ١، ص ٤٣٣؛ البغدادي: هدية، ج ١، ق ١٢؛ حماد: مظاهر، ص ٨٠١ - ٨٠٣؛ الحبشي: مصادر، ص ٥٣٩.

عُهد في علم الميقات^(١)، وصنف كتاب: **اليواقيت في معرفة المواقيت**^(٢)، الذي يدل على سعة علمه ومعرفته، اعتمده اليمنيون لمعرفة المواقيت وضبطها^(٣).

وعُرف الفلكي محمد بن أحمد الشهير بأبي العقول (ت بعد ٧٠٠هـ/١٣٠٠م) بمؤلفيه: **اليواقيت في معرفة المواقيت**^(٤)، **والزيج المختار من الأزياج**^(٥)، الذي جمعه بمدينة تعز^(٦)، ولهذا الزيج أهمية خاصة نظراً لاحتوائه على الكثير من المعلومات الفلكية، فقد قدم جداول محسوبة لعروض عدن وتعز وزبيد وصنعاء^(٧).

وهذه الجداول الميقاتية تدل على قدرة علمية كبيرة عند أبي العقول، إذ أورد بعض المعلومات عن فصول السنة والمواسم الزراعية^(٨).

كما قام فلكي مجهول من علماء مدينة تعز توفي بعد ٨٠٨هـ/١٤٠٥م بوضع مصنف سماه: **تقويم الكواكب السبعة السيارة**^(٩)، صدره بمقدمة في تاريخ ملوك بنو رسول، ثم تناول بعد ذلك موضوع علم الفلك^(١٠)، ويشتمل هذا التقويم على أيام الشهور والأسابيع، أما التوقيعات فتتقل أوقات الأعمال الزراعية والطبية ومسير الكواكب في البروج واتصال القمر بالكواكب والبروج

(١) الميقات: علم تعرف به أزمنة الأيام والليالي وأحوالها، وفائدته معرفة أوقات اشغالات وتوخي جهتها. ينظر: الأنصاري (زكريا، ت ٩٢٥هـ/١٥١٩م): اللؤلؤ النظيم في روم التعلم والتعليم، تحقيق: هشام نشابة، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٨ م، ص ٢١١؛ زادة: مفتاح، ج ١، ص ٣٥٩.

(٢) منه نسخة مخطوطة سنة ٧٤٦هـ بالمكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء، تحت رقم ٣٤، ورقم ٢٢٦٣ فلك، وأخرى مكتبة الأوقات ببغداد. ينظر: الرقيحي: فهرس، ج ٤، ص ١٩١٧؛ الحبشي: مصادر، ص ٥٣٩.

(٣) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٦١، ٧٥؛ الأفضل الرسولي: العطايا، ص ١٦٣؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٤١٣، طراز، ق ١٥٩ب، ج ١، ق ٥٤؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٢٩٧؛ الأهدل: تحفة، ج ١، ص ٤٣٣؛ البغدادي: هدية، ج ١، ص ١٢؛ حماد: مظاهر، ص ٨٠١-٨٠٣؛ الحبشي: مصادر، ص ٥٣٩.

(٤) كنج: حول، ص ١٩٦؛ فارسكو: التوقيعات، ص ١٩٣.

(٥) الحبشي: مصادر، ص ٥٦٨؛ كنج: حول، ص ١٩٥؛ فارسكو: التوقيعات، ص ١٩٤.

(٦) منه نسخة مخطوطة في مكتبة الأمبروزيانا الأهلية، ونسختان أخريتان بالمكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء، الأولى تحت رقم ٧٧ مجاميع، والثانية تحت رقم ٥٩ حديث. ينظر: الحبشي: مصادر، ص ٥٦٨.

(٧) كنج: حول، ص ١٩٥.

(٨) فارسكو: التوقيعات، ص ١٩٦.

(٩) كنج: حول، ص ١٩٥؛ فارسكو: التوقيعات، ص ١٩٢-١٩٣.

(١٠) فارسكو: التوقيعات، ص ١٩٣-١٩٥.

وذلك في سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م^(١)، ورتب الشهور العربية بما يوافقها بشهور الروم وشهور القبط وشهور الفرس، وقام بوصف الأنواء ومنازل القمر والنجوم المهمة وصفاً يعرف بالبصر^(٢)، وشرح وشرح سير الشمس على دائرة البروج إلى الجنوب والشمال خلال السنة المذكورة بالنسبة لخط العرض من خط الاستواء، ووصف مناخ اليمن مطراً وريحاً حاراً وبارداً وأن المطر يقع بأوقات معروفة أكثره بالربيع، وتحدث عن معلومات قيمة ذات أهمية في الجانب الزراعي^(٣).

ومن العلماء الوافدين الذين برزوا في الدراسات الفلكية الفلكي محمد بن أبي بكر التيمي الفارسي (ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م) الذي استقر في اليمن وخدم مع سلاطين بني رسول، صنف عدة مصنفات في علم الفلك منها: رسالة في علم الفلك^(٤)، وصنف للسلطان المظفر زنجاً سماه: بالزيج المظفري أو الزيج الممتحن^(٥)، ويعد هذا الزيج من أهم أعماله، وهو زيج كبير يشتمل على جداول للكواكب وغيرها من الجداول الفلكية محسوبة خصيصاً لعرض مدينة صنعاء^(٦)، وله: صنعاء^(٧)، وله: نهاية الإدراك في أسرار وعلوم الأفلاك، وله أيضاً: معارج الفكر الوهيج في حل مشكلات الزيج^(٨).

وكان لسلاطين بني رسول مساهمة في هذا المجال، فللسلطان الفلكي المظفر يوسف ابن عمر بن رسول (ت ٦٩٤هـ/١٢٩٤م) مصنف سماه: تيسير المطالب في تسيير الكواكب^(٩). رتبه

(١) الحبشي: "مؤلفات أهل اليمن في علم الفلك"، مجلة الإكليل، صنعاء، السنة الأولى، العدد الأول، صفر ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ١٩٩.

(٢) فاريسكو: التوقيعات، ص ١٩٢.

(٣) فاريسكو: التوقيعات، ص ١٩٦ - ١٩٩.

(٤) الجنيد: السلوك، ج ٢، ص ٤٢٩؛ الخزرجي: العقد، ق ١٠٤، ب، العقود، ج ١، ص ١٧٨؛ بامخرمة: قلادة، مج ٣، ص ٣٠٧.

(٥) منه عدة نسخ في مكتبات العلم، منها نسخة بالمكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء، الكتب المصادرة تحت رقم ٦ فلك. ينظر: كنز: حول، ص ١٩٤؛ الحبشي: مصادر، ص ٥٣٩.

(٦) كنز: حول، ص ١٩٤.

(٧) منها نسخة مخطوطة بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة تحت رقم ٢٥ مجاميع. ينظر: الحبشي: مصادر، ص ٥٣٩.

(٨) حاجي خليفة: كشف، ج ١، ص ٥١٩. وأشار الحبشي أنه ربما يكون نفس كتاب المطالب في تسيير النيرين وحركات الكواكب، رقم ٥٢ ضمن مكتبة الجامع الكبير للكتب المصادرة. ينظر: الحبشي: مؤلفات، ص ١٩٩، حكام، ص ١١٢ - ١١٣.

على خمسة أبواب وثمانية فصول^(١).

وصنف السلطان الأشرف عمر بن يوسف بن رسول (ت ٦٩٦هـ/١٢٩٦م) عدة كتب في الفلك منها: **التبصرة في علم النجوم**^(٢)، رتبته في مقدمة وخمسين باب^(٣)، وله: **الدلائل في معرفة معرفة الأوقات والمنازل**^(٤)، وله في الإسطرلاب^(٥)، **منهج الطلاب في عمل الإسطرلاب**^(٦)، وله: **كتاب الاصطباح**^(٧).

أما السلطان المجاهد علي بن المؤيد داود بن رسول (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) فقد خلف مؤلفات عنيت بنواح علمية بحتة منها: **رسالة في الإسطرلاب**^(٨).

وللسلطان الأفضل العباس بن علي بن رسول (ت ٧٧٨هـ/١٣٧٦م) عدة رسائل في علم الفلك^(٩)، منها مصنف سماه: **سلوة المهوم في علم النجوم**^(١٠).

(١) حاجي خليفة: كشف، ج ١، ص ٥١٩.

(٢) منه نسخة مخطوطة بمكتبة الأمير وليان برقم ١١٥٨٦ et.A.E. ١٠١٩٦، وأخرى بمكتبة بودلين أكسفورد، تحت رقم ٢٢٣، (Huntigton). ينظر: الحبشي: حكام، ص ١١٧.

(٣) الأشرف الرسولي: التبصرة في علم النجوم، مخطوط، نسخة مكتبة بودلين، أكسفورد، تحت رقم ٢٢٣، (Huntigton)، ق ٤أ - ٦ب.

(٤) الخرجي: العسجد، ص ٢٧٦؛ ابن الديبع: قرة، ص ٣٣٧.

(٥) ذكر الحبشي أنه كتاب. بينما يؤكد ربيع خليفة أنه صنع إسطرلاباً مؤرخاً سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م وهو محفوظ بمتحف المتروبوليتان بنيويورك. ينظر: الحبشي، حكام، ص ١١٧؛ خليفة: الفنون، حاشية ٥٤، ص ٢٩.

(٦) منه نسخة مخطوطة بمجلس الشورى بإيران تحت رقم ٦٠. ينظر: محفوظ: نفائس، مجلد ١، ص ٣٢.

(٧) الخرجي: العسجد، ص ٢٧٦، ابن الديبع: قرة، ص ٣٣٧.

(٨) بروكلمان: الأدبيات، ص ٢٢٧.

(٩) كنج: حول، ص ٤٦. وأفاد أن هذه الرسائل في مكتبة القاضي إسماعيل الأكوغ.

(١٠) فاريسكو: التوقيعات، ص ١٩٣.

٣ - العلوم الرياضية:

إن الإشارات التاريخية لبواكير الاهتمام بالعلوم الرياضية جاءت متأخرة نوعاً ما، إذ تعود في مجملها إلى العصر الأيوبي في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي^(١)، ولعل مرد ذلك ذلك عائد إلى قلة المدونات التاريخية لتراجم العلماء في حقبة الدراسة.

أما العصر الرسولي فيعد عصر ازدهار العلوم الرياضية في اليمن كالحساب، والهندسة والجبر والمقابلة، والمساحة، وبرز عدد من الرياضيين اليمنيين المميزين، كانت مؤلفاتهم هي المصادر المعتمدة لدى الراغبين في دراسة الرياضيات وقتذاك، وكانت العلوم الرياضية أيضاً ضمن قائمة المقررات الدراسية التي يعكف طلبة العلم لتحصيلها^(٢).

ومما يلفت النظر أن المعلومات الواردة في مصادر الدراسة عن العلماء اليمنيين المبرزين في العلوم الرياضية قد جاءت مقرونة بمعرفتهم لعلم الفرائض، ولا تجد ترجمة واحدة لعالم من ذوي المعرفة والمشاركة القوية في فروع الرياضيات إلا وهو معدود ضمن علماء الفرائض^(٣).

وقد أنجبت مدينة تعز خلال هذه الحقبة عدداً من العلماء الذين برعوا في الرياضيات، وتصدروا لتدريسها في بعض مدارس تعز، فانتفعت بهم وبعلمهم كثيراً^(٤)، وظهرت أيضاً بعض المصنفات لتؤكد مساهمتهم في هذا المجال^(٥).

ومن العلماء الذين نبغوا في الرياضيات العلامة أبو بكر بن عمر بن عثمان الناشري(ت ٧٦٠هـ/١٣٥٨م) الذي وصف بأنه أشهر أهل زمانه في الحساب والجبر والمقابلة وصنف فيها:

(١) عمارة: تاريخ، ص ١٧١؛ ابن سمرة: طبقات، ص ١٠٧؛ الجندي: السلوك، ج ٤، ص ٢٨٤، ٢٩٢، ٣٧٨-٣٨٨؛ ابن عبد المجيد: بهجة، ص ١٠٠-١٠٢.

(٢) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٢٤، ١٤٤، ٢٣٧، ٣٥٢، ٣٨١، ٣٨٣؛ الخزرجي: العسجد، ص ٣٢٨، ٤٢٦، ٤٦٣؛ السخاوي: الضوء، ج ٤، ص ٣٩، ج ٥، ص ٢٤، ج ٨، ص ١٠٠، ج ١١، ص ٢٨، ١٣٧، طبقات، ق ١٠٣؛ البريهي: طبقات، ص ٣٨، ١٠٠، ١٢١، ١٢٤، ١٢٧، ١٤٨، ١٥٠، ٢٢٦، ٢٣٥، ٢٤٧-٢٤٨، ٢٨٤؛ الحبشي: مصادر، ص ٥٤٨-٥٤٩.

(٣) الأهجري: الحياة، ص ٧٩٦.

(٤) الجندي: السلوك، ج ٢، ص ١٣٠، ١٣٤، ٣٨٣، الرسولي: العطايا، ص؛ الخزرجي: العقود، ج ١، ص ٢١٥، ٣٣٧، ج ٢، ص ٦٩، ١٨٢؛ البريهي: طبقات، ص ١٢١، ١٢٧، ٢٢٦، ٢٣٥، ٢٤٧-٢٤٨، ٢٨٤.

(٥) الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٨٩-٩٠؛ البريهي: طبقات، ص ١٢٢، ٢٣٥؛ الحبشي: مصادر، ص ٥٤٨-٥٤٩.

شرح مختصر الخوارزمي في الجبر والمقابلة كما نظم أرجوزة في علم الحساب^(١).

وكذلك الفقيه أبو بكر بن علي الهاملي (ت ٧٦٩هـ/١٣٦٧م) وهو من أعمال تغز^(٢)، صاحب كتاب: مفيد الطلاب^(٣)، في معرفة الحساب^(٤).

وفي القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، حظيت علوم الرياضيات بالاهتمام والعناية من قبل شريحة من العلماء، وفي مقدمتهم العلامة الفَرَضِي جمال الدين محمد بن عبد الله الخولاني (ت ٨٠٥هـ/١٤٠٢م) الذي تميز في علوم الفرائض والرياضيات فأجادها، وعلت معرفته بها بأخذه إياها عن بعض الأعلام المبرزين، وجلس لتدريسها^(٥).

ومنهم العلامة الفقيه أبو بكر بن عثمان الناشري (ت في بداية القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي) برع في الفرائض والحساب والجبر والمقابلة، له: شرح مختصر الخوارزمي، شرحه شرحاً وافياً في أربعة مجلدات^(٦).

ومن المشاركين أيضاً في العلوم الرياضية الفقيه جمال الدين محمد بن عبد الله الناشري (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، كان له عناية بالحساب والهندسة، وله كتاب: مختصر في الحساب ومساحة المثلث^(٧).

وكان الفقيه علي بن عمران الحُمَيْدِي (ت ٨٥٦هـ/١٤٥٢م) بارعاً في الحساب والفرائض، إماماً محققاً، فاق أهل زمانه^(٨)، له مصنف في الحساب اسماء: الانتخاب في حساب الفقه وفقه الحساب^(٩)، أتى فيه بما شفى وكفى، وله كذلك: تفتيح الأبواب في روضة الحساب^(١٠).

(١) الخزرجي، العقد، ج ١، ق ١٨٧-أ.

(٢) الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٨١، ٩٠ المقدمة.

(٣) الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٩٠ المقدمة.

(٤) منه نسخة مخطوط في مكتبة برلين، تحت رقم ٥٩٧٧. ينظر: الأفضل الرسولي: العطايا، حاشية ٢، ص ٩٠.

المقدمة؛ الحبشي: مصادر، ص ٤٩٢.

(٥) البريهي، طبقات، ص ١٢٢-١٢٣.

(٦) الأهدل: تحفة، ج ٢، ص ٧٤؛ الأهمري: الحياة، ص ٧٩٨.

(٧) السخاوي: الضوء، ج ٨، ص ١٠٠؛ الحبشي: مصادر، ص ٥٧٨.

(٨) البريهي: طبقات صلحاء، ص ٢٣٧.

(٩) البريهي: طبقات، ص ٢٣٥؛ الحبشي: مصادر، ص ٥٤٩.

(١٠) منه نسخة مخطوطة بالمكتبة الغربية بالجامع الكبير. ينظر: الحبشي: مصادر، ص ٥٧٨.

وقد ساهم سلاطين بني رسول في العلوم الرياضية، إذ كان لبعضهم معرفة جيدة تلقوها على أشهر علماء عصرهم^(١)، فالسلطان المؤيد داود بن يوسف بن رسول (ت ٧٢١هـ/ ١٣٢١م) كان محباً لجمع الكتب الرياضية خاصة كتب الأوائل، فاحتوت مكتبته على عدد كبير منها^(٢).

٤ - العلوم الزراعية:

اهتم السلاطين الرسوليون بالزراعة، وعملوا على جلب الكثير من المزروعات من خارج اليمن وخصصوا لها مشاتل زراعية في مناطق مختلفة، وأجروا عليها التجارب العلمية حتى يتعرفوا على صلاحيتها وصلاحية زراعتها في كل منطقة من مناطق اليمن^(٣).

واهتم بعضهم بالتأليف فيه كالسلطان الأشرف عمر بن يوسف ابن رسول (ت ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م) الذي صنف: **التفاحة في معرفة الفلاحة**^(٤)، وله: **ملح الملاح في معرفة الفلاحة**، وهو مطبوع، قال في مقدمته: "وبعد فهذا كتاب جمعته بحسب الطاقة والاجتهاد واستعنت بذلك على رب العباد، ووضعت على حكم اصطلاح أهل المعرفة في اليمن بعد البحث معهم في كل ما فيه من صنف وفن وسميته: "ملح الملاح في معرفة الفلاحة، ورتبته على سبعة أبواب"^(٥).

أما السلطان المؤيد داود بن يوسف بن عمر بن رسول (ت ٧٢١هـ/ ١٣٢١م) فله: **الجمرة في الفلاحة**^(٦).

وكان للسلطان المجاهد علي بن داود بن رسول (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)، خبرة في معرفة التربة ونوع النباتات التي تزرع فيها، ولذلك فقد ألف في هذا العلم كتاباً سماه: **الإرشاد في علم الفلاحة**^(٧).

(١) ابن عبد المجيد: لقطة، ق ١٠٨؛ الخزرجي: طراز، ق ٢٠١؛ السخاوي: الضوء، ج ٢، ص ٢٩٩؛ بامخرمة: قلادة، مجلد ٣، ص ٣٥٢٣.

(٢) الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٧١ المقدمة؛ ابن عبد المجيد: بهجة، ص ١٨٠، لقطة، ق ١٠٨.

(٣) الجندي: السلوك، ج ١، ص ٣٨ - ٣٩؛ الخزرجي: العقود، ج ٢، ص ١١٧ - ١١٨، ١٨٩، ٢٠٢، ٢٤٤؛

مجهول: تاريخ، ص ٦٨، ٧٠، ٩٠ - ٩١، ١٢٨؛ فارسكو: التوقيعات، ص ١٩٩ - ٢٠١.

(٤) الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٧١ المقدمة؛ الخزرجي: العسجد، ص ٢٧٦؛ ابن الديبع: قرة، ص ٣٣٧؛ يحيى

يحيى ابن الحسين: غاية، القسم ١، ص ٤٧٦.

(٥) الأشرف الرسولي: ملح الملاح، ص ١٣.

(٦) فارسكو: التوقيعات، ص ١٩٩.

(٧) الأفضل الرسولي: العطايا، ص ٩٠ المقدمة.

وصنف السلطان الأفضل العباس بن علي بن داود بن رسول (ت ٧٧٨هـ/١٣٧٦م) كتاب سماه: **بغية الفلاحين في الأشجار المثمرة والرياحين**^(١)، وقد تضمن ذكر الأراضي وعرف جيدها من رديئها، والمياه والزراعة وأوقاتها، وغرس الأشجار وتركيبها، ومعرفة الآفات الزراعية وكيفية دفعها، وادخار الحبوب وطرق حفظها^(٢)، وقد رتبته على مقدمة وستة عشر باباً وخاتمة^(٣).

أما عن باقي العلماء الذين اشتغلوا في العلوم العقلية. ينظر: الجدول رقم (٢٣).

يتضح مما تقدم أن العلوم التي صنف وتداولها الناس في الدولة الرسولية في مجملها كانت علوم مستوردة.

وتبين من خلال دراسة هذا الفصل مدى اهتمام العلماء بالعلوم السائدة في العالم العربي والإسلامي دراسة وتصنيفاً وتدریساً، وتضمن مؤلفات علماء اليمن وحكامها من السلاطين، وثمة خصائص لطبيعة اهتمام العلماء التعزيبين بالعلوم وبطبيعة تصانيفهم، فقد صنفوا كتباً تحتوي على أفكار ذاتية غير مستقاة من كتب أخرى كانوا قد اطلعوا عليها، غير أنهم في الغالب انشغلوا بما انشغل به غيرهم من علماء العالم العربي والإسلامي بالشرح والاختصار لكتب الأوائل السابقين من مجتهدی الفكر العربي والإسلامي، أو كتابتها ثانية بطريقة تختلف عن طريقة مصنفیها الأوائل، وهي ظاهرة سائدة في أوساط العلماء حتى صار كل عالم يشرح كتب من سبقه، أو يلخصه، أو يذیل علیه، ويظهر ذلك بوضوح في علم الفقه وعلم النحو والأدب.. الخ.

(١) الأفضل الرسولي: بغية، ق ٢أ-ب، العطايا، ص ٩٠ المقدمة.

(٢) الأفضل الرسولي: بغية، ق ٢أ-ب، العطايا، ص ٩٠-٩١ المقدمة.

(٣) الأفضل الرسولي: بغية، ق ٦ب.

الختامة

الخاتمة:

تهدف الحياة العلمية في مدينة تعز حاضرة الدولة الرسولية إلى الكشف الدقيق لمدى ما وصلت إليه الحركة العلمية من نشاط علمي مزدهر مع تنوع مؤسساتها العلمية، إضافة إلى إبراز دور العلماء العاملين، والسلاطين وباقي شرائح المجتمع وأثرهم في هذا الميدان، ومن ثم يمكن التوصل إلى النتائج الآتية:

- إن التاريخ الحضاري والعلمي لليمن كان يشكل منحى عالى في عصر الدولة الرسولية، ومختلفاً كثيراً عن مجريات التاريخ السياسي والعسكري له.
- تعد الدولة الرسولية من أكبر الدول اليمنية التي استطاعت بسط نفوذها من عاصمتها تعز على جميع أجزاء اليمن وتوحيده تحت قيادة سياسية واحدة.
- استفادت مدينة تعز من دورها كعاصمة سياسية وعلمية لليمن، لما توفرت لها من موارد اقتصادية وظروف سياسية جعلتها تؤسس عدداً من المدارس والمساجد بهدف تهيئة كادر وظيفي تستعين به في إدارة شؤون البلاد. أما المدينة ذاتها فكانت استفادتها كثيرة، بشرية وعلمية واقتصادية، فقد كثر سكانها، ووفد عليها طلبة العلم وشيوخه من خارج البلاد وداخلها، وهو ما جعلها رغم موقعها الداخلي منفحة على ثقافات وعادات وخبرات متنوعة ساهمت في تغيير الحياة اليومية للناس وإثراء رصيدهم الحضاري.
- شهدت الأوضاع العلمية في تعز نشاطاً وازدهاراً في عصر الدولة الرسولية، حيث غدت المدينة مركزاً علمياً مهماً، وأضحت مقصداً للعلماء من اليمن والبلدان العربية والإسلامية الأخرى.
- إن معظم السلطين الرسوليين بالرغم من انهماكهم في الصراعات العسكرية والسياسية، إلا أنهم اشتهروا بشغفهم بالعلم وأهله، ودأبهم في التحصيل، وأخذهم على علماء اليمن وغيرهم من علماء العالم العربي الإسلامي، كالحجاز، ومصر، والشام، فلا تكاد تخلو ترجمة أحدهم من سماع وإجازة وحفظ لمتون أمهات العلم على عدد من علماء تعز سواء بحضور مجالسهم، أو في مجالسهم في قصورهم، مما جعلهم في مصاف العلماء بحثاً وتديقاً وتأليفاً. فمعظمهم تركوا مصنفات مهمة في شتى فروع المعرفة، وترتب على اشتغالهم بالعلم ودرابنتهم معرفتهم بمقام العلم والعلماء، فلا يعرف مقام أهل العلم إلا من تمرس على الطلب ولازم السماع في الحلق، مما جعلهم ينزلون العلماء منزلة تليق بمكانتهم، فجعلوا لهم صدور المجالس واتخذوا منهم الخواص والوزراء، وأجزلوا لهم العطاء والهبات، وقرروا لهم المرتبات، مما كان له أثره الإيجابي في تفرغ العلماء

لأداء رسالتهم العلمية تعليمياً وتأليفاً. وأولو إنتاج العلماء الفكري التأليفي جلّ عنايتهم، إذ جرت العادة أن ترفع مؤلفات العلماء إلى السلاطين في حفل مهيب يحضره القضاة والأمراء والوزراء، ناهيك عن إعلانهم لمقام أهل العلم بمسامحتهم في خراج أراضيهم الزراعية ومنحهم بعض الأراضي، وانعكست هذه العناية بالعلم والعلماء على الحياة العلمية في اليمن بأسره وعلى مدينة تعز بوجه خاص.

- إن السلاطين الرسوليّين ونساءهم وأعيان المجتمع التعزي وشرائحه قد رعت العلم وأهله وطلّبه وكفلتهم، وفورت لهم الكثير من التسهيلات اللازمة لطلب العلم وتدريبه وتحصيله، وقد أولوا أماكن التعليم جلّ عنايتهم، فشيّدوا المدارس والجوامع والمعالم والأربطة وغيرها وألحقوا بها خزائن الكتب. وينبغي التأكيد على أن تعز عرفت المدارس النظامية قبل العصر الرسولي، أي منذ القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، كمدرسة اليفاعي في جامع الجند.
- إن المصادر التاريخية قد أغفلت حق المرأة في رصد أدوارها العلمية، لكن التراجم عكست طرفاً من أدوارهن لا سيما لبعض نساء البيت الرسولي، واللواتي كن أكثر حظاً من غيرهن بوجود من ترجم لهن، بالرغم من أن ترجماتهن قد جاءت بسبب قرابتهن من السلاطين الرسوليّين.
- شهدت أماكن التعليم في تعز تنظيمات إدارية دقيقة تمثلت في الغالب في شكل هيئات تدريسية ثابتة، تخضع لشروط صارمة ومحددة، وتشمل كل التخصصات الدراسية المهمة، وبما يغطي كل مراحل التعليم، وتتقاضى عائدات مادية وعينية تعينها على التفرغ العلمي، حيث أخذ التعليم المسجدي شكلاً من التعليم النظامي، رتب في بعض المساجد عدداً من الطلبة والمدرسين، وقررت لهم الرواتب إلى جانب ما يقام في المساجد من حلقات علم مفتوحة لعامة الناس. وحظي التعليم المدرسي بتنظيم دقيق من حيث ترتيب المدرسين وعدد الطلبة ومدة أقامتهم فيها، والعلوم التي يدرسونها وأوقات الدراسة ورواتب ومقررات المدرسين والطلبة والهيئة الإدارية العاملة بالمدرسة. وقد قدمت الوقفية الغسانية في هذا الجانب معلومات وافية حول التنظيمات العلمية والإدارية والمالية لكل مدرسة.
- كان العلماء في مدة الدراسة الضابط الأكبر لأداء السلاطين، فكان السلطان لا يستطيع الاحتجاب عنهم رغبة ورهبة، وكانوا لا يألون جهداً في خدمة الفقراء والسعي بما يصلح بين المتخاصمين، ولو كان أحد الأطراف السلطان نفسه.
- إن الانفتاح الفكري الذي شهدته مدينة تعز أدى إلى صلات وعلاقات علمية وثقافية ربطتها بغيرها من المدن اليمنية ومراكز العلم الأخرى في العالم الإسلامي، مما

جعلها عامل جذب لعدد من مشاهير العلماء للإقامة فيها والتفرغ للتدريس والتأليف، ولقائهم سلاطينها وعلماءها، وعقدتهم لمجالس العلم فيها، ومنهم: الفيروز آبادي، والتقي الفاسي، وابن الجزري، والحافظ ابن حجر وغيرهم من أعلام مكة والمدينة ومصر والشام وبلاد المغرب، فلقوا ترحاباً وتشجيعاً من قبل السلاطين والعلماء وباقي فئات المجتمع، فكان هذا أحد العوامل التي أدت إلى تنشيط الأوساط العلمية؛ كانتشار ألقاب المقرئ والمبرزين في علوم القرآن بعد زيارة المقرئ الشهير الإمام محمد الجزري، أو شيوع لقب الحافظ والمحدث بعد زيارة شيخ الإسلام الإمام ابن حجر العسقلاني.

- أدى الانفتاح العلمي إلى اقتداء علماء تعز بسلفهم الوافدين في الرحلة في طلب العلم فارتحلوا للأخذ على العلماء مشافهة ونيل الإجازات والأسانيد العالية، وكانت مكة والمدينة مقصدهم الأول، ولعل في هذا ما يدل على أن العالم العربي والإسلامي وحدة مترابطة ومتجانسة فكرياً وثقافياً رغم تعدد الكيانات السياسية.

- أدى التقدم العلمي إلى انفتاح علماء الزيدية على علماء السنة، فكثر الإشارات إلى تلقيهم لعلوم أهل السنة على أيدي رجالها، فيما كانت العلاقة سابقاً قائمة على تلقى علوم السنة عبر مؤلفات أهلها ومصنفاتهم، فأدى ذلك إلى ظهور حالة من التأليف الكثير بين عدد كبير من علماء الطرفين. وكان اهتمام علماء السنة قليلاً بتلقي العلم على أيدي علماء الزيدية في معاقلها.

- على الرغم من أن اليمن عموماً وتعز على وجه الخصوص قد ارتكز في تطوير العلوم لدى رجاله على إسهامات العلماء في العالم الإسلامي آنذاك، وإن سمة التقليد كانت صفة غالبية إلا فيما ندر، وشملت أغلب المباحث العلمية في الشريعة وعلومها واللغة وآدابها والتاريخ وبعض فروع العلوم التطبيقية؛ إلا أنه أنجب رجالاً رواداً بنتاج تألفي في ميدان العلوم التطبيقية والكتابة التاريخية بفروعها من تراجم ودول ونظم علامات مميزة في الحركة التأليفية، إضافة إلى العناية بالتأليف الأدبي شعراً ونثراً مما جمع من دواوين شعرية مثل الشعر الحميني، وقد أبدع بعض الأدباء في تأليفهم للموسوعات الأدبية الجامعة للفنون واللغة وآدابها.

- إن عدداً كبيراً من المبرزين من علماء اليمن عموماً وتعز خصوصاً كان إسهامهم في الحياة العلمية إسهاماً كبيراً، رغم أنهم لم يقوموا بالتصنيف والتأليف لعلومهم التي أجادوها، وكان جهدهم منحصراً في التدريس، وهو ما أدى إلى إغفال حقهم في التعريف بهم وبجهودهم في العديد من الدراسات، ولذلك كان التركيز منصباً على اهتمام العلماء بالعلوم وتصنيفهم فيها.

• بروز عدد من الأسر العلمية التعزية ذات الأثر العلمي المتميز، وتوارث العلم فيما بينهم طبقة عن طبقة، ومن هذه الأسر بنو التعزي، وبنو العلوي، وبنو الجندي، وبنو الصبري، وبنو الأصبحي وبنو الشرعبي، وبنو الموزعي، وبنو الذبحاني، وبنو الشعبي، وبنو البريهي، وبنو العريقي، وبنو الدملؤي، وبنو الركابي، وبنو العامري وغيرهم.

• تبرز أهمية دور الأوقاف في الحياة العلمية والدينية، أي إن ميزانية التدريس والمحافظة على المنشآت الدينية والتعليمية كانت قائمة على الأوقاف. والهدف من وقفية الأراضي الزراعية والعقارات لصالح المنشآت الدينية، هو استمرار الحياة العلمية والدينية طيلة حياة الموقوف وبعد موته باستمرار تمويله من ريع هذه الأراضي الموقوفة. وهذا ما يعبر عن وجود ميزانية مستقلة للتعليم والمنشآت الدينية حتى لا تتعرض للتوقف أو الانتهاء بسبب الصراعات السياسية، أو التقليل في الإنفاق عليها بكثرة إنفاق الدولة. وبذلك خدمت الأوقاف المنشآت الدينية والتعليمية والمرافق الاجتماعية العامة للمدينة في أثناء عصر الدولة الرسولية خدمة جليلة.

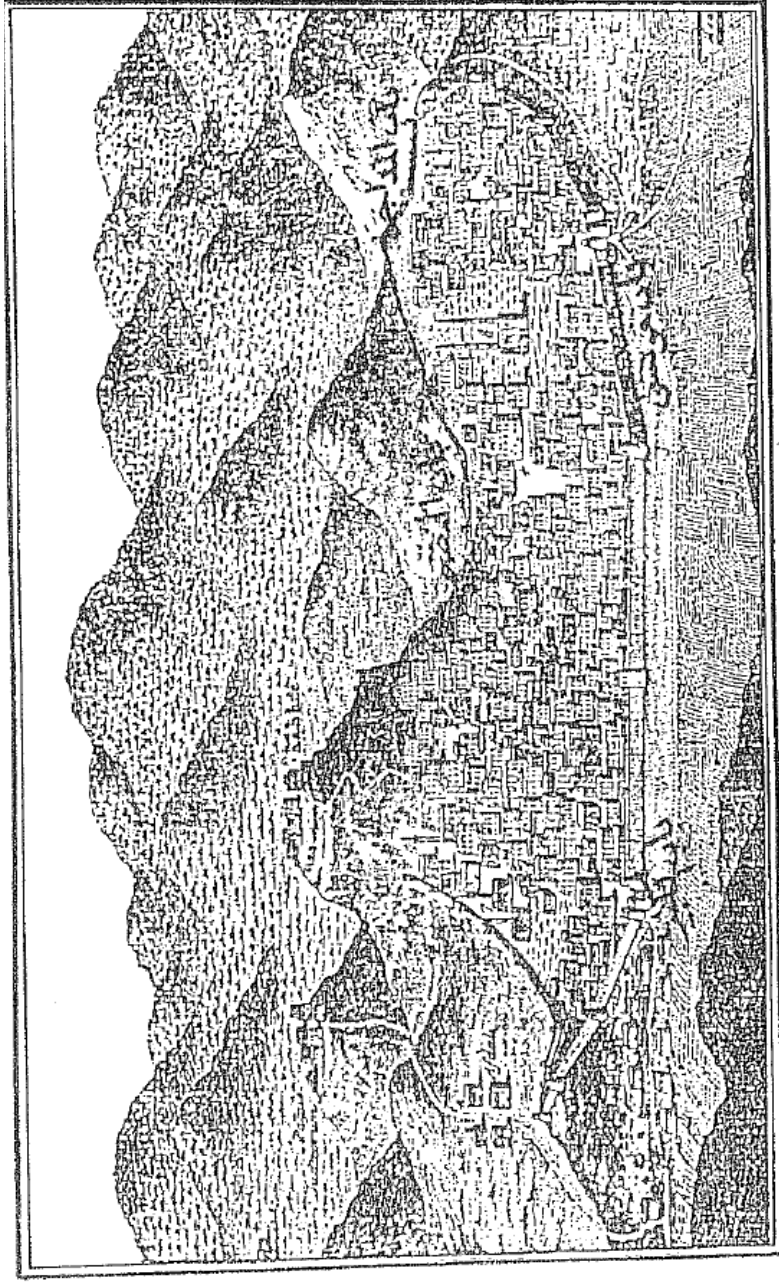
• عدم وجود تنسيق بين مكتب السياحة ومكتب الآثار ومكتب الأوقاف ومكتب التخطيط الحضري في منطقة الدراسة مما نتج عنه عشوائية واضحة في استخدام تلك المواقع الأثرية من حيث الصيانة والترميم والتأجير لبعض الأراضي في المواقع الأثرية للأفراد؛ مما أدى إلى اندثار جزء كبير من المواقع الأثرية، وليس أدل على ذلك من التدمير الذي وقع على سور مدينة تعز القديم من خلال البناء في الأراضي المحيطة به.

نأمل أن يكون هذا البحث المتواضع قد أعطى فكرة واضحة عن مدينة تعز ودورها

في الحياة العلمية في العصر الذي عاشته الدولة الرسولية في اليمن من (226-858 هـ/1229-1454م).

وأخيراً أتوجه إلى المولى عز وجل أن ينفع بهذا العلم ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الملاحق

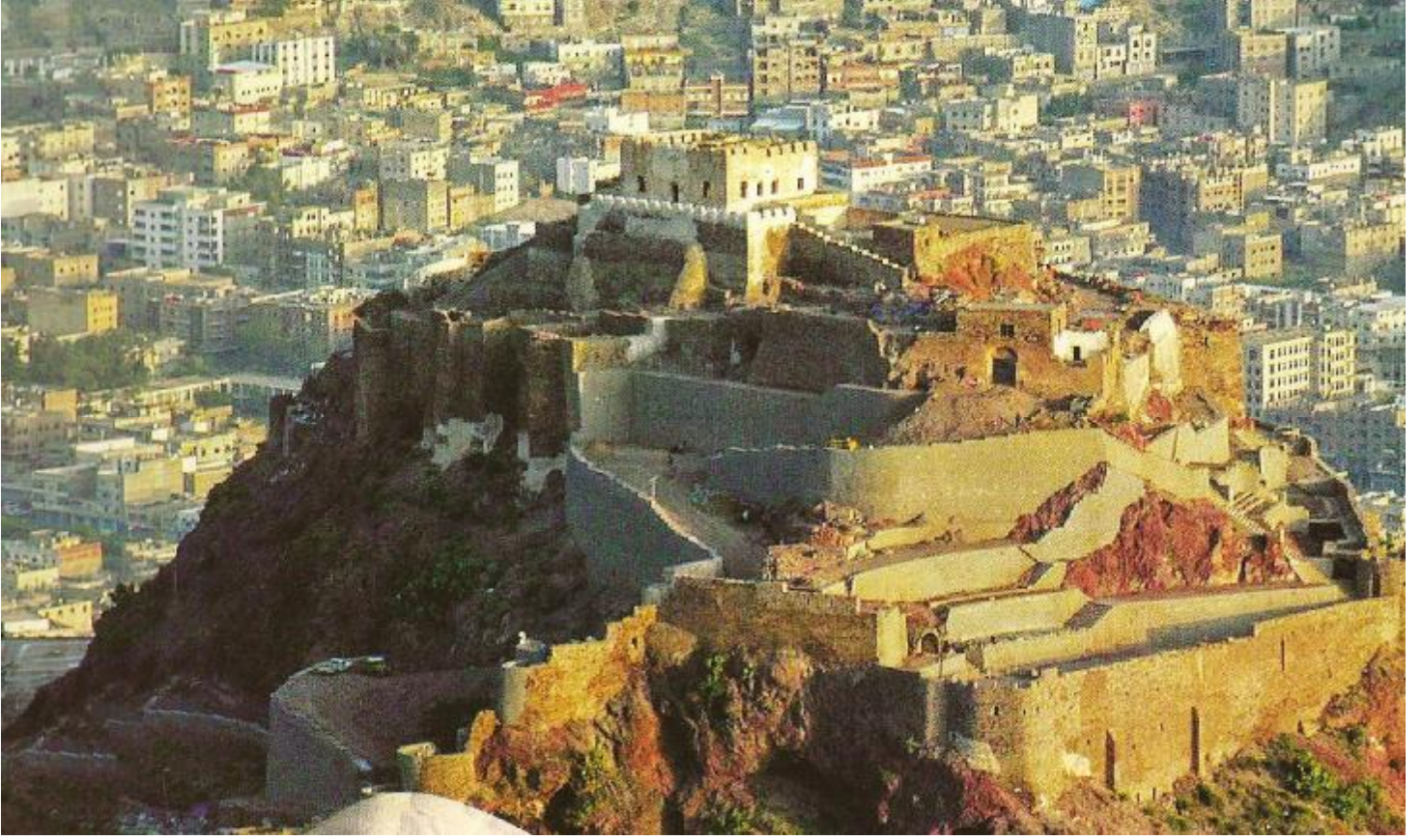


الملحق رقم (6) صورة لمدينة تعز عام 1763 م، بريشة الرحالة نيبور، يظهر فيها أبواب
تعز وهم (الكبير، والمداجر، والنصر، وموسى)، وسور المدينة، وقلعة القاهرة، وجبل صبر
المصدر: العشاي: المنطقة التجارية، ص 20



الملحق رقم (7) صورة لمدينة تعز عام 1945 م، يظهر فيها المدرسة الأشرفية وجامع المظفر

المصدر: المقطري، والعشاوي: البعد التاريخي.



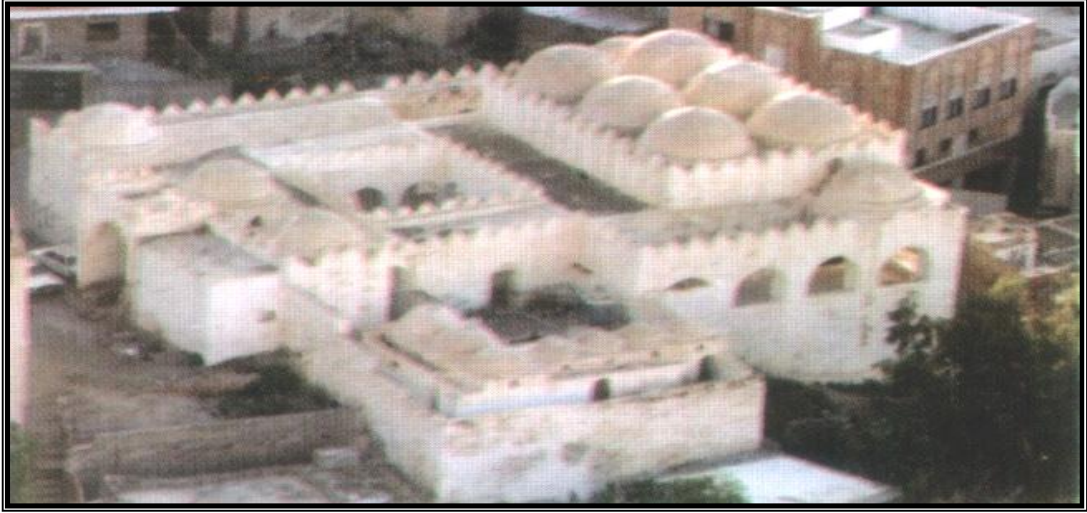
الملحق رقم (8) قلعة القاهرة أثناء عملية الترميم. المصدر: عبد القادر الشيباني.



الملحق رقم (9) صورة لقلعة القاهرة ومن تحتها مدينة تعز القديمة



الملحق رقم (10) صورة لقلعة القاهرة والمدرسة الأشرفية وجامع ومدرسة المظفر وجزء من المدينة القديمة.



الملحق رقم (11) صورة للمدرسة المعتبرية في حي السراجية بمدينة تعز القديمة.



الملحق رقم (12) صورة لمأذنة وسطوح أروقة جامع الجند التاريخي، المصدر: العروسي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ان السلطان السيد الاجل العالم العادل السلطان
 الاسلام والمسلمين ناشر جناح العدل على العا
 من السلطان السيد الاجل العالم العادل السلطان الاسلام والمسلمين ناشر
 العدل على العالمين باسط يدي الفضل الى الاقربين والابعدين قاصح الخواارج
 والمتهمدين مسيد الطغاة والمكذبين ذي النجدة والباس الواش بالحق لخلافة
 بني العباس ذي الاصل الشريف والحب العالم المنيف والاعراق الزكية والشم
 الموضيه والحسم الشاميه العلية السلطان الملك الاشرف محمد الدين اسمعيل
 بن مولانا السلطان السيد الاجل العالم العادل المرحوم المفكر الملك الفضل
 ضريحهم الدين احدث المملوك والشياطين الدارج الى رحمة رب العالمين
 العباس بن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي رسول خلد الله مملكته وادام دولته
 ونشر في الخافقين الويشه واصلاح سره وسر برنه من حب ويسارع الى فعل الخير
 واكتساب الحسنات واراد ان يتقرب الى الله تعالى بوقف به يد راعيه
 الشئيات صدقة جارية على فتر الايام والشاعات واختلاف الزمان والادوار
 لا يغبر حكمها مخير ولا يكدر صفوها مكر ولا يزيل سمها ثاول احد من التواويل
 ولا يحولها من موضع دقيق حيل المحتالين جعله الله ممن قال فيهم وهو اصدق
 الفايدين اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار
 خالدين فيها وتوابع العالمين فسارع احسن الله اليه المثل له سبنا
 المير المباركة انشا سبب المعونة بذكر الله تعالى والصلوة والتسليم بحافه الرحمن
 قبل حصن نور المحروس التي ياتي ذكر صفتها ومحل سمها وبنائها وحقيقة نكبتها
 بنينا واقتصارا وينا فيها سجدة الله غيبة في الثواب وخيرة اليوم
 الحسن اعتقاده بالله العلي القادر لقوله تعالى انما يعمر مساجد الله من امن بالله
 واليوم الآخر واقام الصلوات واتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا
 من المحضدين وليكمل الله لدرهمته وحجيمه على السنة الاسلاميه ولبيني الله سبنا
 في الصورة بنيا لها من غير قبته كبير فيها المحارب محمود على ربه

عقود وجناحان شرقي وغربي كل جناح فيه ربيع قبب وفي القبب شبكان
 من جهة القبب شرقي المحراب وغربيه وفي كل جناح شبكان من جهة القبب
 شرقي المحراب وغربيه وثلاثة ابواب بابان شرقيان وبابان ينفذ الى
 جلول وفي كل جناح خرستان من جهة السلس يستطرق من جهة البابين
 الشرقيين الى مجاز شرقي محمول محترم باربع عقود عقد قبلي وثلاثة يستطرق
 به اعني المجاز الى الجلول الشرقي وفيه باب شرقي وشبكان جديد وثلاثة
 شبكان الى القاعة المذكورة وفي الجلول الشرقي خزانة من جهة البابين
 في اثنا المجاز الشرقي باب كبير بوابه ومسميه صغيره وبركه كبيره ورعيه
 فيها ايوان وينتهي هذا المجاز الشرقي الى اثنا المجاز اليماني ويستطرق من
 المجاز اليماني الى المناره الشرقيه ثم الى الخانقاه المهيئه للتصاوير والواحد
 انشا الله تعالى ثم الى المناره الغربيه وصيفه الخانقاه المذكوره بعد
 الدخول من بابها الحائزان متقابلان شرقيا وغربيا وبينهما فسقطة
 وشبكان قبلين الى القاعة المذكوره ثم يخرج من المجاز الى البوابه الكبيره تحت
 اليماني الجامع المكتوب عليه تاريخ انشاها وصورتها بوابه بعقد شرقي
 ويستطرق من هذا الباب الى دهليز سقف مصلب وايوانين شرقي وغربي
 شرقي ومجلس غربي في كل مجلس فيه في كل قبب يات بمخرج من باب القبب الشرقيه الى الرصيف
 المذكوره ثم تسلك من باب القبب الشرقيه الى الرصيف المذكوره ثم تسلك من باب القبب الغربيه
 الى مجاز غربي محمول غير محترم وفيه باب كبير غربي محسب بوابه على عيني الباب
 عقدان وعلى يساره خمس عقود احدى قبلي وماعدا غربيه ثم تسلك
 من المجاز الغربي الى مجلس غربي وجناح عقود وفي المجلس المذكور باب غربي يستطرق
 الى المجاز الغربي وشبكان حديد احدى عن عيني الباب والاخر على يساره
 وثلاثة شبكان شرقيه الى جهة القاعة وفي يمين هذه المجلس خزانة كبيره
 وخزانة صغيره وخرستان من جهة القبب تحت القاعة حينئذ بالخياشام
 المذكور الولوج من باب يكون في القبب الكبيره للاستطراق والمشااهده انما هو

ونقصت الشبه المذكورة بعد الولوج الى باطنها من بابها المكون في الايوان
 الشرقي في الخانق بنين شرقي وغربي وبينهما حاجر يستطرق من احداهما الى الاخر
 في كل بيت منهما دكة مستطيلة ثم ينسري المجاز من جهة الشرقي الى المطاهير
 والمفتلات وهن ثلاث عشرة بيتاً مقننات ثلاثه ومطاهير عشرة
 والبيوت المذكورة كلها محيطة بالبركة من ثلاث جهات القبلة واليمين والشرق
 على حسب ما يقتضيه تكوينها ويتمام هـ الصفات هذه تمت صفات البنين
 واليه الرحاب الواسع الممتدة من الفضاء ظاهر اتجاه كل باب وسائر النواحي اقفاها
 من الجهات المحيطة بها على حسب ما يقتضيه حكمها وتكوينها فالذي تحد ذلك قسماً
 الطريق المسلوكة هناك وشرقياً البيوت والبنين هناك وغربيها
 الطريق المسلوكة المشما بالدرج وبمائياً حصن تعز المحروس فحيث
 وقف وحسن وسبل وابدو حرم وتصديق مولانا السلطان المقدم المذكور خلد الله ملكه
 وجعل الارض بأسرها ملكه ونقبل قرياته وازلفها عن نفسه الشريف حرمها الله تعالى جميع المير
 ونهياها المذكور الموصوف المحرود كما هو بصفاته المذكورة وحدوده الارض المشهورة
 على ما يأتي ذكره وتفصيله ان شاء الله تعالى فالعلم المذكور صدر المير المذكور ذات
 المحر والجنات حين سجد الله تعالى لصلوة المصلين واعتكاف المعتكفين وتلاوة التالين
 والمقصورة من الجبل الشرقي لاقرأ الحديث النبوي على صاحبها افضل الصلاة
 والسلام وسماعه وسمعه وما ينشر من العلوم الشريف المقربة الى الله تعالى والمنفعية
 بذلك من البرتين وكواهم من امثالهم الارتفاق بالمقصورة المذكورة ليلاً ونهاراً
 بالنوم ونحوه واكرانه في المقصورة المذكورة في يمانى الجبل المذكور كتبت العلم
 الشريف وسائر المصالح العائدة نفعها على المير حسب ما يقتضيه نظر الناظر والمقصود
 المجلس الغربي لاقرأ العلم الشريف الفقهي فروعاً واصولاً على مذهب الامام ابي عبد الله محمد
 بن ادریس الشافعي المطلي رضي الله عنه وارضاه وللدس والبحث وللمدرسين مدرس
 الفقه ومدرس الحديث ان يدرس حيث شاء من جميع الاماكن المذكورة في المدرس
 والخزانة في هذه المقصورة المذكورة في المجلس المذكور مخزان الكتب وسائر المصالح

الحايد نفق

العايد نفعا على المدرس حسب ما يقتضيه نظر الناظر والعقود المعهودة في الحجاز
 الغربي غربيا وقيليا موقوفه للانتفاع بالارنفاق من العقود والنظر وكذلك
 عقد الحجاز الشرقي موقوف كما ذكر والحقائق المذكورة دار خيف للصادق والوارد من
 الفقراء والمساكين واهنا السبيل وطايف الصوفية المتوسمين بالخير المنقطعين الى الله
 تعالى المترهبين جزى اهل الطريق والقبلة التي في المجلس الغربي بآراء الباشا البياتي مخزان
 لسقاء المدرس وفنا ديكتها وما يمكن من انتفاع المعهودة لها وكذلك القبة في المجلس
 الشرقي موقوفه كما ذكر والمجلس المذكورين بآراء الباشا البياتي موقوفان للبيسطة
 والقرش والحجر وما يعود نفعا من عيانت المدرس المذكورة وسقطت باقي المجلسين
 والغربي موقوفه صرفا للموتى وطايفها لتخصيصها ما يستحقه القبول عند الحاج الذي ذكر
 وللعقود القرائن لقرأة القرآن الكريم على المدرس المذكور وذلك وبإتفاق القاعة المذكورة فوض
 صرفا للموتى والايوانان الشرقي والغربي في دهليز الباشا البياتي لتعليم القرآن الكريم
 لجامعة الايتام المرتبين وسواهم من المتعلمين والبركة الكبيرة لجامعة المسبيل اليها لخدمة
 المتوسمين وغسل المتفلسين وطايفه المنظرين وسائر الانتفاعات المقصود بها
 والمطاطير المعهودة المذكورة للاستطابة ولقضاء الحاجم والحيطان فيها الاستحمام ورفع الحرج
 وما ينطق الى ذلك جميع موقوفه على جميع مصالح ما ذكر وما تفضل بين ذلك مما سطر استقصاء
 في البصرة فهو قفص على المدرس والرحا المذكورة تجاه الابواب موقوف على مصالح المدرس وكذلك
 حترتها من جهتها الاربع موقوف عليها وما يسقط اليها موقوف عليها وقف الراشد المذكور
 عند اسر ملكه وجبر كسوده جميع الاماكن المذكورة علوا وخلا وقرارا وبناء على ما ذكر وفصل
 وبين استقامات الله وزلفا لدير وقفها شرعا محبسا مسبدا مؤبدا فخرنا
 متصل الايتام والاشياء موقوفه ما ضيف قبل الله منه ذلك واجره على ما هنا كذا قال
 وقف مولانا السلطان اعز الله بصره وصالحه بمخمس مائة ما ياتي ذكره من الاراضين
 والنجيل والساتين والعتادق والعرض والديكاليين والحارل والحان القدم والحاريل
 والبيت على مصالح المسجون والمدرسة الموصوفة المذكورة وما كانها حسبا ذكر وعلى ما ياتي ذكره
 من المرتبين حسب ما ياتي ذكره وقفها صحيحا بعد ان احاط معرفته قبل الوقف وعالم وذلك صحيح

الملحق رقم (13) وصف كامل للمدرسة الأشرفية. المصدر: الوقفية الغسانية: ص 1 - 4

أصحاب المسامحات	الفقهاء	الأمراء	المشائخ	القبة الجمالية	الرعية	غير معروف	العدد الجملي
عدد المسامحات	27	20	18	1	1	15	82

الملحق رقم(14)جدول لأصحاب المسامحات في تعزحسب إرتفاع الدولة المؤيدية.

م	المسجد أو الجامع	المكان	المؤسس	ملاحظات
1	جامع المغرب	مغربة نعر	الأتابك سيف الدين سنقر (ت608هـ) وصياً للسلطان الناصر الأيوبي	كان مشهوراً بمنبره الجميل
2	مسجد الرشيدية	ذي عدينه	لم تذكر المصادر من الذي أنشأه	كان يصلى فيه الجمعة قبل بناء جامع المظفر
3	المسجد الجديد	أعلى المغربة	السلطان المظفر الأول	خطب به الفقيه عبد الله بن صالح البريهي (ت798هـ / 1395 م)
4	مسجد دار الأمان	بالمغربة عند باب دار الأمان	جهة الطواش جمال الدين علي الأفضلي الأشرقي (ت 748هـ / 1382) والده السلطان علي الأشراف إسماعيل	عينت فيه معلماً وطلبه
5	مسجد الطواشي فائق	بالمغربة فوق حافة الملح	الطواش كمال الدين فائق والي ثعبات (ت 794هـ / 1391 م)	
6	مسجد الدرجة	برأس درجة المغربية	ابنة أسد الدين زوجة السلطان المؤيد، أمام المدرسة الأسدية التي بنتها أختها	
7	مسجد الفارسالخاندار	ما بين المغربية وعدينه	الفارس أو البهاء الخازن دار في عهد السلطان المؤيد	
8	مسجد عين الدهمة	رأس المغربية في عين الدهمة	الفارس أو البهاء الخازن دار في عهد السلطان المؤيد	
9	مسجد حافة القماطين	حافة القماطين بالمغربة	تذكر المصادر من الذي أنشأه	كان له وقف في الشعبانية عينا ديناراً، وغلة نصف ذهب

10	المسجد المجدد	بذي عدينة بجانب مدرسة الرشيدية	لم تذكر المصادر عنه سوى أن الذي جدده هو القاضي الرشيد ذو النون المصري الأحميمي الشافعي(ت663هـ/1263م)	وربما هذا المسجد هو مسجد الرشيدية الذي نقلت صلاة الجمعة منه إلى جامع المظفر
11	مسجد الطواشي كافور	ذي عدينة	نسباً لأبانيهالخدام أبو المسك كافور بن عبد الله المؤيديالمجاهدي أحد خدام السلطانين المؤيد والمجاهد المتوفي سنة (769هـ / 1367م) والذي كان والياً لحصن تعز	ورتب فيه مرتبين وأوقف عليه وقفاً جيداً يقوم بكفاية المعينين فيه
12	مسجد جهة الطواشي آمنه	في ناحية الواسطة بذي عدينة	الحرّة آمنه إبنة الشيخ إسماعيل بن عبد الله الحلي المعروفة بالدار الصلاحي جهة الطواشي شهاب الدين صلاح ابن عبد اللهالمؤيدي أم السلطان المجاهد المتوفية سنة 762هـ/1390م	
13	مسجد الجهة الكريمة	يقع في حدة تعز	ابنة السلطان المظفر الحرّة ماء السماء المتوفية سنة (724هـ/1324م) من زوجته إبنة أسد الدين	عينت فيه المدرسين وطلبة العلم، وأوقفت عليه وقفاً جيداً يقوم بكفاية المعينين فيه
14	مسجد جهة الدار الدملوة	لا يعرف مكانه	أنشأته أخت السلطان المؤيد جهة الدار الدملوة(ت718هـ/)	
15	مسجد المجلية	ناحية المجلية	الحرّة آمنه أم السلطان المجاهد المتوفية سنة (762هـ/1390م)	عينت فيه المدرسين وطلبة العلم وغيرهم، وأوقفت عليه وقفاً جيداً يقوم بكفاية الجميع
16	مسجد المجاهد	قرية عسق	السلطان المجاهد قرب المدرسة المجاهدية	
17	مسجد ناحية المحاريب	ناحية المحاريب	الوزير علي بن عمر بن معيبدالأشرفي(ت787هـ/1385م) تولى الوزارة للسلطان الأشرف	عين فيه إماماً، ومؤنناً، وقيماً، ومعلماً، وأيتاماً، وأوقف على الجميع ما يكفيهم
18	مسجد ابن معيبدالأشرفي	لا يعرف مكانه	أحمد بن عمر بن معيبدالأشرفي(ت بعد824هـ/1421م)	عين فيه معلماً وأيتاماً، وغيرهم وأوقف عليهم وقفاً يقوم بكفايتهم

19	مسجد تعز	جوار مقبرة الأجیناد	وجهه موفق بأمر من السلطان الناصر أحمد	صلى فيه الشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم العراقي
20	جامع سهفنة	سهفنة أو سَفَنَة	بناه فاتن بن عبد الله المعزي أو المعري	بناؤه في العصر الأيوبي درس فيه أحمد بن علي بن أسعد (ت 715 هـ/1315 م) الفقه والفرائض
21	جامع ذي السفال	ذي السفال	بناه ياقوت الجمالي كان حياً سنة 605هـ/1208م	بناؤه في العصر الأيوبي درس فيه عبد الله بن عبد الرحمن الجماعي (ت 660 هـ /1261م) وعمر بن محمد البريهي (ت 811 هـ /1408م) الحديث
22	جامع مصنعة سير	مصنعة سير	لم تذكر المصادر بانيه ولا تاريخ بنائه	درس فيه محمد بن أبي بكر الأصبجي (ت 691هـ/ 1291م) من أصابح الحجرية، القرآن ومحمد بن عبد الله العمراني (695 هـ /1295م) الفراض
23	جامع عمق	قرية عمق بالصلو	الشيخ أبو الدار جوهر بن عبد الله المعظمي (ت بعد 590هـ/1193م)	قبل قدوم الأيوبيين درس فيه عمر بن أبي القاسم الشعبي وابنه يوسف (ت بعد 699هـ/ 1299م)
24	جامع الذنبتين	قرية الذنبتين	لم تذكر المصادر بانيه ولا تاريخ بنائه	درس فيه أبو بكر بن محمد الحميري (ت 646هـ/1248م) إبراهيم بن أحمد الأصبجي (ت 718هـ/1317م)

الملحق رقم (15) باقي المساجد التي شيدت في مدينة تعز وأعمالها في العصر الرسولي

وأهم العلماء الذين درسوا فيها.

م	المدرسة	المكان	المؤسس	تاريخ الإنشاء	الفقهاء الذي درسوا بها
1	المدرسة المجيرية	تقع غرب مدينة تعز بسوق البقر	الخادم كافور التقي المعروف بمجير الدين (ت بعد 593هـ / 1196م)		عمر بن أبي بكر اليجوي المعروف بالهزاز (ت 644هـ / 1246م) يعقوب بن محمد الخرب (ت 721 هـ / 1271م)
2	المدرسة الأشرفية		ابتناها الأمير ياقوت الجمالي ت 605هـ / 1208م		أحمد بن علي الأشرفي (ت بعد 690هـ / 1291م)
3	مدرسة القبة الجمالية	جنوب ميدان تعز	ابتناها الأمير ياقوت الجمالي		علي بن أسعد بن سليمان العسقي
4	الاتابكية الثانية	ذي هزيم جانب جامع المغربة	الأمير الاتابك سنقر بن عبد الله المعزي حكم من (598- 608هـ)		محمد بن عمر المتوجيت بعد 717هـ / 1317م
5	المدرسة الاتابكية	ذي هزيم	الأمير الاتابك سنقر بن عبد الله		عبد الرحمن بن حسن الحميري (ت 690هـ / 1291م) وإسحاق بن أحمد الكلالي (ت 756هـ / 1355م)
6	المدرسة الفاخرية أو مدرسة فاخر	ذي السفال	الخادم فاخر خادم الدار النجمي ابنة علي بن رسول	سنة 628هـ / 1230م	محمد بن مسعود ابن أبي الخير الصحاوي (ت 677هـ / 1278م)
7	مدرسة ميكائيل الموصللي	الجند	الأمير ميكائيل بن أبي بكر الموصللي (ت بعد 648هـ / 1250م)		محمد بن الحسين بن علي الزبيدي العديني (ت بعد 633هـ / 1235م)
8	مدرسة ابن بطل الركبي	قرية ذي يعمد	الفقيه محمد بن أحمد بن بطل المشهور ببطل		إسماعيل بن بطل (ت بعد 636هـ / 1228م) الحسن

		بالدملوة	الركبي (633هـ / 1235م) وهو أول من درس بها	بن محمد الصغاني أو الصاغاني (ت 650هـ / 1252م) محمد بن سليمان بن بطلال (ت بعد 672 هـ / 1233م) محمد بن أبي بكر بن مسيح (ت 723هـ / 1323م)
9	المدرسة الرشيدية		الوزير ذو النون المصري (ت 663 هـ / 1264م)	إسحاق الطبري المكي (ت 670هـ / 1271م) محمد بن عثمان النزيلي (ت 768هـ / 1366م)
10	المدرسة الشُعْبَرِيَّة	الجند	الحرّة عائشة بنت جوزة زوجة المنصور	أبو بكر بن محمد المغربي (ت بعد 690هـ / 1290م) يوسف بن عمران بن النعمان الحرازي (ت 698هـ / 1298م) أحمد بن إبراهيم المعروف بابن الصارم (ت بعد 725هـ / 1324م)
11	المدرسة النظامية أو ذي هزيم	على وادي ذي هزيم	الأمير مختص بن عبد الله المظفري (ت 666هـ / 1267م)	عمر بن مسعود الحميري (ت 658هـ / 1259م) أحمد بن الدائم الصفي الميموني (ت 707هـ / 1307م)
12	المدرسة العُمَرِيَّة	حافة الملح	الأمير عمر أخو المظفر لأمه (ت 667هـ / 1268م)	
13	مدرسة حصن	عزلة	الشيخ عبد الوهاب بن رشيد العريقي (ت 672هـ /	عبد الله بن يحيى الهمداني (ت بعد 680 هـ /

	الظفر	الشرمان	1273م)	1281م) أحمد بن حمزة الهرمي ثم السكسكي(ت 684هـ / 1285م) أبو بكر بن أبي القاسم الشعبي(ت 704هـ / 1304م)
14	المدرسة النجاحية	المعاينة	الأمير محمد بن نجاح(ت681هـ / 1282م)	محمد بن عمر الجبائي(ت 694هـ / 1294م) عبد الله بن محمد الريمي (ت725هـ / 1325م)
15	مدرسة أم السلطان أو العليا		نسبت إلى أم السلطان المظفر يوسف لم يعرف مؤسسها	الفقيه المقدسي وعثمان بن محمد الهزاز اليعقوبي(ت بعد 723هـ / 1323م)
16	المدرسة الشمسية	بجانب جامع المظفر	الدار شمسي ابنة عمر بن رسول (ت695هـ / 1295م)	أبو بكر بن آدم بن الزليعي(ت676هـ / 1377م) أبو بكر بن علي الناشري(ت772هـ / 1370م) أبو القاسم بن علي الأصبحي(ت بعد 830هـ / 1426م) عبد الرحمن بن محمد الحرازي (ت 852 هـ / 1448م) وغيرهم
17	المدرسة الاقتخارية	منصورة الدملوة	ياقوت بن عبد الله المظفري(ت 687هـ / 1288م)	يوسف بن أحمد الخياط الجندي (ت 840 هـ / 1436م)
18	مدرسة الحمادي	بني حمّاد بقرية حرّازة		محمد بن سعيد بن شريك) ت بعد 690هـ / 1291م، وقيل بعد 790هـ / 1388م)

19	المدرسة الاسدية أو دار الأسد	حافة الميهال	الحجة المصونة دار الأسد بن رسول (ت704 هـ / 1304م)	عثمان بن محمد الشرعبي(ت718هـ/ 1318م)صالح بن أحمد الحميري الدمطي (ت بعد800 هـ/1397م)
20	المدرسة الجديدة أو الدار الجديدة أو السابقة أو السابغية، أو الحمراء	الحمراء	زوجة السلطان المظفر الحره مريم بنت الشيخ العفيف(ت713هـ/ 1313م)	أحمد بن أبو بكر المعروف بالأحنف(ت717هـ/ 1317م) علي بن محمد الصبري(ت752هـ/ 1351م) أحمد بن موسى الشافعي(ت بعد 800هـ/ 1397م)
21	المدرسة الجوهرية	حافة الملح بالمغرب	صفي الدين جوهر بن عبد الله الدويدار(ت بعد 837هـ / 1434م)	بدأ العمل بها سنة811هـ/ 1408م، وتم الإنهاء منها في سنة 820هـ/1417م
22	المدرسة التاجيه	في قرية الوحيز أحد أرباض ذي عدينة في الجهة الغرايبية منها	أنشأها أبو البها الطواشي بدر بن عبد الله المظفري الملقب تاج الدين(ت654هـ / 1256م)	الفقيه أبو العتيق أبو بكر بن مدافع بن عمر المعتبي (ت728هـ/1327م)
23	مدرسة دار العدل	جور دار العدل بذي عدينه	السلطان المجاهد علي الرسولي (ت764هـ/ 1362م)	

24	مدرسة سلامة أو المؤيدية أو المرشدية		ابتنتها جهة الطواشي مرشد المجاهدي سلامة(ت804هـ /1401م)بنت السلطان المجاهد	سنة 767هـ/ 1365م	محمد بن عمر العوادياتعزي(ت816هـ/ 1413م) عثمان بن عمر الناشري(ت848هـ/ 1444م)
25	المدرسة الفرحانية	ملحقة بجامع ذي عدينة	يقول أنها جهة الطواشي جمال الدين فرحان سلامة(ت836هـ/ 1432م)		على بن سعيد الزبيدي الجبزي(ت873هـ وقيل893هـ / 1468م)
26	مدرسة ورباط الجبرتي	حافة المداجر من الواسطة بذي عدينة	الشيخ جمال الدين محمد بن علي بن عبدالرحمن الجبرتي (ت868هـ/1465م)		
27	الجوهريه	مغربة تعز حافة الملح بذي عدينة	جوهر بن عبدالله الدوايدار متولي حصن تعز	قبل 820هـ	
28	مدرسة مرجان	حافة المدرسة الظاهرية بذي عدينة	مرجان		
29	مدرسة بن معيبد الأشعري	ناحية المحاريب	الوزير أبو حفص عمر بن أبو القاسم بن معبيد الأشعري(ت781هـ/ 1379م)جوار باب داره	سنة 779هـ/ 1377م	الفقيه أبو بكر بن محمد المشهور بابن الخياط (ت811هـ / 1408م)
30	مدرسة الحدة	قرب الباب الكبير من الشرق			

			وقرب المحاريب من الشمال بنتها الدار الأسدية أخت السلطان المؤيد		
23	المدرسة العباسية	بنجد راحة الشريف من حبيل المجلية	العباس بن علي بن رسول		
24	مدرسة عبد الله بن العباس	الجند	عبد الله بن العباس الحجّاجي الشاكري الهمداني (ت بعد 670هـ / 1271م)	الفقيه محمد بن سليمان الحرازيو الفقيه يوسف بن يعقوب الجندي (ت بعد 718 هـ / 1318م) وأبنة الفقيه والمؤرخ محمد الجندي (ت بعد 754هـ / 1353م)	
25	المدرسة النجاحية	الجند	أبو عبد الله محمد بن نجاح		
26	المدرسة النزارية	الجوة من الدملوة	الفقيه حمد بن محمد بن سبأ النزاري		
27	مدرسة المصراخ	قرية المصراخ	الفقيه محمد بن حسين المرواني الأصابي (ت بعد 661هـ / 1262م) وهو أول من درس بها	الفقيه محمد بن عثمان النزيلي (ت 770هـ / 1368م) والفقيه علي بن محمد بن إسماعيل الناشري	

					(ت812هـ / 1409م)
28	مدرسة دَخر أو مدرسة عباس	حبيل جبل دخر(جبل حبشي)	الأمير شجاع الدين عباس بن عبد الجليل بن عبد الرحمن التغلبي(ت664هـ / 1265م)		الفقيه أبو الحجاج يوسف بن حسان السيفي المعروف بابن المزجد والفقيه علي بن إبراهيم المعروف بابن سردام
29	المدرسة السيفية وربما هذه المدرسة هي التي تعرف الآن بجامع الطيار نسبها لأبنيه الفقيه عمر المسن	دبحان			درس بها الفقيه عبد الرحمن النحواني وله من العمر حوالي عشرين سنة، وظل يدرس بها سنة
30	مدرسة سير	مصنعة سير من مخلاف صهبان	الفقيه محمد بن أسعد بن محمد بن موسى العمراني(ت695هـ / 1295م)		درس بها الفقيه يحيى بن محمد الحميري(ت718هـ / 1317م)
31	المدرسة الياقوتية	ذي السفال	الأمير جمال الدين بن ياقوت التعزي		
32	المدرسة الياقوتية (اشتملت على مسجد وإيوان للتدريس)	ذي السفال جوار ضريح الإمام يحيى العمراني	جهة الطواشي اختيار جمال الدين ياقوت الطاهري زوج السلطان الظاهر الرسولي		وكان الساعي إلى عمارتها الفقيه محمد بن أبي السرور البريهي(ت843هـ/1438م) والحاج علي الحداد، وقد أشرفا على عمارتها
33	المدرسة	في قرية الوحد	الطواشي مختص بن عبد الله المظفري الملقب بنظام		

		الدين(ت666هـ / 1267م)	غرب ذي السفال قرب من حصن بحرانة	النظامية	
34	مدرسة مدية	قرية مدية في أعلى وادي ظبا في الشمال الشرقي من ذي السفال	جهة دينار الشهابي هائشة بنت محمد بن علي بن رسول زوج السلطان المظفر وأم ولده المؤيد		
35	مدرسة الأمير العنسي	قرية المكنة من معشار هدفان من مخلاف صهبان	الأمير شمس الدين علي بن يحي العنسي(ت 681هـ/1282م)		
36	مدرسة الحرة حل	قرية الظهرة في رأس وأدى نخلان	الحرة حل بنت عبد الله الحسيني عام (653هـ/1255)	و درس بها الفقيه يحيى بن محمد الحميري	
37	مدرسة الطواشي حصير	بالجهات الجبليّة			

الملحق رقم (16) باقي المدارس التي شيدت في مدينة تعز وأعمالها في العصر الرسولي.

ترتيب الوظيفة	العدد	اسم الوظيفة	ما يصرف لها عينا شهريا	ما يصرف لها نقدا شهريا	العدد	كسوة العيد
الوظائف الدينية	1	الإمام	41 زبديا و ثلثين	20 ديناراً	1	40 ديناراً+مقطع بياض
	2	لكل مؤذن	20 زبديا	10 ديناراً	2	10 ديناراً+ ثوب خام
	3	شيخ الخانقاه	41 زبديا و ثلثين	20 ديناراً	1	40 ديناراً+ مقطع بياض
الوظائف التدريسية	1	مدرس الفقه	83 زبديا و ثلثين	50 ديناراً	1	100 ديناراً+ مقطع بياض
	2	المعيد	41 زبديا و ثلثين	20 ديناراً	1	50 ديناراً+ مقطع بياض
	3	مدرس الحديث	41 زبديا و ثلثين	20 ديناراً	1	40 ديناراً+ مقطع بياض
	4	مقرئ القراءات	41 زبديا و ثلثين	20 ديناراً	1	40 ديناراً+ مقطع بياض
	5	مدرس النحو	41 زبديا و ثلثين	20 ديناراً	1	40 ديناراً+ مقطع بياض
	6	معلم القرآن	41 زبديا		1	
الوظائف الإدارية	1	نائب وقف المدرسة	41 زبديا و ثلثين	20 ديناراً	1	40 ديناراً+ مقطع بياض
	2	لكل مقيم	20 زبديا	10 ديناراً	2	10 ديناراً+ ثوب خام
	3	قيم الساقية	10 أزبد		1	
الطلاب	1	لكل قارئ فقه	7 زبدى و نصف	7دناينرو نصف	10	
	2	لكل قارئ حديث	7 زبدى و نصف	7دناينرو نصف	5	
	3	لكل قارئ قراءات	7 زبدى و نصف	7دناينرو نصف	5	
	4	كل مرید في الخانقاه	10 أزبد		8	
	5	المرید رقم(9)	15 زبديا		1	
	6	المرید رقم(10)	15 زبديا		1	
	7	لكل يتيم	10 أزبد		15	

ملخص للجدول المتقدم يوضح فيه أجمالي رواتب المستفيدين بالمدرسة وعددهم

المستفيدون		عدد المنتفعين	العين/شهريا	النقد/شهر يا	الكسوة/ سنويا
					عينا
المشرفون على المدرسة		14	491 زبدي	190 دينار	8 مقاطع بياض وثوبان خاما 410 دنانير
جملة الطلبة		45	400 زبدي	150 دينار	-
جملة المستفيدين		59	891 زبدي	340 دينار	8 مقاطع بياض وثوبان خاما 410 دنانير

ملحق رقم(17) الصرفيات الشهرية لوقفية المدرسة الأشرفية الكبرى بتعز:

م	اسم العالم	سنة الوفاة	المدارس التي درس فيها
1	محمد بن مضمون بن أبي عمران	633هـ/1235م	المدرسة الوزيرية
2	يحيى بن محمد بن إبراهيم الوزيري	بعد 820هـ/1417م	المدرسة الوزيرية
	الفقيه محمد بن عباس الشعبي	(ت687هـ/1288م)	تولى الإعادة بالمظفرية والتدريس بالوزيرية
3	عبد الله بن إبراهيم الشعبي	بعد 689هـ/1290م	المدرسة الغرابية والمظفرية
4	الفقيه علي بن محمد الجندي	(ت723هـ/1323م)	تولى الإعادة بالشمسية، ثم التدريس بالغرابية
5	الفقيه عبد الحميد الجيلوني	(ت بعد 723هـ / 1323م)	المدرسة المؤيدية
6	أحمد بن محمد بن عبد الله الصبري	732هـ / 1327م	المدرسة الغرابية
7	عبد الرحمن بن الحسن الحميري	690هـ / 1291م	المدرسة النجاشية والمظفرية
8	محمد بن عمر بن عمران الدمتي	722هـ / 1322م	المدرسة النجاشية
9	عبد الله بن إبراهيم الشعبي	بعد 689هـ/1290م	المدرسة المظفرية
10	عبد الرحمن بن علي الترخمي	بعد 722هـ/1322م	تولي إمامة المدرسة المظفرية
11	علي بن عبيد الترخمي	بعد 724هـ/1323م	المدرسة المظفرية
12	عبد الله بن محمد بن سبأ	725هـ/1324م	كان معيداً بالمدرسة المظفرية

العياشي			
13	محمد بن يوسف بن علي الصبري	742هـ/1341م	كان معيداً بالمدرسة المظفرية والمدرسة الأشرفية
14	عبد الله بن أبي بكر التعزي	810هـ/1407م	المدرسة المظفرية
15	أحمد بن عبد الدائم الميموني	707هـ/1307م	المدرسة الأشرفية وهو أول من درس فيها. والرشيديّة
16	علي بن أحمد بن محمد الجنيد	680هـ/1281م	المدرسة الاسدية
18	أحمد بن علي بن أحمد الجنيد	727هـ/1326م	المدرسة الاسدية تولى الأعاده فيها
19	عمر بن أبو بكر المعروف بابن العراف	754هـ/1353م	المدرسة الاسدية
20	الفقيه عبد العزيز النويري المكي	(ت 825هـ / 1421م)	وفد إلى تعز ودرس بالسيفيّة
21	عبد المجيد بن علي الناشري	857هـ/1456م	المدرسة الاسدية
22	إبراهيم بن أحمد بن أسعد الأصبحي	718هـ/1318م	المدرسة الجديدة
23	يوسف بن محمد الجعفري الأصابي	745هـ/1344م	المدرسة الجديدة
24	عبد الله بن محمد الصهباني	830هـ/1426م	المدرسة الجديدة
25	أحمد بن محمد التباعي	732هـ/1428م	المدرسة الجديدة

26	أحمد بن أبي بكر المعروف بالأحنف	717هـ/1317م	المدرسة المؤيدية
27	محمد بن عثمان بن محمد اليحيوي	728هـ/1327م	المدرسة المؤيدية
28	محمد بن يوسف النزاري بالصبري	742هـ/1341م	كان يقرأ القرآن بالقرات السبع بالمدرسة المؤيدية
28	الأديب والمؤرخ عبد الباقي بن عبد المجيد	743هـ/1342م	وهو أول من درس النحو بالمدرسة المؤيدية مقابل 30 دينار شهرياً
29	محمد بن أبي القاسم	752هـ/1351م	عين إماماً بالمدرسة المؤيدية
30	إسحاق بن أحمد بن يحيى الكلالي	756هـ/1355م	المدرسة المؤيدية
31	أبو بكر بن علي الزواحي	بعد 765هـ/1364م	المدرسة المؤيدية
32	أبو بكر بن علي الناشري	821هـ / 1418م	تولى النظر بالمدرسة المؤيدية
33	خضر بن علي الناشري	827هـ/1423م	المدرسة المؤيدية
34	عبد الله بن محمد بن علي الناشري	841هـ / 1437م	المدرسة المؤيدية
35	أحمد بن عبد الولي الوحصي	865هـ / 1460م	المدرسة المؤيدية
36	محمد بن داود عبد الله الوحصي	889هـ/1488م	المدرسة المؤيدية والاتابكية
37	محمد بن أحمد الصياحي	813هـ / 1410م	المدرس الاتابكية
38	عبد الله بن محمد الناشري	814هـ / 1411م	المدرس الاتابكية
39	عمر بن المكرم المنحجي	بعد 731هـ / 1330م	المدرسة الرشيدية

40	محمد بن عثمان النزيلي	770هـ / 1368م	المدرسة الرشيدية
41	علي بن محمد الناشري	812هـ / 1409م	المدرسة الرشيدية
42	إبراهيم بن عبد الله الخرجي	655هـ / 1257م	المدرسة النظامية
43	عمر بن علي بن أسعد بن تبع	بعد 723هـ / 1323م	المدرسة النظامية
44	علي بن عمر بن علي بن تبع	بعد 723هـ / 1323م	المدرسة النظامية
45	عبد الله بن محمد الحضرمي	681هـ / 1282م	المدرسة الشمسية
46	علي بن محمد الجندي	723هـ / 1323 م	تولي الأعادة بالمدرسة الشمسية
47	عمر بن المكرم المنحجي	731هـ / 1330م	المدرسة الشمسية
48	أبو بكر بن جبريل العدلي	741هـ / 1340م	المدرسة الشمسية
49	أبو بكر بن صالح المعروف بابن الخياط	811هـ / 1408م	المدرسة الشمسية والمدرسة الأشرفية الكبرى والمدرسة المجاهدية
50	علي بن أبو بكر بن علي الناشري	844هـ / 1440م	المدرسة الأشرفية الكبرى
51	عبد الرحمن بن محمد النحواني	823هـ / 1420م	المدرسة الفرحانية
52	عبد الرحمن بن أبو بكر الحرزالي الرعياني	852هـ / 1420م	المدرسة الفرحانية
53	أحمد بن محمد اليريمي	870هـ / 1465م	المدرسة الفرحانية

54	محمد بن أحمد الناشري المعرف بالطيب	874هـ / 1469م	المدرسة الفرحانية والمدرسة الظاهرية
55	عثمان بن عمر الناشري	848هـ / 1444م	المدرسة الظاهرية
56	عبد الله بن عبد الرحمن الناشري	845هـ / 1441م	تولى مشيخة الفرائض بالمدرسة الظاهرية
57	عبد المجيد بن علي الناشري	857هـ / 1553م	تولى مشيخة الفرائض بالمدرسة الظاهرية
58	علي بن محمد بن سبأ المرشي	869هـ / 1464م	تولى الإمامة بالمدرسة الظاهرية
59	محمد بن عمران الدمتي	بعد 713هـ / 1313م	المدرسة المظفرية الصغرى
60	أبو بكر بن موسى الزيلعي	بعد 713هـ / 1313م	المدرسة المظفرية الصغرى
70	عبد الله بن محمد بن سبأ الريمي	725هـ / 1324م	المدرسة المظفرية الصغرى
71	صالح بن أحمد الدمتي	بعد 800هـ / 1397م	المدرسة المظفرية الصغرى
72	علي بن محمد الناشري	739هـ / 1338م	المدرسة المجاهدية
73	محمد بن علي المقري المصري	745هـ / 1344م	المدرسة المجاهدية
74	عمر بن أبي بكر الحفصي المعروف بابن العراف	745هـ / 1353م	المدرسة المجاهدية
75	علي بن أحمد بن محمد الزبيدي	818هـ / 1415م	رتب معيداً بالمدرسة المجاهدية
76	المحدث سليمان بن إبراهيم العلوي	825هـ / 1421م	كان يدرس الحديث بالمدرسة المجاهدية والأفضلية

77	إسماعيل بن أبي بكر المقري	837هـ / 1433م	المدرسة المجاهدية
78	علي بن سيد الزبيدي المعافري	873هـ / 1468م	درس بالمدرسة المجاهدية في العصر الطاهري
79	أبو بكر بن علي بن محمد الناشري	772هـ / 1370م	المدرسة الأفضلية
80	أبو بكر بن عمر الأصبحي الشنيني	807هـ / 1404م	المدرسة الأفضلية
81	محمد بن أبو بكر الهمداني الشهير بابن الخياط		المدرسة الأفضلية
82	المؤرخ محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي	بعد 754هـ / 1353م	مدرسة ميكائيل الموصلي والمدرسة الشقيرية
83	إبراهيم بن عيسى بن مفلت الجندي	690هـ / 129م	المدرسة الشقيرية
84	عبد الله بن علي الحشائي	بعد 677هـ / 1278م	المدرسة الفاخرية
85	صالح بن عمر البريهي	714هـ / 1314م	المدرسة الفاخرية
86	محمد بن صالح البريهي	بعد 714هـ / 1314م	المدرسة الفاخرية
87	محمد بن عبد الرحمن البريهي	748هـ / 1347م	المدرسة الفاخرية
88	مسعود بن سبأ الصحاوي	كان حيا سنة 628هـ / 1240م	تولى الإمامة بالمدرسة الفاخرية

الملحق رقم (18) جدول لباقي العلماء الذين درسوا بالمدارس التي شيدت في مدينة تعز وأعمالها.

"بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، لا نحصي ثناءً عليه، والصلاة والسلام على رسوله سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته وأصهاره وأنصاره كلما ذكرهم الذاكرون وغفل عن ذكرهم الغافلون، وبعد: فإنه شرفني الله تعالى، ورحل إليّ، وقدم عليّ إلى بلدي مدينة تعز المحروسة مستقر المملكة اليمنية الرسولية عمرها الله بالعلم الشريف سيدنا الإمام حقاً والمجتهد صدقاً، الفائق على أقرانه من الأغصان النبوية، الأفنان المصطفوية، المؤيد بالتأييد الإلهي، المختار لله تعالى، والموفق في اجتهاده، جمال العترة النبوية، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن منصور بن محمد العفيف بن المفضل الحسني السنيّ بحمد الله تعالى، وسمع من لفظي، وقرأ عليّ ثلاث كتاب الجمع بين الصحيحين صحيح البخاري، ومسلم، رحمه الله عليهما جمع الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن حميد الأزدي الحميدي الأندلسي، الظاهري المذهب، من كبار تلامذة ابن حزم، مولده في سنة عشرين وأربعمائة، أجمع العلماء أنه لم يكن في العلماء له نظير في براعته وعفته وورعه، وتوفي سابع عشر من ذي الحجة (488 هـ/1095 م)، وأجزته باقي الكتاب لأهليته لذلك ودينه وأمانته وعلمه وبراعته، وسمع معه ما ذكرته الفقيه الصالح النبيه صالح بن قاسم بن سليمان بن محمد الحنبلي المعمرى القادم معه وآخرون من بلادنا، وأخبرتهم أنني قرأته على شيعي الإمام الحافظ المجتهد المقدم على مقرئي كتاب الله تعالى أبي الحسن موفق الدين علي بن أبي بكر بن محمد بن شداد المقرئ الهمداني، ومولده سنة (694 هـ/1294 م) ووفاته في شهر شوال سنة (771 هـ/1311 م) قال : أن الشيخ الإمام الحافظ المجتهد أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي الخير بن منصور بن أبي الخير الشماخي السعدي ، ومولده في سنة (657 هـ/1259 م) ووفاته سنة (729 هـ/1328 م)، قال : أنا والدي الإمام الحافظ المجتهد أبو الخير، ومولده في سنة (611 هـ/1214 م) ووفاته سنة (673 هـ/1274 م) قال : أخبرنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن علي بن عبد العزيز الفشلي، قال أنا الإمام برهان الدين أبو الفرج نصر بن علي الحصري البغدادي عرف بالبرهان، بروايته عن أبي الفتح عبد الباقي بن أحمد الحنفي، عرف بابن البطي، بروايته عن الحميدي. وأرويه عن والدي الإمام الحافظ أبي إسحاق برهان الدين إبراهيم بن عمر العلوي الحنفي، إجازة منه لي في سنة (752 هـ/1351 م)، قال: أنا الإمام أحمد بن أبي الخير بسنده قال والدي رحمه الله: أخبرنا الإمام الحافظ أبو الحجاج يوسف بن عبد

الرحمن المزي والشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي وغيرهما قالوا: أخبرنا الشيخ المسند علي بن أحمد البخاري عن الإمام أبي محمد بن أبي بكر بن أبي القاسم بروايته عن الإمام الحافظ أبي القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندي برويته عن المصنف الحميدي. وأرويه عن والدي عن الذهبي قال: قرأته على أبي الفهم بن أحمد السلمي، قال: أنا أبو محمد بن قدامه قال الذهبي: وقرأت على أبي سعيد الحلبي عن عبد اللطيف بن يوسف، قالوا: أنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن الحميدي. وأجزته، أي الإمام محمد بن إبراهيم الوزير، وصاحبه جميع رواية صحيح الإمام الحافظ المجتهد المقلد، المتبع لكتب الله وسنة رسول الله بالجامع الصحيح المسند عن أمور سيدنا رسول الله وأيامه ومغازيه، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري الجعفي رحمه الله تعالى، وأخبرته أنني قرأته جميعاً على الشيخ الصالح العابد الناسك، شرف الدين أبي عمران موسى بن مر بن رباح الغزولي الحنفي الدمشقي، الزبيدي المنسوب إلى القبيلة المعروفة رحمه الله، وقد قدم علينا ديارنا إلى تعز المحروس من البلاد اليمنية في خامس ربيع الأول من سنة (795 هـ/1393 م) وتم ذلك في ثلاثة وعشرين مجلساً، آخرها يوم الخميس ثاني وعشرين شهر ربيع الأول من السنة المذكورة، ومولده في سنة (741 هـ/1340 م)، وتوفي عندنا في تعز المحروس في المدرسة المجاهدية في ليلة الأحد من شهر جماد الأول من سنة (795 هـ/1393 م)، وكأنه لم يصل إلينا إلا لتأخذ طريق الحجاز عن محققة فله الحمد. ووالدي رحمه الله آخرون قالوا: أخبرنا بالجامع الصحيح المذكور، الذي هو أصح الكتب بعد القرآن العزيز عند جماهير العلماء، الشيخ الصالح الكبير، مُلْحِقُ الأصاغر بالأكابر، والأحفاد بالأجداد، بعد أن استدعى به إلى مدينة دمشق المحروسة، أبو العباس أحمد بن أبي طالب بن أبي النعم بن علي بن حسن بن بيان، عرف بابن الشحنة، الحجار، وهو المعمر الذي أجمع علماء مصر والشام على الأخذ عنه لقرب سنده، وعاف مشايخه، ومولده سنة (624 هـ/1227 م)، وفاته في خامس وعشرين صفر من سنة (730 هـ/1329 م) وبلغ عمره 106 رحمه الله تعالى، قال: أنا الشيخ الصالح بن المبارك بن عمران بن مسلم الزبيدي، ومات في صفر سنة (631 هـ/1330 م) ومولده في سنة (545 هـ/1150 م)، قال: أنا الشيخ الصالح أبو الوقت عبد الأول بن علي بن شعيب الصوفي الهروي السجزي، ولد في سابع ذي القعدة في سنة (458 هـ/1066 م) ومات في القعدة سنة (553 هـ/1158 م) قال: أنا الشيخ الفقيه أبو

الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود بن أحمد بن معاذ بن سهل بن الحكم الداوودي الشافعي، ولد في شهر ربيع الآخر سنة (364 هـ/ 975 م) ومات في شوال سنة (469 هـ/ 1077 م)، قال: أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حموية الحموي السرخسي، ومولده في سنة (293 هـ/ 905 م) ومات في ذي القعدة لليلتين بقيتا من سنة (381 هـ/ 992 م) قال: أنا الشيخ الصالح محمد بن يوسف بن مطر الفربري، ولد في سنة (231 هـ/ 845 م) ومات سنة (230 هـ/ 932 م)، قال: أنا الشيخ الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة بن بردزیه البخاري الجعفي مولاهم، ومولده بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة خلت من شوال سنة (194 هـ/ 820) وتوفي ليلة السبت، هي الفطر بعد صلاة العشاء وذلك سنة (256 هـ/ 870 م). قلت: فبيني وبين البخاري سبعة رجال، وللمجاز له ثمانية رجال وهذا عليه العلو في وقتنا، قال مشائخنا: ليس على وجه الأرض أعلى من هذا السند، وإنما كل كذلك لأن كلاً من المشائخ عُمَرُ مائة أو قريباً منها أو زيادة عليها. وأجزته أيضاً رواية صحيح مسلم بن الحجاج بن مسلم بن الرواد ابن شاهنشاه القشيري، ورواية سنن الإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، ورواية جامع الإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن سلمة بن الضحاک الترمذي، وكتابه الشمائل، ورواية سنن الإمام أبي عبد الرحمن النسائي، وصحيح أبي حاتم بن حبان، وابن خزيمة، ومسند الشافعي، وأبي حنيفة، وغير ذلك. وسمع من لفظي الأربعين للإمام الحافظ القطب أبي زكريا يحيى بن شرف النووي في مجلس واحد، وأجزته بحق سماعه لذلك من لفظي هو وصاحبه صالح المذكور بروايتي لها قراءة على شيعي الإمام موفق الدين علي بن أبي بكر بن محمد بن شداد بروايتيه عن جبريل عن الحريري عن المؤلف وأجزت الشريف المذكور رواية جميع ما أرويه من سائر العلوم الدينية، فليرو ذلك عني موثقاً مسدداً، بتاريخ يوم الثلاثاء ثامن من شهر ذي القعدة سنة (806 هـ/ 1404 م)، وكان ذلك في منزلي من مدينة تعز المحروس حرسها الله تعالى، وكتب العبد الفقير إلى الله تعالى سليمان بن إبراهيم بن عمر بن علي العلوي الحنفي، خادم السنة النبوية لطف الله به وغفر له وتاب عليه، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً مباركاً فيه، وحسبنا الله ونعم الوكيل".

وتعد هذه الإجازة أفضل النماذج للإجازات العلمية ليس في مدة الدراسة فحسب، بل في التاريخ العلمي لليمن في العصر الإسلامي، فهي كاملة الأركان، المجيز فيها معروف وهو

الإمام نفيس الدين سليمان العلوي، والمجاز له محدد وهو الإمام محمد بن إبراهيم الوزير، والمجاز به معين وهو كل كتب الحديث المنصوص عليها في متن الإجازة وسائر العلوم الدينية التي يرويها المجيز، ولفظ الإجازة واردٌ بالنص المكتوب بيد المجيز شخصياً بحسب تصريحه في نهايتها، بل أنها بالغة الدقة في تحديد أنها لم تُمنح إلا بعد عناء الدراسة والقراءة والاستماع لمدة تبلغ حوالي سبعة عشر يوماً متواصلة، ومن مظاهر دقتها أنها حددت أن صور تلقى المجاز له كان بعضها سماعاً بلفظ الشيخ نفسه، وبعضها قراءةً عليه، وأنه لم يكن المجاز الوحيد بها، فله زميل جاء معه بالإضافة إلى من حضر المجالس الثلاثة والعشرين من أبناء مدينة تعز نفسها، ولم ينس المجيز أن يؤرخ الإجازة حتى تكتمل لتمثل واحدة من أهم الوثائق التربوية في تاريخ اليمن الإسلامي (الأهجري: الحياة العلمية، ص 348) . وهي من نماذج الإجازات النثرية السماعية.

الملحق رقم (19): (إجازة المحدث الكبير الإمام نفيس الدين سليمان بن إبراهيم العلوي التعزي للإمام الشهير المجتهد محمد بن إبراهيم الوزير).

م	اسم العالم	علم القراءات	علم التفسير	الحديث	الفقه	علم الفرائض	علم الكلام	ملاحظات
1	الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن الخولاني (ت 660 هـ / 1261 م)		*	*	*			
2	الفقيه عثمان بن يوسف (ت 688 هـ / 1289 م)	*			*			
3	المقرئ سبأ بن عمر الدمتي (ت 694 هـ / 1294 م)	*			*			
4	الفقيه محمد بن أسعد الصعبي الملقب بالجعيم (ت 694 هـ / 1294 م)							من أهل سَهْفَنَة
5	الفقيه محمد بن عيسى بن مَقْلَتَ الجندي (ت 707 هـ / 1307 م)	*						كان إماماً بجامع الجند
6	الفقيه أبو القاسم عبد الكريم بن علي (ت 717 هـ / 1317 م) اشتغل بالخياطة	*						من قرية الوَجِي في صبر في تعز
7	الفقيه محمد بن أبي بكر الزيلعي الجدايي (ت 723 هـ / 1323 م)	*						انتهت إليه رئاسة علم القراءات بمدينة جبا
8	الفقيه عبد الله بن عمر بن سالم (ت 725 هـ / 1325 م)	*			*			سكن قَدَس بقرية الذَخَف من أعمال تعز

9	المقري علي بن عمر بن سالم (ت 760 هـ/1358 م)،	*			*	سكن الخناخن في الصلو من أعمال تعز
10	الفقيه عبد الله بن محمد البريهي (ت764 هـ/1362م)		*	*	*	صاحب قرية ذي السفال
11	الفقيه محمد بن عمر الأصبحي (ت بعد 780 هـ / 1378 م)	*				
12	الفقيه إبراهيم بن علي البريهي (ت801هـ/1399		*	*		
13	الفقيه عبد الله بن عمر الصراري) ت 804 هـ / 1404 م (	*			*	انتهت الرئاسة في علم القراءات
14	الإمام محمد بن عمر التعزي (ت816 هـ / 1413 م)		*	*	*	
15	القاضي محمد بن أبي بكر بن ابي الرخاء) ت 821 هـ / 1418 م)			*	*	تولى قضاء مدينة تعز
16	الفقيه أبو بكر بن أبي المعالي الناشري (ت 821 هـ / 1418 م)					وحيد وقته بالفرائض
17	الشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم البرحي (ت 824 هـ / 1421 م)		*	*	*	من برح حصن الدملوة
18	الفقيه عبد الله بن محمد الصهباني (ت830هـ/1426 م)			*		مواظباً على قراءة الحديث بعد الجمعة بجامع المغربية

			*			الإمام قاسم بن عمر الدمتي (ت 832 هـ/ 1428 م)	19
				*		القاضي محمد بن أبي بكر بن أحمد البريهي (ت 838 هـ/ 1434 م)	20
ولى القضاء في بلد الجوه وما إليها من أعمال الدملوة						القاضي محمد بن عبد الصمد العريقبالبرحي (ت 840 هـ / 1436 م)	21
			*	*	*	الحافظ محمد بن أبي بكر بن الخياط (ت 839 هـ/ 1435 م)	22
أستقر وتوفي باليهافر إحدى قرى الجند			*		*	الفقيه أبو بكر علي المقرئ (ت بعد 810 هـ / 1407 م) ونسب إلى علم الأسماء	23
				*	*	المقرئ علي بن محمد شرعي (ت 871 هـ / 1466 م)	24
من أهل جبل سَورق من ناحية الجند			*		*	الفقيه احمد بن أبي بكر العودي (ت حوالي 810 هـ / 1407 م) له معرفة في علم الأسماء	25
درس وأفتي في بعض مساجد تعز، وولي قضاء مدينة تعز والجند					*	القاضي عمر بن محمد المسلمي اليريمي (ت 827 هـ/ 1424 م) وكان ينظم الشعر	26
			*	*	*	الفقيه حسن بن أبي بكر الصبري (ت بعد 830 هـ / 1426 م)	27

				*		*	المقرئ احمد بن محمد البريهي (ت 833 هـ / 1430 م)	28
استقر في دمنات القحاف من جبل حبشي						*	الفقيه جعفر بن الهمام الشرعي الجبري(ت 836 هـ / 1432 م)	29
درس بالمدرسة المؤيدية			*			*	الفقيه المقرئ عبد الله بن محمد الناشري(ت 841 هـ / 1433 م)	30

الملحق رقم (20) جدول يوضح باقي العلماء الذين اشتغلوا في العلوم الدينية.

م	اسم العالم	اللغة	النحو	الأدب	البلاغة	ملاحظات
1	الفقيه أحمد بن أسعد الأصبحي (ت679 هـ/1279م، 699هـ)			*		كان خطيب الذنبتين
2	الشاعر القاسم بن علي بن هتيم (تبعده 695هـ/1295م)			*		له ديوان شعر ضخمة
3	الفقيه أسعد بن عبد الله العمراني (ت695هـ/1295م)			*		ولى خطابة الجند وقضاها
4	الفقيه محمد بن أسعد العمراني (ت695هـ/1295م)			*		خطب للمظفر بجبا أول جمعة
5	الشاعر محمد بن مصعب الأحوم (تبعده 697هـ/1297م)			*		له بعض القصائد
6	الفقيه عبد الله بن أسعد العمراني (ت701 هـ/1301م)			*		تولى الخطابة بمصنعة سير
7	الأديب عبد الله بن علي الملقب بالعفيف (ت713 هـ/1313م)			*		شاعر الدولتين المظفرية والمؤيدية
8	الفقيه عمر بن أحمد الأصبحي (ت718هـ/1318م)			*		ولى خطابة جامع الجند
9	الفقيه عمر بن محمد الحجري (ت722هـ/1322م)			*		تولى الخطابة بجامع السمكر
10	الفقيه الحسن بن محمد العماكري (ت725هـ/1324م)			*		ولى خطابة جامع الجند

له العدد من القصائد		*			محمد بن إبراهيم بن زنقل (ت750هـ/1349م)	11
توفي بتعز ولي القضاء الأكبر	*	*	*	*	الفقيه أبو بكر بن يحيى بن عجيل(ت795هـ/1392م)	12
كان كاتب إنشاء المجاهد		*			الأديب أحمد بن أبي بكر بن معدان(ت بعد800هـ/1379	13
		*		*	الفقيه محمد بن عبد الرحمن الحُبَيْشِي(ت802هـ/1399م)	14
له ديوان شعر ضخمة		*			الإمام عبد الرحيم البرعي (ت803هـ/ 1400م)	15
			*		الفقيه أبو بكر بن محمد الصبري (ت810 هـ/1407م	16
توفي بتعز	*	*			الفقيه إبراهيم بن إسماعيل الجحافي(ت810هـ/1407م)	17
نظم الشعر تعصباً للقحطانية		*			المؤرخ علي بن الحسن الخرزجي(ت812هـ/1409م)	18
			*		الفقيه علي بن أحمد الأصبحي (ت818هـ/ 1415م)	19
درس الفرائض بالمجاهدية				*	الفقيه علي بن أحمد الزبيدي (ت818هـ/ 1415م)	20
		*	*	*	العلامة أحمد بن عبد الرحمن الحُبَيْشِي(ت822هـ/1439م)	21
		*			الإمام الهادي بن إبراهيم الوزير(ت822هـ/ 1419م)	22

23	الإمام عبد الله بن عمر بن المسن الذبحاني(ت828هـ / 1425م)	*			
24	الإمام أحمد بن محمد البريهي (ت833هـ / 1430م)	*			كانت له أشعار رقيقة
25	الإمام إسماعيل بن أبي بكر المقري(ت837هـ / 1433م)	*	*		له ديوان شعر
26	الإمام محمد بن إبراهيم الوزير(ت840هـ / 1436م)	*			له ديوان شعر
27	الفقيه محمد بن محمد العلوي اللاحجي(ت841هـ / 1437م)	*	*		أعطاه الظاهر 500دينار
28	الأديب محمد بن أبي القاسم المقدشي(ت842هـ / 1438م)	*	*		اختير مؤدباً لأولاد الأشرف
29	عبد الوهاب بن عبد الله النهام(ت844هـ / 1440م)	*	*	*	تصدر للتدريس بتعز
30	الفقيه المقري الليث البنائي (ت850هـ / 1446م)	*			تولى خطابة جامع الجند
31	المقري علي بن أبي بكر السحولي(ت852هـ / 1448م)	*	*	*	
32	الفقيه عبد الرحمن بن عمر العطاب(ت864 هـ / 1459م)	*			توفي بتعز

الملحق رقم (21) جدول يوضح باقي العلماء الذين اشتغلوا في العلوم اللغوية.

"أعز الله تعالى أنصار المقام العالي السلطاني الظاهري، وزاده في البسطة والقدرة، وضاعف له مواد الاستظهار والنظر العزيز، وجعل الظفر مقروناً برأياته أينما يمت ما بينها تمييز، ومحبوباً إلى عساكره المنصورة حيث توجهت، وفتح ببركة أيامه كل مقفل ممتنع بأمر وجيز، ولا زال ممتثل الأوامر والمراسم، رافلاً في أردان العز والمكارم ممدوداً على الأمة منه ظل المراحم بمنه وكرمه، أصدرها إليه من زبدة زبيد المحروسة معربة عن صدق ولائه، متمسكة بوثيق أسباب آلائه، ناشرة طيب ثنائه، مترجمة نازمة لمنثور الكتاب الكريم الظاهري الوارد على يد المجلس العالي البرهاني بتاريخ ذي الحجة عظم الله بركاتها، سنة سبع وتسعين وسبعمئة أحسن الله خاتمتها فتلقيناه باليدين ووضعناه على الرأس والعين، واستد للنابه على شريف همته وصفاء مودته، وتأكيد إخوته وسألنا الله تعالى أن يمتعنا ببقاء دولته القاهرة، وينشر في المشارق والمغارب أعلامه الزاهرة ففضنا ختامه، فوجدنا فيه من نشر السلم الأريج أذكاه ومن أنوار ما مجه القلم الشريف ما يخجل منه نوار الربيع وبهائه، فانتشرت به الصدور وتزايد به السرور، وقرت به الأعين وكثر التهجد به لما استعذبتة الألسن، وأمتتنا المرسوم الشريف في تعظيم المجلس العالي ذي الجلالتين، برهان الدين إبراهيم بن عمر الملحي. ومراعاته في جميع أموره وسرعة تجهيزه على أنا نجله ونجله، ونوجب حقه ولا نجهله، فهو عندنا كما كان في عهد الوالد المرحوم الأفضل، بل أمكن وأفضل، فهو لدينا المكين الأمين وجهنا له المتجر السعيد الظاهري وبرزت مراسمنا إلى النواب بثغر عدن المحروس أن لا يعترض في عشور ونول، وحملناه على ظهور مراكبنا عزيزاً مكرماً، وعرفناه أن لا يصرف على الحمل السعيد ولا الدرهم الفرد، وذلك قليل منا لأجل غلمان بابكم الشريف شرفه الله وعظمه، وجهنا الهدية السعيدة المباركة المتقلبة صحبتته هو والأمير الأجل الأفتخاري افتخار الدين فاخر الدوادر، وصارت بأيديهما بأوراق مفصلة للمقام الشريف والأمرء الأجلاء الكبراء وصحبتهما نفر من المعلمين البازدارية برسم حمل الطيور للصيد السعيد والمهتارية. للضافات الجياد، على أنا لو أهدينا إلى جلال المقام الظاهري أعز الله أنصاره بمقدار همته الشريفة العالية ورتبته المنيفة السامية، لاستصغرت الأفلاك الدائرة، والشهب السائرة واستقلت السبعة الأقاليم تحفه والأرض وما أقلته طرفه، ولم نرض أن نبعث إليه الأنعام ممالك دخولاً ونجي إليه ثمرات كل شيء قبلاً، ولو رام محب المقام هذه القضية بالقصر عنه حوله، ولم يصل إليه طوله، ولكنه يرجع إلى المشهور بين الجمهور، فوجدنا العمل يقوم مقام الاعتقاد وليس على المستمر على الطاعة سوى الاجتهاد، والمخلص في الولاء محمول على قدرته لا على ما أراد فوثق بهذه القضية وأنفذ إلى المقام الشريف على يد موصليها هذه الهدية راغباً إلى إنعامه في بسط عذره، وحمله على شروط المحبة طول دهره، وتصريفه بين أوامره الممتثلة ومراسيمه المتقلبة، والمسؤول الإتحاف بالمهمات والمراسيم الشريفة شرفها الله تعالى

وعظمها. ونوضح لعلمه الكريم ما أفاء الله به علينا من النصر الذي خفقت بنوده وأشرقت سعوده وبرقت سيوفه في رقاب المارقين واطردت في راياته المآرب فتناولها باليمين (نصر من الله وفتح وبشر المؤمنين)، وفتح القلاع والمصانع والاستيلاء على المربع والمزارع، واستئصالنا شأفة المارقين واسترجاع حصن قاف المحروس بعد طول مكثه تحت العرب، فكم من كمي مقتول وأسير مكبول وحصان ترك سبيلها، ورب حصان كثر عليه عويلها، فحز بنا المعادل وأطلقنا العقائل وأوطناهم الحميم (وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم)، وغير ذلك مما أرسلنا على يد المجلس البرهاني والأمير افتخار الدين فاخر الدوادار، لقضاء بعض الحوائج الطارئة من الديار المصرية (ألف وأربعمائة وسبعون قطعة من أصناف البهار وسبع قطع حربر) والمستمد من إحسان المقام الشريف العالي، بروز أمره الأشرف العزيز النافذ المطاع، أنفذه الله تعالى شرقاً وغرباً، وأمضاه بعداً وقرباً في قضاء حوائجها وسرعة تجهيزها وقبولها إلى يمن اليمن وعز تعز قريباً وبعد فإن الجلالة والاحترام بهما دوام الموالاة، وتوفير الحرمات، بل هي أعظم الكرامات والمسؤول من المقام الشريف الظاهري أعز الله تعالى أنصاره، وضاعف اقتداره، بروز أمره الأشرف إلى النواب بمصر المحروسة وثمر الإسكندرية والشام بالجلالة والاحترام، لكافة غلماننا الواردين إلى الديار المصرية، ومن انتسب إلينا من تاجر وغيره، مسافراً كان أو مقيماً، وأن يعار في مهماته، جلالة تقياً ظلالها ويشمله إقبالها، كما سبق للوالد المرحوم...، الملك المجاهد تغشاه الله برحمته، بل نرجو فوق ذلك مظهراً إن شاء الله فثم خطوط ناصرية من السلطان حسن و الملك الصالح لخدامنا القداماء، لما أرسلوا إلى الإسكندرية ودمشق، كتب لهم مربعات ومثالات شريفة، ولا غرو أن يبدي المستعطي ما في ضميره إلى المعطي، والاشتهار بما بيننا وبين المقام الشريف من الأخوة الممهدة والمصافاة المؤكدة، والمودات المحكمة، والأسباب الثابتة أوجب ذلك، وحسن الظن الجميل نطق به لسان الحال في هذا الاسترسال، ولم يخف عن المقام الشريف أن الله عوارف يجذب بها القلوب إليه، ولطائف خفية يستدل بها المحب عليه وتعاطي كأس الوداد يذل على حسن الاعتقاد، ولذلك نطق اللسان وكتب البنان، بما افترض على عبادة الرحمن فقال في محكم كتابه المبين (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين)، ومحـب المقام الشريف يقدم الكتاب، ويسأل الجواب بالإذن الشريف ليعتمد بعد الله في حج البيت الحرام، عند تيسير الله تعالى لذلك، فقد حسن بذلك وركن إليه لقضاء الفرض، والتبرك بالمشاعر العظام، فلا زالت أيام المقام الشريف على منابر الدنيا تتلى، وآيات الشكر لله سبحانه على استقراره في الملك العقيم تملأ، جميع هذا الخطاب مقدمة الإيجاب بالإذن بالحج، وتفسير المحمل في كل عام إلى بيت الله الحرام، فحاج اليمن تعذرت عليه الطرقات ولم يطق حمل

النفقات، ونرجو من الله تعالى أن يفتح ببركة أيامه الشريفة وشمول الفكر الشريف، بحل عقدة هذه الأسباب، إنه هو الكريم الوهاب بمنه وكرمه.

وأما ما نعتقد من أمانة المجلس البرهاني فإنها متينة، وشواهدنا من أقواله وأفعاله بينة، نصوصاً في المقام الشريف، واستمالته للقلوب بالعبارات اللطيفة، فقد نظم معاهد الائتلاف وتزايد بشرحه الأنس في محاورته والاختلاف، ولولا المهم الشريف لاستوقفناه عندنا عاماً كاملاً من بعد هذا التاريخ، ليملى علينا آيات المقام الشريف، شرفه الله تعالى وعظمه وعلى لسانه ما يبديه في المواقف الشريفة شفاهاً إن شاء الله تعالى.

في سابع جمادي الآخرة سنة ثمان وتسعين وسبعمائة، أحسن الله تعالى ختامها والحمد لله أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً".

الملحق رقم (22) نص (الرسالة التي بعث بها السلطان الرسولي الأشرف الثاني إسماعيل (ت803هـ / 1400م) إلى السلطان المملوكي الظاهر برقوق (ت801هـ / 1398م)).

م	اسم العالم	التاريخ	الطب	علم الفلك	الحساب	المنطق	ملاحظات
1	الفقيه محمد بن حسين الحضرمي(ت681هـ/1282م)				*		علم السلطان المؤيد
2	الفقيه عثمان بن يوسف بن شعيب (ت 688هـ/1289م)				*		إليه انتهت الرئاسة فيها
3	الفقيه أبو بكر بن عمر الناشري(ت760هـ/ 1358م)			*			كتب فيه أراجيز
4	العلامة أبو بكر بن عثمان الناشري(توفي بداية 9هـ/15م)			*	*	*	
5	الشيخ علي المصري الكاتب الحاسب(توفي مطلع 9هـ/15م)			*			له مشاركة في الفرائض
6	الفقيه محمد بن عبد الرحمن الحبيشي(ت802هـ/1399م)		*				
7	القاضي عمر بن محمد البريهي(811هـ/ 1408م)	*					
8	الفقيه محمد بن عيسى الشاوري(ت828هـ/ 1424م)			*			
9	الأديب علي بن محمد الناشري (ت812هـ/1409م)	*					له معرفة بالأنساب
10	الشيخ محمد بن علي المصري (ت بعد 830هـ / 1426 م)			*	*		له مشاركة في الفرائض
11	الفقيه أحمد بن أبي بكر النجدي (ت830هـ/ 1426م)				*		

أخذ شرح الجبر للمزيحفي		*				الإمام أحمد بن محمد البريهي (ت833هـ/ 1430م)	12
أخذها على علماء بتعز			*	*		الأمير العلامة داود بن علي البغداني (ت835هـ/1431م)	13
أحد الأعلام بمدينة تعز		*				الفقيه محمد بن عبد الله الحرازي (ت839هـ/ 1435م)	14
له معرفة بالأنساب					*	العلامة عبد الله بن الهادي الوزير (ت840هـ/ 1436م)	15
				*		العلامة محمد بن سعيد كين (ت842هـ/ 1438م)	16
وفد سنة 849 هـ/ 1445م	*					الشيخ بن صدر الدين بن فخر الملة القرشي الخراساني	17
	*				*	المقرئ علي بن أبي بكر السحولي (ت852هـ/1448م)	18
كان يعمل بالزراعة		*				الفقيه أحمد بن علي البرّجي (ت873هـ/ 1469م)	19
درس ببعض مدارس تعز		*				الفقيه محمد بن حسين الحلواني (ت875هـ/ 1470م)	20
له معرفة بالأنساب					*	العلامة محمد بن عبد الله الوزير (ت897هـ/ 1492م)	21

الملحق رقم (23). جدول يوضح باقي العلماء الذين اشتغلوا في العلوم الاجتماعية والعقلية
والفلسفية.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- 1- المخطوطات
- 2- المصادر الأولية
- 3- المراجع الحديثة
- 4- الرسائل الجامعية
- 5- الدوريات
- 6- الندوات والمؤتمرات والموسوعات
- 7- المراجع الأجنبية

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1 _ المخطوطات:

- ابنأسير (محمد بن محمد بن منصور، ت بعد 950هـ / 1543م).
- 1. الجواهر الفريد في تاريخ مدينة زبيد، مخطوط، نسخة مصورة عن معهد المخطوطات العربية، القاهرة، تحت رقم 73 تاريخ.
- الأشرف الرسولي (عمر بن يوسف، ت 696هـ / 1296م).
- 2. الإبدال لما علم في الحال، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم 167 طب، وأصله في مكتبة الأحقاف بحضرموت، في 23 ورقة، ضمن مجموعة الكاف، تحت رقم 10/128 تريم.
- 3. التبصرة في علم النجوم، مخطوط، نسخة مكتبة بودلين، أكسفورد، تحت رقم 223، (Huntigtin).
- 4. المغني في البيطرة، مخطوط، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم 113 طب، عن نسخة دار الكتب المصرية، تحت رقم 373 طب تيمور.
- الأفضل الرسولي (العباس بن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي، ت 778هـ / 1376م).
- 5. نزهة العيون في تاريخ طوائف القرون، مخطوط، القاهرة، نسخة دار الكتب المصرية تحت رقم 351.
- الجنداري (أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن، ت 1337هـ / 1918م).
- 6. الجامع الوجيز بوفيات العلماء أولي التبريز، مخطوط، نسخة مصورة عن نسخة بمكتبة محمد عبد الله الشرعي، صنعاء.
- ابن حبيب (الحسن بن عمر، ت 779هـ / 1377م).
- 7. درة الأسلاك ، مخطوط، نسخة مصورة بميكروفيلم رقم 1434 تاريخ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، عن نسخة مكتبة ترخان بتركيا تحت رقم 233.
- الحسيني (الحسن بن علي الشريف، ت بعد 815هـ / 1540م).
- 8. ملخص الفطن والألباب ومصباح الهدى للكتاب، مخطوط، نسخة ميلانو، مكتبة الإمبروزيانا، رقم H 130، ق 18، 20، 23. نسخة موجودة عند الباحث محمد عبد الرحيم جازم.

- الحمزي (عماد الدين إدريس بن علي بن عبد الله، ت 714هـ / 1314م).
- 9. كنز الأخبار في معرفة السير والأخبار، نسخة مكتبة المتحف البريطاني تحت رقم OR 4581، عن نسخة معهد المخطوطات العربية المصورة ذات الرقم 1184 تاريخ، ق 187أ.
- الحموي (محمد بن احمد، ت بعد 700هـ/1300م).
- 10. البيان في كشف أسرار الطب للعيان، مخطوط، نسخة دار الكتب المصرية تحت رقم 486طب، ميكروفيلم رقم 1046.
- الخزرجي (شمس الدين أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن، ت 812هـ/ 1409م).
- 11. الكفاية والإعلام فيمن ولي اليمن في الإسلام، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم 1815، ونسخة المجمع العلمي العراقي، وهاتين النسختين عن مكتبة خدا بخش بتنة، الهند تحت رقم 3883، ونسخة القاهرة، نسخه مصورة عن معهد المخطوطات العربية، تحت رقم 1182 تاريخ.
- 12. العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن، مخطوط، صنعاء، المكتبة الغربية بالجامع الكبير، تحت رقم 2587، ورقم 43 تراجم.
- 13. طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن، مخطوط، صنعاء، المكتبة الغربية بالجامع الكبير، تحت رقم 130، ونسخة مصورة في مكتبة د. عبد الرحمن الشجاع، صنعاء، (للجزئين الأول والثاني فقط).
- ابن الرشيد (عامر بن محمد بن عبد الله بن عامر بن علي بن محمد بن علي، ت 1135هـ / 1722م).
- 14. بغية المريد وأنس الفريد فيمن أولده علي بن محمد بن علي بن الرشيد، صورة عن نسخة مخطوطة بالمكتبة المركزية، جامعة صنعاء.
- الزبيدي (محمد بن علي بن قهر، ت بعد 962هـ / 1554م).
- 15. نفائس النفائس فيمن أنشاء وعمر من المساجد والمدارس، مخطوط، صنعاء، مخطوط، نسخة القاضي إسماعيل بن علي الأكوخ الخاصة، بدون رقم.
- السخاوي (شمس الدين محمد بن علي بن عبد الرحمن، ت 902هـ / 1496م).
- 16. طبقات الحنفية، مخطوط، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ميكرو فيلم رقم 335، عن نسخة المكتبة الأحمدية تحت رقم 546.
- ابن الشعبي (أبو بكر بن داود بن عبد الله، ت بعد 800هـ / 1397م).

17. تاريخ الشعبي، مخطوط، صنعاء، الجامع الكبير، بدون رقم.
- عبد المجيد (تاج الدين عبد الباقي اليماني، ت743هـ / 1342م).
18. الاكتفاء شرح غريب الشفا للقاضي عيا، مخطوط، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم 237 عن نسخة مكتبة مدريد، أسبانيا تحت رقم 23،
19. لقطة العجلان، مخطوط، مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، تحت رقم 623ق، ميكروفيلم رقم 817 تراجم (وهذه النسخة عن نسخة الخزنة العامة بالرباط).
20. المقدمة السعدية في ضوابط العربية، مخطوط، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ميكرو فيلم رقم 109، عن نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، تحت رقم 191 ¹⁶² 224.
- ابن فهد (النجم عمر بن محمد، ت885هـ / 1480م).
21. معجم ابن فهد، مخطوط، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ميكروفيلم، رقم 260، عن نسخة مكتبة الأسكوريالباإسبانيا تحت رقم 2429.
22. الدر الكمين بذيّل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، مخطوط، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم 251 تاريخ، عن نسخة مكتبة رضا مبور بالهند تحت رقم 3613.
23. نبذه من تراجم أشياخ أشياخنا نقله الحديث، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم 1977، عن نسخة مكتبة دار الخطيب بالقدس تحت رقم 22.
- ابن فهد (تقي الدين أبو الفضل محمد بن محمد بن محمد بن فهد المكي، ت871هـ / 1466م).
24. المنهج الجلي إلى شيوخ قاضي الحرمين السراج الحنبلي، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم 1159، عن نسخة مكتبة رئيس الكتاب بتركيا تحت رقم 269.
- اللحجي (أبو الغمر مسلم بن محمد، ت545هـ / 1150م).
25. تاريخ مسلم اللحجي، الجزء الرابع من كتاب أخبار الأئمة"، صورة عن مخطوطة مكتبة باريس برقم 5982 ، ق 355. منها نسخة لدى عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع.

26. طبقات مُسلم اللّحجي، مخطوطة مصورة على قرص ليزر، صادر عن مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمّان.
- مجهول (من علماء القرن التاسع الهجري).
27. تاريخ المحدثين، مخطوط، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم 1732، عن نسخة مكتبة الحرم المكي، تحت رقم 13 تاريخ.
- ابن الملقن (عمر بن علي بن أحمد، ت 804هـ / 1401م).
28. العقد المذهب في طبقات المذهب، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم 1562، عن نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة تحت رقم 900 / 150.
- الناشري (علي بن أبي بكر بن علي، ت 840 هـ / 1436 م).
29. روضة الناصر للسلطان الناصر، مخطوط، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم 290، عن نسخة مكتبة باريس الأهلية تحت رقم 5823 عرب.
- الهرمي (عمر بن عيسى، ت 702هـ / 1302م).
30. المحرر في النحو، نسخة دار الكتب القومية، تحت رقم 289 نحو.
- الوزير (أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم، ت 985هـ / 1577م).
31. تاريخ بني الوزير، صورة عن نسخة مركز التراث والبحوث اليمني، صنعاء.
- الوزير (محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل، ت 840 هـ / 1436م).
32. العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، مخطوط، نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم 244، عن نسخة مكتبة أحمد الثالث بتركيا رقم 32.
- الوزير (محمد بن عبد الله بن الهادي بن إبراهيم، ت 897هـ / 1491م).
33. ترجمة موسعة للإمام محمد بن إبراهيم الوزير، مخطوط، المكتبة الغربية بالجامع الكبير، صنعاء، تحت رقم 29 مجاميع، ق 121.
- وطيطوط (حسين بن إسماعيل المعروف بالمعلم، عاش في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي).
34. تاريخ المعلم وطيطوط، مخطوط، صنعاء، الجامع الكبير، تحت رقم 2207 تاريخ، ونسخة بالمكتبة المركزية، جامعة صنعاء، ونسخة عند الأستاذ عبد الودود، بيت الفقيه.
- الوقفية الجنديّة: مخطوط، تعز، نسخة مكتب الأوقاف، بدون رقم.

- الوقفية الغسانية: (مخطوط)، تعز، مكتب الأوقاف، تحت رقم 6.
- يحيى بن الحسين (ابن القاسم بن محمد بن علي، ت 1100هـ/1688م).
- 35. أنباء الزمن في تاريخ اليمن، مخطوط، مصور عن ميكروفيلم، تحت رقم 20338، دار الكتب المصرية، طبقات الزيدية الصغرى المعروف بالمستطاب، صورة عن نسخة مكتبة د. عبد الرحمن الشجاع، صنعاء.
- 2- المصادر الأولية:
- ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني، ت 630 هـ / 1233 م).
- 36. الكامل في التاريخ، راجعه وعلق عليه نخبة من العلماء، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة السادسة، 1986م.
- 37. اللباب في تهذيب الأنساب، القاهرة، مكتبة القدسي، 1357هـ.
- ابن الأخوة (محمد بن محمد القرشي، ت 729هـ / 1328م).
- 38. معالم القرية في أحكام الحسبة، تحقيق: محمد محمود شعبان وآخر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1976.
- الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن عبد الله، ت، 556هـ/1160م).
- 39. نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، بيروت، عالم الكتب، 1989 م.
- الأسنوي (عبد الرحيم بن الحسن بن علي، ت 772هـ/1370).
- 40. طبقات الشافعية، تحقيق: عبد الله الجبوري، الرياض، دار العلوم، 1401هـ / 1981م.
- الأشرف الرسولي الأول (عمر بن يوسف، ت 696هـ / 1296م).
- 41. طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، تحقيق: ك. و. ستر ستين، بيروت، منشورات المدينة، الطبعة الثانية، 1406هـ/1985م، القاهرة، دار الأفاق العربية، ط3، 2001م، وطبعة دمشق، منشورات المجمع العلمي العربي، مطبعة النقي، 1949 م.
- 42. ملح الملاحه في معرفة الفلاحه، تحقيق: عبد الله محمد المجاهد، دمشق، دار الفكر، 1408هـ / 1987م.
- الأشرف الرسولي الثاني (إسماعيل بن العباس، ت 803هـ/1400م).
- 43. العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق: شاكر محمود عبد المنعم، بغداد، دار البيان، 1395هـ / 1975م.
- الأصفهاني (الحسين بن محمد الراغب، ت 425هـ / 1033م).
- 44. مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دمشق، دار القلم، 1412 هـ / 1991 م.

- الأفضل الرسولي(العباس بن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي، ت778هـ / 1376م).
- 45. العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية، تحقيق: عبد الواحد عبد الله الخامري، صنعاء، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، 2004م.
- 46. نزهة الطرفاء وتحفة الخلفاء، تحقيق: نبيلة عبد المنعم داود، بيروت، دار الكتاب العربي، 1405هـ/1985م.
- الأنباري (عبد الرحمن بن محمد، ت 577هـ / 1181م).
- 47. نزهة الألباب في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، عمان، مكتبة المنار، ط 3، 1405 هـ / 1985م.
- الأنصاري (زكريا، ت 925هـ / 1519م).
- 48. اللؤلؤ النظيم في روم التعلم والتعليم، تحقيق: هشام نشابة، بيروت، دار العلم للملايين، 1988 م.
- الأنف(عماد الدين إدريس بن حسين بن عبدالله بن علي، ت872هـ / 1467م).
- 49. السبع السابع من عيون الأخبار وفنون الآثار، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، لندن، نشر: معهد الدراسات الإسماعيلية، 1422هـ / 2001م.
- 50. روضه الأخبار ونزهه الأسماء في حوادث اليمن والحصون والأمصار، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، د. ب، دار المعرفة للطباعة والنشر.
- الأهل (بدر الدين أبو محمد الحسين بن عبد الرحمن، ت855هـ / 1451م).
- 51. تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، بيروت، منشورات المدينة، 1407هـ/1986م، وطبعة أبو ظبي، المجمع الثقافي، 2004م.
- 52. كشف الغطاء عن حقائق التوحيد وعقائد الموحدين وذكر الأئمة الأشعريين ومن خالفهم من المبتدعين وبيان حال ابن عربي وأتباعه المارقين، تحقيق: أحمد بكير محمود، تونس، د. مط، 1964 م.
- بامخرمة (جمال الدين عبدالله الطيب بن عبد الله بن أحمد الحميري، ت 947هـ / 1540م).
- 53. النسبة إلى المواضع والبلدان، تحقيق: مركز الوثائق والبحوث، أبو ظبي، ديوان رئيس الدولة، 1425هـ / 2004م.
- 54. قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، مجلد3، تحقيق: محمد يسلم عبد النور، صنعاء، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، 2004م.

55. تاريخ ثغر عدن، تحقيق: اوسكر لوفغرين، بيروت، دار التنوير، ط2، 1986م، لندن، مطبعة لندن، 1936م.
- البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، ت 256هـ / 869م).
56. صحيح الإمام البخاري، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، 1411 هـ / 1991 م.
- البريهي (عبد الوهاب بن عبد الرحمن السكسكي اليمني، ت 904هـ / 1498م).
57. طبقات صلحاء اليمن المعروف بتاريخ البريهي، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، بيروت، دار الأدب، 1983م.
- البستي (محمد ابن حبان، ت 354هـ / 965م).
58. مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، 1408هـ / 1987م.
- ابن بطلال الركبي (بطلال بن أحمد بن سليمان، ت 633هـ / 1235م).
59. النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المذهب، تحقيق: مصطفى عبد الحفيظ سالم، مكة المكرمة، المكتبة التجارية، 1408 - 1411هـ / 1988 - 1991م.
- ابن بطوطة (محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، 779هـ / 1377م).
60. تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المعروف برحلة ابن بطوطة، تحقيق: علي المنتصر الكتاني، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة، 1405هـ / 1985م.
- البغدادي (صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، ت 739هـ / 1338م).
61. مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق وتعليق: علي محمد الجاوي، بيروت، دار المعرفة، 1954م.
- ابن البيطار (ضياء الدين عبد الله بن احمد الأندلسي، ت 646هـ / 1248م).
62. الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، بيروت، دار الكتب العلمية، 1412هـ / 1992م.
- التجيبي (القاسم بن يوسف، ت 730هـ / 1329م).
63. مستفاد الرحلة والاعترا ب، تحقيق: عبد الحفيظ منصور، ليبيا، الدار العربية للكتاب، 1975م.
- الترمذي (أبو عيسى محمد بن عيسى، ت 297هـ / 909م).
64. سنن الترمذي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت دار الفكر، د.ت. وتحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت.

- ابن تغري بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف، ت 874هـ/1469م).
- 65. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: علي طرخان، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1971م.
- 66. الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق: فهم شلتوت، مكة المكرمة، نشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، 1403هـ/1983م.
- 67. المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: محمد محمد أمين، ونبل محمد عبد العزيز، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985 - 1992م.
- التميمي (نقي الدين بن عبد القادر، ت 1005هـ/1596م تقريباً).
- 68. الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، الرياض، دار الرفاعي، 1403 - 1410هـ/1983 - 1990م.
- ابن جببر (محمد بن أحمد، ت 614هـ/1217م).
- 69. رحلة ابن جببر، تحقيق: حسين نصار، القاهرة، مكتبة مصر، 1992م، وطبعة 1955م.
- الجرجاني (علي بن محمد بن علي، ت 816هـ/1413م).
- 70. التعريفات، تحقيق: إبراهيم الإيباري، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية 1413هـ/1992م.
- ابنالجزري (محمد بن محمد بن يوسف، ت 833هـ/1429م).
- 71. غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق: ج، براجستراسر، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، 1402هـ/1982م.
- 72. التمهيد في علم التجويد، تحقيق: غانم قدوري حمد، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1407هـ/1986م.
- 73. شرح طيبة النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الصباغ، بيروت، دار الفكر، ضبطه: الشيخ أنس مهرة، بيروت، دار الكتب العلمية، 1997م.
- ابنجماعة (إبراهيم بن سعد الله، ت 733هـ/1332م).
- 74. تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، تحقيق: هشام نشابة، بيروت، دار العلم للملايين، 1988م.
- الجندي (أبي عبد الله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب السكسكي الكندي، توفي ما بين 730 - 732هـ).
- 75. السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الحوالي الأكوغ، بيروت، دار التنوير، 1983 - 1989م، وطبعة مكتبة الإرشاد، صنعاء، 1993م.

- ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي بن محمد، ت 597 هـ / 1200 م).
- 76. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا وأخوه، بيروت، دار الكتب العلمية، 1412 هـ / 1992 م، والطبعة الثانية، 1995 م.
- حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله، ت 1067 هـ / 1656 م).
- 77. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت، دار الكتب، 1990 م.
- ابنحبيب (الحسن بن عمر، ت 779 هـ / 1377 م).
- 78. تذكرة النبیه في أيام المنصور وبنية، تحقيق: محمد محمد أمين، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1976 - 1986 م.
- الحبشي (عبد الرحمن بن محمد الوصابي، ت 782 هـ / 1380 م).
- 79. تاريخ وصاب المسمي الاعتبار في التواريخ والآثار، تحقيق: عبدالله الحبشي، صنعاء، مركز الدراسات والبحوث، 1979 م.
- ابنحجر (أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي العسقلاني، ت 852 هـ / 1448 م).
- 80. إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية 1389-1396 هـ / 1969 - 1976 م، والجزء 8 - 9، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1406 هـ / 1986 م، وتحقيق: صبحي رشاد عبد الكريم، طنطا، دار الصحابة للتراث، 1994 م.
- 81. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، القاهرة، دار الكتب الحديثة، الطبعة الثانية، 1385 هـ / 1966 م.
- 82. المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، تحقيق: يوسف المرعشلي، بيروت، دار المعرفة، 1413 هـ / 1992 م.
- 83. الذيل على الدرر الكامنة، تحقيق: عدنان درويش، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1412 هـ / 1992 م.
- 84. تهذيب التهذيب، اعتناء مكتب التحقيق بمؤسسة الرسالة، بيروت، مؤسسة الرسالة، 2001 م.
- ابنالحسين (الحسن، من علماء القرن الرابع الهجري).
- 85. البيزرة، تحقيق وتعليق: محمد كرد علي، دمشق، المجمع العلمي العربي، 1371 هـ / 1952 م.
- الحسيني (محمد بن علي بن الحسن، ت 765 هـ / 1363 م).
- 86. لذيل على العبر للذهبي، تحقيق: محمد بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، 1405 هـ / 1985 م.

- الحميري (نشوان بن سعيد، ت573هـ / 1177م).
- 87. ملوك حمير وأقيال اليمن، تحقيق: علي بن إسماعيل المؤيد، وإسماعيل بن أحمد الجرافي، القاهرة، المطبعة السلفية، صنعاء، ط2، 1976م، وطبعة صنعاء، دار الكلمة، ط3، 1406هـ / 1985م.
- ابنحنبل (أحمد محمد، ت 241هـ / 854م).
- 88. المسند، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة، دار المعارف، د. ت.
- الخزرجي (شمس الدين أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن، ت812هـ / 1409م).
- 89. العسجد المسبوك فيمن ولي من اليمن من الملوك، نسخة مصورة بالتصوير الشمسي، دمشق، دار الفكر، الطبعة الثانية، 1401هـ / 1981م.
- 90. العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق: محمد علي الأكوع، بيروت، دار الآداب، الطبعة الثانية، 1403هـ / 1983م. وطبعة 1329هـ / 1911م، عني بتصحيحه وتنقيحه: محمد بسيوني عسل، طبع ضمن مجموعة جب التذكارية، مصر، مطبعة الهلال.
- الخطيب البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي، ت463هـ / 1070م).
- 91. تاريخ بغداد، تحقيق: بيروت، دار الكتاب العربي، د. ت.
- 92. الكفاية في علم الرواية، تحقيق: عبد الحليم حسن محمود، القاهرة، دار الكتب الحديثة، الطبعة الثانية، 1972م.
- ابنخلدون (عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي، ت808هـ / 1405م).
- 93. تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر من أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: خليل شحاتة، مراجعة: د. سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، 1401هـ / 1981م.
- 94. مقدمة ابن خلدون، حققها وشرحها وعلق عليها: علي عبد الواحد وافي، القاهرة، سلسلة مكتبة الأسرة، دارة نهضة، 2006م.
- ابنخياط (خليفة (شباب) العصفري، ت240هـ / 854م).
- 95. تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، الرياض، دار طيبة، ط2، 1405هـ / 1985م.
- أبو داود (سليمان بن الأشعث السجستاني، ت275هـ / 888م).
- 96. سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الفكر، د. ت.

- الداودي (شمس الدين محمد بن علي بن أحمد، ت 945هـ / 1538م).
- 97. طبقات المفسرين تحقيق: محمد علي عمر، بيروت، دار الكتب العلمية، 1403هـ / 1983م، وطبعة القاهرة، مكتبة وهبة، 1392هـ / 1972م.
- ابندرستويه (عبد الله بن جعفر، ت 347هـ / 958م).
- 98. كتاب الكتاب، تحقيق: إبراهيم السامرائي وزميله، الكويت، دار الكتب الثقافية، 1397هـ / 1977م.
- ابن دغثم (أبي فراس فاضل بن عباس، ت بعد 615هـ / 1218م).
- 99. السيرة الشريفة المنصورية، سيرة الإمام عبد الله بن حمزة (593، 614هـ / 1196، 1217م)، تحقيق: عبد الغني محمود عبد العاطي، بيروت، دار الفكر المعاصر، 1993م.
- الدمشقي (محمد بن أحمد بن عبد الهادي، ت 744هـ / 1343م).
- 100. طبقات علماء الحديث، تحقيق: أكرم البوشي، وإبراهيم الزبيق، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1409هـ / 1989م.
- ابن الديبع (أبو الضياء عبد الرحمن بن علي الشيباني الزبيدي، ت 944هـ / 1537م).
- 101. قرة العيون في أخبار اليمن الميمون، تحقيق: محمد علي الأكوع، بيروت، دار بساط، الطبعة الثانية، 1409هـ / 1988م.
- 102. الفضل المزيّد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق: يوسف شلحد، صنعاء، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، 1983م.
- 103. بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، ضمن كتاب الفضل المزيّد، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، صنعاء، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، 1979م.
- 104. حقائق الأنوار ومطابع الأسرار في سيرة النبي المختار، تحقيق: عبد الله الأنصاري، الدوحة، إدارة الشؤون الدينية، 1993م.
- 105. نشر المحاسن اليمانية في خصائص اليمن ونسب القحطانية، تحقيق: أحمد راتب حمروش، بيروت، دار الفكر المعاصر، 1413هـ / 1992م.
- الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، ت 748هـ / 1347م).
- 106. معجم الشيوخ، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، الطائف، مكتبة الصديق، 1408هـ / 1988م.
- 107. العبر في خبر من عبر، تحقيق: محمد بسيوتي زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، 1405هـ / 1985م، وتحقيق: صلاح الدين المنجد، الكويت، دائرة المطبوعات والنشر، 1960م.

108. تذكرة الحفاظ، صححها وعلق عليها: عبد الرحمن بن يحيى العلمي، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت.
109. معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار، تحقيق بشار عواد، شعيب الأرنؤوط، وصالح عباس، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1408هـ/1988م.
- الرازي (أحمد بن عبد الله، ت 460هـ/1067م).
110. تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق: حسين العمري، وآخر، بيروت، دار الفكر المعاصر، الطبعة الثالثة، 1409هـ/1989م، والطبعة الأولى، 1974م، والطبعة الثانية، صنعاء، د. مط، 1401هـ/1981م.
- الريمي (جمال الدين محمد بن عبد الله، ت 792هـ/1389م).
111. المعاني البديعة ومعرفة اختلاف أهل الشريعة، تحقيق ودراسة: محمد عبد الواحد الشجاع، صنعاء، وزارة الثقافة والسياحة، 2004م.
- زادة (أحمد بن مصطفى طاش كبرى، ت 968هـ/1560م).
112. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، بيروت، دار الكتب العلمية، 1405هـ/1985م، ومراجعة وتحقيق: كامل كامل بكري وآخر، القاهرة، دار الكتب الحديث، 1968م.
- الزبيدي الأندلسي (محمد بن الحسن، ت 379هـ/989م).
113. طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: أبو فضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، ط2، د. ت.
- الزحيف (محمد بن علي بن يونس المعروف بابن فند، ت 916هـ/1510م).
114. مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار ويسمى اللواحق الندية بالحدائق الوردية، تحقيق: عبد السلام الوجيه وآخر، عمّان، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، 1423هـ/2002م.
- الزركشي (محمد بن عبد الله، ت 794هـ/1391م).
115. إعلام المساجد بأحكام المساجد، تحقيق: أبو الوفا مصطفى المراغي، القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط6، 2005م.
- سبط ابن الجوزي (يوسف بن قزواغلي، ت 654هـ/1256م).
116. مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، حيدرآباد، دائرة المعارف العثمانية، 1371هـ/1952م، وقسم بتحقيق: مسفر سالم الغامدي، مكة المكرمة، نشر: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، 1407هـ/1987م.

- السبكي (عبد الوهاب بن تقي الدين علي، ت 771هـ/1369م).
- 117. طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1385-1396هـ/1965-1976م، وطبعة القاهرة، هجر للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، 1992م.
- 118. معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق: محمد علي النجار وآخرين، القاهرة، دار الكتاب العربي، 1367هـ/1948م.
- السخاوي (شمس الدين محمد بن علي بن عبد الرحمن، ت 902هـ/1496م).
- 119. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت، منشورات مكتبة الحياة، د. ت.
- 120. الذيل التام على دول الإسلام للذهبي، تحقيق: حسن إسماعيل مروة، الكويت، دار العروبة، 1413هـ/1992م.
- 121. الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، تحقيق: حامد عبد المجيد، وطه الزيني، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف، 1406هـ/1986م.
- 122. التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، تحقيق: أسعد طرابزونى الحسيني، القاهرة، دار نشر الثقافة، 1400هـ/1980م.
- 123. الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، دراسة وتحقيق: محمد عثمان الخشت، القاهرة، مكتبة ابن سينا، د. ت، وطبعة بتحقيق: فرانز روز نثال، د. ب، دار الكتب العلمية، د. ت.
- ابنسعد (محمد بن سعد بن منيع الزهري، ت 230هـ/844م).
- 124. الطبقات الكبرى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1417هـ/1997م.
- السلامي (محمد بن رافع، ت 774هـ/1372م).
- 125. الوفيات، تحقيق: صالح مهدي عباس، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1402هـ/1982م.
- ابن سمرة (عمر بن علي الجعدي، ت بعد 586هـ/1190م).
- 126. طبقات فقهاء اليمن، تحقيق: فؤاد سيد، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، 1957م، وطبعة دار القلم، بيروت، د. ت.
- السمعاني (عبد الكريم بن محمد بن منصور، ت 562هـ/1166م).
- 127. آداب الإملاء والاستملاء، بيروت، دار الكتب العلمية، 1981م.
- السيوطي (جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر، ت 911هـ/1505م).
- 128. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، المكتبة العصرية، 1384هـ/1964م.

129. طبقات الحفاظ، تحقيق: علي محمد عمر، القاهرة، مكتبة وهبة، 1393هـ / 1973م.
130. نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحقيق: فليب حتي، بيروت، المكتبة العلمية 1927م.
131. تدريب الراوي في شرح تقريب النوي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، المدينة المنورة، المكتبة العلمية، ط 2، 1972م، وطبعة بيروت، دار الفكر، 1409هـ / 1988م.
- أبوشامة (عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، ت 665هـ / 1266م).
132. الذيل على الروضتين، نشر: السيد عزت العطار الحسيني، بيروت، دار الجيل، الطبعة الثانية، 1974م.
- الشرجي (أبي العباس أحمد بن عبد اللطيف الزبيدي، ت 893هـ / 1487م).
133. طبقات الخواص أهل الصدق والخلاص، صنعاء، الدار اليمنية للنشر والترجمة، بيروت، دار المناهل، 1986م.
- الشيبني (محمد بن علي، ت 837هـ / 1433م).
134. تمثالا لأمثال، تحقيق: أسعد ذبيان، بيروت، دار المسيرة، 140هـ / 1982م.
- شيخ الربوة (شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طلب الأنصاري الدمشقي، ت 727هـ / 1327م).
135. نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، لايزاج، مطبعة فؤاد بيبان وشركائه، 1923م.
- الشيزري (عبد الرحمن بن نصر، ت 589هـ / 1193م).
136. نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: السيد الباز العربي، بيروت، دار الثقافة، ط 2، 1981م.
- ابن الصلاح (عثمان بن عبد الرحمن، ت 642هـ / 1244م).
137. طبقات الفقهاء الشافعية، تحقيق: محي الدين علي نجيب، بيروت، دار البشائر الإسلامية، 1413هـ / 1992م.
138. مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح، تحقيق: عائشة عبد الرحمن الشاطي، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، 1997م، وطبعة القاهرة، دار المعارف، 1411هـ / 1990م.
- الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير، ت 310هـ / 922م).
139. تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، ط 2، 1968م.

- ابن طولون (محمد الدمشقي ، ت 953هـ/1546م).
- 140. نقد الطالب لزغل المناصب، تحقيق: محمد أحمد دهمان، وخالد محمد دهمان، بيروت، دار الفكر المعاصر، 1412هـ/ 1992م.
- الطيبي (حسين بن محمد، ت 743هـ/ 1342).
- 141. التبيان في علم المعاني والبدیع والبيان، تحقيق: هادي عطية مطر الهلالي، بيروت، عالم الكتب، 1407هـ/1987م.
- العامري (أبو زكريا عماد الدين يحيى بن أبي بكر بن محمد بن يحيى، ت 893هـ/ 1487م).
- 142. غربال الزمان في وفيات الأعيان، تحقيق محمد ناجي زعبي العمر، دمشق، دار الخير، 1405هـ/ 1985م.
- ابن عبد البر (أبو عمر يوسف بن عبد الله، ت 463هـ/1070م).
- 143. جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الدمام، دار ابن الجوزي، 1414هـ/ 1994م.
- ابن عبد المجيد (تاج الدين عبد الباقي اليماني، ت 743هـ/ 1342م).
- 144. بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: عبد الله الحبشي ومحمد السنباني، صنعاء، دار الحكمة اليمنية، 1408هـ/ 1988م. وتحقيق: مصطفى حجازي، القاهرة، مطبعة مخيمر، 1965م.
- 145. إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، تحقيق: عبد المجيد دباب، الرياض، مركز الملك فيصل، 1986 م.
- ابنالعديم (كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، ت 660هـ/1262م).
- 146. بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، 1988م.
- العراقي (أحمد بن عبد الرحمن بن الحسين، ت 826هـ/ 1422م).
- 147. فتح المغيـث بشرح ألفية الحديث، تحقيق: محمود ربيع، بيروت، عالم الكتب، ط2، 1408 هـ/ 1988م.
- العرشاني (سري بن فضيل، ت 626هـ/ 1226م).
- 148. الاختصاص ذيل تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق: حسين عبد الله العمري، صنعاء، د. م، ط2، 1401هـ/1981م.
- ابن علوان (الشيخ أحمد، ت 665 هـ/1266م).
- 149. كتاب الفتوح الفائق الحاوي لمعاني الرقائق والإشارات الدقائق، تحقيق: عبد العزيز سلطان المنصوب، صنعاء، مركز الدراسات والبحوث اليمني، 1412 هـ/1991م،

- وطبعة بيروت، دار الفكر المعاصر، ط2، 1995م، وطبعة وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004 م، وتحقيق: القيري.
150. البحر المشكل الغريب، تحقيق: عبد العزيز سلطان المنصوب، صنعاء، مركز الدراسات والبحوث اليمني، 1412 هـ / 1992م.
151. التوحيد الأعظم، تحقيق: عبد العزيز سلطان المنصوب، صنعاء، مطابع المفضل للأوفست، ط2، 1999م.
- العلوي (عبد الرحمن بن محمد، ت 803هـ / 1400م).
152. الجواهر الرفيع ووجه المعاني في معرفة أنواع البديع، تحقيق: علي أبو زيد، مجلة الإكليل، السنة الثانية، العدد الأول، 1402 هـ / 1982 م.
- علي(جواد).
153. المفصلي تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت، دار لعلم للملايين، 1970م.
- ابنالعماد (أبو الفلاح عبد الحي الحنبلي، ت 1089هـ / 1678م).
154. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت، دار الفكر، 1399 هـ / 1979م.
- عمارة(نجم الدين أبو الحسن ابن علي اليمني الحكمي الشاعر المشهور، ت 569 هـ / 1173م).
155. تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها، تحقيق: محمد علي الأكوع الحوالي، صنعاء، المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع، ط3، 1985م.
- العيني (محمود بن أحمد بن موسى، ت 855هـ / 1452م).
156. عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، حوادث ووفيات من سنة 648-707هـ / 1250-1307م، تحقيق: محمد محمد أمين، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1408هـ، 1412هـ / 1988-1992م، وجزء يشتمل على حوادث ووفيات 824-850هـ / 1421-1446 م، تحقيق: عبد الرازق الطنطاوي القرموط، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، 1409هـ / 1989م.
- الغزالي (محمد بن محمد، ت 505هـ / 1111م).
157. منهاج المتعلم، تحقيق: هشام نشابة، بيروت، دار العلم للملايين، 1989م.
- الفاسي (تقي الدين محمد بن أحمد بن علي، ت 832هـ / 1428م).
158. العقد الثمين في أخبار البلد الأمين، تحقيق: فؤاد سيد، ومحمود الطناحي، الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1986م.

159. ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، بيروت، دار الكتب العلمية، 1410هـ/1990م.
160. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، 1405هـ/1985م.
- أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر، ت 732هـ/1332م).
161. تقويم البلدان، تصحيح:رينود، والباون ماك كوكين ديستلان، باريس، دار الطباعة السلطانية، 1840م.
162. المختصر في أخبار البشر، القاهرة، مكتبة المتنبّي، د. ت.
- ابن الفرات (محمد بن عبد الرحيم، ت 807هـ/1404م).
163. تاريخ الأمم والملوك المسمى بتاريخ ابن الفرات، تحقيق: قسطنطين زريق، ونجلاء عز الدين، بيروت، المطبعة الأمريكية، 1938م-1942م.
- ابن فرحون (إبراهيم بن علي بن محمد المالكي، ت 799هـ/1397م).
164. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمد أبو النور، القاهرة، مكتبة دار التراث، 1972م.
- ابن فضل الله العمري (شهاب الدين بن العباس بن احمد، ت 749هـ/1348م).
165. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (الجزء الخاص بمملكة اليمن)، تحقيق وتقديم: أيمن فؤاد سيد، القاهرة، دار الاعتصام، 1974م.
166. التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، 1408هـ/1988م.
- ابن فهد (تقي الدين أبو الفضل محمد بن محمد بن محمد بن فهد المكي، ت 871هـ/1466م).
167. لحظ الألفاظ بذيّل طبقات الحفاظ، صححها وعلق عليها: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت.
- ابن فهد (عز الدين عبدالعزيز بن عمر بن محمد، ت 922هـ/1516م).
168. غاية المرام بأخبار سلطنة البلاد الحرام، تحقيق: فهم شلتوت، مكة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، 1409هـ/1988م.
- ابن فهد (النجم عمر بن محمد، ت 885هـ/1480م).
169. إتحاف الوري بأخبار أم القرى: تحقيق: فهم محمد شلتوت، مكة المكرمة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث بجامعة أم القرى، 1984م.

170. معجم الشيوخ، تحقيق: محمد الزاهي، مراجعة: أحمد الجاسر، الرياض، دار اليمامة، 1402هـ/1982م.
- الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب، ت817هـ/1414م).
171. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق: محمد المصري، الكويت، منشورات مركز المخطوطات والتراث، 1407هـ/1987م.
172. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة، إحياء التراث الإسلامي، 1383هـ/1963م.
173. القاموس المحيط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط 2، 1407هـ/1987م، وهناك طبعة القاهرة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، 1952م، وطبعة بيروت، مؤسسة الرسالة، ط4، 1994م.
174. خاتمة كتاب سفر السعادة في الأبواب التي لا يصح فيها حديث، تقديم وتعليق: محمد سالم بن سالم شجاب، صنعاء، وزارة الثقافة والسياحة، 2004 م
175. نغية الرشاف من خطبة الكشف، دراسة وتحقيق: عمر علوي بن شهاب، الشارقة، دار الثقافة العربية، عدن، جامعة عدن، 2001 م.
- ابنقاضي شهبة (أبو بكر بن أحمد، ت851هـ/1448م).
176. طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، بيروت، دار الكتب، 1407هـ/1987م.
177. تاريخ ابن قاضي شهبة، ج3، تحقيق: عدنان درويش، دمشق، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، 1977م.
- ابنالقاضي(أبي العباس أحمد بن محمد المنكناسي، ت 690 - 1025 هـ).
178. ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق: محمد الأحمد أبو النور، القاهرة، دار التراث، د. ت.
- القرافي(بدر الدين محمد بن يحيى، ت 946 هـ/1533م).
179. توشيح الديباج وحلية الإبتهاج، تحقيق: أحمد الشتوي، دب، دار الغرب الإسلامي، 1403هـ/1983م.
- القرشي (عبد الرحيم بن علي بن شيت، ت 625هـ/1227م).
180. معالم الكتابة ومغانم الإصابة، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، 1408هـ/1988م.
- القرطبي (علي بن احمد بن سعيد بن حزم، ت456هـ/1063م).
181. جمهرة أنساب العرب، تحقيق: أ. ليفي بروفنسال، القاهرة، دار المعارف، 1948م.

- القفطي (علي بن يوسف ، ت 624هـ / 1226م).
- 182. إنباء الرواة على أنباء النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار الفكر العربي، 1406هـ / 1986م.
- القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي، ت 821هـ / 1418 م).
- 183. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرح وتعليق: محمد حسين شمس الدين، وآخرون، بيروت، دار الفكر، 1987م.
- ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، ت 774هـ / 1371م).
- 184. طبقات الفقهاء الشافعيين، تحقيق: أحمد عمر هاشم، ومحمد زينهم عزب، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 1413هـ / 1993 م.
- 185. الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت.
- مؤلف مجهول.
- 186. نور المعارف في نظم وقوانين وأعراف اليمن في العهد المظفري الوارف، تحقيق: محمد جازم، صنعاء، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، ج1، 2003م، ج2، 2005م.
- ابن ماجه (أبو عبد الله محمد بن زيد القزويني، ت 275هـ / 888م).
- 187. سنن ابن ماجه، تحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار الفكر، د. ت.
- المجاهد الرسولي (علي بن داود بن يوسف، ت 764هـ / 1362م).
- 188. الأقوال الكافية والفصول الشافية في الخيل، تحقيق: يحيى وهيب الجبوري، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1407هـ / 1987م.
- ابن المجاور (جمال الدين أبي الفتح بن يعقوب الدمشقي، ت بعد 626هـ / 1229م).
- 189. صفه بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمى تاريخ المستبصر، تحقيق: اوسكار لوفجرين، الطبعة الثانية، بيروت، دار التنوير، 1407هـ / 1986م.
- مجهول (ت بعد 840هـ / 1436م).
- 190. تاريخ الدولة الرسولية في اليمن، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، دمشق، الكاتب العربي، 1405هـ / 1984م.

- مجهول.
- 191. ارتفاع الدولة المؤيدية، جباية بلاد اليمن في عهد السلطان الملك المؤيد داود بن يوسف الرسولي، تحقيق: محمد عبد الرحيم جازم، صنعاء، المعهد الفرنسي للعلوم والآثار الاجتماعية، المعهد الألماني للآثار، 1429هـ/2008م.
- المخلافي (عبد الفتاح بن محمد بن علي، ت بعد 996هـ/1587م).
- 192. المعتبر في فضل جبل صبر، تحقيق: محمد علي الأكوع، تعز، المعمل الفني للطباعة والتجليد، 1404هـ/1984م.
- المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، ت346هـ/957م).
- 193. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1966 م.
- مسلم (أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت261هـ/874م).
- 194. صحيح مسلم باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، 1403 هـ/1983 م، وطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.
- المظفر الرسولي (يوسف بن عمر بن علي، ت694هـ/1294م).
- 195. المعتمد في الأدوية المفردة، صححه وفهرسه: مصطفى السقاء، بيروت، دار القلم، ط2، د. ت.
- 196. المخترع في فنون من الصنع،، تحقيق: محمد عيسى صالحية، الكويت، الشراع العربي، 1989م.
- المقرائي (يحيى بن محمد بن حسن بن حميد، ت990هـ/1582م).
- 197. مكنون السر في تحرير تحارير السر،، تحقيق: زيد بن علي الوزير، صنعاء، مركز التراث والبحوث اليمني، 1423هـ/2002م.
- ابن المقرئ (إسماعيل بن أبي بكر الشاوري، ت837هـ/1433م).
- 198. عنوان الشرف الوافي في علم الفقه والعروض والتاريخ والنحو والقوافي، تحقيق: عبد الله إبراهيم الأنصاري، جدة، مكتبة جدة، الطبعة الخامسة، 1406هـ/1986م، وطبعة دمشق، دار الروائع، 1987م، وطبعة صنعاء، مكتبة الإرشاد، 2004م.
- 199. ديوان ابن المقرئ، أو مجموع القاضي الفاضل أبي الذبيح إسماعيل المقرئ، بومباي، مطبعة نخبة الأخبار، 1305هـ.
- 200. شرح الفريدة الجامعة للمعاني الرائعة، تحقيق: عبد الرحمن عبد الله الحضرمي، صنعاء، وزارة الإعلام والثقافة، 1406هـ/1986م.

201. التمشية على إرشاد الغاوي في مسالك الحاوي، تحقيق: محمود عبد المتجلي خليفة، القاهرة، دار الهدى، 1409 هـ / 1988 م.
- المقرئزي (تقي الدين احمد بن علي، ت 845 هـ / 1441 م).
202. الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك ، تحقيق: جمال الدين الشيال، القاهرة، مكتبة الخانجي، بغداد، مكتبة المثنى، 1955 م.
203. السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1956 م، وحقق: سعيد عبد الفتاح عاشور، الجزء الثالث، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1972 م.
204. المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، بيروت، دار الغرب الإسلامى، 1411 هـ / 1991 م.
205. درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين علي، بيروت، عالم الكتب، 1412 هـ / 1992 م.
206. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقرئزية)، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، د. ط، د. ت.
- ابن الملقن (عمر بن علي بن أحمد، ت 804 هـ / 1401 م).
207. طبقات الأولياء، تحقيق: نور الدين شربيه، بيروت، دار المعرفة، ط2، 1406 هـ / 1986 م.
208. المقنع في علوم الحديث، تحقيق: عبد الله يوسف الجديع، الأحساء، دار فواز للنشر، 1413 هـ / 1992 م.
- ابنماتى (الأسعد شرف الدين ابو المكارم بن أبى سعيد، ت 606 هـ / 1209 م).
209. قوانين الدواوين، جمع وتحقيق: عزيز سوريال عطية، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1411 هـ / 1991 م.
- ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم، ت 711 هـ / 1311 م).
210. لسان العرب، بيروت، دار صادر، 1410 هـ / 1990 م، وتحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرين، القاهرة، دار المعروف، د. ت.
- الموصلى (موسى بن الحسين، ت 699 هـ / 1299 م).
211. البرد الموشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: عفاف سيد صبرة، بيروت، دار الكتب العلمية، 1410 هـ / 1990 م.

- النابلسي (عثمان بن إبراهيم، ت685هـ / 1286م).
212. كتاب لمع القوانين المضيئة في دواوين الديار المصرية، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، د. ت.
- الناشري(علي بن أبي بكر بن علي، ت 840 هـ/ 1436 م).
213. الشرح على متن الدرّة في القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر تحقيق: عبد الرزاق علي إبراهيم، بيروت، المكتبة العصرية، 1989م.
- ابن نظيف الحموي (محمد بن علي، ت644هـ/ 1246م).
214. التاريخ المنصوري المسمى تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان، تحقيق: أبو العيد دود، دمشق، نشر مجمع اللغة العربية، 1402هـ/ 1982م.
- ابن نقطة الحنبلي (محمد بن عبد الخالق، ت 629هـ / 1231م).
215. النقد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، بيروت، دار الكتب العلمية، 1408 هـ / 1988 م.
- النهرواني(محمد بن أحمد، ت990هـ / 1582م).
216. البرق اليماني في الفتح العثماني، الرياض، دار اليمامة، 1387 هـ / 1967 م، وطبعة بيروت، منشورات المدينة، الطبعة الثانية، 1407هـ / 1986م.
- النووي (أبو زكريا يحيى بن شرف الدين، ت676هـ / 1277م).
217. تهذيب الأسماء واللغات، بيروت، دار الفكر، 1996 م.
- النويري (أحمد بن عبد الوهاب، ت 733هـ / 1332م).
218. نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1348هـ/ 1930م، ط 2، 1350هـ/ 1931م.
- ابن هشام (محمد بن عبد الملك الحميريالمعافري، ت213هـ / 828م).
219. السيرة النبوية (سيرة ابن هشام)، تحقيق: مصطفى السقا وزملاؤه، د. ب، مؤسسة علوم القرآن، د. ت.
- الهمداني (الحسن بن أحمد بن يعقوب، ت ما بين 345 - 360 هـ/ 956 - 970م).
220. صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، صنعاء، مركز الدراسات والبحوث اليمني، الطبعة الثالثة، 1403هـ / 1983م، وطبعة مكتبة الإرشاد، صنعاء 1410 هـ / 1990م.
- 221. الإكليل، الجزء 2، 8، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، بيروت، منشورات المدينة، الطبعة الثالثة، 1407هـ/ 1986م.

- الواسطي (عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه، ت740هـ/1339م).
- 222. الكنز في القراءات العشر تحقيق: هناء الحمصي، بيروت، دار الكتب العلمية، 1998م.
- ابن واصل (جمال الدين محمد بن سالم، ت697هـ/1297م).
- 223. مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: د. جمال الدين الشيال، و حسنين محمد ربيع، القاهرة، د. مط، 1968 م.
- ابن الوردي (عمر بن مظفر بن محمد، ت 749هـ / 1348م).
- 224. تاريخ ابن الوردي المسمى تنمة المختصر، تحقيق: أحمد رفعت البدرائي، بيروت، دار المعرفة، 1389هـ/1970م.
- الوزير(محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل، ت 840 هـ / 1436م).
- 225. ديوان محمد بن إبراهيم الوزير - مختارات، عناية: علي بن إسماعيل المؤيد وآخر، القاهرة، المطبعة السلفية، 1381هـ/ 1961م.
- 226. الروض البلسم في الذب عن سنة أبي القاسم، صنعاء، المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع، ط 2، 1985م.
- اليافعي (أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان، ت768هـ/ 1366م).
- 227. مرآة الجنان وعبرة اليقظان، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، 1413هـ/1993م، وطبعة بيروت، دار الكتب العلمية، 1997م ، والجزء الأول، تحقيق: عبد الله الجبوري، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1405هـ/1984م.
- ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبدالله بن عبدالله، ت 626هـ/1228م).
- 228. معجم البلدان، بدون محقق، بيروت، دار صادر، 1979م، 1984م، و1995م.
- 229. معجم الأدباء المسمى إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، بيروت، دار الفكر، ط3، 1400هـ/1980م، وطبعة بيروت، دار الكتب العلمية، 1411هـ/1991م.
- اليامي(محمد بن حاتم بن أحمد، ت بعد 702هـ / 1303م).
- 230. السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن، تحقيق: ركس سميث، لندن، طبع ضمن مجموعة جب التذكارية، 1974م.
- اليحصبي (عياض بن موسى، ت 544هـ / 1149م).
- 231. الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق: السيد أحمد صقر، القاهرة، دار التراث، ط 2، 1398 هـ / 1978 م.

- يحيى بن الحسين (ابن القاسم بن محمد بن علي، ت 1100هـ/1688م).
- 232. غاية الأمان في أخبار القطر اليماني، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة، دار الكاتب العربي، 1968م.
- اليونيني (موسى بن أحمد بن محمد، ت 726هـ/1325م).
- 233. ذيل مرآة الزمان، بدون محقق، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، ط2، 1413هـ/1992م.
- 3- المراجع الحديثة:
- أحمد (عبد الرزاق أحمد).
- 234. الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، القاهرة، دار الفكر العربي، 1411 هـ/ 1991 م.
- أحمد (محمد عبد العال، ت 1414هـ/ 1993م).
- 235. الأيوبيون في اليمن، الإسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980 م.
- 236. بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980م.
- أحمد (منير الدين).
- 237. تاريخ التعليم عند المسلمين، ترجمة: سامي الصفار، الرياض، دار المريخ، 1981 م.
- إسبر (محمد سعيد، وزميله).
- 238. الشامل معجم في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها، بيروت، دار العودة، ط2، 1985م.
- الأشعب (خالص).
- 239. اليمن دراسة في البناء الطبيعي والاجتماعي والاقتصادي، بغداد، دار الرشيد للنشر، 1982م.
- الأصبحي (آلاء أحمد).
- 240. المدرسة الأشرفية بتعز، صنعاء، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، 2004م.
- آغا (شاهر جمال).
- 241. جغرافية اليمن الطبيعية (الشرط الشمالي)، دمشق، مكتبة الأنوار، 1983.
- الأكوع (القاضي إسماعيل بن علي).
- 242. البلدان اليمنية عند ياقوت الحموي، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1988م.
- 243. الدولة الرسولية في اليمن (626 - 858هـ/1228-1454م)، صنعاء، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، 2004م.

244. الزيدية نشأتها ومعتقداتها، بيروت، دار الفكر المعاصر، 1993م.
245. المدارس الإسلامية في اليمن، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1406هـ/1986م، ومنشورات جامعة صنعاء، دمشق، دار الفكر، 1400هـ/1980م.
246. هجر العلم ومعاقلة باليمن، دمشق، بيروت، دار الفكر، 1416هـ/1995م.
247. الإمام محمد بن إبراهيم الوزير وكتابه العواصم والقواصم، عمان، دار البشير، 1408هـ/1988م.
- ألكبسي (محمد بن إسماعيل، ت 1308 هـ/ 1890 م).
248. اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية، القاهرة، مطبعة السعادة، 1984م.
- أنيس (إبراهيم، وآخرون).
249. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، د. ب، د. ت، ودار الدعوة، الطبعة الثانية، 1392هـ / 1972م.
- الأهل (عبد الرحمن بن سليمان، ت 1250هـ / 1835م).
250. النفس اليمني في إجازة القضاة بني الشوكاني، تحقيق ونشر: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، 1979م.
- الباشا (حسن).
251. الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، القاهرة، دار النهضة العربية، 1965 - 1966م.
252. الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، القاهرة، دار النهضة العربية، 1978م.
- البردوني (عبدالله).
253. فنون الأدب الشعبي في اليمن، بيروت، دار البارودي، ط5، 1996م.
- بروكلمان (كارل).
254. الأدبيات اليمنية في المكتبات والمراكز الثقافية العالمية، ترجمة: صالح بن الشيخ أبو بكر، بيروت، دار الحداثة، 1405هـ / 1985.
- البغدادي (إسماعيل باشا بن محمد أمين الباباني، ت 1339هـ / 1920 م).
255. هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، د. ب، د. مط. د. ت.
256. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت، دار الفكر، 1990م.

- البقلي (محمد قنديل).
- 257. التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1983م.
- ترسيبي (عدنان).
- 258. بلاد سبأ وحضارات العرب الأولى (اليمن العربية السعيدة)، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط2، 1990.
- تولدكة (م. ن وثيودور).
- 259. أمراء غسان من آل جفنة، نشرتها أكاديمية العلوم البروتستانتية، برلين، نقلها إلى العربية وصححها: بتدلي جوزي وقسطنطين زريق، بيروت، المكتبة الكاثوليكية، 1933م.
- جازم (محمد عبد الوكيل).
- 260. اليمن في عيوني (قراءات في تنهدات الأمكنة)، صنعاء، الهيئة العامة للكتاب، 2005م.
- الجرافي (عبدالله عبد الكريم).
- 261. المقتطف في تاريخ اليمن، بيروت، منشورات العصر الحديث ط2، 1987م.
- جروهمان (أدولف).
- 262. دائرة المعارف الإسلامية، بيروت، دار المعرفة، د.ت.
- الحبشي (عبد الله محمد).
- 263. الصوفية والفقهاء في اليمن، صنعاء، مكتبة الجيل الجديد، 1396هـ / 1976م.
- 264. حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول، صنعاء، منشورات وزارة الإعلام والثقافة، الطبعة الثانية، 1980م، وطبعة 1977 م.
- 265. معجم النساء اليمنيات، صنعاء، دار الحكمة اليمنية، الطبعة الثانية، 1409هـ / 1988م.
- 266. مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، بيروت، المكتبة العصرية، 1988م، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ط 3 ، 2004 م.
- 267. حكام اليمن المؤلفون المجتهدون، بيروت، دار القرآن الكريم، 1399هـ / 1979م.
- الحجري (محمد بن أحمد).
- 268. مجموع بلدان اليمن وقبائلها، صنعاء، مكتبة الإرشاد الطبعة الثالثة، 1425هـ / 2004م، وطبعة دار النفائس، بيروت، 1404هـ 1984م.
- الحداد (عبد الله عبد السلام).
- 269. مدينة حيس اليمنية تاريخها وأثارها الدينية، القاهرة، دار الأفاق العربية، 1999م.

- الحداد(محمد يحيى). 270. تاريخ اليمن السياسي، القاهرة، عالم الكتب، 1976م.
- 271. تاريخ اليمن العام، بيروت، منشورات المدينة، 1986م .
- الحريري(محمد عيسى). 272. تطور المذهب الزيدي في اليمن قطعة منتزعة من كتاب شفاء صدور الناس لأحمد بن محمد بن صلاح الشرفي، ضمن كتاب دراسات وبحوث في تاريخ اليمن الإسلامي، بيروت، عالم الكتب، 1998م.
- 273. معالم التطور السياسي في دولة بني نجاح باليمن وعلاقتهم بالصليحيين 412هـ/1021م، 554هـ/1159م، الكويت، دار القلم، 1404هـ/1984م.
- حسين (جميل حرب محمود). 274. الحجازواليمن في العصر الأيوبي، جده، الناشر:مؤسسة تهامة، مطابع سحر، 1405هـ/ 1985م.
- الحضرمي (عبد الرحمن عبد الله). 275. جامعة الأشاعر، بيروت، دار أزال، 1985 م.
- الحفيان (عوض ابراهيم). 276. الجغرافيا العامة للجمهورية اليمنية، صنعاء، جامعة صنعاء:1425هـ/ 2004 م.
- حماد (أسامة احمد). 277. مظاهر الحضارة في اليمن في العصر الإسلامي(عصر دولة بني أيوب وبني رسول)، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، 1425هـ / 2004م.
- حمزة (عبد اللطيف). 278. الحركة الفكرية في مصر في العهدين الأيوبي والمملوكي الأول، القاهرة، دار الفكر العربي، ط2 ، 1986م.
- حميد الدين(عبد الملك بن أحمد بن قاسم). 279. الروض الأغن في معرفة المؤلفين باليمن ومصنفاتهم في كل فن، الطائف، دار الحارثي، د. ت.
- حميدة (عبد الرحمن). 280. أعلام الجغرافيين العرب، دمشق، دار الفكر، ط2، 1980م.
- الخطيب (محمد عجاج). 281. السنة قبل التدوين، بيروت، دار الفكر، ط 3، 1400 هـ/ 1980 م.

- الخطيب (محمد محمد).
282. دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، القاهرة، مطبعة الحسين الإسلامية، 1411 هـ/1991 م.
- الخطيب (مصطفى عبد الكريم).
283. معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، بيروت، مؤسسة الرسالة 1416 هـ/1996 م.
- خليفة (ربيع حامد).
284. الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 1412 هـ/1992 م.
- الدجيلي (محمد رضا حسن).
285. الحركة الفكرية في اليمن في القرن السادس الهجري، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، 1985 م.
- الدقر (عبد الغني).
286. فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الفقه الشافعي)، دمشق، مطبوعات المجمع العلمي العربي، 1393 هـ/1973 م.
- دهمان (محمد أحمد).
287. معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دمشق، دار الفكر، 1410 هـ/1990 م.
- الرفاعي (طلال جميل).
288. نبذ من ملخص الفطن والألباب ومصباح الهدى للكتاب، مكة المكرمة، منشورات المكتبة التجارية، 1992 م.
- 289. المحب لدين الله أحمد بن عبد الله الطبري المكي وأثره في الحياة العلمية في عصره، مكة، المكتبة التجارية، 1992 م.
- الرقيحي (أحمد عبد الرزاق، عبدالله، علي وهاب، وآخرون).
290. فهرست مخطوطات الجامع الكبير بصنعاء، صنعاء، نشر: وزارة الأوقاف والإرشاد، 1404 هـ/1984 م.
- زبارة (محمد بن محمد بن يحيى، ت 1380 هـ/1960 م).
291. ملحق البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت، طبعة 1985 م. أمة اليمن، تعز، المطبعة الناصرية، 1372 هـ/1952 م.

- الزر كلي (خير الدين، ت 1396 هـ / 1976 م).
- 292. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة، 1980 م، والطبعة الثامنة، 1989 م.
- الزرقاني (محمد عبد العظيم).
- 293. مناهل العرفان في علوم القرآن، تصحيح: الشيخ أمين سليمان الكردي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1995 م.
- زكريا (محمد).
- 294. مساجد اليمن نشأتها تطورها، صنعاء، مركز عبادي للدراسات والنشر، 1998 م.
- الزهراني (ضيف الله) والرفاعي (طلال).
- 295. وثائق تعليمية من عصر الدولة الرسولية، مكة المكرمة، د.ت، 1417 م 1996 م.
- أبو زيد (علي).
- 296. البديعيات في الأدب العربي، بيروت، عالم الكتب، 1983 م.
- زيد(طه).
- 297. إسماعيل المقري حياته وشعره، صنعاء، مركز الدراسات والبحوث اليمني، 1406 هـ / 1986 م.
- زيد(علي محمد).
- 298. معتزلة اليمن: دولة الإمام الهادي وفكرة، صنعاء، دار الكلمة، ط 2، 1406 هـ / 1985 م.
- 299. تيارات معتزلة اليمن في القرن السادس الهجري، صنعاء، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، 1997 م.
- الزيلعي (أحمد عمر).
- 300. مكة وعلاقتها الخارجية، الرياض، د. مط، 1981 م.
- سالم (السيد عبد العزيز).
- 301. البحر الأحمر في التاريخ الإسلامي، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1993 م.
- سر كيس.
- 302. معجم المطبوعات العربية والمعرية، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، د. ت.
- السروري(محمد عبده محمد).
- 303. الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة من سنة (429 هـ/1037م) إلى (226 هـ/1228م)، صنعاء، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، 1425 هـ/2004 م.

- السنيدي (عبد العزيز بن راشد).
- 304. المدارس اليمنية في عصر الدولة الرسولية 626-858 هـ/1229-1454 م)، الرياض، مطبعة سفير، 1424هـ/2003م.
- السياغي (حسين).
- 305. معالم الآثار اليمنية، صنعاء، منشورات مركز الدراسات والبحوث اليمني، 1980م.
- سيد (أيمن فؤاد).
- 306. مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي، القاهرة، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، 1974م.
- شاکر (مصطفى).
- 307. التاريخ العربي والمؤرخون، دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام، بيروت، دار القلم، ط 2، 1980 م.
- الشامي (عباس علي).
- 308. يهود اليمن قبل الصهيونية وبعدها، سلسلة كتاب (السيرة اليمنية)، صنعاء، د. مط، ط 2، 1988م.
- الشامي (محمد أحمد).
- 309. تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي، بيروت، دار النفائس، 1407هـ/1987م.
- الشجاع(عبد الرحمن عبد الواحد).
- 310. الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع للهجرة، صنعاء، إصدار: وزارة الثقافة والسياحة، 2004م.
- 311. تاريخ اليمن في الإسلام في القرون الأربعة الهجرية الأولى، صنعاء، مكتبة الإحسان، ط 5، 2004م.
- 312. اليمن في صدر الإسلام، دمشق، دار الفكر، 1408هـ/1989م.
- الشرعبي (عبد الغني علي سعيد هادي).
- 313. كتاب مدينة السوا (دراسة تاريخية أثرية)، صنعاء، وزارة الثقافة والسياحة، 2004م.
- شرف الدين (أحمد حسين).
- 314. اليمن عبر التاريخ، الرياض، مطابع الفرزدق، ط 5، 1410هـ/1990 م.
- الشعراني (عبد الوهاب).
- 315. الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، تحقيق: طه عبد الباقي سرور، والسيد محمد الشافعي، بيروت، المكتبة العلمية، د. ت.

- شلبي (أحمد).
- 316. موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، القاهرة، 1975م ط2، د.م.
- الشماحي (عبدالله عبد الوهاب المجاهد).
- 317. اليمن الإنسان والحضارة، القاهرة، د. مط، 1972م، ومنشورات المدينة، ط3، 1986م.
- الشنطي (عصام).
- 318. المخطوطات العربية التي صورها المعهد من دار المخطوطات في صنعاء، نشر معهد المخطوطات العربية، الكويت، 1409 هـ/ 1988 م.
- الشوكاني (محمد بن علي، ت 1250 هـ/ 1834 م).
- 319. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، بيروت، دار المعرفة، 1980م.
- 320. أدب الطلب، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، صنعاء، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، 1979م.
- الشيعه (مصطفى عبد الله).
- 321. مدخل إلى العمارة والفنون الإسلامية في الجمهورية العربية اليمنية، القاهرة، وكالة اسكرين، 1408 هـ/ 1987 م.
- شير (السيد ادّي).
- 322. معجم الألفاظ الفارسية المعربة، بيروت، مكتبة لبنان، 1990م.
- الصائدي (أحمد قائد).
- 323. المادة التاريخية في كتابات نيبور عن اليمن، بيروت، دار الفكر المعاصر، دمشق، دار الفكر، 1410 هـ/ 1990 م.
- الصالح (صبحي).
- 324. علوم الحديث ومصطلحه، بيروت، دار العلم للملايين، ط 10، 1978 م، **وطبعة 1379 هـ/ 1959 م، نشر جامعة دمشق.**
- الصالح (ناصر عبد الله).
- 325. المؤشرات والأنماط الجغرافية للعمارة التقليدية بالمملكة العربية السعودية، الرياض، د. م، 1984 م.
- صدقي (محمد كمال).
- 326. معجم المصطلحات الأثرية، الرياض، مطابع جامعة الملك سعود، 1988م.

- الصنوي (عبد الرب محمد سعيد).
- 327. اليمنيون في الأندلس (النشاط الجهادي من الفتح حتى نهاية الحجابة العامرية 91-399هـ/710-1009م)، صنعاء، وزارة الثقافة والسياحة، 2004م.
- طربوش (قائد محمد).
- 328. من أنساب عشائر محافظة تعز (الوحدة اليمنية في البنية السكانية لأبناء محافظة تعز، عدن، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، 2005م.
- عارف (أحمد عبد الله).
- 329. الصلة بين الزيدية والمعتزلة، بيروت، دار أزال، صنعاء، المكتبة اليمنية، 1407هـ / 1987 م.
- 330. مقدمة في الاتجاهات الفكرية والسياسية في اليمن، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 1411هـ / 1991م.
- عاشور (سعيد عبد الفتاح).
- 331. العلم بين المسجد والمدرسة، من مجموعة أبحاث ندوة تاريخ المدارس الإسلامية في مصر، القاهرة، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992م.
- 332. المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، القاهرة، دار النهضة العربية، ط2، 1992م.
- عبد العال (حسن).
- 333. التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، القاهرة، دار الفكر العربي، 1978م.
- العبدلي (أحمد فضل).
- 334. هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، بيروت، دار العودة، ط 2، 1400هـ / 1980م.
- عثمان (محمد عبد الستار).
- 335. موسوعة الفنون العربية الإسلامية، دب، د.مط، 1992.
- عسيري (محمد علي مسفر).
- 336. الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في العصر الأيوبي، جدة، دار المدني، 1405هـ / 1985م.
- عسيري (مريزن سعيد).
- 337. الحياة العلمية في العراق في العهد السلجوقي، مكة المكرمة، مكتبة الطالب الجامعي، 1407هـ / 1987م.

- العقيلي (محمد احمد).
- 338. تاريخ المخلاف السليماني، جازان، شركة العقيلي، ط3، 1989م، وطبعة الرياض، دار اليمامة، الطبعة الثانية، 1402هـ / 1982م.
- 339. التصوف في تهامة، جدة، دار البلاد للنشر، الطبعة الثانية، د. ت.
- أبو العلا (محمد متولي ومحمد).
- 340. جغرافية شبه جزيرة العرب (جغرافية اليمن الشمالي)، القاهرة، الأنجلو المصرية، ط2، 1978م.
- علي (سعيد إسماعيل).
- 341. معاهد التربية الإسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي، 1986م.
- العمري (حسين بن عبد الله).
- 342. الأمراء العبيد والمماليك في اليمن باحث تاريخي مقارن بين الشرق والغرب حتى القرن العشرين، بيروت، دار الفكر المعاصر ، 1409هـ / 1989م.
- 343. في صفة بلاد اليمن عبر العصور، بيروت، دار الفكر، 1990م
- العُمري (عبد الله خادم).
- 344. الموشح الحميني والإنشاد اليمني الشلة التهامية، صنعاء، وزارة الثقافة والسياحة، 2004م.
- عون (فيصل بدر).
- 345. علم الكلام ومدارسه، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1981 م.
- عيسى (محمد عبد الحميد).
- 346. تاريخ التعليم في الأندلس، القاهرة، دار الفكر العربي، 1982 م.
- عيسى (أحمد).
- 347. معجم الأطباء، بيروت، دار الرائد العربي، الطبعة الثانية، 1402هـ / 1982م.
- غانم (فضل علي).
- القبيلة والدولة في اليمن، القاهرة، دار المنار، 1990 م.
- أبو الفارابي (أبو نصر).
- 348. إحصاء العلوم، نشره: أمين عثمان، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 3، 1978م.
- فخري (أحمد).
- 349. اليمن ماضيها وحاضرها، صنعاء، المكتبة اليمنية، ط2، 1988 م.
- الفرّح (محمد حسين).
- 350. اليمن في تاريخ ابن خلدون، صنعاء، الهيئة العامة للكتاب، 2001م.

- فكري(أحمد).
- 351. مساجد القاهرة ومدارسها في العصر الأيوبي، القاهرة، د.ت.
- الفيفي (محمد بن يحيى).
- 352. الدولة الرسولية في اليمن (دراسة أوضاعها السياسية والحضارية 803-827هـ/1400-1424م، بيروت، الدار العربية للموسوعات 2005م.
- الكتاني (عبد الحي بن عبد الكبير، ت1383هـ/ 1963م).
- 353. التراتيب الإدارية، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ت.
- كحالة(عمر رضا).
- 354. معجم المؤلفين، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. مط، د. ت.
- لا روك (دي).
- 355. رحلتي الى العربية السعيدة، ترجمة: صالح محمد علي، مراجعة وتحقيق وتنقيح: كامل يوسف حسين، أبو ظبي، د. ت.
- اللميلم (عبد العزيز محمد).
- 356. رسالة المسجد في الإسلام، بيروت، مؤسسة فؤاد بعينو، 1407هـ/1987م.
- المؤيد (إبراهيم بن القاسم، ت1152هـ/ 1739م).
- 357. طبقات الزيدية الكبرى(بلوغ المراد إلى معرفة الإسناد)، تحقيق: عبد السلام الوجيه، عمّان، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، 1421 هـ / 2001م. ابن
- ماجد (عبد المنعم).
- 358. نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، القاهرة، مكتبة الأنجلو، ط2، 1979م.
- مبارك (زكي).
- 359. التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، دار سعد الدين، دمشق، ط 2، 2003م.
- مجاهد (فاروق أحمد حيدر).
- 360. التعليم في اليمن في عهد دولة بني رسول خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، سلسلة إصدارات جامعة صنعاء، رقم(3)، صنعاء، مؤسسة الميثاق للطباعة والنشر، 2004م.
- المحامي (محمد كمال).
- 361. اليمن شماله وجنوبه، بيروت، د. م، 1968م.
- المروني (محمد بن عبد الملك).
- 362. الثناء الحسن على أهل اليمن، بيروت، دار الندى، ط2، 1990م.

- معروف (ناجي).
- 363. أصالة الحضارة العربية، بيروت، دار الثقافة، الطبعة الثالثة، 1395 هـ / 1975 م.
- المقالح (عبد العزيز).
- 364. قراءة في فكر الزيدية والمعتزلة، بيروت، دار العودة، 1982 م، ص 18 - 24.
- المقبل (صالح بن مهدي، ت1108هـ / 1696م).
- 365. العلم الشامخ في تفضيل الحق على الآباء والمشائخ، عناية: القاضي عبد الرحمن الإرباني، دمشق، مكتبة البيان، 1981م.
- المقحفي (إبراهيم احمد).
- 366. معجم المدن والقبائل اليمنية، صنعاء، دار الحكمة، 1985 م.
- 367. معجم البلدان والقبائل اليمنية، صنعاء، دار الكلمة، 1422هـ / 2002م.
- المليح (محمد سعيد، وآخر).
- 368. فهرس مخطوطات المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء، صنعاء، الهيئة العامة للآثار ودور الكتب، 1987م.
- المنجد (صلاح الدين).
- 369. معجم ما ألفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بيروت، دار الكتاب الجديد، 1402هـ / 1982م.
- المنصوري (عبد الله عثمان علي).
- 370. علم القراءات في اليمن من صدر الإسلام إلى القرن الثامن الهجري، سلسلة إصدارات جامعة صنعاء، رقم (9)، صنعاء، مؤسسة الميثاق للطباعة والنشر، 2004م.
- مهران (محمد بيومي).
- 371. دراسات في تاريخ العرب القديم، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط3، 1403م، 1982م.
- النباهين (علي سالم).
- 372. نظام التربية الإسلامية في عهد دولة المماليك في مصر، القاهرة، دار الفكر العربي، 1981 م.
- نصر (عاطف جودة).
- 373. الرمز الشعري عند الصوفية، القاهرة، المكتب المصري، 1998 م.
- الهلالي (هادي عطية مطر).
- 374. نشأة الدراسات النحوية واللغوية في اليمن وتطورها، بغداد، دار آفاق عربية، 1984م.

- الواسعي (عبد الواسع بن يحيى).
- 375. تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، صنعاء، الدار اليمنية، ط 4، 1404 هـ / 1984 م.
- الوجيه (عبد السلام عباس).
- 376. أعلام المؤلفين الزيدية، عمّان، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، 1420 هـ / 1999 م.
- وزارة التخطيط والتنمية، الجهاز المركز لإحصاء، الجمهورية اليمنية.
- 377. التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت، ديسمبر 2004م، النتائج النهائية، التقرير الأول، محافظة تعز.
- الوشلي (عبد الله قاسم).
- 378. المسجد ودوره التعليمي عبر العصور خلال الحلق العلمية، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1408 هـ / 1988 م.
- 379. علم الحديث في اليمن وعناية اليمانيين بصحيح البخاري وتراجم رجال إسناده، سلسلة إصدارات جامعة صنعاء، الكتاب الثقافي رقم (5)، صنعاء، مؤسسة الميثاق للطباعة والنشر، 2005 م.
- الوكيل (محمد السيد).
- 380. الحركة العلمية في عصر الرسول وخلفائه، جدة، دار المجتمع، 1411 هـ / 1986 م.
- الويسي (حسين بن علي).
- 381. اليمن الكبرى، القاهرة، النهضة العربية، 1962 م، والطبعة الثانية، صنعاء، مكتبة الإرشاد، 1412 هـ / 1991 م.
- 4 - الرسائل الجامعية:
- أسعد (محمد علي عثمان).
- 382. "التوزيع الجغرافي للسكان في محافظة تعز للمدة (1975 - 1994 م)"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، بغداد، 2000 م.
- الأهجري (عبد الغني علي علي عائض).
- 383. "الحياة العلمية في اليمن من بداية القرن التاسع الهجري حتى سيطرة العثمانيين عليها) 801 - 945 هـ / 1397 - 1538 م" أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة المنصورة، مصر، 1429 هـ / 2008 م.

- الحاج (محمد أحمد طاهر).
384. "تحقيق كتاب الجامع الوجيز بذكر وفيات العلماء ذوي التبريز من سنة 532 - 858 هـ، للمؤلف أحمد بن عبد الله الجنداري مع دراسة الوضع السياسي للزيدية في النصف الأول من القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صنعاء، 2007 م.
- الحكمي (إبراهيم بن أبي القاسم بن عمر بن مطير).
385. "الدرة الموسومة في شرح المنظومة"، دراسة وتحقيق: مهدي محمد يوسف الحراري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر، 2000 م.
- الخطيب (ياسر حزام هزاع).
386. " التعليم في اليمن في عصر الدولة الأيوبية للفترة (569 - 626 هـ) الموافق (1174 - 1229 م)"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة صنعاء، 2007 م.
- الرهمي (عبدالله محمد).
387. "التركيب الداخلي لمدينة تعز"، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، 1992 م.
- الزويد (هدى فهد محمد).
388. "دولة بني نجاح في اليمن دراسة في الأحوال السياسية الداخلية"، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض، كلية الآداب، جامعة السلطان سعود، 1406 - 1407 هـ.
- سعيد (محمد).
389. "الحياة الاقتصادية في اليمن في عهد بني رسول"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، تونس، جامعة تونس الأولى، 1997 م.
- سنان (يحيى محمد حسان).
390. "الشعر اليمني في القرن التاسع الهجري، أطروحة دكتوراه، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 1999 م.
- الشهاري (شرف أحمد).
391. " الفكر التربوي عند ابن الوزير (775 - 840 هـ/1371 - 1436)" ، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزيرة، كلية التربية، حنتوب، السودان، 1999 م.
- عارف (أحمد عبد الله).
392. "المدارس الكلامية في اليمن فيما بين القرن الثالث والسادس الهجري"، أطروحة دكتوراه، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 1986 م.

- العايد (سليمان إبراهيم). 393. "الغرر المثلثة والدرر المبتثة للفيروز آبادي"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية اللغة العربية، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، 1398هـ.
- العبادي (عبد الله قائد حسن). 394. "الحياة العلمية في مدينة زبيد في عهد الدولة الرسولية"، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الدراسات العليا التاريخية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 1415هـ / 1995م.
- عبد الخير (سامية أحمد فرج). 395. "الكتابة التاريخية في اليمن في القرنين التاسع والعاشر الهجريين"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1997 م.
- العبد اللطيف (عبد الرحمن صالح). 396. "الاستعداد لرتبة الاجتهاد للموزعي"، دراسة وتحقيق: رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1409 هـ.
- عبد النور (محمد يسلم). 397. "الحياة العلمية في حضرموت في القرنين السابع والثامن للهجرة (الثالث عشر والرابع عشر للميلاد)"، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة صنعاء، 2008 م.
- عبدالله (علي عبدالله صالح). 398. "العقد الفاخر الحسن في طبقات أعيان أهل اليمن"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صنعاء، 2006م.
- عبوره (رفعت حسين محمد). 399. "الشيخ أبو بكر بن علي الحداد الزبيدي اليمني ومنهجه في التفسير"، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة صنعاء، 2006 م.
- عثمان (جميل سلطان محمد). 400. "شعر التصوف عند أحمد بن علوان (ت 665 هـ / 1258 م)"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم، جامعة آل البيت، الأردن، 2001 - 2002 م.
- العشايي (عبد الحكيم ناصر علي). 401. "المنطقة التجارية المركزية تعز دراسة في جغرافية المدن"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1992م.

- العصفور (سعود محمد).
402. "الحياة الثقافية في دمشق في عصر المماليك الجراكسة"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1995م.
- العصيمي (عبد الله على عبد الله).
403. عدن ونشاطها التجاري من القرن الثالث-التاسع الهجري / التاسع-الخامس عشر الميلادي (3، 9هـ/ 9، 15م)، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، كانون الثاني، 2004م.
- العلوي (علي عبد الرحمن).
404. "مفهوم النظرية التربوية الإسلامية في اليمن في عهد بني رسول وتطبيقاتها التربوية (628-858هـ)"، أطروحة دكتوراه، مكة، جامعة أم القرى، 1417هـ.
- عليان (محمد عبد الفتاح).
405. "الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في عهد بني رسول"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1973م.
- غالب (فائد حميد عثمان).
406. أحوال اليمن السياسية والاجتماعية والاقتصادية في ظل دولة بني رسول (626، 858هـ / 1228، 1454م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، 1421هـ/ 2000م.
- فرج (نياز سعيد).
407. "دراسة تخطيطية في النمو العمراني الحضري لجزء من المنطقة المركزية لمدينة السليمانية"، رسالة ماجستير مقدم لمركز التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، 1988م.
- الفلاحي (عبد الله محمد علي).
408. "المعرفة والوجود في فلسفة أحمد بن علوان الصوفية دراسة تحليلية- مقارنة"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، بغداد، 1996م.
- قاسم (خالد محمد عبد الستار).
409. "نمو السكان في محافظة تعز للفترة 1975 - 1994 م"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، 2000م.
- القدسي (عبد الكريم قاسم سعيد).
410. "التصوف عند أحمد بن علوان قضاياه وإشكالياته"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1995م.

- القرني (سعد بن سعيد).
- 411. "الحياة الاقتصادية في اليمن في العصر العباسي الأول"، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض، جامعة الملك سعود، 1418هـ.
- المختار (عبد الرحمن أحمد).
- 412. الحياة العلمية في اليمن في القرنين الخامس والسادس الهجريين/ الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين ، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة صنعاء، 2004م.
- المخلافي (سعيد محمد قائد).
- 413. الحقوق السياسية للمرأة اليمنية بين النص القانوني والممارسة الاجتماعية"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صنعاء، 2002 م.
- المرسي (حياة عبد القادر).
- 414. "تاريخ اليمن وعلاقاته بالدولتين العباسية والفاطمية خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1408هـ / 1988م .
- معتوق (صالح يوسف).
- 415. "علم الحديث في مكة المكرمة خلال العصر المملوكي"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الدعوة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1407هـ.
- المقرمي (سفيان عثمان غانم).
- 416. "الحياة الفكرية في اليمن في ظل دولة بني رسول (626- 858 هـ/ 1228- 1454م)"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، 1999م.
- المقري (احمد محمد يحيى).
- 417. "تيسير البيان في أحكام القرآن لمحمد بن علي الموزعي المتوفي 825هـ/ 1422م"، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1407هـ / 1986م.
- المندعي (داود داود عبد الهادي).
- 418. " تاريخ اليمن الاقتصادي من القرن 4- 6هـ "، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، عمان، 1997م.
- 419. " الزراعة في اليمن في عصر الدولة الرسولية"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة اليرموك، ، إربد، 1992 م.

- النجار(شريف عبد الكريم محمد).
420. "موقف نحاة اليمن من الخلافات النحوية(من القرن السادس إلى القرن التاسع)"،
أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صنعاء، 1999 م.
 - نصر(عبد الرحمن أحمد مقبل).
421. "الأمثال اليمنية الأمثال التعزية نموذجاً"، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات
العربية التابع للجامعة العربية، القاهرة، 2004 م.
 - نعمان (فهيم علي سعد).
422. " الأمطار في اليمن"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، 1996.
 - هديل (طه حسين عوض أحمد).
423. "الحياة الاجتماعية في اليمن في عصر الدولة الرسولية (626-858هـ/1229-
1454م)" أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صنعاء،
1428هـ/2007م.
 - الوراق(حمود عبد الجليل عبد الله).
424. "أثر اليمن في ازدهار التجارة في عهد الدولة الرسولية (626-858هـ/1229-
1454م)"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2002م.
 - اليمني(ياسر عتيق محمد).
425. "منهج الاستنباط وتوظيف القراءات فيه عند مفسري اليمن خلال القرن التاسع الهجري
الخطيب الموزعي نموذجاً"، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والتعليم الإنسانية، جامعة
محمد الخامس، المغرب، 2005 م.
 - اليوسفي (عبد الله علي مهيب).
426. "الدرس النحوي في زبيد من القرن السادس حتى القرن العاشر الهجري، رسالة
ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1422هـ/ 2003م.
- 5- الدوريات:**
- إبراهيم(محمد كريم).
427. "الفعاليات الاقتصادية لميناء عدن خلال القرنين(5-6هـ)"، مجلة المؤرخ العربي،
بغداد، ع 35، 1988م.
 - 428. " إسهامات أهل اليمن في علم الطب والطب البيطري(دراسة في التراث العلمي
العربي)"، مجلة سبأ، جامعة عدن، ع 13، ديسمبر 2004 م.

- جار الله (عبد الرحمن حسن).
- 429. "المسجد والمدرسة الإسلامية الفروق الإنشائية (رؤية جديدة)": مجلة الإكليل، صنعاء، العدد 28، ربيع 2004 م.
- جازم (محمد عبدالرحيم).
- 430. "الملك عمر بن يوسف عمر وكتابه مُلح المَلَاحة في معرفة الفلاحة"، مجلة الإكليل، السنة الثالثة، العدد الأول، صنعاء: 1406.
- الجرو (أسمهان سعيد).
- 431. "النهضة الزراعية في اليمن القديم"، مجلة سبأ، ع 7، عدن، دار جامعة عدن، 2000 م.
- الحبشي (عبد الله محمد).
- 432. "العلماء القادمون إلى اليمن في العصر الرسولي"، مجلة اليمن الجديد، ع1، محرم 1394 م.
- 433. "تاريخ التربية والتعليم في عصر بني رسول"، مجلة الغد، صنعاء، السنة الثالثة، العدد الرابع، 1977 م.
- 434. "علماء بني ناشر"، مجلة العرب، الرياض، شوال، 1393 هـ/1973 م.
- 435. "مؤلفات أهل اليمن في علم الفلك"، مجلة الإكليل، صنعاء، السنة الأولى، العدد الأول، صفر 1400 هـ/1980 م.
- الحضرائي (بلقيس).
- 436. "يهود اليمن من كتاب الإبادة الاجتماعية"، إصدار: جمعية ناظوري كارتيا، مجلة دراسات يمنية، العدد 17، 1984 م.
- الحضرمي (عبد الرحمن عبد الله).
- 437. "تحقيق: كتاب قرة العيون وانشراح الخواطر فيما حكاها الصالحون في فضل مسجد الأشاعر، لمحمد بن عبد الوهاب المقداد النقيب (ت922 هـ/1516 م)"، مجلة الإكليل، صنعاء، س1، ع3-4، 1401 هـ/1981 م.
- خليفة (ربيع حامد).
- 438. "طراز المسكوكات الرسولية"، مجلة الإكليل، صنعاء، السنة السابعة، العدد الثاني، 1409 هـ.
- رياض (زاهر).
- 439. "دولة حبشية في اليمن"، المجلة التاريخية المصرية، مج8، مايو 1959 م.

- الزهراني (علي محمد).
440. "الأوقاف على التعليم في عصر بني رسول من خلال وثائق الوقف الغسانية"، مجلة كلية الآثار، القاهرة، جامعة القاهرة، د. ع، 2000م.
- سعيد (شايف عبده).
441. "الصراع الاجتماعي في عهد الأيوبيين والرسولين"، مجلة سبأ، كلية الآداب، جامعة عدن يونيو 1998م.
- سيد (أيمن فؤاد).
442. "مؤرخو اليمن في القرن السادس"، مجلة العرب، الرياض، السنة الخامسة، الجزء الحادي عشر، جمادى الأولى، 1391 هـ / 1971 م.
- 443. "نظرة في مصنفات وموارد الخرجي مؤرخ اليمن"، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، السنة الثانية عشرة، العدد 27، 1986م.
- الشرعبي (عبد الغني سعيد).
444. "مدينة السوا دراسة تاريخية أثرية"، مجلة الإكليل، صنعاء، ع3، س7، 1990م.
- صالح (محمد أمين).
445. "بنو نجاح في زبيد"، مجلة الغد، السنة الأولى، العدد واحد، مارس 1977م، ع2، يونيو 1977م.
- الطويل (توفيق).
446. "من تراثنا العربي الإسلامي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب"، سلسلة عالم المعرفة رقم 87، الكويت، مارس 1985 م.
- عبد الله (يوسف محمد).
447. "مدينة السوا في كتاب الطواف حول البحر الإريتري"، مجلة دراسات يمنية، صنعاء، ع33، 1988م، مجلة ريدان، د.س، ع5.
- عبد المنعم (شاكر محمود).
448. "الملك الأفضل العباس الغساني مؤرخاً"، مجلة المؤرخ العربي، العدد الثالث، 1979 م.
- 449. "الأشرف إسماعيل الغساني وجهوده الثقافي"، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، العدد الثامن، 1987 م.
- 450. "تحليل مصادر المسجد المسبوك للغساني"، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، العدد العشرون، 1401 هـ / 1981 م.

- العلمي (أحمد محمد).
- 451. "أعلام مدرسة الحديث في اليمن وجهودهم في حفظ السنة"، مجلة الآداب، جامعة الإمارات، العدد 5، 1989م.
- غالب (محمد لطف).
- 452. "تحقيق رسالة الشيخ أحمد بن علوان (شفاعة أحمديّة في جيران رعيّة) إلى الملك المنصور عمر بن علي بن رسول"، الإكليل، عدد1، صنعاء، 1992.
- فاريكو (دانيال).
- 453. "التوقيعات الزراعية والعلمية بالتقويم المجهول من عصر بني رسول"، مجلة دراسات يمنية، صنعاء، ع 20، 1405هـ/1985م.
- القابسي (نجاح).
- 454. "المعاهد والمؤسسات التعليمية في العالم الإسلامي"، مجلة المؤرخ العربي، ع 19، 1981م.
- القدسي (محمد أحمد).
- 455. "جبل صبر والمناطق المجاورة"، مجلة دراسات يمنية، صنعاء، العدد 38، سنة 1410هـ / 1990م.
- القدسي (محمد عبدالباري).
- 456. "جبل صبر والمناطق المجاورة"، مجلة دراسات يمنية، صنعاء، 1989م.
- كنج(ديفيد).
- 457. "حول تاريخ الفلك في العصر الوسيط في اليمن"، مجلة الإكليل، صنعاء، السنة الأولى، العدد الأول، 1400هـ / 1980م.
- الكيلاني (إبراهيم).
- 458. "مصطلحات تاريخية مستعملة في العصور الثلاثة: الأيوبي والمملوكي والعثماني"، مجلة التراث العربي، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، س13، ع49، ربيع الآخر 1413هـ / أكتوبر 1992م.
- ماضي (محمد عبد الله).
- 459. "دولة اليمن الزيدية"، المجلة التاريخية المصرية، البند الأول، مايو، 1990.
- محفوظ (حسن علي).
- 460. "نفائس المخطوطات العربية في إيران"، مجلة معهد المخطوطات العربية، مجلد3، العدد الأول، شوال 1376هـ.

- المقالح(عبد العزيز).
- 461. "تعز"، مجلة الحكمة، صنعاء، العددان 243-244، نوفمبر - ديسمبر 2006م.
- النحلاوي (نوال).
- 462. "التعريف بكتاب تسهيل المنافع في الطب والحكمة لابن الأزرق"، مجلة الإكليل، السنة الأولى، العدد الأول، يناير 1980م.
- النصر (محمد سيف).
- 463. "نظرة عامة إلى المدارس اليمنية تخطيطاتها وعناصرها المعمارية"، مجلة الإكليل، صنعاء، وزارة الإعلام والثقافة، السنة الثالثة، العدد الأول، خريف 1406هـ/1985م.
- 6- الندوات والمؤتمرات والموسوعات:
- إبراهيم(محمد توفيق محمد).
- 464. "تعدرسةفالمناخالحيويالبشرى"، المؤتمر العلمي الأول للكلية الآداب جامعة تعز ومؤسسة السعيد للعلوم والثقافة، تعز (عاصمة اليمن الثقافية) على مر العصور في الفترة 25 - 27 مايو 2009 م تحت شعار "نحو إخراج موسوعة المدن اليمنية"، تعز، النيل للطباعة الحديثة، 2010 م.
- الأبيض(ملكة).
- 465. "مؤسسات التربية العربية في الشام حتى أواسط القرن الرابع الهجري"، بحوث في التربية العربية الإسلامية، مقدمة إلى المجمع الملكي للبحوث الإسلامية، عمان، 1989 - 1990 م.
- الأغبري(بدر سعيد علي).
- 466. "الحياة العلمية في عصر الدولة الرسولية 628-858هـ/1231-1454م(تعز نموذجاً)"، المؤتمر العلمي الأول.
- الحريري(محمد عيسى).
- 467. "المؤسسات التعليمية في تعز في عصر بني رسول"، المؤتمر العلمي الأول.
- حسن (أمل محمد).
- 468. مسجد الجند، المؤتمر العلمي الأول.
- الحضرمي(عبد الرحمن عبد الله).
- 469. "زبيد وآثارها الإسلامية"، أبحاث المؤتمر التاسع للآثار في البلاد العربية، صنعاء، 1980م، تونس، نشر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1985.

- الحكيمي (عبدالسلام أحمد).
470. "الخصائص الاجتماعية والاقتصادية لمدينة تعز في التاريخ المعاصر"، المؤتمر العلمي الأول.
- حميد (فيصل بجاش علي).
471. "دوافع توران شاه لتأسيس مدينة تعز"، المؤتمر العلمي الأول.
- حنيف (جابر عبده علي عبد الله).
472. "الجند وأهميتها السياسية والعسكرية خلال القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي"، المؤتمر العلمي الأول.
- الذكري (فارس بن صالح).
473. "النشاط الزراعي في تعز في عهد الدولة الرسولية"، المؤتمر العلمي الأول.
- السروري (محمد عبده محمد). "
474. نشأة مدينة تعز واتساعها في عصر بني رسول في اليمن من 626 - 858 هـ/1229 - 1454 م"، المؤتمر العلمي الأول.
- سعيد (محمد).
475. "رعاية العلماء والمؤسسات التعليمية في تعز في عهد بني رسول"، المؤتمر العلمي الأول.
- سعيد (شايف عبدة).
476. "الحياة الاجتماعية في اليمن في عهد الدولة الرسولية"، بحث ضمن وثائق ندوة الحياة العلمية والفكرية في عصر الدولة الرسولية، عدن، الجمهورية اليمنية، 15-16 أكتوبر 2001م / 28-29 رجب 1422هـ، أعدها للنشر: جامعة عدن، تحت اسم كتاب المدرسة الياقوتية في عدن ودور المدارس الإسلامية في اليمن في نشر التعليم، عدن، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، 2003م.
- سيف (علي سعيد).
477. "الكتابات التسجيلية وعلاقتها بالتخطيط المعماري والوظيفة لمدارس مدينة تعز القائمة في العصر الرسولي 626-858 هـ/1229-1454 م (المظفرية والمعتبية والأشرفية)"، المؤتمر العلمي الأول.
- سيف الدين (عبد الحكيم عبد الحق).
478. "تحول العاصمة الرسولية إلى تعز"، المؤتمر العلمي الأول.
- الشجاع (عبد الرحمن عبد الواحد).
479. "الاتجاهات الثقافية في عصر الدولة الرسولية"، المؤتمر العلمي الأول.

- الشرعبي(عبد الغني سعيد).
- 480. "مدينة السوا وأهميتها في التاريخ القديم"، المؤتمر العلمي الأول.
- الشيحة(مصطفى عبد الله).
- 481. دراسة مقارنة بين المدرسة المصرية والمدرسة اليمنية (ضمن أبحاث ندوة المدارس في مصر الإسلامية)، أعدها للنشر: عبد العظيم رمضان، الهيئة المصرية للكتاب، 1992م.
- الصبري (عبد الجبار محمد قائد).
- 482. "معاذ بن جبل ودوره الفقهي في الجند"، المؤتمر العلمي
- الصهباني (جميل سلطان).
- 483. "أحمد بن علوان وخصوصية الموقف الصوفي"، المؤتمر العلمي الأول.
- العراشي (عبد الحكيم).
- 484. "الزراعة في تعز في العصر الرسولي"، المؤتمر العلمي الأول.
- العروسي (محمد علي).
- 485. "الجند"، المؤتمر العلمي الأول.
- العصيمي(عبد الله علي عبد الله).
- 486. "إسهامات أبناء الأصابع في الحياة العلمية في عصري الدولتين الأيوبية والرسولية(576-858 هـ/1180-1454م) علماء أصابع تعز نموذجاً"، المؤتمر العلمي الأول.
- غالب(قائد حميد عثمان).
- 487. "الرسوليون موطنهم، نسبهم وبواكير دولتهم"، بحث ضمن وثائق ندوة الحياة العلمية والفكرية في عصر الدولة الرسولية، عدن، الجمهورية اليمنية، 15-16 أكتوبر 2001م / 28 - 29 رجب 1422هـ، أعدها للنشر: جامعة عدن، تحت اسم كتاب المدرسة الياقوتية في عدن ودور المدارس الإسلامية في اليمن في نشر التعليم، عدن، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، 2003م.
- محمد (عبد الحكيم شائف).
- 488. "المعافر دراسة من خلال المصادر التاريخية والأثرية"، المؤتمر العلمي الأول.
- المختار (عبد الرحمن أحمد).
- 489. "خطط مدينة تعز في العصر الرسولي دراسة تاريخية حضارية"، المؤتمر العلمي الأول.

- مصلح (العزي محمد).
490. "مقومات الجذب الأثري والتاريخي للسياحة في محافظتي تعز وإب"، بحث ضمن ندوة السياحة في الجمهورية اليمنية، تعز، مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة، 30 سبتمبر 2002م، مطابع المتنوعة، سبتمبر، 2003م.
- المقطري (خليل قاسم محمد) والعيشاوي (عبد الحكيم).
491. "البعد التاريخي لمخاطر الفيضانات والتهبئة المائية في مدينة تعز (من الدولة الرسولية إلى دولة الوحدة)"، المؤتمر العلمي الأول.
- 492. الموسوعة اليمنية: مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، 1423هـ / 2003م، وطبعة صنعاء، 1992 م.
- النجار (خالد عبد الجليل محمد).
493. "مدينة تعز: مقومات سياحية متاحة من إمكانيات تاريخية كامنة عبر العصور"، المؤتمر العلمي الأول.
- 7- المراجع الأجنبية:
494. Porter, Venetia: Die Kunst der Rasuliden. In: Daum: München 1987.
495. Al-ShamrookhNayefAbdulaah, "The coommerce and trade of the Rasulids in the Yemen, stale Kuwait, 1996
496. G. Rex Smith,A Medieval Administrative and Fiscal Treatise from the Yemen: The RasulidMulakhkhas al-Fitan of al-Hasan B. Ali al-Husayni, Oxford University2007.
497. ShohdMakki. Less EcolesRassulides a Taiz, presente al ,Ecolepretique Des Hautes di la Sorbonne 1991:

Introduction:

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, prayer and peace on the Arab Prophet, our Master and Prophet Muhammad peace be upon him and the family of his good and pure his companions.

After ..

This is the study of life science a branch of historical studies of civilization, and that means highlighting the activity of scholars of Arab and Muslim scientific and intellectual, in various fields, legitimate them, social, philosophical and natural, and to clarify the extent reached by educational institutions in the Arab Islamic state is organized and promoted.

That the geographical location of Yemen granted great weight in the calculations of the forces that drew and painted on track events.

It is the center of international trade routes since ancient times, as witnessed by the territory of ancient civilizations marked by sophistication and development over the ages.

Therefore, it carried the seeds of various fields of science by the intent of many of those who, in addition to the pioneering efforts of some of their children. Flourished scientific life in Yemen in the centuries its history, the Arab-Islamic different, especially the duration of the study, and the varying rate of increase in trend prosperity of those sciences in accordance with the conditions of political, economic and others, have demonstrated Books Bibliography, indexes, libraries, manuscripts Yemeni private and public, and indexes some museums and libraries Arab world that the scientific heritage of Yemen especially the period of study, full of thousands of manuscripts in all areas of knowledge and science.

While some aspects of the history of Yemen's political, social, and economic development has gained in recent years much attention by the scientific and academic institutions, and many researchers Arabs and foreigners, but the Yemeni heritage of civilization referred to did not give any little interest on the part of scholars and researchers. Have suffered from the absence and neglect rather than impact on the other remained largely confined to the role of the various manuscripts, museums, public and private libraries in Yemen and elsewhere, many stayed away from him by the hand of indexing tomorrow in the rule of the missing. The diversity of this heritage evolved to include the various branches of knowledge, including marks for the life of scientific Zahera Yemen witnessed, especially duration of the study, which was not clear most of the details of many scientists and contemporary scholars, which led to the belief that Yemen had not kept other countries of the Arab and Islamic world in the study of history because of meager efforts of the Yemeni researchers in the first place before others, in the study and presented to the burgeoning scientific heritage, a belief that has nothing to be correct, the cultural heritage of Yemen is still a virgin and a fertile ground for research in various aspects of Arab Islamic civilization.

Among the centers of learning in Yemen, highlighting the city of Taiz, was labeled by many historians as Damascus, Yemen, Egypt and Yemen, as marked on the other an important role in the field of scientific and intellectual participated in establishing the rules of many segments of society Altair. This was the subject of study: Taiz and its role in the scientific life of (626-858 AH / 1228-1454 AD), is particularly important as the political capital of the State Scientific and apostolic.

And its significance, they are looking at the role of scientific research in Yemen of those times, represented one of the most important cities. Thus, an attempt to invigorate science, especially in Taiz during the apostolic age. A simple attempt to contribute to the Uploader case of absence, which dominated the scientific efforts of the scholars of Yemen and the Arab and Islamic heritage abundant and diverse in the country dear, which is an extension of earlier studies have made researchers Yemenis and Arabs by _khasosa to study the scientific life in Yemen, as they also try to highlight the era of the ages of prosperity, scientific research in Yemen, which was the curve of intellectual development and cultural development is high, a selection of the slope as well as from the conviction of the importance of taking the principle of comprehensive history of all walks of life, economic, social, scientific, intellectual, cultural and civilization of nations, this one hand, and the fact that scientific history of the Arabs and Muslims is more brighter and brighter the rest of the other aspects of their history in addition to touch the points of mutual influence between Taiz and other centers of other countries of the Dar al-Islam in the Hijaz, Egypt, Iraq, Syria and others. That the importance of research comes in the first place, to take the Apostolic Taiz their capital for more than two centuries. A period that deserves attention and study to find out aspects of the scientific movement which at that time. However, the student has encountered a number of difficulties lies in the length of time addressed by the study, which spanned more than 230 years, and was full of political events and several factors are all influenced the role of scientific Taiz positively or negatively. The historical sources did not mention explicitly Taiz, Yemen, but said generally in scientific activity, and after scrutiny found in some of these sources that the intention of this activity Taiz.

A search on the four chapters, was the first chapter as a boot, and that the goal of which know the general conditions in the city of Taiz. Was monitored for rapid climate Taiz, its origin and name and description, and plans. In addition to monitoring the political life, where he was talking about the percentage of the children of the Messenger, and access to Yemen, and the proclamation of the apostolic state, and the most important work done by the sultans Apostolic valuable consolidation of their state, then the fall of the apostolic. Has also been monitoring the social life, and was talking about the elements that have lived in Taiz, Arabs, Mamluks, and Kurds, and the people of the disclosure,

and public, and other races, and photogenic. Finally, the monitoring of the economic life of agriculture and industry, and trade. The title of Chapter Two factors that led to life in Taiz in the Apostolic Age, which was devoted to review the most important factors that have contributed to the prosperity of life in Taiz. As support the sultans of the movement science, scientists and Toalafim it and encourage them to local scientists, expatriates and their policy towards the scientists arrivals, and care of the role of science before them and the rest of society Altair, and scientific trips for scientists and science students, and the impact of the stay to the prosperity of the learning process .. The third chapter was devoted to the study of the most important places of education, methods and curricula, including mosques and Ktatib, schools, boards of governors, boards of scholars, libraries, markets and linking Aloracp and corners and Gorges, and the role of hospitality. And the related important details about the teaching methods, and was talking about the stages of education, educational seminars, scientific and holidays, and then was talking about the curriculum, and finally working in places of education and duties. He held the title of chapter IV: the attention of scientists and science in their works. And it has been tracking all reported sources available from the efforts made by scientists Taiz, scientists Yemenis and Arabs and Muslims coming to those who contributed to the teaching of these sciences and the overall compositions which, with reference to the whereabouts of those books in libraries and manuscripts, if any, and identification numbers in the indexes facilities they contain.

The study has a conclusion of the main findings of the student with several supplements relating to research, and lists of sources and references, and finally the summary of the study in English.



Syrian Arab Republic
Damascus University
College of Arts and Humanities
Department of History

Taiz

And its role in scientific life
Of (626-858 AH / 1228-1454 AD)

Dissertation submitted to obtain a Ph.D. in History of the Arabs
and Islam

Co-supervisor Prof. Dr.
Dr.
Nizar Al-Hadithi
Professor of History of the
the
Arabs and Islam.
Islam.
Faculty of Arts, President of the
University of
Department of History,
University of Sana'a

supervision by

Iktimal Ismail
Professor of History of

Arabs and

Faculty of Arts,

Damascus

Prepared by the student:
Abdullah Ali Abdullah Osaimi